STEPHANIE GARBER

ستيفاني جاربر

FINALE

انتهاء

رواية | ترجمة: عصام منصور







"ثلاثية كرافال للكاتبة الأكثر مبيعًا جاربر والتي نالت استحسانًا كبيرًا وصلت إلى خاتمة مثيرة ومدهشة مع انتهاء. إذا لم تكن قد قرأت سابقاتها، فهذه سلسلة فانتازية تستحق المتابعة".

- Entertainment Weekly

"تختتم جاربر ثلاثية كرافالها بالمزيج نفسه من الرومانسية، وألعاب الورق السحرية، وألعاب القوة السياسية، والإثارة المستمرة التي جعلت العناوين السابقة تحظى بشعبية كبيرة. سيستمتع عشاق السلسلة بالمفاجآت الوفيرة في ختام هذه القصة عن شقيقتين جريئتين في السياسة كما في الحب".

- Booklist

"خاتمة مُرضية".

- Kirkus Reviews

"حبكة انتهاء رائعة. سريعة الخُطى وملأى بالحركة ولحظات التعجيل بتقليب الصفحات. إنها مليئة أيضًا بمفاجآت كالقنابل".

- Bookish Wayfarer

"سلسلة ممتعة، وهي بالتأكيد لامعة ومكتوبة بشكل جيد. إذا كنت تحب الفانتازيا الموجهة للشباب، فلا بد من قراءتها".

- Nerds Like Me


انتهاء


عصير
الكتب



إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي: Finale
- العنوان العربي: إنتهاء
- طُبِع بواسطة: Flatiron books
- حُقوق النشر:
copyright © 2017 by Stephanie Garber
- الطبعة الأولى: يناير /2024م
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب
- مجهز هذه النسخة: أشرف غالب
- ترجمة: عصام منصور
- تحرير: أحمد حسين
- تدقيق لغوي: شيماء شحاته
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- رقم الإيداع: 2023/26682م
- الترقيم الدولي: 978-977-992-353-6
- مصدر هذه النسخة: مكتبة ضَاد الإلكترونية



STEPHANIE GARBER

ستيفاني جاربر

FINALE

انتهاء

رواية | ترجمة: عصام منصور



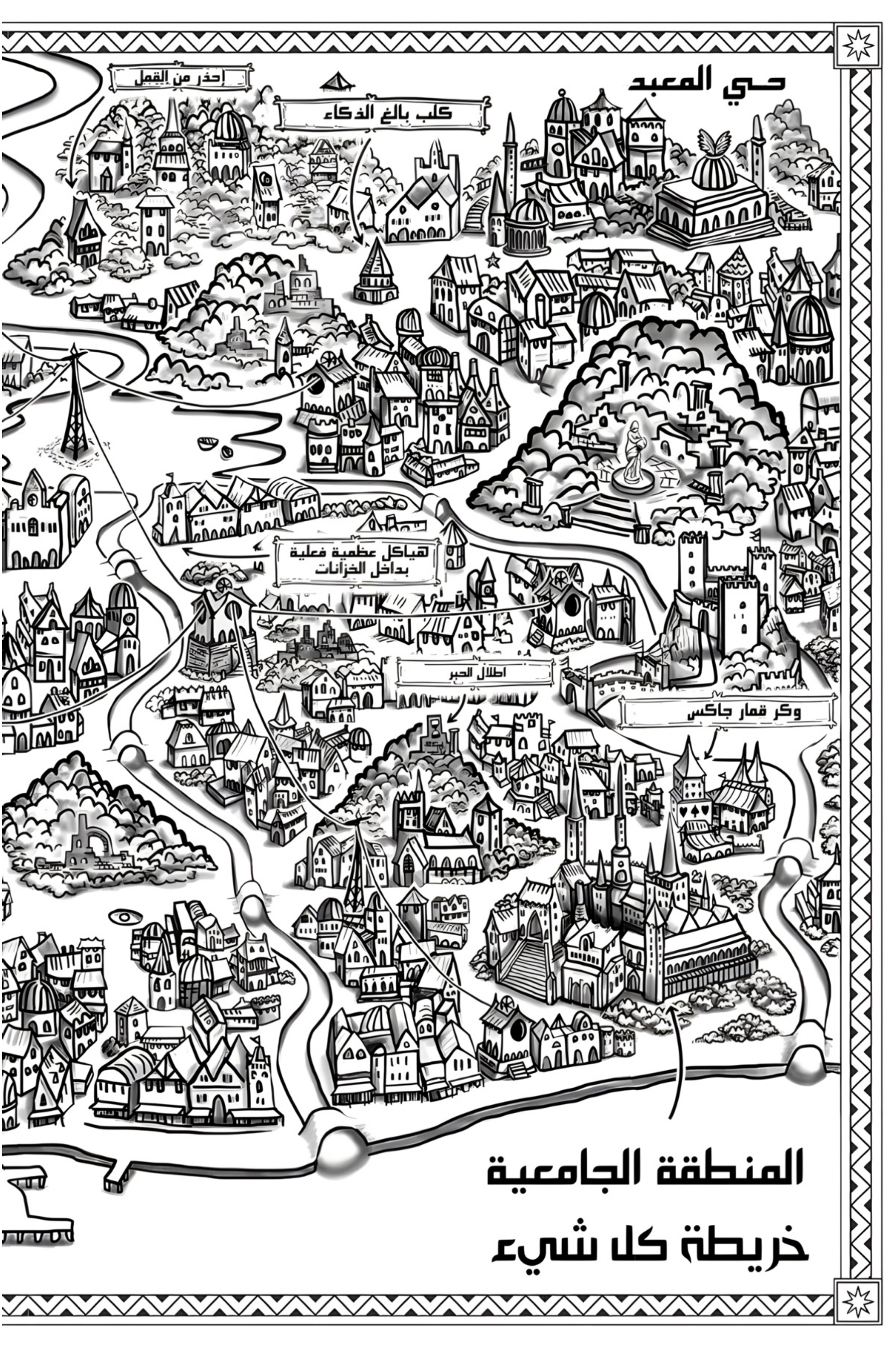


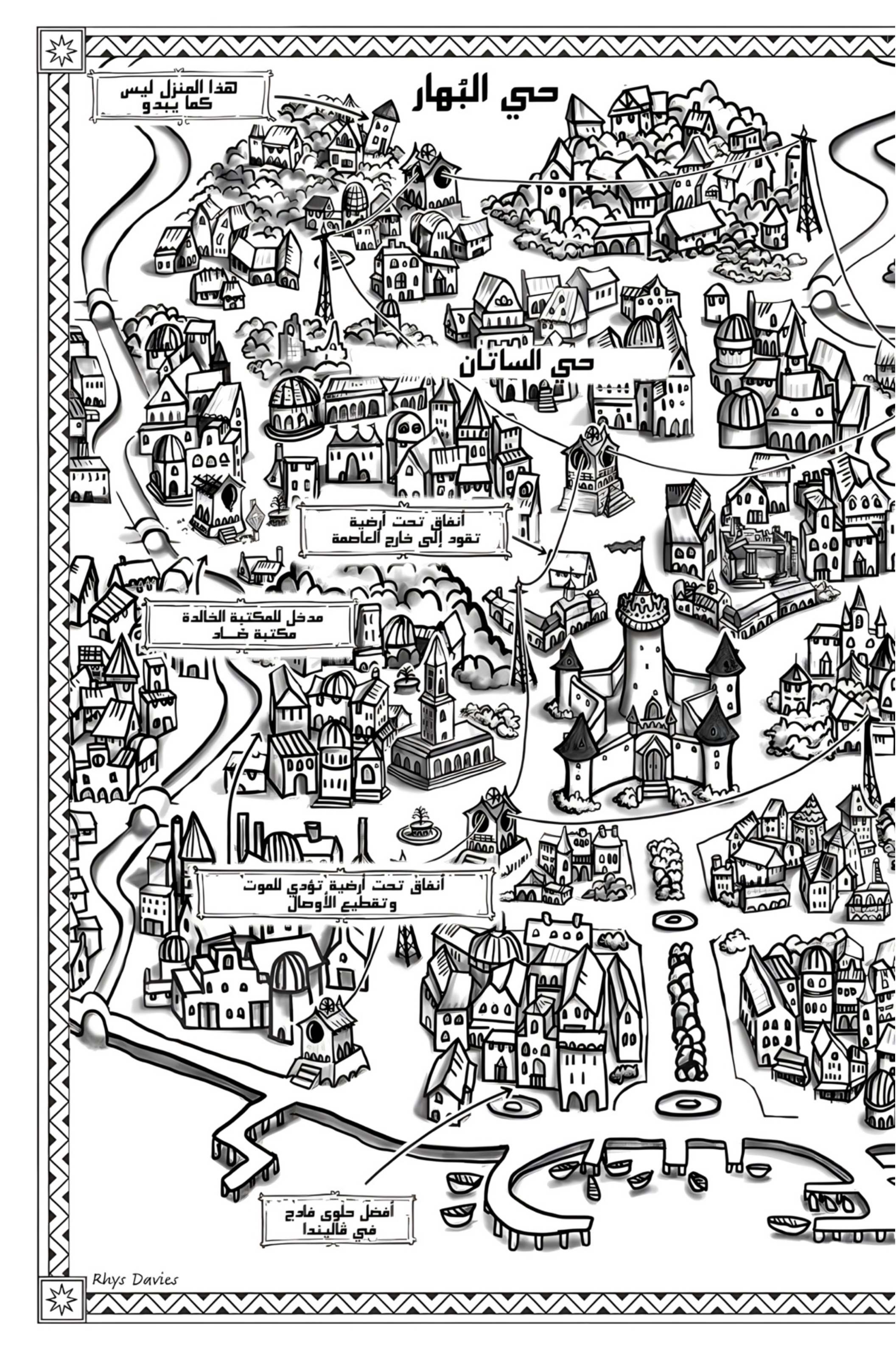
« إلى سارة وجيني،

لست بحاجة إلى تذاكر كرافال

لأنكما حققتما بالفعل الكثير من أحلامي»




حي المعبد
كلب بالغ الذكاء
احذر من القمل
هياكل عظمية فعلية
بداخل الخزانات
اطلال الحبر
وكر قمار جاكس
المنطقة الجامعية
خريطة كل شيء



هذا المنزل ليس
كما يبدو
حي البُهار
حي الساتان
أنفاق تحت أرضية
تقود إلى خارج العاصمة
مدخل للمكتبة الخالدة
مكتبة ضاد
أنفاق تحت أرضية تؤدي للموت
وتقطيع الأوصال
أفضل حلوى فادج
في ڤاليندا
Rhys Davies



كل قصة لها أربعة أجزاء: الابتداء، والانتصاف،

وشبه النهاية، والنهاية الحقيقية.

للأسف، لا يحصل كل شخص على نهاية حقيقية.

معظم الناس يستسلمون في

ذلك الجزء من القصة حيث تصبح الأمور هي الأسوأ،

ويبدو الوضع ميؤوسًا منه،

لكن هذا الجزء هو ما نكون في أمس الحاجة فيه إلى الأمل.

فقط أولئك الذين يثابرون يمكنهم العثور على نهايتهم الحقيقية.





قبل البداية

كانت حجرة نوم سكارليت دراجنا عبارة عن قصر مبني من العجائب وسحر التخييل. لكن بالنسبة إلى شخص نسي كيف يتخيل، ربما بدا الأمر وكأنه فوضى من الفساتين. بينما تناثرت أثواب بلون العقيق الأحمر على سجاد عاجي، كانت الأردية السيرولينية[1] تتدلى من زوايا الفراش المظلي الحديدي، تتأرجح برفق مع سريان ريح مالحة تتسلل من النوافذ المفتوحة. يبدو أن الأختين الجالستين على الفراش لم تلحظا النسيم أو الشخص الذي دخل الحجرة معه انسابت هذه الشخصية الجديدة داخلة بهدوء كلصة، دونما إصدار أي ضوضاء وهي تتسلل نحو الفراش حيث كانت ابنتاها تلعبان.

سكارليت، البكرية، بينما كانت منشغلة في فرد غِلالة بلون البتلات الوردية ترتكز على كتفيها مثل العباءة، لفت أختها الأصغر دوناتيلا شريطًا من الدانتيل الكريمي على وجهها كما لو كانت رقعة عين.

كانت أصواتهما منيرة صادحة بإشراقة صابحة، كما ينبغي أن تكون عليه أصوات الأطفال. فقط حسهما كان سحريًّا، يذوب شعاع شمس الظهيرة القوي الأجزاء من حلوى سكوتش-الزبد المضيئة التي ترقص من حول رأسيهما مثل هالات غبار النجوم.

---

[1] هي درجة من درجات اللون الأزرق بين اللازوردي والأزرق السماوي الداكن. (المترجم)



كلتاهما بدت ملائكية حتى أعلنت تيلا: «أنا قرصانة، ولست أميرة».

تحاربت البسمة والعبوس على فم .أمهما ابنتها الصغرى كانت تشبهها كثيرًا. كان لدى تيلا النبض المتمرد وروح المغامرة ذاتهما. هي هدية ذات

حدين منحت والدتها دائما الكثير من الأمل، بقدر الخوف من أن تيلا قد ترتكب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها.

قالت سكارليت «لا». بعناد أكثر من المعتاد: «هاتيه، هذا تاجي! لا يمكنني أن أكون ملكة من دون تاج».

انتصر عبوس والدتهما عندما اقتربت من الفراش. سكارليت كانت في المجمل أقل قتالية من تيلا، لكن فما الفتاتين كانا ملتويين بعناد بينما كانت أيديهما ملفوفة حول طرفي عقد من اللؤلؤ.

- جدي تاجًا جديدًا، إنه كنزي القرصاني!

جذبته تيلا بشكل مثالي فحلقت اللآلئ عبر الغرفة.

لدم!

لدم!

لدم!

أمسكت الأم بواحدة، التقاط بارع بين إصبعين رقيقتين. تلونت الكرة الصغيرة بلون وردي مثل وجنات ابنتيها والآن أخيرًا نظرت الفتاتان إلى أعلى لرؤيتها.

عينا سكارليت البندقيتان تحولتا بالفعل إلى زجاجيتين، إذ كانت دائما أكثر حساسية من أختها:

«لقد حطمت تاجي».

- قوة الملكة الحقيقية ليست في تاجها، حبيبتي الصغيرة. إنه هنا.

وضعت والدتها يدها على قلبها. ثم التفتت إلى تيلا.



- هل ستقولين لي إني لست بحاجة إلى كنز لأكون قرصانة؟ أو إن أعظم كنوزي موجود هنا؟

وضعت تيلا يدًا صغيرة على قلبها، مقلدة والدتها.

إذا فعلت سكارليت ذلك، لتخيلت والدتهما أنها بادرة صادقة، لكن والدتهما كانت ترى الشيطنة في عيني تيلا. كانت لدى تيلا شرارة يمكنها أن تشعل العالم بأسره، أو تمنحه حاجته الماسة إلى الضوء.

- أود أن أقول في الواقع إن كنزك الأعظم يجلس أمامك. لا يوجد ما هو أثمن من حب الأخت.

بذلك، التقطت الأم أيدي بنتيها وضغطت.

لو كانت هناك ساعة في الغرفة، لكانت قد توقفت من حين لآخر، هناك دقائق تمتد لثوانٍ إضافية. لحظات ثمينة للغاية يمتد الكون لإفساح المجال لهم فيها، وهذه كانت إحداها. لا يحصل الناس على إفساح مثل هذا في كثير من الأحيان. بعض الناس لا يتلقونه على الإطلاق.

هاتان الفتاتان الصغيرتان لم تعرفا هذا حتى الآن، لأن قصصهما لم تبدأ بعد، ليس حقًّا. ولكن سرعان ما انطلقت قصصهما، وعندما فعلتا ذلك، كانت هاتان الشقيقتان تحتاجان إلى كل لحظة مسروقة من الحلاوة التي يمكن أن تجداها.









الابتداء



دوناتيلا

في المرة الأولى التي ظهر فيها أسطورة في أحلام تيلا، بدا كما لو أنه قد برز للتو من إحدى القصص التي قصها الناس من حوله كدانتي، كان يرتدي دائما ظلالا بذات سواد وشم الوردة على ظهر يده. ولكنه في الليل، بصفته أسطورة، كان يرتدي سترة بلون أحمر مغرٍ ذات ذيل ومزدوجة الأزرار مبطنة بالذهب، ومزينة بربطة عنق مناسبة، مع قبعته العالية المميزة.

خرجت خصلات لامعة من الشعر الأسود من تحت حافة القبعة، وهي تحمي عينيه الفحميتين الداكنتين اللتين أضاءتا عندما نظر إليها. لمعت عيناه أكثر من المياه المترقرقة بالغسق والمحيطة بقاربهما الحميمي. لم تكن النظرة المسطحة والباردة التي رمق بها تيلا قبل ليلتين، بمجرد أن أنقذها من مجموعة أوراق لعب ثم تخلى عنها بلا إحساس. الليلة كان يبتسم مثل أمير شرير، هارب من النجوم، مستعدًّا لرفع معنوياتها إلى السموات.

شعور الحماس المتوتر بدا كفراشات غير مدعوة حلَّقت في معدة تيلا.



كان لا يزال أجمل كاذب رأته على الإطلاق. لكنها لم تكن على وشك أن تدع أسطورة يسحرها بالطريقة نفسها التي كان عليها خلال كرافال. ضربت القبعة العالية مباشرة من على رأسه الجميل، ليهتز القارب الصغير من تحتهما.

التقط القبعة بسهولة، وأصابعه تتحرك بسرعة كبيرة لدرجة أنها اعتقدت أنه توقع ردة فعلها حتى لو لم يكن جالسًا أمامها، قريبًا كفاية من تيلا لترى توترًا عضليًّا على طول خط فكه الأملس. ربما كان كلاهما في حلم، حيث تحولت السماء المتلألئة إلى الأرجواني الغامض حول الحواف كما لو كانت الكوابيس تتربص بها، لكن أسطورة كان بدقة وحدة خطوط قلم، حيويًّا مثل جرحٍ شُق للتو.

- اعتقدت أنك ستكونين أسعد لرؤيتي.

منحته أكثر نظراتها نارية. جرحها من آخر مرة رأته فيها ما زال يؤلمها بقسوة أكثر مما يمكن إخفاؤه: «لقد رحلت.. بينما لا يمكنني حتى التحرك تركتني على تلك الدرجات چاكس حملني إلى القصر».

تقاطعت شفتا أسطورة في عبوس: «إذن أنت لن تغفري لي هذا؟».

- لم تقل إنك آسف.

لو فعل، لكانت قد سامحته. أرادت أن تسامحه لقد أرادت أن تصدق أن أسطورة لم يكن مختلفًا تمامًا عن دانتي، وأنها كانت أكثر من مجرد قطعة لعب أراد اللعب بها. أرادت أن تصدق أنه تركها في تلك الليلة لأنه كان خائفًا. ولكن بدلًا من أن يبدو نادمًا على ما فعله بدا منزعجا لأنها كانت لا تزال غاضبة منه.

ازدادت عتمة السماء إذ قسمت الغيوم الأرجوانية المائلة الهلال جزءين طافيين في السماء كابتسامة مشقوقة.

- كان لدي مكان احتجت إلى الوجود فيه.

غرقت آمالها في برودة صوته.



بينما انفجرت الألعاب النارية فوق رأسيهما اسودَّ الهواء من حولهما، وتناثرت في بريق لامع من الأحمر الرمَّاني، لتذكرها العرض الناري منذ ليلتين.

نظرت تيلا إلى الأعلى لترى الشرر يتراقص حول حدود قصر إيلانتاين.. قصر أسطورة الآن. لقد أعجبت بالفعل بحقيقة أن أسطورة قد أقنع ڤاليندا بأنه الوريث الحقيقي لعرش إمبراطورية ميريديان. ولكن في الوقت نفسه، ذكرها الخداع بأن حياة أسطورة كانت مصنوعة من ألعاب من تحتها ألعاب لم تكن تبلا تعرف حتى ما إذا رغب في العرش من أجل قوته، أو أنه أراد المكانة، أو ما إذا رغب فقط في تحقيق أعظم أداء رأته الإمبراطورية على الإطلاق، ربما لن تعرف أبدًا.

- لم يكن عليك أن تكون شديد البرودة والقسوة بتلك الطريقة التي غادرت بها.

أخذ أسطورة نفسًا ثقيلًا واندفاع مفاجئ من الأمواج الجائعة يلعق القارب. اهتز القارب عبر قناة ضيقة تفضي بهما إلى محيط متوهج: «أخبرتك يا تيلا أنا لست البطل في قصتك».

لكن بدلًا من المغادرة هذه المرة، مال نحوها أكثر. أصبحت الليلة أكثر دفئًا حينما نظر إلى عينيها بالطريقة التي أرادت أن يفترقا عليها آخر مرة. انبعثت منه رائحة السحر وتحطم القلب، وشيء ما في هذا المزيج جعلها تعتقد أنه على الرغم مما ادعى فإنه أراد أن يكون بطلها.

أو ربما أراد فقط أن تستمر رغبتها فيه.

ربما يكون كرافال قد انتهى لكن ههنا كانت تيلا، بداخل حلم مع أسطورة، بينما تطفو فوق مياه من غبار النجوم ومنتصف الليل استمرت الألعاب النارية في السقوط من السماء كما لو أن السماء أرادت تتويجه.

حاولت تيلا إيقاف الألعاب النارية -كان هذا حلمها، بعد كل شيء- ولكن فيما يبدو أن أسطورة هو الذي يتحكم فيه كلما قاتلت الحلم أكثر، ازداد



سحره ازدادت حلاوة الهواء وأصبحت الألوان أكثر إشراقًا حيث تقافزت من الماء عرائس البحر ذات الضفائر الزرقاء المخضرة الاستوائية والذيول الوردية اللؤلؤية ولوحت لأسطورة قبل الغوص مرة أخرى.

- أنت مختال لم أطلب منك أن تكون بطلي.

لقد قدمت هي وأسطورة تضحيات قبل ليلتين.. إذ حكمت على نفسها بالأسر داخل أوراق لعب القدر، جزئيًّا للحفاظ على سلامته، وقد حرر المقدرين لإنقاذها. كانت أفعاله أكثر شيء رومانسي فعله لها أي شخص على الإطلاق. لكن تيلا أرادت أكثر من أن تكون رومانسية. أرادت أن يكون حقيقيًّا. شكَّت لكنها لم تكن حتى متأكدة من وجود أسطورة حقيقي.

وإذا وُجد، فإنها في أنه سمح للناس بالاقتراب منه بما يكفي لرؤيته.

أعاد وضع قبعته العالية على رأسه فبدا وسيمًا حقًّا، بشكل مؤلم تقريبًا. لكنه بدا كذلك وكأنه فكرة أسطورة أكثر من كونه شخصًا حقيقيًّا، أو دانتي الذي كانت تعرفه ووقعت في غرامه.

انقبض قلب تيلا. لم ترغب قط في الوقوع في غرام أي شخص. وفي تلك اللحظة كرهته، لجعلها تشعر بأشياء كثيرة جدًّا تجاهه.

انفجرت ألعاب نارية أخيرة في السماء، محولة مساحة الحلم بأكملها إلى الدرجة الأسطع زرقة التي رأتها على الإطلاق. بدا مثل لون الأماني المتحققة والتخيلات الواقعية وعندما سقطت الألعاب النارية، عزفت موسيقى حلوة للغاية، كانت لتغار منها السيرينات[1].

كان يحاول إبهارها. لكنه إبهار صار يشبه الرومانسية بشكل كبير.. رائع في أثناء استمراره، لكنه لا يدوم طويلًا بما فيه الكفاية. وما زالت تيلا تريد المزيد. لم تكن تريد أن تصبح فتاة أخرى بلا اسم في القصص العديدة التي

---

[1] السيرينات مخلوقات خطرة في الأساطير اليونانية شبيهة بالنساء، لكن بأجساد طيور تغني بصوت ساحر. (المترجم)



حُكيت عن أسطورة، فتاة سقطت في غرام كل شيء قاله، لمجرد أنه مال في قارب ونظر إليها بنجوم ترقص في عينيه.

- لم آت إلى هنا لأجادلك.

ارتفعت يد أسطورة، كما لو أنه قد يمدها لها، لكن بعد ذلك غاصت أصابعه الطويلة من ناحية الجانب المنخفض من القارب ولعبت بلا توقف في مياه منتصف الليل: «أردت معرفة ما إذا كنت قد تلقيت تدوينتي، وأسأل إذا أردت جائزة الفوز بكراڤال».

تظاهرت بالتفكير وهي تتذكر كل كلمة في الرسالة عن ظهر قلب. لقد منحها الأمل بأنه لا يزال مهتمًّا بتمني عيد ميلاد سعيد لها وعرض الجائزة عليها. قال إنه كان لينتظر منها أن تأتي وتربحها. لكن الشيء الوحيد الذي لم يقله كان أسفه على أي من الطرق التي أساء بها إليها.

- قرأت الرسالة، لكنني لست مهتمة بالجائزة. لقد اكتفيت من الألعاب.

ضحك، بطريقة خافتة ومألوفة بشكل مؤلم.

- ما الذي يضحكك جدًّا؟

- أنك تتظاهرين بأن ألعابنا قد انتهت.

***





دوناتيلا

بدا أسطورة كعاصفة استيقظت حديثًا. شوشت الرياح شعره، وتغطت كتفاه المستقيمتان بالثلج، وقد صُنعت أزرار معطفه من جليد وهو يتجول مقتربًا، عبر غابة ذات لون أزرق قارس[1] مصنوعة من الصقيع.

ارتدت تيلا رداء من الفرو الكوبالتي[2]، ولفته بإحكام حول كتفيها: «تبدو كما لو كنت تحاول خداعي».

ارتسمت على فمه ابتسامة ماكرة في الليلة الفائتة، بدا وكأنه وهم، لكن الليلة بدا أكثر كدانتي، مرتديًا درجات مألوفة من الأسود. وبينما كان دانتي دافئًا في العادة، لم تستطع تيلا إلا أن تتخيل أن درجة الحرارة المتجمدة للحلم تعكس الحالة المزاجية الحقيقية لأسطورة.

- أريد فقط أن أعرف إن كنت ترغبين في جني جائزة فوزك بكراڤال.

---

[1] درجة بين الأخضر والبنفسجي (المترجم)

[2] الكوبالت درجة من الأزرق العميق فاتحة نوعًا ما. (المترجم)



ربما قضت تيلا نصف يوم استيقاظها وهي تتساءل عن نوع الجائزة لكنها أجبرت نفسها على إخماد فضولها. عندما فازت سكارليت بكراڤال، تلقت أمنية. كان من الممكن أن تستخدم تيلا أمنية، لكن كان لديها شعور بأن أسطورة لديه حتى المزيد في جرابه لها. لذلك كانت لتقول نعم.. إن لم تكن قد شعرت بمدى رغبة أسطورة الكبيرة في هذه الإجابة.

***





دوناتيلا

زار أسطورة أحلامها كل ليلة مثل أشرار الحكايات. ليلة بعد ليلة بعد ليلة بعد ليلة بلا إخفاق لمدة شهرين تقريباً، حضر دائمًا، ثم اختفى دائما بعد تلقي الإجابة نفسها عن سؤاله.

الليلة كانا في نسخة أخروية من الصالون داخل كنيسة أسطورة. تطلعت لهما لوحات لا حصر لها من تخيلات الفنانين عن أسطورة، وبينما اتشح الرواد الشفافون بقبعات عالية ملونة متراقصين من حولهما لعب عازف بيانو شبحي لحنًا هادئًا.

بينما استرخى أسطورة أمام تيلا على مقعد معنقد طويل باخضرار مكعبات السكر ذاته التي ظل يدحرجها بين أصابعه الماهرة قعدت على مقعد على شكل صدفة بلون ضباب الغابات المطيرة.

بعد تلك الليلة الأولى في القارب، لم يكن يرتدي القبعة العالية أو السترة الذيلية الحمراء، مما يؤكد شكوكها في أن العناصر كانت جزءًا من زيه وليس شخصه. لقد عاد إلى ارتداء الملابس ذات اللون الأسود الناعم.. وكان لا



يزال سريع الضحك والتبسم، مثل دانتي.

ولكن على عكس دانتي، الذي وجد دائمًا أعذارًا لوضع يديه عليها، لم يسبق لأسطورة قط أن لمس تيلا في أحلامها. إذا ركبا منطادًا من الهواء الساخن، كان واسعًا لدرجة أنه لم يكن هناك خطر من الارتطام به عرضًا. إذا تجولا في حديقة من الشلالات، فإنه يبقى على طول حافة الطريق حيث لم تكن أذرعهما معرضة لخطر الاحتكاك. لم تكن تيلا تعرف ما إذا كان تلامسهما سيضع حدًّا لأحلامهما المشتركة، أم أن إبقاء يديه بعيدًا كان مجرد واحدة أخرى من الطرق العديدة التي حافظ بها على سيطرته، لكنه أحبطها إلى ما لا نهاية. أرادت تيلا أن تكون المسيطرة.

أخذت رشفة من شرابها الأخضر المتلألئ. طعمه مثل العرقسوس الأسود بالنسبة إليها، لكنها أحبت الطريقة التي اتجهت بها عينا أسطورة نحو شفتيها كلما شربت ربما كان يتجنب لمسها، ومع ذلك لم يمنعه هذا من النظر.

ولكن الليلة كانت حواف عينيه محمرة، حتى أكثر مما كانت عليه في الليالي القليلة الفائتة. كانت أيام حداد الإمبراطورة إيلانتاين تنتهي في يومين، مما يعني أن العد التنازلي لتتويج أسطورة الرسمي كان على وشك البدء. بعد اثني عشر يومًا من الآن سيتوج إمبراطورًا. وتساءلت عما إذا كانت الاستعدادات مرهقة. تحدَّث أحيانًا عن شؤون القصر، وكيف كان المجلس الملكي محبِطًا، لكنه آثر السكوت الليلة. والسؤال عن ذلك بدا وكأنه يمنحه نقاطاً في اللعبة التي كانا يلعبانها، لأن هذه كانت بالتأكيد لعبة، ومنح أسطورة الانطباع أنها لا تزال تهتم كان ضد قواعدها. تماما كما كان اللمس.

قالت بدلًا من ذلك« تبدو متعبًا. ويحتاج شعرك إلى القص، إنه يتدلى لنصف عينيك».

اهتزت زاوية فمه، وتحول صوته إلى التهكم: «إذا كان يبدو بالغ السوء، فلماذا تستمرين في التحديق؟»

- فقط لأنني لا أحبك لا يعني هذا أنك لست جميلًا.



- إذا كرهتني حقًّا، فلن تجديني جذابًا على الإطلاق.

- لم أقل إن ذوقي جيد.

ارتشفت آخر ما تبقى من مشروبها المنبه.

بينما استمر في دحرجة مكعبات السكر الأبسنثية[1] من حول أصابعه الطويلة عادت عيناه إلى شفتيها. الوشوم على أصابعه اختفت لكن الوردة السوداء بقيت على ظهر يده كلما رأتها أرادت أن تسأل عن سبب تركها، عما إذا كان قد تخلص من الوشوم الأخرى مثل الأجنحة الجميلة على ظهره، وعما إذا كان هذا هو السبب في أن رائحته لم تعد كالحبر. كانت تشعر بالفضول أيضًا إذا كان لا يزال يحمل وسم معبد الأنجم، مما يدل على أنه مدين لهم بدين مدى الحياة. الدَّين الذي حمله لأجلها.

ولكن إذا سألت، عن هذا، فسيُعد السؤال -بلا شك- اهتمامًا.

لحسن الحظ، لم يكن إبداء الإعجاب مخالفًا لقواعدهما غير المعلنة. لو كان كذلك، لكان كلاهما قد خسر هذه اللعبة منذ وقت طويل. حاولت تيلا عادة أن تكون أكثر تحفظاً نوعًا ما، لكنه لم يكن كذلك. كان أسطورة جريئًا في طريقة نظره إليها.

على الرغم من أنه بدا الليلة مشتتًا. لم يكن قد أدلى بأي تعليقات حول ثوبها.. لقد تحكم في الموقع، لكنها اختارت ما ترتديه. هذا المساء كان فستانها الأزرق الفضفاض بدرجة الويمزيكال[2] مع حمالات مصنوعة من بتلات الزهور، وكورسيه من شرائط وتنورة من الفراشات المرفرفة التي أحبت تيلا أن تعتقد أنها جعلتها تبدو كملكة للغابة.

لم يلاحظ أسطورة حتى عندما هبطت إحدى فراشاتها على كتفه. ظلت عيناه ترنوان نحو عازف البيانو الشبحي. لكن هل كان هذا من خيال تيلا،

---

[1] لون أخضر طبيعي نسبة إلى الأبسنث أو الأفسنتين، وهو عشبة طبية، ومشروب كحولي مقطر من مرارة الشيح والينسون الأخضر والشمر الحلو. (المترجم)

[2] درجة من عائلة اللون الأزرق، وهو طيف بين السماوي والفيروزي (المترجم)



أم أن الحانة تبدو أبهت مما كانت عليه في أحلامها الأخرى؟

كانت لتقسم إن المقعد الطويل الذي استلقى عليه كان لونه فيما سبق أخضر لامعًا متوهجًا، لكنه الآن كان ضبابيًّا كزجاج بحر باهت. لقد أرادت أن تسأل عما إذا كان هناك شيء ما على غير ما يرام، لكن مرة أخرى، كان ذلك سيعطيه انطباعًا بالاهتمام.

- ألن تسألني سؤالك الليلة؟

ارتدت نظرته لها: «أتعلمين، قد أتوقف يومًا ما عن السؤال وأقرر عدم منحك الجائزة».

- سيكون من الجميل فعل ذلك.

تنهدت وحلقت عدة فراشات من تنورتها وهي تستطرد: «إذن سأحصل أخيرًا على ليلة نوم جيدة».

انخفض صوته العميق ستفتقدينني إذا توقفت عن الزيارة».

- إذن أنت تفكر كثيرًا في نفسك.

توقف عن التلاعب بمكعبات السكر ونظر بعيدًا، مشغولًا مرة أخرى بالموسيقي على المسرح. لقد فسد لحنه بضغط المفتاح الخطأ، مما جعل أغنيته متنافرة وغير محببة في جميع أنحاء القاعة استجاب الراقصون الأشباح بالتعثر فوق أقدام بعضهم بعضًا. ثم دوى اصطدام خشن جعلهم يتجمدون.

انحنى عازف البيانو فوق آلته، مثل دمية مقطوعة خيوطها.

دق قلب تيلا بقوة. تحكم أسطورة في أحلامها دائمًا بشكل محبط. لكنها لم تشعر أن هذا كان بفعله. السحر في الـ الهواء لم يكن له رائحته. السحر يحمل دائمًا رائحة حلوة، لكن هذا كان حلوًا أكثر من اللازم، تقريبًا متعفن.

عندما استدارت مجددًا، لم يعد أسطورة جالسًا، بل واقفًا أمامها مباشرة. قال بصوت أقسى من المعتاد: «تيلا، عليك أن توقظي نفسك».



بينما تصاعدت النيران الخضراء السامة في بقية الحلم تحولت كلماته الأخيرة إلى دخان ثم تحول هو إلى رماد.

عندما استيقظت تيلا، غطى طعم النار لسانها واستقرت فراشة ميتة في راحة يدها.

***





دوناتيلا

في الليلة التالية، لم يزر أسطورة أحلامها.

***





دوناتيلا

سرت الروائح المسكرة لقلاع أقراص العسل، وفطائر أعواد القرفة، وعناقيد الكارملايت[1]، ولمعان الخوخ عبر نافذة تيلا المتصدعة عندما استيقظت، تملأ غرفة نوم الشقة الصغيرة بالسكر والأحلام. لكن كل ما أمكنها تذوقه كان كابوسها. وقد غطى لسانها بالنار والرماد، تمامًا كما حدث في اليوم السابق.

كان هناك شيء ما خاطئ في أسطورة. لم تكن تيلا تريد تصديق ذلك في البداية. عندما شبت النيران في الحلم الأخير الذي تقاسماه، اعتقدت أنها ربما لعبة أخرى من ألعابه. لكن الليلة الماضية عندما بحثت عنه في أحلامها، كل ما وجدته هو الدخان والبقايا المتفحمة.

نهضت تيلا جالسة، وألقت عنها ملاءاتها الرقيقة، وارتدت ملابسها بسرعة. كان فعل أي شيء يعطي انطباعًا بالاهتمام مخالفًا للقواعد، لكنها

[1] الكارملايت من أنواع الكمثرى. (المترجم)



إذا ذهبت للتو إلى القصر للمراقبة، دون التحدث إليه فعليًا، فلن يعرف أبدًا. وإذا كان حقًّا في ورطة، فهي لم تكن لتهتم كثيرًا بخرق القواعد.

- تيلا، ما الذي يدفعك لارتداء ملابسك بهذه السرعة؟ قفزت، وقفز قلبها في حلقها المرأى والدتها تدخل غرفتها.

- تيلا، ما الذي يدفعك لارتداء ملابسك بهذه السرعة؟ قفزت، وقفز قلبها في حلقها المرأى والدتها تدخل غرفتها. لكنها كانت سكارليت فقط باستثناء الخصلة الفضية في شعر سكارليت البني الداكن تمامًا مثل والدتهما بالومة القامة الطويلة نفسها، العينان البندقيتان النجلاوان نفسهما، البشرة الزيتونية نفسها، فقط أغمق من تيلا بدرجة بدت خفيفة.

ألقت تيلا نظرة سريعة من فوق كتف سكارليت على الغرفة المجاورة. من المؤكد أن والدتهما كانت لا تزال أسيرة سُبات مسحور، ولا تزال مثل دمية فوق بطانية بيضتها الشمس على فراشها النحاسي الباهت.

بالومة لم تتحرك لم تتكلم. لم تفتح عينيها. كانت أقل امتقاعًا مما كانت عليه عندما وصلت صارت بشرتها الآن متوهجة، لكن شفتيها بقيتا على درجة مزعجة لأحمر الحكايات الخرافية.

في كل يوم، كانت تيلا تقضي ما لا يقل عن ساعة تراقبها بعناية، آملةً اختلاج رموشها، أو حركة تنطوي على أكثر من مجرد علو وهبوط صدرها في أثناء تنفسها بالطبع، بمجرد استيقاظ بالومة، كان چاكس -المُقدِّر أمير القلوب- قد حذر من أن بقية المُقدِّرين الخالدين، الذين حررهم أسطورة من أوراق لعب القدر، سوف يستيقظون أيضًا.

كان هناك اثنان وثلاثون مُقدِّرًا. ثمانية أمكنة مُقدِّرة، وثمانية أشياء مُقدِّرة، وستة عشر خالدًا مُقدِّرًا. مثل معظم إمبراطورية ميريديان، اعتقدت تيلا سابقًا أن الكائنات القديمة كانت مجرد أساطير، لكن حسبما تعلمت في تعاملاتها مع چاكس، كانوا أقرب شبهًا لآلهة شريرة. وأحيانًا لا تأبه -بأنانية- إذا ما استيقظوا ما دامت استيقظت والدتها أيضًا.



كانت بالومة محتجزة في البطاقات مع المُقدِّرين لسبع سنوات، ولم تقاتل تيلا باذلة قصارى جهدها لتحريرها فقط لتشاهدها نائمة.

سألتها سكارليت: «تيلا، هل أنتِ بخير؟». وكررت: «وما الذي ارتديت ثيابك لأجله؟».

- كان هذا أول ثوب حصلت عليه.

كما تصادف كونه أحدث الثياب. لقد رأته في واجهة متجر في نهاية الشارع فأنفقت عمليًّا كامل مصروفها الأسبوعي. كان الفستان هو درجتها المفضلة من البيريوينكل[1]، مع قمة صدر على شكل قلب، ووشاح أصفر عريض، وتنورة تحت الركبة مصنوعة من مئات الريشات. وربما ذكَّر الريش تيلا بحلم دوامة خيل[2] صنعها أسطورة لها قبل شهرين. لكنها أخبرت نفسها أنها اشترت الفستان لأنه جعلها تبدو كما لو كانت طافية على السُّحب.

أعطت تيلا سكارليت ابتسامتها الأكثر براءة: «أنا فقط ذاهبة إلى مهرجان الشمس لفترة وجيزة».

تجعد فم سكارليت، كما لو أنها لم تكن متأكدة تمامًا من كيفية الرد، لكن من الواضح أنها كانت مهمومة. تحول ثوبها المسحور إلى درجة تعسة من الأرجواني –اللون الأقل تفضيلا لدى سكارليت– وكان طرازه العتيق أقدم حتى من معظم الأثاث في جناحهم الضيق. ولكن، يُحسب لها أن صوت سكارليت كان لطيفًا عندما قالت: «اليوم هو يوم مراقبتك لبالومة».

- سأعود قبل أن تحتاجي إلى المغادرة. أعرف مدى أهمية ما بعد ظهيرة اليوم لك. لكني بحاجة إلى الخروج.

أرادت تيلا ترك الأمر عند هذا الحد. لم تفهم سكـــــــارليت علاقة تيلا

---

[1] لون البيريوينكل: من عائلة الأزرق والبنفسجي نسبة إلى زهرة البيريوينكل، يطلق عليه أيضًا أزرق الخزامى، وهو درجة شاحبة من الأرجواني أو الأزرق، أو من أرجواني الباستيل. (المترجم)

[2] أو الكاروسيل، لعبة مكونة من قرص ضخم دوار عليه مقاعد للراكبين تتخذ في العادة شكل صفوف من الخيول الخشبية (المترجم)



بأسطورة، التي كانت معقدة باعتراف الجميع. بدا أسطورة أحيانًا كعدو لها، وأحيانًا بدا كصديقها، وأحيانًا بدا كأنه شخص اعتادت أن تحبه، وبين الحين والآخر، أحست كأنه شخص ما زالت تحبه. لكن بالنسبة إلى سكارليت، كان أسطورة محترف ألعاب، كاذبًا، شابًّا يلعب بالناس بالطريقة التي يلعب بها المقامرون بالبطاقات. لم تكن سكارليت تعلم أن أسطورة قد زار أحلام تيلا كل ليلة، عرفت فقط أنه يظهر في بعض الأحيان. واعتقدت أن نسخته التي ظلت تيلا تلتقيها لم تكن أسطورة الحقيقي لأنه زارها في الأحلام فقط.

لم تعتقد تيلا أن أسطورة ما زال يتعامل معها. لكنها عرفت أن هناك أشياء لم يخبرها بها على الرغم من أن أسطورة قد طرح السؤال ذاته كل ليلة، فإن هذا السؤال صار يبدو وكأنه مجرد عذر للِّقاء ورؤيتها.. إلهاء لإخفاء السبب الحقيقي وراء ظهوره فقط في أحلامها. لسوء الحظ، ما زالت تيلا غير متأكدة مما إذا كان قد زارها لأنه كان يهتم بها حقًّا، أم لأنه كان يلعب معها لعبة أخرى.

كانت سكارليت لتكون منزعجة لإدراكها أنه ظهر في أحلامها كل ليلة. لكن تيلا مدينة لأختها بالحقيقة انتظرت سكارليت أسابيع لهذا اليوم، لذا كانت بحاجة إلى معرفة سبب خروج تيلا فجأة.

قالت تيلا متعجلة: «يجب أن أذهب إلى القصر. أعتقد أن شيئًا ما قد حدث لأسطورة».

تحول فستان سكارليت إلى ظل أغمق من الأرجواني: «ألا تعتقدين أننا كنا لنسمع شائعات إذا حدث أي شيء للإمبراطور القادم؟».

- لا أعرف، أعرف فقط أنه لم يزرني في حلمي الليلة الماضية.

زمَّت سكارليت شفتيها: «هذا لا يعني أنه في خطر. إنه خالد».

أصرت تيلا: «هناك شيء ما خاطئ إنه لم يتغيب».

- لكنني اعتقدت أنه فقط زار...

قاطعتها تيلا: «ربما كذبت». لم يكن لديها وقت لتلقي محاضرة: «أنا



آسفة سكار، لكنني علمت أنك لن تكوني سعيدة. من فضلك، لا تحاولي إيقافي. أنا لا أعترض على لقائك. مع نيكولاس اليوم».

- نيكولاس لم يؤذني قط. فهو على عكس أسطورة، كان دائمًا لطيفًا، وكنت أنتظر شهورًا لمقابلته في النهاية.

- أعلم، وأعدك بأنني سأعود لمراقبة أمي قبل أن تغادري في الساعة الثانية.

عندها فقط دقت الساعة الحادية عشرة، مما أعطى تيلا ثلاث ساعات بالضبط. كان عليها المغادرة الآن.

أحاطت تيلا سكارليت بذراعيها وجذبتها في عناق: «شكرًا لتفهمك».

قالت سكارليت: «لم أقل إنني تفهمت». لكنها كانت ترد العناق لأختها.

بمجرد أن انسحبت بعيدًا، التقطت تيلا زوجين من الصنادل يصلان إلى كاحليها ثم حشرت فيهما قدميها وهي تدخل على السجادة الباهتة في غرفة والدتها.

طبعت قبلة على جبين بالومة اللطيف. لم تترك تيلا والدتها كثيرًا. منذ أن خرجوا من القصر، حاولت البقاء بجانب والدتها. أرادت تيلا أن تكون هناك عندما تستيقظ والدتها. أرادت أن تكون أول وجه تراه والدتها. لم تنس الطريقة التي خانتها بها بالومة مع معبد الأنجم، لكن بدلا من أن تظل غاضبة اختارت أن تصدق أن هناك تفسيرًا، وستعلمه عندما تستيقظ والدتها من نومها المسحور: «أحبك وسأعود قريبًا جدًّا».

فكرت تيلا أن تعرض نفسها للاعتقال.

لم ترغب في أن يُقبض عليها، لكن ربما كان هذا هو الطريق الأسرع إلى القصر. إذ إن عددًا كبيرًا من الزوار قد جاء من جميع أنحاء الإمبراطورية إلى ڤاليندا لحضور مهرجان الشمس. لقد فاضوا عبر خطوط مركبات السماء وسدوا الشوارع والأرصفة، مما أجبر تيلا على اتخاذ طريق أطول إلى القصر، ومحاذاة الدلتا المؤدية إلى المحيط.



يُقام مهرجان الشمس كل عام في اليوم الأول من موسم الحَر. لكن هذا العام كان صاخبًا بشكل خاص، لأنه يمثل أيضًا نهاية لأيام الحداد والعد التنازلي لتتويج أسطورة، الذي كان سيحدث في غضون عشرة أيام.. على الرغم من أن سكارليت وتيلا وفناني أسطورة هم ف فقط الذين عرفوا أنه أسطورة بقية الإمبراطورية عرفته باسم دانتي تياجو أليخاندرو ماريرو سانتوس.

مجرد التفكير في اسم دانتي ما زال يؤلم قليلًا.

الآن، بدا دانتي وكأنه شخصية من حكاية أكثر مما بدا كأسطورة. ومع ذلك، كان الاسم يوخزها دومًا مثل شوكة، ويذكرها كيف وقعت في حب الوهم.. وكم سيكون من الحماقة أن تثق به تمامًا مرة أخرى. لكنها ما زالت تشعر بأنها مضطرة إلى الوصول إليه، لتجاهل المهرجان وكل الإثارة التي تجتاح الشوارع.

الآن بعد أن انتهت أيام الحداد، اختفت الرايات السود التي احتلت المدينة أخيرًا. استُبدلت بالأردية الصارمة أثواب من أزرق قبلة–السماء وبرتقالي الكركم والأخضر النعناعي، ألوان ألوان في كل مكان مصحوبة بالعطور الأكثر لذة.. السِّترين[1] المُحلى، الجليد الاستوائي، غبار الليمون. لكنها لم

تجرؤ على التوقف عند أي من أكشاك الشارع المؤقتة لشراء أي حلوى أو السايدر[2] الفوار المستورد.

تسارعت خطوات تيلا، و...

توقفت فجأة بجوار بيت مركبات كُسيت نوافذه وأبوابه بألواح خشبية. اصطدم العديد بظهرها، وبينما ضربوا كتفها بباب خشبي متشقق كانت تلمح يدًا عليها وشم وردة سوداء. وشم أسطورة.

---

[1] من أنواع أحجار الكوارتز. (المترجم)

[2] مشروب التفاح المخمَّر (المترجم)



تحولت الحلاوة في الهواء إلى مرارة.

بينما كان يتجول وسط الحشد لم تستطع تيلا رؤية وجه صاحب اليد، لكن كان لديه كتفا أسطورة العريضتان وشعره الداكن، وبشرته البرونزية.. وقد تسبب مشهده في تقلب معدتها، حتى عندما كانت يداها على هيئة قبضتين.

كان من المفترض أنه في خطر!

لقد تخيلت أنه مريض أو مصاب أو في خطر مميت. لكنه بدا... بخير تمامًا. ربما أكثر من بخير بقليل طويل وقوي، وأكثر واقعية على الإطلاق مما بدا عليه في أحلامها. كان بالتأكيد أسطورة. ومع ذلك، لا يزال يبدو الأمر غير حقيقي تمامًا حيث شاهدته يغوص بثقة وسط الحشد. بدا هذا المشهد أشبه بأداء عرض آخر.

إذ إنه –كوريث للعرش– لا ينبغي أن يتجول أسطورة مرتديًا ملابس مثل العامة، في سروال بني ممزق وقميص شعبي. كان من المفترض أن يركب وسط هذا الزحام على حصان أسود ملكي مع طوق ذهبي على رأسه وفرقة من الحرس.

لكن لم يكن هناك. حرس يحمونه في الواقع، بدا الأمر كما لو أن أسطورة كان يبتعد في طريقه لتجنب أي دوريات ملكية.

ما الذي سعى له؟ ولماذا اختفى بشكل درامي جدًّا من أحلامها إذا لم يكن هناك خطأ؟

لم يبطء خطواته الواثقة عندما دخل الأطلال المتهدمة التي تاخمت حي الساتان. كانت ملأى بالقناطر المتفسخة، والحشائش المتضخمة، والدرجات التي بدت وكأنها صُنعت للعمالقة بدلًا من البشر، وكان على تيلا الهرولة فقط للتأكد من أنها لم تغفل عن طريدتها لأنها، بالطبع، كانت تتتبعه.

بينما كان أسطورة يتسلق لأعلى، لأعلى، لأعلى ظـــــلت على مقربة من



جلاميد الصخر الكبيرة واندفعت فوق الأرضيات الحجرية، حريصة على ألا تُرى من قِبل الحراس.

كان من المفترض أن تزداد رقة الهواء كلما ابتعدت عن الباعة، لكن مع ارتقائها، أصبح السكر على لسانها أثقل وأبرد عندما احتكت مفاصل يد تيلا ببوابة حديدية صدئة سقطت من مفصلاتها، وتحولت بشرتها إلى الأزرق بسبب الصقيع.

كانت لا تزال ترى الشمس تستعر فوق المهرجان، لكن حرها لم يخترق هذا المكان ثمة قشعريرة توخز ذراعيها وهي تتساءل مجددًا عما يفعله أسطورة.

لقد كادت تصل إلى قمة الأطلال. تحول تاج ضخم مكسور من أعمدة من الجرانيت الأبيض إلى الرمادي بعد عقود من هطول الأمطار والإهمال يقبع أمامها. لكن تيلا استطاعت تقريبًا أن تتخيل الهيكل المتداعي كما كان منذ قرون خلت. رأت أعمدة ببياض اللؤلؤ، أطول من صواري السفن، تحمل ألواحًا منحنية من الزجاج الملون ترسل أقواس قزح متلألئة. عبر ساحة كبيرة.

لكن ما لم تعد تراه هو أسطورة. لقد اختفى، تمامًا كالدفء.

بينما انزلقت أنفاس تيلا في تيارات بيضاء كانت تتسمع خطوه أو جرس صوته الخفيض ربما كان يلتقي شخصًا ما؟ لكنها لم تلتقط أي أصوات بخلاف اصطكاك أسنانها، على حين كانت تتسلل متجاوزة العمود الأقرب، و...

أظلمت السماء في الوقت الذي اختفت فيه الأنقاض من حولها عن الأنظار. تجمدت تيلا.

بعد دقة قلب، رمشت عيناها ثم رمشتا أكثر حتى تكيف بصرها مع المشهد الجديد. أشجار صنوبر. طبقات من ثلج. بريق ضوئي من أعين حيوانات. والهواء أبرد من الصقيع واللعنات.



لم تعد في أحد أطلال ڤاليندا العديدة.. كانت في غابة تشهد منتصف موسم البرودة. ارتجفت وضمت ذراعيها المكشوفتين إلى صدرها.

سقط شعاع من قمر أكبر من أي قمر آخر رأته. كان يتوهج ببريق زفيري[1] على الليل الغريب، ويقطر نجومًا فضية مثل شلال.

خلال الكرافال الأخير، سحر أسطورة النجوم لتشكيل كوكبات جديدة. لكنه أخبر تيلا بنفسه أنه لا يملك هذا القدر من القوة خارج كرافال. وهذا لا يبدو وكأنه أي من الأحلام التي شاركتها معه إذا كان حلمًا، لكان قد بدأ يبدو بالفعل في مطاردتها، ليعطيها ابتسامة ملاك نازل تجعل أصابع تيلا تنثني في صندلها لأنها تتظاهر بأنها لا تأبه.

في أحلامها لم يكن الجو بهذه البرودة. في بعض الأحيان، شعرت بفركة من صقيع في شعرها، أو بقبلة من جليد أسفل مؤخرة جيدها، لكنها لم تكن ترتجف قط. لو كانت كذلك، لكانت تخيلت للتو فروًا ثقيلًا ولظهر حول كتفيها. لكن كل ما كان لديها هو أكمام كتفيها الرقيقة القصيرة.

كانت أصابع قدميها بالفعل نصف مجمدة، وتشبثت الجدائل الجليدية من الشعر الأشقر بخديها. لكنها لم تكن على وشك العودة. أرادت أن تعرف سبب اختفاء أسطورة من أحلامها، ولماذا أفزعها بشدة، ولماذا أصبحا الآن في عالم آخر.

ربما اعتقدت أنه سلك بوابة من نوع ما للعودة إلى جزيرته الخاصة، بدلًا من دخول بعد آخر، لكن النجوم المتدفقة من شق في القمر جعلتها تتخيل خلاف ذلك. لم ترَ شيئًا كهذا في عالمها.

لم تكن لتصدق ذلك على الإطلاق، إلا أن هذا كان أسطورة. أسطورة أعاد أناس إلى الحياة. أسطورة سرق ممالك بأكاذيب. أسطورة جادل النجوم. إذا كان بإمكان أي شخص أن يعبر العوالم، فقد كان هو.

---

(1) نسبة إلى الزُّفير حجر كريم معروف بالياقوت الأزرق. (المترجم)

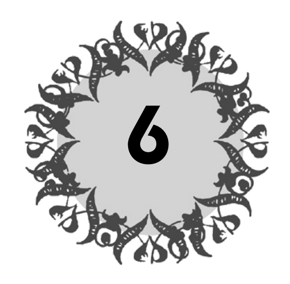


ليس هذا فقط، لكنه غيَّر ملابسه بطريقة سحرية. عندما ألقت تيلا نظرة جديدة على صورته الظلية الداكنة من خلال الأغصان الثلجية، لم يعد أسطورة يبدو وكأنه من العوام، بل مثل أسطورة القادم من أحلامها المبكرة، مرتديًا حُلة مصممة بدقة ومزينة بحرملة نصفية على هيئة جناح غراب أسود، وقبعة عالية رفيعة المستوى، وأحذية مصقولة لم يمسسها الثلج.

فكرت تيلا في ترك الاحتماء بالشجرة لمواجهته حينما اتخذ بضع خطوات أخرى.. والتقى أكثر امرأة مذهلة رأتها تيلا على الإطلاق.







6

دوناتيلا

صارت معدة تيلا جوفاء.

صُنعت المرأة من أشياء لا تمتلكها تيلا. كانت أكبر سنًا، ليس كثيرًا.. فقط بما يكفي لتبدو امرأة أكثر منها كفتاة. أطول من تيلا أيضًا، منحوتة، بشعر أحمر ناري منسدل حتى خصر رشيق، مشدود بكورسيه جلدي أسود. فستانها أسود أيضًا، حريري ونحيل مع فتحتين على الجانبين تظهران ساقين طويلتين متسربلتين بجوارب شفافة مطرزة بالورود.

ربما لم تفكر تيلا كثيرًا في الجوارب، لكن هناك أيضًا ورودًا موشومة على ذراعيّ المرأة، سوداء اللون، تتطابق مع الوردة المحبرة على ظهر يد أسطورة. كرهتها تيلا على الفور.

ربما كانت تكرهه أيضًا.

لم تكن الورود زهورًا نادرة، لكنها شككت في أن هذه الأوشام المطابقة مجرد مصادفة.



- مرحبًا بعودتك، أسطورة.

حتى صوت المرأة كان نقيضًا لصوت تيلا، خشن قليلًا ومملوء بلهجة غاوية لم تستطع تيلا تذكر أين سمعتها من قبل. لم تبتسم المرأة، لكن عندما نظرت إلى أسطورة لعقت شفتيها، معمقة إياها إلى درجة الأحمر التي تلائم شعرها.

قاومت تيلا الرغبة في التقاط كرة ثلج وقذفها في وجه المرأة.

هل كان هذا هو ما زاره أسطورة في أيامه بينما كان يحتجز تيلا في أحلامه؟ جعل أسطورة الأمر يبدو دومًا كما لو كان مشغولًا بالشأن الإمبراطوري عندما كانا مستيقظين، لكن ما كان يجدر بتيلا أن تصدقه.

- من الجيد رؤيتكِ، إزميرالدا.

نبرة صوت أسطورة أرجفتها حتى النخاع. عندما تحدث إلى تيلا، كان صوته عميقًا وخافتًا، لكنه غالبًا ما كان يشوبه شيء مثير لغيظها. كان هذا الصوت أكثر حسية وقاسيًا بعض الشيء، صوت لا يعرف كيف يلعب. لقد استخدمه بسهولة مثلما استخدم صوت سخريته منها في أحلامها. وللحظة متصدعة، لم تستطع تيلا إلا أن تتساءل عما إذا كان أسطورة الشرير هذا هو التمثيل.. أم أن أسطورة المغازل الذي رأته عندما كانت نائمة هو الأداء المسرحي الحقيقي. عانقت المرأة ذراع أسطورة: «يجب أن نخرج من هذا البرد».

انتظرت تيلا أن يبتعد عنها، أن يُظهر لمحة من عدم الراحة، لكنه قربها فقط، ليلامسها بسهولة، مقابل آخر شهرين مضيا، لم يمس فيهما تيلا.

تميزت غيظًا وارتجفت وهي تتبع الثنائي، منسلة من ورائهما حيث وصلا إلى كوخ من طابقين، مشرق بضوء نار سقط من خلال النوافذ ثم انسكب من الباب عندما فتحته المرأة ودخل كلاهما.

شعرت تيلا بهالة من الحرارة قبل أن ينغلق الباب، ليتركها ملتحفة بالبرد



مرة أخرى. كان ينبغي لها أن تغادر، لكن يبدو أنها كانت مازوخية[1]، لأنها بدلًا من أن ترجع وتنقذ نفسها من المزيد من العذاب، تحدت خندق الورود الشائكة المحيطة بالمنزل، وضَحَّتْ بالريش الواهن لتنورتها وهي تربض تحت أقرب نافذة للكوخ. لتسترق السمع.

إذا كان لأسطورة علاقة مع شخصية أخرى، فقد أرادت تيلا معرفة كل شيء عنها. ربما كانت هذه المرأة هي السبب الذي جعله يبتعد عنها في تلك الليلة أمام معبد الأنجم.

بينما تفرك يديها معًا لمنع نفسها من التحول إلى جليد، رفعت تيلا رأسها بما يكفي لاختلاس نظرة عبر نافذة متجمدة. بدا الكوخ دافئًا مثل جواب حب مكتوب بخط اليد، بمدفأة حجرية احتلت جدارًا بأكمله وغابة من الشموع تتدلى من السقف.

يبدو أن المأوى مصمم للقاءات الرومانسية، لكن عندما تجسست تيلا، لم تر أي تقبيل أو عناق. بينما جلست إزميرالدا على مصطبة المدفأة المشتعلة كما لو كانت عرشها، وقف أسطورة أمامها كمرؤوس مخلص. مشوق.

ربما لم تكن الوشوم المتطابقة تعني ما اعتقدت تيلا أنها تعنيه. لكن تيلا كانت لا تزال مضطربة. كانت تتخيل دائمًا أن أسطورة لا يستجيب إلا لنفسه، وبغض النظر عن هوية هذه المرأة المذهلة، لم تحبها تيلا. ولم تعجبها حقًا الطريقة التي وقف بها أسطورة، مائلا نحوها، ورأسه منحنٍ قليلا، قائلًا: «أحتاج إلى مساعدتك، إزميرالدا. لقد تحرر المقدرون من أوراق لعب القدر التي سجنتِهم فيها».

بحق الدماء والقديسين.

تراجعت تيلا للأسفل، وهي تمتص شهقات الهواء الباردة وظهرها يضرب جدار الكوخ الجليدي. ففجأة عرفت بالضبط من تكون هذه الشابة، قبل

[1] المازوخية: تسمية قديمة لاضطراب التمتع بالتعذيب الجسدي أو النفسي. (المترجم)

أن يحرر أسطورة المقدرين، كانوا قد سُجنوا في أوراق لعب القدر بواسطة الساحرة نفسها التي أعطت أسطورة قواه. الساحرة التي كان أسطورة يحادثها الآن.

لا عجب أنه عامل هذه المرأة كملكة. إزميرالدا هي صانعته. عندما ألقت تعويذة الحكم على المقدرين لدخول البطاقات، كانت قد أخذت نصف قوتهم، ومن ثم منحتها إلى أسطورة عندما سعى إليها بعد قرون. في الواقع لم تكن تيلا تعرف الكثير عن الساحرة. لكن لم يكن من المفترض أن تكون صغيرة جدًّا، أو فارعة وجذابة.

قال أسطورة: «لقد أخفقتُ في تدمير المقدرين. أنا آسف. لكنني أدفع الثمن. ينخفض صوته الخارج عبر النافذة المتصدعة أعلاها: «لقد أصبح سحري أضعف بكثير منذ لحظة إطلاق سراحهم. المقدرون لا يزالون نائمين في الوقت الحالي، لكنني أعتقد أنهم استعادوا بالفعل بعض قوتهم. بالكاد أستطيع القيام بوهم بسيط».

قاومت تيلا الرغبة في الوقوف واختلاس نظرة أخرى. هل كان يقول الحقيقة؟ إذا تمكن المقدرون بطريقة ما من سرقة سحره، فسيشرح ذلك سبب اختفائه بعنف كبير من أحلامها الليلة السابقة، وفشله في الظهور ليلة أمس. ومع ذلك، فقد رأته يستخدم بريقًا في الغابة لتغيير ملابسه، ويبدو أنه لم يكن لديه مشكلة في ذلك.

بالطبع كان ذلك وهمًا صغيرًا، ولم تكن قريبة بما يكفي لملامسته. في أحد أحلامها السابقة مع أسطورة، شرح كيف تعمل قواه. لقد قال لتيلا: يأتي السحر في هيئتين. عادةً ما يمكن لأولئك الذين يتمتعون بالقوى إما التلاعب بالناس وإما التلاعب بالعالم. لكن يمكنني أن أفعل كليهما وأن أصنع سحرًا نابضًا بالحياة يبدو أكثر واقعية من الأوهام العادية. يمكنني أن أجعل السماء تمطر، ولن تشاهدي المطر فحسب، بل ستشعرين به يبلل ملابسك وبشرتك. ستشعرين به يغمرك حتى عظامك إذا أردت ذلك.

بدأت تمطر بعد ذلك داخل حلمها، وعندما استيقظت بعد ساعات، كان

ثوب النوم الرقيق الخاص بها منقطًا بقطرات مبللة وكانت جدائل شعرها مبتلة.. مما جعلها تعلم أن الأحلام لم تكن تخيلاتها فحسب، بل لقاءات حقيقية مع أسطورة، وأن قدراته الإيهامية امتدت إلى ما هو أبعد من ذلك.

ربما قال أسطورة الحقيقة حول أخذ المقدرين لبعض من سحره، لكنه لم يقل الحقيقة كاملة. ربما لا يزال بإمكانه خلق الأوهام، لكنها لم تكن قوية بما يكفي لخداع الناس للاعتقاد بأنها حقيقية.

عادت أفكار تيلا إلى الفراشة الميتة التي وجدتها في يدها عندما استيقظت في اليوم السابق. الآن بعد أن نظرت في الأمر حقًّا، فقد رأت الفراشة، لكنها لم تشعر بها. أجنحتها الرقيقة لم تمسد بشرتها، وبمجرد أن وضعتها على الطاولة، اختفت.

قالت الساحرة: «لا يمكن للمقدرين الحصول على أي من سحرك».

وأردفت: «ليس إلا إذا حررتهم بنفسك من البطاقات».

- لم أكن لأفعل ذلك. هل تعتقدين أنني أحمق ؟ لقد كنت أحاول تدمير هذه البطاقات منذ اليوم الذي صنعتِني فيه.

تداخلت نبرة أسطورة كما لو أنه تعرض للإهانة حقًّا، لكن تيلا كانت تعلم أن كل هذا كان كذبة. كذبة صارخة على المرأة التي صنعته. لقد أراد تدمير البطاقات، لكن عندما مُنح الفرصة لم يفعل ذلك. لقد حرر المقدرين بدلًا من ذلك، لإنقاذ تيلا.

- ما زلت أريد إيقاف المقدرين، ولكن للقيام بذلك، أحتاج إلى استعارة سحرِك.

- لا يمكنك إيقاف المقدرين بالسحر. لهذا قلت لك أن تدمر أوراق لعب القدر. إنهم خالدون، مثلك. إذا قتلت مقدرًا، فسوف يموت، لكن بعد ذلك سيعود ببساطة إلى الحياة.

- لكن لا بد أنهم يمتلكون نقطة ضعف.

اتخذ صوت أسطورة تلك الحافة مرة أخرى، صوتا للتكشف والتسلل.



لقد أراد سحر إزميرالدا وأراد أن يعرف نقطة ضعف المقدرين القاتلة.

كان من المفترض أن تشعر تيلا بالارتياح لأنه كان يبحث عن طريقة لتدميرهم -لم تكن تريد أن يحيا المقدرون أيضًا- ولكن عاد شعور فظيع بداخلها للحياة عندما سمعت الدقة الحاسمة لحذاء أسطورة.

تصورته تيلا يتحرك مقتربا من إزميرالدا.

ثبتت يديها المجمدة في قبضتيها، محاربة الرغبة المتزايدة في إلقاء نظرة خاطفة عبر النافذة، لمعرفة ما إذا كان يفعل أكثر من طي المسافة من أجل الحصول على المعلومات التي يريدها. هل كان يلامس الساحرة؟ هل كان يلف ذراعيه حول خصرها المشدود أم ينظر إليها بالطريقة التي ينظر بها أحيانًا إلى تيلا؟

عندما تحدثت إزميرالدا مرة أخرى، تحول صوتها مجددًا إلى الإغواء: «المقدرون الذين سُجنوا لهم عيب وحيد. إن خلودهم يرتبط بالمقدر الذي خلقهم: النجم الهار. إذا قتلت النجم الهار، فإن المقدرين الذين صنعهم سيتبدلون من الخلود إلى الأبدية، على غرار فنانيك. سيظل لديهم سحرهم، ولن يتقدم بهم العمر، ولكن على عكس فنانيك، لن يكون لديهم كراقال لإعادتهم إلى الحياة إذا ماتوا. إذا كنت ترغب في تدمير كل المقدرين، يجب عليك أولًا أن تفتك بالنجم الهار».

تساءل أسطورة: «كيف يمكنني فعل ذلك؟».

- أعتقد أنك تعرف بالفعل. النجم الهار يشاركك نقطة ضعفك نفسها.

كان التوقف الذي أعقب ذلك هادئًا جدًّا وقد ظل حتى أقسمت تيلا إنها تسمع سقوط رقائق الثلج على الورود من حولها. مرتين على التوالي، شبهت الساحرة أسطورة بالنجم الهار. أولًا، عندما ذكرت مُقدِّري النجم الهار وفناني أسطورة. والآن قالت للتو إن أسطورة يشترك في نقطة ضعف النجم الهار نفسها.

هل يعني ذلك أن أسطورة كان مُقدَّرًا؟



عادت تيلا بومضة ذكرى إلى شيء اعتادت الجدة آنا أن تقوله عندما روت قصة ظهور أسطورة. «البعض ربما يصفه بأنه شرير. قد يقول آخرون إن سحره يجعله أقرب إلى إله».

دعت الناس المقدرين بالآلهة في وقت من الأوقات.. آلهة قاسية، متقلبة، مريعة، وهذا هو السبب في أن الساحرة قد سجنتهم في البطاقات.

ارتجفت تيلا من فكرة أن أسطورة قد يكون مثلهم. خلال الكراڤال الأخير، كادت احتكاكاتها مع مقدرين مثل الملكة غير الميتة وإمائها وأمير القلوب أن تتركها ميتة تقريبًا. لم ترد أن يكون أسطورة من الفئة نفسها. لكنها لم تستطع إنكار حقيقة أن أسطورة كان خالدًا وساحرًا.. وهذا ما جعله أقرب إلى مُقدِّر من إنسان. حاولت تيلا بشدة أن تسمع ما هي نقطة الضعف. لكن أسطورة لم يكشف عنها في رده.

- لا بد أن هناك طريقة أخرى.

- إذا كانت هناك، فسيتعين عليك اكتشافها بنفسك. أو يمكنك البقاء هنا معي. المقدرون لا يعرفون أنني أتيت إلى هذا العالم. إذا بقيت، فسيكون الأمر كما كان عندما علمتك كيفية السيطرة على قواك.

كانت تخرخر كالقطط. تخرخر فعليًّا.

كرهتها تيلا حقًّا.

مزقت الأشواك السوداء الريش المتجمد عن تنورتها مع خسارتها معركتها مع ضبط النفس وارتفاعها من جثومها لتلقي نظرة خاطفة عبر النافذة مرة أخرى. وهذه المرة كانت تتمنى لو لم تفعل ذلك.

كان أسطورة جاثيًا على ركبتيه قبالة الساحرة التي كانت تمرر أصابعها عبر شعره الداكن، وتحركها بتملك من فروة رأسه حتى رقبته، كما لو أنه ينتمي إليها.

- لم أكن أعرف أنك كنت عاطفية جدًّا.

انعقدت أصابعها في ربطة عنقها وهي تميل ذقنه تجاهها: «فقط عندما



يمسُّك الأمر».

قال: «أتمنى لو أمكنني البقاء، إزميرالدا. لكنني لا أستطيع. أحتاج إلى العودة وتدمير المقدرين، وأحتاج إلى قواك للقيام بذلك». نهض عندما مالت الساحرة فيما يشبه القبلة: «أريد أن أستعيرها فقط».

- لا أحد على الإطلاق يريد استعارة القدرات فحسب. صار صوت الساحرة جارحًا مرة أخرى، ولكن سواء أكان ذلك بسبب طلبه أم لأنه رفض القبلة، لم تستطع تيلا التحديد.

لا بد أن أسطورة تخيل أنها ستحنق من صده، فاقترب خطوة، ورفع يدها، وطبع قبلة عفيفة على ظهر أصابعها: «لقد جعلتني على ما أنا عليه يا إزميرالدا. إذا كنت لا تستطيعين الوثوق بي، فلا أحد آخر يستطيع».

- لا أحد آخر يجب أن يثق بكَ.

لكن شفتيها الحمراوين الغنيتين تقوستا أخيرًا إلى ابتسامة. ابتسامة امرأة كانت تقول نعم لرجل لم تستطع مقاومته.

عرفت تيلا الابتسامة لأنها أعطته الابتسامة نفسها من قبل.

كانت الساحرة تمنح أسطورة قدراتها.

كان يفترض بتيلا أن تبتعد، وكان ينبغي أن تعود إلى عالمها قبل ضبط أسطورة لها ورؤيته لها ترتجف من البرد، وترتجف من كل المشاعر التي كانت تتمنى لو لم تكن تشعر بها بعد. لكنها ظلت مذهولة.

بينما نطقت الساحرة بكلمات من لغة لم تسمعها تيلا من قبل، شرب أسطورة الدم مباشرة من معصمها. شرب وشرب وشرب. أخذ وأخذ وأخذ.

بينما احمرَّ خدّا أسطورة وبدأت بشرته البرونزية تتوهج، ذبل جمال الساحرة القاسي. بهت شعرها الناري إلى البرتقالي، وتراجع سواد حبر وشمها إلى الرمادي. بحلول الوقت الذي رفع فيه أسطورة شفتيه عن معصمها. انهارت إزميرالدا عليه كما لو أن أطرافها قد فقدت عظامها.

قالت: «لقد أخذ ذلك مني أكثر مما توقعت». وأردفت بنعومة: «هل

يمكنك حملي إلى غرفة النوم؟».

- آسف.

لكنه لم يبد آسفًا على الإطلاق. كان صوته قاسيًا من دون لذة لكي يخففها. ثم نطق بكلمات شديدة الخفوت بالنسبة إلى تيلا لتسمعها.

فقدت الساحرة المزيد من اللون وتحول جلدها الشاحب بالفعل إلى بياض ورقة: «أنت تمزح...».

- هل سبق لك قط معرفة أن لدي روح الدعابة؟

ثم ألقى بالساحرة على كتفه بسهولة شاب يتفحَّص شيئًا من قائمة مشتريات.

تعثرت تيلا للخلف على أطراف نصف مخدرة، تاركة وراءها مزعة صغيرة من الريش الممزق. كانت تعلم أنه كان يعني هذا في كل مرة أخبرها فيها أنه ليس البطل، لكن جزءًا منها ظلَّ يأمل أنه سيثبت خطأها. أرادت تيلا أن تصدق أن أسطورة يهتم بها حقًّا وأنها كانت استثناءه. على الرغم من أنها لم تستطع إلا أن تخشى أن كل ما يعنيه هذا الاعتقاد حقًّا هو أن أسطورة كان في الواقع استثناءها هي، وأن رغبتها فيه كانت نقطة الضعف التي يمكن أن تدمرها إذا لم تتغلب عليها.

إذا كان أسطورة قد خان المرأة التي صنعته، إذن فهو على استعداد لخيانة أي شخص.

اخترقت تيلا الورود، وهي تركض من مخبئها أسفل النافذة عائدة إلى الغابة. حادث عن المسار الرئيس صوب الأشجار، ولم تلتفت إلى الوراء إلا بعدما اختبأت بأمان خلف مجموعة من أشجار الصنوبر.

غادر أسطورة الكوخ مع إزميرالدا المتدلية من كتفه. وفي تلك اللحظة، لم بعد أسطورة يبدو كعدو لتيلا، أو صديقها، أو الفتى الذي اعتادت أن تحبه.. بدا أسطورة كمثل كل قصة عنه لم تكن تريد تصديقها.

***





سكارليت

كانت مشاعر سكارليت عبارة عن ثوران من الألوان، تدور من حولها في أكاليل زهر أكوامارينية[1] الحماس، مخملية[2] الانفعال، زنجبيلية الإحباط. لقد كانت تقطع الجناح منذ أن غادرت أختها، وهي تعلم بطريقة ما أن تيلا لن تعود في الوقت المناسب، لكنها تأمل أيضًا أن تُثبِت خطأ سكارليت.

توقفت عن السير ونظرت إلى نفسها في المرآة مرة أخرى، للتأكد من أن فستانها لا يعكس مدى القلق الذي أحسّته. بدا دانتيل الثوب الوردي

---

[1] الأكوامارين: حجر كريم له لون فاتح من الأخضر الربيعي يقع بين السماوي والأخضر. (المترجم)

[2] المخملية: زهرة لونها برتقالي مصفر. (المترجم)



الشاحب أبهت من ذي قبل، لكن كل شيء بدا أكثر عتمة في هذه المرآة.

الجناح الذي استأجرته سكارليت وتيلا أشبه بنجد[1] رث من العناصر القديمة. اتفقت الفتاتان على ترك القصر. أرادت سكارليت أن تكون مستقلة.

طالبت تيلا بالشيء ذاته. لكن سكارليت تخيلت أن أختها الصغرى أرادت أيضًا خلق مسافة بينها وبين أسطورة عقب الطريقة التي ابتعد بها عنها في نهاية كراڤال. توسلت تيلا لاستئجار إحدى الشقق الأنيقة في حيا الساتان المذهل، لكن سكارليت علمت أن أموالهما يجب أن تستمر لأكثر من موسم واحد. كحل وسط، استأجرتا جناحًا من الغرف الصغيرة في أقصى حدود حي الساتان، حيث زركشة المرايا أكثر صفرة من الذهب، وتنجدت المقاعد بقطيفة خشنة، وكل شيء يفوح برائحة طباشيرية، مثل البورسِلِن المتكسر. اشتكت تيلا من ذلك بانتظام، لكن العيش في مكان متواضع سمح لهما بتمديد رصيدهما. أمَّنتا هذه الشقة حتى نهاية العام، بمعظم الأموال التي سرقتها تيلا من والدهما. لم تكن سكارليت متأكدة مما ستفعلانه بعد ذلك، ولكن لم يكن هذا هو أكثر ما يقلقها.

دقت الساعة ثلاثًا.

أطلت من نافذتها. لا توجد حتى الآن علامات على تيلا بين المحتفلين بالعطلة، لكن عربة سكارليت الأرضية وصلت أخيرًا. لم يكن هناك الكثير منها في ڤاليندا، حيث فضل الناس المركبات المعلقة على تلك التي تتدحرج في الشارع. لكن، خطيبها السابق، الكونت نيكولاس دارسي، أو نيكولاس كما بدأت مناداته، أقام في عزبة ريفية خارج أحياء المدينة، بعيدًا عن أي من بيوت المركبات المعلقة. بمعرفة هذا، أمَّنت سكارليت نقلها منذ أسبوع. ما لم تكن تعرفه هو مدى ازدحام المهرجان.

---

[1] أقمشة النجود: من أشهر وأثمن أنواع نسيج القرون الوسطى الفنية، كانت تُنسَج بخيوط من كتان وقطن وصوف (المترجم)



كان الناس يصرخون بالفعل في سائقها للتحرك. وهو لم يكن لينتظر طويلًا. إذا غادر، فسوف تتعطل سكارليت وستفوت فرصتها للقاء نيكولاس أخيرًا.

ضمت شفتيها عندما دخلت غرفة النوم حيث كانت بالومة نائمة. دومًا نائمة. دومًا، دومًا نائمة.

حاولت سكارليت ألَّا تشعر بالمرارة. معرفة أن والدتها لم تكن تهدف إلى التخلي عنهما إلى الأبد، وأنها كانت محاصرة في أوراق لعب قدر ملعونة على مدار السنوات السبع الماضية، جعلت سكارليت أكثر تعاطفا معها. لكنها ما زالت غير قادرة على مسامحة والدتها لتركها هي و وتيلا مع والدهما البائس في المقام الأول. لم تستطع رؤية بالومة قط بطريقة تيلا نفسها.

في الواقع، ربما تغضب تيلا في حال عادت ووجدت بالومة من دون رقابة. قالت مرارًا كيف أنها لا تريد أن تستيقظ والدتها لتجد نفسها وحيدة. لكن سكارليت شكت في استيقاظ بالومة اليوم. وإذا كانت تيلا قلقة للغاية، يجب أن تعود في الوقت المناسب.

فتحت سكارليت الباب الرئيس لجناحها، وهي مستعدة لاستدعاء خادمة وتطلب منها أن تراقب والدتهما. لكن إحدى الخادمات كانت هناك بالفعل، بخدين مرجانيين وابتسامة واسعة.

قالت: «مساء الخير، آنستي». أدت الخادمة نصف انحناءة سريعة: «جئت لأخبرك أن أحد السادة ينتظرك في صالة الطابق الأول».

نظرت سكارليت إلى ما وراء كتفي الخادمة. رأت الدرابزين الخشبي المخدوش، لكن لم يكن هناك منظر لأي شيء في الطابق السفلي: «هل قال السيد اسمه؟».

- قال إنه يريد مفاجأتك. إنه وسيم جدًّا.

لفت الفتاة خصلة شعر من حول إصبعها في خجل، كما لو أن هذا الرجل الشاب الجذاب يقف أمامهما.



ترددت سكارليت، وهي تدرس خياراتها. ربما هو نيكولاس، جاء ليفاجئها. لكن هذا لم يكن شبيهًا بتصرفه. لقد كان قويمًا جدا، ولم يكن يريد مقابلتها في أثناء تنفيذ أيام الحداد، إذ طلب منها الانتظار حتى اليوم لبدء توددهما الحقيقي.

كان هناك شخص آخر يمكن أن يكونه، لكن سكارليت لا تريد أن تأمل أنه هو، ليس اليوم بالذات. لقد تعهدت بألَّا تفكر فيه اليوم. وإذا كان جوليان، فقد تأخر خمسة أسابيع. ربما ظنت سكارليت أنه مات، وقد ترقبت من تيلا سؤال أسطورة عن ذلك، فأكد أن جوليان لا يزال على قيد الحياة. على الرغم من أنه لم يذكر مكان وجود شقيقه أو سبب إخفاقه في الاتصال بسكارليت.

- هلا تسدين لي خدمة؟ والدتي لا تزال مريضة. إنها لا تحتاج إلى أي شيء، لكنني أكره أن أتركها بمفردها، بينما أنا في الخارج، هل يمكنك تفقدها كل نصف ساعة في حال استيقاظها؟

سلمت سكارليت الفتاة عملة. ثم تسللت بهدوء إلى أسفل الدرج، وقلبها في حلقها، آملة رغم حكمها الصائب أن جوليان قد عاد أخيرًا وافتقدها بقدر افتقادها له. أبقت خطواتها هادئة، لكن لحظة دخولها إلى الصالة، نسيت كيف تتحرك. التقت عينا جوليان بعينيها عبر البهو.

أصبح كل شيء فجأة أدفأ مما كان عليه من قبل. أصبحت جدران الصالة أصغر حجمًا وأكثر سخونة، كما لو أن الكثير من ضوء الشمس قد تسلل من خلال النوافذ، مغطيًا جميع أرفف الكتب البالية والمقاعد بنوع ضبابي من ضوء الظهيرة الذي ترك العالم بأسره خارج نطاق التركيز، باستثنائه.

بدا مثاليًّا.

كان من الممكن بسهولة إقناع سكارليت بأنه هرب للتو من لوحة جديدة. أطراف شعره الداكن مبتلة، وعيناه الكهرمانيتان لامعتان، وشفتاه مفترتان عن ابتسامة فتاكة.



كان هذا فتى أحلام سكارليت.

بالطبع، لعب چوليان على الأرجح دور البطولة في أحلام نصف فتيات القارة أيضًا.

تحولت كل مشاعرها السابقة إلى لهيب من اليوسفي الناري. لم يستطع چوليان رؤية ألوانها، لكن سكارليت لم ترغب في الكشف عن مشاعرها وحكايات أخرى. لم تكن تريد أن تضعف ركبتيها، أو يتورد خداها. ومع ذلك، لم تستطع منع قلبها من التسارع لمرآه، كما لو كانت تستعد لمطاردته إذا هرب بعيدًا. وهو حقه.

لا بد أنه كان في مكان ما أكثر دفئًا من هنا. أكمام قميصه المشمرة مجعدة بشكل غير عادي ملفوفة بعناية، تكشف عن ذراعين مهزولتين. أحد ساعديه احتوى على ضمادة بيضاء عريضة تتناقض مع بشرته، التي كانت أغمق بعدة درجات من لونه البني الذهبي الطبيعي، وقد اسمرَّت من المكان الذي أرسله إليه أسطورة سابقًا. اللحية الخفيفة المشذبة بدقة التي تغلف فكه أكثر سُمكًا وأطول مما تتذكره أيضًا، وغطت جزءًا من الندبة النحيلة التي امتدت من عينه إلى فكه. لم يكن يرتدي معطفًا، لكنه ارتدى صُدرة رمادية بأزرار فضية لامعة تتناسق مع خطوط الخيوط الفاخرة على جانبي سرواله ذي اللون الأزرق العميق، الذي دُسَّ في حذاءين جلديين طويلين من طراز حديث عندما قابلت چوليان لأول مرة، بدا كوغد، لكنه الآن سيد حقيقي.

- مرحبًا يا كريمزون.

جاء رد فعل فستانها فوريًا. أرادته سكارليت ألَّا يغير أو يخون أيًّا من مشاعرها، لكن الفستان أحب چوليان دائما. في المرة الأولى التي ارتدت فيها الفستان، سابقًا على جزيرة أسطورة، شعرت بالحرج من خلع ملابسها أمام چوليان، وشعرت بخيبة أمل بعض الشيء لأن الفستان بدا وكأنه خرقة كئيبة. ثم ارتدته، وعندما التفتت ونظرت إلى چوليان، تحول الثوب إلى



مزيج من الدانتيل والألوان المغرية، كما لو أنه يعرف بطريقة ما أن هذا هو الفتى الذي تحتاج إلى قلبه للفوز.

لم تستطع سكارليت رؤية انعكاسها الآن، لكنها شعرت بثوبها وهـــــو يتحول. مسَّ الهواء الدافئ صدرها مع انخفاض فتحة عنق للفستان. ضاقت التنورة لتعانق منحنى جانبي ردفيها، وتعمق لون القماش إلى وردي الشفاه -المفترس- التي تشتاق إلى التقبيل.

صارت ابتسامة چوليان ذئبية، مذكرة إياها بالليلة التي أخرجها فيها لأول مرة من جزيرتها الأم تريسدا. لكن على الرغم من النظرة الجائعة في عينيه، فإنه لم يتحرك لتقليص المسافة بينهما. استقر مرفقه على صندوق عرض متصدع بينما يتدفق شعاع جديد من ضوء الشمس عبر النافذة، مذهِّبًا كل حوافه بالذهب مما جعله يبدو محصنًا أكثر.

أرادت سكارليت أن تجري إليه وتلقي بذراعيها حوله، لكنها لم تتحرك من المدخل. سألت ببرود:

- متى عدت؟

- منذ أسبوع.

وتزورني الآن فقط؟ كذا أرادت سكارليت التساؤل. لكنها ذكَّرت نفسها بأنها كانت أول من دق إسفينًا بينهما عندما أخبرته أنها تريد مقابلة خطيبها السابق.

أعلن چوليان تفهمه، وقال إنه يريدها أن تفعل كل ما احتاجت إليه. ولكن بعد ذلك أُرسل بعيدًا في مهمة أخرى من أسطورة.

لن أكون قادرًا على الكتابة، لكن الأمر سيستغرق أسبوعًا واحدًا فقط، كما وعد.

الأسبوع تحول إلى أسبوعين، ثم ثلاثة، ثم أربعة، ثم خمسة أسابيع من دون أي رسالة منه تفيد بأنه لا يزال على قيد الحياة. لم تكن متأكدة مما



إذا كان ذلك بسبب تخليه عنها أم أنه نسيها لأنه كان مشغولًا جدًّا بالعمل لدى أسطورة.

أرجع جوليان مؤخرة عنقه، وبدا غير مرتاح، جاذبًا انتباه سكارليت مرة أخرى إلى الضمادة الملفوفة حول ذراعه.

سألته: «هل أُصبت؟». هل لهذا السبب لم يأت؟ «ماذا حدث لذراعك؟».

- هذا لا شيء.

لكن سكارليت كانت لتقسم إنه تورد. لم تكن تعرف حتى أن چوليان قادر على التورد. إذ لم يكن لديه أي حياء. لقد تحرك عبر العالم بثقة مطلقة. لكن خديه احمرًّا بالتأكيد، ورفضت عيناه الالتقاء مع عينيها: «أنا آسف لأنني لم أحضر عاجلًا».

قالت سكارليت: «لا بأس. أنا متأكدة من أنك مشغول جدًّا بكل ما يفعله أسطورة». هبطت نظرتها مرة أخرى إلى الضمادة الغامضة حول ذراعه ثم ارتفعت إلى عينيه، اللتين لا تزالان ترفضان أن تلتقياها. «إنه لطف منك أن تقوم بالزيارة. من الجيد رؤيتك». شعرت بإلحاح أشبه بالحكة لقول أكثر من ذلك بكثير، لكنها سمعت صهيل خيول العربة بالخارج. احتاجت سكارليت إلى المغادرة قبل أن تسوء الأمور مع نيكولاس: «أحب الدردشة، لكن لسوء الحظ كنت على وشك الخروج».

ابتعد چوليان عن خزانة العرض: «إذا كنت في طريقك للتمتع بالمهرجان، فسوف أنضم إليك». لقد كان تصريحًا مهذباً من صديق. لكن مشاعر سكارليت تجاه چوليان كانت دائمًا قوية جدًّا بالنسبة إلى الصداقة، حتى عندما قابلته لأول مرة ولم تحبه على الإطلاق. لا يمكن أن تكون سكارليت و چوليان مجرد أصدقاء. كانت بحاجة إلى المزيد منه، أو احتاجت إليه للسماح لها بالرحيل.

- لن أذهب إلى المهرجان. أنا أخيرًا سألتقي نيكولاس. سقط تعبير چوليان.



دام هذا للحظة واحدة فقط. لو كانت عينا سكارليت قد أغفلتاه لثانية، لفاتها هذا. بمجرد أن سمع ما قالته، رافقها چوليان إلى الباب الأمامي للنُزل. توقعت منه أن يغادر ويسمح لها بالذهاب ويغلق الباب بينهما تمامًا.

بدلًا من ذلك فتحه بابتسامة لطيفة غريبة. قال مبتهجًا: «هذا ممتاز». كما لو أنها أخبرته للتو أنهما بصدد تناول كعكة جوز الهند على العشاء:

«يمكنني أن أكون مرافقك».

- لست بحاجة إلى مرافق.

- هل لديك واحد بالفعل؟

حدقت إليه سكارليت غاضبة: «أنا وأنت لم نمتلك واحدًا من قبل».

قال بابتسامة متعجرفة: «بالضبط». اختال أمامها متبجحًا إلى حيث العربة البطيئة وفتح بابها أيضًا. ولكن بدلًا من انتظار دخولها، تسلل چوليان إلى العربة.

كانت مشاعر سكارليت متقدة عندما دخلت العربة وقعدت على المقعد المقابل له. ربما بدأ چوليان يتزيَّن كالنبلاء، لكنه كان لا يزال يتصرف كالأوغاد. كانت ستفهم سلوكه المحبط إذا بذل أي جهد للتواصل معها خلال الأسابيع الخمسة الماضية، أو إذا حاول القتال من أجلها بعد أن أخبرته أنها تريد منح نيكولاس فرصة أخرى كذلك، ولكن يبدو أن كل ما أراده چوليان هو مناوشتها.

اتهمته: «أنت تحاول تخريب هذا».

- كنت لأقول إنني لن أفعل ذلك، لكن هذا سيكون كذبة.

استرخى چوليان في مقعده، منتشرًا بالطريقة التي يبدو بها الشباب دائما. نظرًا لأن شوارع ڤاليندا لم تكن مخصصة للعربات، فقد كان هذا الصندوق ضيقًا بوضوح، ولم تكن هناك مساحة كافية لهما. لكن چوليان مد ذراعيه عبر وسائد القطيفة، وأطلق ساقيه ليشغل أكثر من نصف المساحة.



بينما أمسكت سكارليت إحدى ركبتيه، وضربتها بالأخرى، مشيرة إلى الباب بدأت العربة تقعقع على الطريق: «اخرج، چوليان».

- كلا.

تراخت ذراعاه عن الوسادة وانحنى إلى الأمام: «أنا لن أغادر، كريمزون. لقد أمضينا وقتًا كافيًا متباعدين». وضع يده فوق يدها وضغطها بقوة على ركبته.

حاولت سكارليت الابتعاد لكن بتلك الطريقة الفاترة التي يفعل بها المرء شيئًا ما عندما يأمل في الواقع أن يوقفه شخص ما.

وهو ما فعله چوليان. وضع أصابعه البُنيَّة بين أصابعها وأمسكها بقوة أكبر من أي وقت مضى، كما لو أنه عوض كل الأسابيع التي لم يكن قادرًا فيها على لمسها: «في أثناء رحيلي، حاولت أن أتذكر كل كلمة قلتها لي. كنت أفكر فيك كل ساعة من كل يوم كنتُ فيه على مبعدة».

حاربت سكارليت رغبتها في الابتسام. كان كل شيء أرادت سماعه. لكن چوليان برع دائمًا في معرفة ما سيقوله. كان يتابع من حيث انقطع. قالت: «إذن لماذا لم تكتب لي؟».

- لقد أخبرتني أنك تريدين مساحة للقاء ذلك الكونت.

- لم أكن أريد هذا القدر من المساحة. لمدة خمسة أسابيع لم أسمع شيئًا منك. اعتقدت أنك نسيتني أو تجاوزت أمرنا.

حاولت ألَّا تبدو اتهامية للغاية أو يائسة للغاية. شعرت كما لو أنها فشلت في كليهما، ومع ذلك فإن تعبير چوليان الجاد لم يتزعزع. كانت عيناه أجمل درجة بني، وأدفأ من الضوء المنساب من نوافذ العربة.

- لن أتجاوزه، كريمزون.

أخذ يدها ووضعها على قلبه.

كان قلب سكارليت ينبض بجنون وبحركة غير منتظمة، لكن چوليان ظل



ثابتًا وعازمًا تحت راحة يدها.

- لقد ارتكبتُ الكثير من الأخطاء. أعطيتك مساحة، لأنني اعتقدت أن هذا هو ما احتجتِ إليه. لكنني أدركت بمجرد أن رأيتك اليوم أنني كنت مخطئًا. لذلك أنا معك الآن في هذه العربة، وعلى استعداد للذهاب إلى أي مكان تذهبين إليه، حتى لو كان ذلك يعني مشاهدتك مع رجل آخر.

تحطمت سكارليت عائدة إلى الواقع. لقد نسيت أمر نيكولاس للحظة.

- ماذا لو كنت لا أريدك أن تشاهدني مع رجل آخر؟

- لست متيمًا بالفكرة أيضًا.

تحولت نبرة چوليان إلى إثارة غيظها، بينما توترت أصابعه كانت العربة تطقطق على طريق وعر. كانا يقتربان من حافة المدينة، ويدنوان من عزبة نيكولاس.

- إذا أردت مني المغادرة حقًّا، فسوف أخرج من هذه العربة وأرجع إلى القصر. لكن يجب أن تعلمي أنني هنا أيضًا لأنني لا أثق بهذا الكونت.

- هل تثق بي؟

- بحياتي. لكنني التقيت والدك وأجد صعوبة في وضع ثقة عمياء بأي شخص قد يعقد صفقة معه.

- نيكولاس ليس كذلك.

عندما كاتبت سكارليت نيكولاس لأول مرة بعد أن علمت أنها لم تقابله حقًّا خلال كراڤال، كان بعيدًا عن حداد القارة على الإمبراطورة. كذب والدها وقال إن سكارليت وشقيقتها توفيتا في حادث. لم يكن لديه أي فكرة عمن كان الرجل الرهيب مارسيلُّو دراجنا.

ولم يكن نيكولاس مثل والدها في شيء. كان يصور لها نباتاته ونوادر عن كلبه تِمبر. لقد كان ملتزمًا مثلها، مؤمنًا بالتقاليد لدرجة أنه انتظر حتى اليوم لمقابلتها. كان نيكولاس آمنًا. لم تستطع سكارليت رؤيته يكسر قلبها.



چوليان حطم قلبها مرتين بالفعل، وحتى إن لم يفعل چوليان ذلك عمدًا مرة أخرى، فإن قلبها كان لينكسر لأجله في آخر الأمر.

عندما كاتبت سكارليت نيكولاس لأول مرة، أرادت فقط مقابلته، لإرضاء فضولها. ثم غادر چوليان لفترة طويلة، وكانت رسائل نيكولاس موجودة عندما لم يكن چوليان موجودًا. راسخ عندما كان چوليان غير جدير بالثقة.

كجزء من كراڤال، فإن چوليان دائم الشباب. يمكن أن يموت ويبقى ميتًا إذا قتله شخص ما في أثناء توقف اللعبة، لكنه لن يكبر أبدًا مادام كان أحد فناني أسطورة. لم تستطع سكارليت أن تطلب منه التخلي عن ذلك.

لم تكن تعرف ما إذا كان أسطورة سيستمر في إقامة الألعاب الآن بعد أن أصبح إمبراطورًا. ولكن بالنظر إلى كيفية اختفاء چوليان لأسابيع، كان من الواضح أن أسطورة ما زال متحكمًا فيه. أي مستقبل قد تكون فيه سكارليت وچوليان معًا قُدِّر له الفشل. ورغم معرفة كل هذا، فإنها لم تستطع حمل نفسها على سحب يدها بعيدًا عن يده.

- لا أريدك أن ترجع إلى القصر. لكن إذا أفسدت هذا، أقسم بالنجوم، إنني لن أكلمك مرة أخرى. يجب أن يعتقد الكونت أنك مرافق. يمكننا أن نقول له إنك ابن عمي.

- لن ينجح هذا إلَّا إذا كنت على ما يرام معه وتعتقدين أن لديك علاقة غير ملائمة مع ابن عمك.

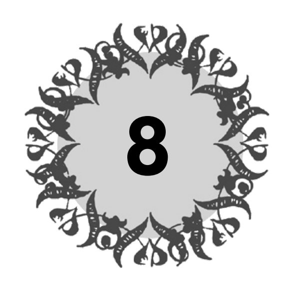
اندفع چوليان وطبع قبلة سريعة على جيدها.

شعرت سكارليت أن خديها يحمران: «لا تتجرأ على فعل أي شيء من هذا القبيل!».

استرخي إلى الوراء، ضاحكًا بقوة كافية لرج العربة: «كنت أمزح فقط كريمزون، على الرغم من أنني الآن أميل إلى المواصلة».

***





سكارليت

بينما ثمة حبات عرق بين أصابع أقدام سكارليت قادتها خادمة إلى ردهة مغطاة بالكسوات الخشبية المفصلة والزخارف الجدارية السميكة.

ربما كانت هناك بعض التشققات في الزخارف أعلى الحوائط، مما منحها وقفة. لم يتحدث نيكولاس عن هذا، لكن في لحظة ما، تخيلت أنه يريد الزواج بها فقط بسبب ثروة والدها. لكنها لم تعد مرتبطة بوالدها. إذا اختار نيكولاس طلب يدها، ليكن ذلك من أجلها.

الآن راحتا يديها تتعرقان أكثر حتى من أصابع قدميها. أرادت أن تمسح الرطوبة على ثوبها، لكن سيكون من الأسوأ وجود خطوط واضحة تفسد النسيج ذا اللون الوردي العميق.

بينما أخذت سكارليت عدة أنفاس سطحية، محاولة تهدئة نفسها فتحت الخادمة الباب إلى حديقة متسعة مغطاة بالزجاج.

- صاحب السيادة سيقابلك هنا.



الطيور الطنانة النشطة تتسارع من نبات إلى آخر، عاكسة حالة معدة سكارليت الفوضوية وهي تخطو عبر المدخل. كل شيء تفوح منه رائحة حبوب اللقاح والأزهار وبراعم الرومانسية.

صوَّر لها نيكولاس مؤخرًا باقة من الزهور المهجنة وأخبرها أنه يستمتع بالتجريب في الحديقة. لقد اعتقدت أنه كتب هذا ليبدو مثيرًا للإعجاب، ولكن من الواضح أن أحدهم قد لعب بالنباتات هنا. كانت هناك مجموعات من المزهريات الڤاليندية البيضاء ذات نباتات متسلقة بلون أزرق مخملي، وزنابق عنكبوت فضية متألقة تحت الضوء، وسيقان عباد شمس صفراء مع بتلات خضراء يشمية[1].

غير بعيدة عن الــبـاب، استقرت طاولة نحاسية مع باقة من زهور الفاوانيا[2] الوردية الزاهية، وإبريق من شراب الليمون المنعنع، وشطائر من خبز البذور، وفطائر صغيرة مغطاة بالخوخ الأبيض. مُراعيًا بما فيه الكفاية من دون إفراط.

نظر چوليان إلى الوليمة الصغيرة بعين الريبة، كما لو كان عصير الليمون سامًّا والشطائر تخفي شفرات الحلاقة: «لم يفت الأوان على المغادرة».

قالت: «أنا بالضبط حيث أريد أن أكون». قعدت سكارليت على حافة كرسي نحاسي كبير:« لكن لك الحرية في الذهاب وقتما تشاء».

قال: «لا تخبريني أنك معجبة حقًّا بالمكان هنا». ارتفعت عينا چوليان نحو شريحة من السقف الزجاجي مغطاة بالدعاسيق: «هناك شيء ما. حتى الحشرات تريد الهروب».

تنحنح شخص ما: «إحم. صاحب السيادة، الكونت نيكولاس دارسي».

انحبست أنفاس سكارليت.

---

[1] نسبة إلى حجر اليَشْم الكريم، وهو مشهور أكثر باللون الأخضر المصفر. (المترجم)

[2] أو عود الصليب: نبات عشبي معمر، تشبه زهوره الورد. (المترجم)



خطوات أحذية قاطعة، أثقل مما كانت تتوقعه، تبعت صوت الخادم.

ظنت أنها تخيلت خطيبها السابق في كل نوع ممكن من أنواع الرجال. تصورته قصيرًا، طويلًا، ناحلًا، عريضًا، مسنًّا، شابًّا، أصلع، مشعرًا، وسيمًا، اعتياديًّا، شاحبًا، داكنًا، متأملًا، مرحًا. بينما حاولت تخيل أول شيء سيقوله عند لقائها كانت تتخيله مرتديًا معاطف عباءة مزركشة وبدلات باهتة.

تخيلت ما ستقوله له أيضًا. لكن كلماتها تشابكت وهو يتقدم آخذا يدها في يده.

كان نيكولاس جبلًا. كانت اليد الضخمة التي تحمل يد سكارليت بإمكانها سحقها بسهولة بينما كانت تهزها. كان أطول منها بربع متر كامل.. بساقين مفتولتين وذراعين متينتين وشعر بني كثيف للغاية لدرجة أنه على الرغم مما بدا أنه حاول ترويضه، فقد سقطت كتلة عريضة منه على جبينه، مما منحه مظهرًا صبيانيًّا، عززته عويناته الملتوية قليلًا.

لقد بدا بالطريقة التي كانت ستتخيلها لحارس له هوية سرية كسيد وعالم نبات.

وبجانبه تباطأ كلب أسود عظيم بحجم مُهر صغير. تِمبر. سمعت سكارليت الكثير عنه في رسائل نيكولاس. اهتز ذيله وتراجعت أذناه لمرآه سكارليت، من الواضح أنه متحمس. لكن الكلب لم يترك جانب سيده. بينما جلس مطيعًا كان نيكولاس يمد يدها إلى فمه الممتلئ.

من الواضح أن فستانها أحبه. إذ أصبحت فتحة عنقها المنخفضة الآن محاطة بالأحجار الكريمة المقطوعة بخشونة التي أرسلت شرارات من الضوء في جميع أنحاء الحديقة الزجاجية.

تمكنت سكارليت من قول: «إنه لأمر رائع أن ألتقيك أخيرًا».

ابتسم باتساع وصدق: «أميل إلى القول إنك أجمل حتى مما تخيلت، لكنني كنت لأكره أن تعتقدي بعدم أصالتي».

سعل چوليان: «متأخر جدًّا».



تشكل تجعد بين حاجبي نيكولاس الكثيف عندما لاحظ رفيق سكارليت: «وأنت تكون؟».

- چوليان.

ومد يده. لكن نيكولاس رفض ترك يد سكارليت : «لم أكن أعلم أن سكارليت لديها أخ».

حافظ چوليان على نبرته الودودة: «أنا لست أخاها». ولكن سكارليت شعرت بموجة من الذعر بلون أرجواني الكدمات عندما اندلعت شرارة شيطانية في عيني چوليان: «أنا لست على صلة بها على الإطلاق. أنا ممثل لعبَت معه خلال الكراڤال».

شدد على كلمات لعبت معه، وكان بإمكان سكارليت خنقه. چوليان سيختار الآن أن يكون أخيرًا صادقًا.

لا يعني ذلك أن نيكولاس بدا مضطربًا. استمرت الابتسامة العريضة للكونت الشاب حتى وهو يداعب تمبر بيده الحرة.

لكن چوليان لم ينته.

- أنا لست متفاجئًا أنها لم تذكرني. في بداية كراڤال لا أعتقد أنها أحبتني كثيرًا. ولكن بعد ذلك حصلنا على غرفة النوم نفسها...

قاطعته سكارليت: «چوليان، كفى».

سقطت ابتسامة نيكولاس أخيرًا. أطلق أصابعها وكأن أخذها كان خطأ.

قالت: «هذه ليست الطريقة التي يبدو بها الأمر. أنا وچوليان صديقان فقط». قررت عدم الاقتراب من كلمة غرفة النوم: «لقد التقى والدي في أثناء كراڤال وكان قلقًا لأنك قد تكون مثله. أراد أن يأتي اليوم لأنه يحميني. لكن من الواضح أن السماح بذلك كان خطأ». لقد ألقت نظرة ضيقة في اتجاه چوليان.

بدا غير مستعد للاعتذار، مستهجنًا وهو يغوص بيديه في جيوبه.



- نيكولاس من فضلك...

دمدم صوت الكونت أعمق من ذي قبل: «لا بأس، سكارليت». لكن الخطوط الغاضبة حول فمه اختفت: «لن أقول إنني سعيد بهذا. ولكن بعد معرفة الحقيقة بشأن والدك والسماع عن الخطيب الذي قابلته خلال كراڤال، يمكنني أن أفهم».

عاد نيكولاس إلى چوليان، وحدقت سكارليت عندما تصافح الشابان أخيرا: «شكرًا لك على رعايتها في أثناء المباراة».

- سأرعاها دومًا.

- وماذا عندما لا تكون هناك حاجة إليك ؟

أرجع چوليان كتفيه وشد قامته: «سأترك سكارليت تتخذ هذا الخيار».

قالت سكارليت: «چوليان توقف».

قال نيكولاس: «كل شيء على ما يرام». وفرك كلبه خلف أذنيه: «أنا لا أمانع قليلًا من المنافسة. في الواقع، أفضل أن أعرف من أيضًا يحاول كسب يدك».

قال چوليان: «لن أضع الأمر على هذا النحو. الفوز يعني أن هذه لعبة».

قال نيكولاس: «إنه تعبير مجازي».

ابتسم چوليان: «أعرف. الألعاب هي ما أفعله. لكنني لا أعتقد أنك كنت تستخدمه بشكل مجازي. تريد الفوز بها من خلال إثبات أنك الأفضل».

- أليس هذا ما تريده؟

وكانت سكارليت لتقسم إنه ينفخ صدره.

كانا كطاوسين متقاتلين. تصورت سكارليت عواطفهما وهي تدور في درجات مزهوة من الشرشيري[1] وأزرق الكوبالت. أم أنها ربما كـــانت ترى

---

[1] مشتق من طائر الشرشير الشتوي، وهذا اللون هو مزيج داكن بين الأخضر والأزرق. (المترجم)

مشاعرهما بالفعل؟

لطالما رأت سكارليت مشاعرها الخاصة ملونة، لكنها لم ترَ مشاعر شخص آخر إلَّا مرة واحدة. حدث ذلك في أثناء كراڤال، بعد أن تشاركت الدماء مع چوليان. كان الأمر الأكثر حميمية الذي فعلته على الإطلاق، وبعد ذلك، تمكنت من الحصول على لمحة من مشاعر چوليان. لكنها لم تدم طويلًا، ولم تكن مثل هذه اللمحة من الزهو، مما جعلها تتساءل عما إذا كان ذلك في ذهنها فقط، نظرًا لأنها لم تشرب دماء أحد.

كان چوليان و نيكولاس لا يزالان يحدق بعضهما إلى بعض. لم يكن هذا هو المشهد الذي تخيلته سكارليت. كان من المفترض أن تكون هي موضع تحديق نيكولاس. كان من المفترض أن يلاطفها ويغازلها، لا أن يجادل چوليان

- لست بحاجة إلى إثبات أي شيء. أنا لا أحاول الفوز بيدها. أنا أعرض عليها يدي، وكل ما يرتبط بها، على أمل أن تأخذها وتقرر أنها تريد الاحتفاظ بها.

لقد كانت واحدة من أحلى الأشياء التي قالها چوليان، وربما كانت سكارليت لتقبل يده إذا كان قد أعطاها بالفعل نظرة خلال خطابه الجميل. لكن الفتيين كانا عالقين للغاية في سجالهما، ويبدو أنهما نسيا أنها كانت هنا.

- أنا سعيدة لأن هذه ليست مجرد لعبة بالنسبة إليك، چوليان، ولكن ربما ينبغي أن تكون كذلك. ربما يجب أن نحول هذا إلى مسابقة غزل.

شعرت بخطأ الكلمات على الفور. لكن النظرات المرتبكة لرجليها النبيلين بدت وكأنها انتصار. بدلًا من التحدث كما لو أن سكارليت لم تكن هناك، كان چوليان ونيكولاس ينظران إليها الآن كما لو كانت الحاضرة الوحيدة. تابعت:

- لقد فعلوا ذلك في الأيام الأولى لإمبراطورية ميريديان. ترتب السيدات الشابات من العائلات الثرية أو النبيلة سلسلة من المهام، حتى يتمكن



السادة الخاطبون من إظهار مهاراتهم. من أكملها أولًا أو كان الأفضل سيتزوج السيدة الشابة.

مرر نيكولاس يده على فمه، كما لو كان يحاول إخفاء تعبيره، لكنها استطاعت أن تقول إنه كان مفتونًا.

قال چوليان: «لا ينبغي أن تكون هذه لعبة».

- أتخشى أن تكون من الخاسرين؟

نفخ نيكولاس صدره بالتأكيد هذه المرة.

غمغم چوليان بشيء غير مسموع. كانت وقفته متوترة وفكه مشدودًا، مما جعل الندبة التي امتدت من فكه إلى عينه تتحول إلى خط أبيض متفاقم: «كريمزون، لا تقومي بهذه اللعبة».

إن لم يقل ذلك، فربما غيرت سكارليت رأيها. لقد جعلت التحدي في الغالب لصدمتهما ووقف صراعهما السخيف. ولكن إذا تراجعت الآن، فسيبدو الأمر كما لو كانت تفعل ذلك من أجل چوليان وليس لنفسها.

وكانت تشعر دائمًا كما لو كانت تستسلم لچوليان.

كان چوليان هو الشمس في منتصف التوقيت الأكثر رطوبة من موسم البرودة، كان دافئًا ورائعًا بشكل مشرق عندما كان هناك، لكنه لا يمكن الاعتماد عليه تمامًا. لقد اختفى لمدة خمسة أسابيع. الآن، وعلى الرغم من أنه عاد إلى حياتها لبضع ساعات فقط، فقد حولها إلى فوضى.

في بعض الأحيان، باعتراف الجميع، كانت تحب الوحشية التي جلبها إلى عالمها. لكنها لم تعجبها هذه المرة إذ كان الأمر يتعلق به في الحصول على ما يريد أكثر مما يتعلق بها. لقد قال في العربة إنه كان هنا لأنه لم يثق في الكونت. لكن نيكولاس كان عالم نبات مع كلب.. نظرة واحدة إليه يتضح معها أنه ليس لديه أي تخطيطات شائنة لسكارليت. لم يرغب چوليان في أن يكون لدى أي شخص آخر تخطيطات لسكارليت على الإطلاق.

قالت سكارليت: «إذا كنت لا تريد اللعب، فأنت غير مضطر. لكنني أعتقد



أنه سيكون ممتعًا. عقلي حسم الأمر».

جادل چوليان: «منذ متى يحسم عقلك الأمور بهذه السرعة؟».

- منذ خمسة أسابيع.

كانت ابتسامتها متهكمة.

بدا چوليان وكأنه يريد الاستمرار في الجدال. ربما كان سيفعل لو لم يكن نيكولاس هنالك. بدلًا من ذلك، ضرب دعسوقة تعسة بقوة مفرطة.

اتسعت ابتسامة نيكولاس كما لو كان يفوز بالفعل.

جعل هذا سكارليت متوترة قليلًا. ولكن بعد ما قالته لچوليان للتو، لم تستطع التراجع الآن، وعلى الرغم من أن الأمر قد يكون مخيفًا بعض الشيء، فإنه كان من الممتع أيضًا أن تصبح مسيطرة بطريقة لم تكن لديها من قبل: «سأبدأ بتحدٍّ بسيط وسيزداد كل تحد تدريجيًّا في الصعوبة حتى يتراجع أحدكما، أو يفشل في إكمال المهمة».

سأل نيكولاس: «ما هو التحدي الأول؟».

حاولت سكارليت أن تتذكر ما قرأته في كتب التاريخ. لكن هذه كانت لعبتها. يمكنها أن تفعل ذلك كيفما ارتأت: «يجب على كل واحد منكما أن يهديني هدية في غضون الأيام الثلاثة المقبلة، ولكن يجب أن تكون شيئًا لم تمنحه قط لأي شخص آخر».

سأل چوليان: «هل سنحصل على جائزة إذا قدمنا أفضل هدية؟».

- نعم سأقدم قبلة للفائز في كل تحد فردي، وفي نهاية اللعبة، سأتزوج من يفوز.

كان هذا هو الشيء الذي كانت تيلا لتقوله. كان جريئًا، وقد جعل سكارليت تشعر بالجرأة أيضًا.

لكن المشاعر لا تدوم، ونتائج هذه اللعبة ستفعل.

***





سكارليت

بينما بدا أن جوليان يخفي مدى استيائه من المسار الذي آلت إليه زيارتهما لعزبة نيكولاس حاولت سكارليت ألا تندم على اختيارها إعلان يدها للزواج كلعبة. بعد أن وضعت سكارليت قواعد اللعبة، أقنعت كلا السيدين بالجلوس وتناول بعض الشاي والحلويات التي أعدها نيكولاس. لكن هذا تحول بالطبع إلى منافسة أخرى، إذ تحول الحديث عن السفر إلى معركة حول من سافر أكثر. تحول الحديث عن الكتب إلى مسابقة لمعرفة من الأوسع قراءة. وعندما توقف الحديث، كانا يحدقان إلى بعضهما بعضًا حتى أعلنت سكارليت أخيرًا أن الوقت قد حان للمغادرة.

أمال چوليان الآن رأسه الداكن نحو النافذة، وبينما تدلت إحدى قدميه ذات الأحذية الطويلة الموضوعة بشكل عرضي من فوق ركبته كان يهمهم بهدوء. عرفت سكارليت أنه لم يكن متجاهلًا كما ظهر، لكن لحنه كان رنانًا ومريحًا، مما جعل كل الصفوف المزدهرة من المزارع الريفية تبدو أجمل بينما كانت عربتهم تتأرجح على الطرق غير الممهدة.

- هل تغني أيضًا؟ لم أسمع من قبل همهمة موسيقية جدًّا.



انثنت زاوية فم چوليان بابتسامة ساخرة: «لدي الكثير من التدريب. لسنوات، استمر أسطورة في إعطائي أدوارًا كمنشد لا يتحدث إلا بأغنية».

ضحكت سكارليت: «ماذا فعلت لتحصل على هذا؟».

هز چوليان كتفيه: «شقيقي لديه عِرق غيرة. أعتقد أنه أزعجه أنني حظيت باهتمام كبير خلال المباريات. حاول أن يحولني إلى أضحوكة. لكن الجميع يحب الشاب الوسيم الذي يتمتع بصوت جيد».

أدارت سكارليت عينيها، لكن العالم أصبح أجمل عندما شرع چوليان في الهمهمة مرة أخرى. بينما نظرت من النافذة تدحرجت العربة بالقرب من منزل ريفي محفوظ بنظافة بلون خوخ مهرجان الشمس، مزين باللون الأبيض الناصع ومحاط بالمزهريات المتناثرة التي جعلتها تفكر في الدانتيل الحي.

حتى الأسرة في الخارج بدت وكأنها في وضع مثالي. لا بد أنهم كانوا يحتفلون بالمهرجان بغداء في الهواء الطلق. كانت هناك طاولة طويلة فوق العشب، معدة بأقمشة مزهرة ومغطاة بما يشبه الوليمة. وقفت الأسرة المكونة من خمسة أفراد حولها، وجميعهم يشربون من كؤوس خزفية كما لو أن شخصًا ما قد ألقى للتو نخبًا. نظرت سكارليت إلى أصغر طفل، فتاة ذات جدائل طويلة تنسدل على ظهرها حملت كأسها بكلتا يديها، وشفتاها تبتسمان كما لو كانت أول مرة لها تتذوق النبيذ كانت ابتسامة من النوع المؤلم لو احتفظ بها الشخص لفترة طويلة.

لكن الابتسامة لم تتغير. لا شيء تغير.

زحفت وخزات نارنجية من الاضطراب على جلد سكارليت والعربة تتدحرج متقدمة ولا أحد في الحفل أنزل كأسه أو تحرك على الإطلاق.

ربما اعتقدت سكارليت أن العائلة كانت عبارة عن سلسلة من التماثيل النابضة بالحياة بشكل لا يصدق لولا الريش المريـع من الأرجواني الشبحي الذي يدور حول هيئاتهم المتجمدة ريش لم يكن بالتأكيد في ذهن



سكارليت. كان بإمكانها رؤية مشاعرهم بوضوح شديد، وأعلن قلبها سباقه مع أي هلع كانوا يعانونه.

قالت: «شيء ما خطأ». مدت سكارليت يدها عبر العربة وفتحت النافذة لتصرخ بالسائق: «أوقف العربة!».

سأل چوليان «ماذا جرى؟».

- لا أدري، لكن هناك شيئًا ما ليس على ما يرام.

فتحت الباب فور توقف العربة. بينما تبعها چوليان اندفعت على العشب.

بدا المشهد عن قرب أكثر غرابة. كانت الأشياء الوحيدة التي تحركت هي النمل وأوراق العشب حول قدمي سكارليت بينما زحف النمل فوق وليمة مهرجان الشمس ظلت الأسرة مجمدة في نخبهم الأبدي، وأفواههم مفترقة بشكل محرج والأسنان ملطخة بالأرجواني الداكن مما كانوا يشربونه.

- هل كان أسطورة ليفعل شيئًا كهذا؟

قال: «كلا، يمكنه أن يكون قاسيًا، لكنه ليس بهذه القسوة». عبس چوليان وهو يفحص نبض الفتاة الصغرى: «ماتزال على قيد الحياة».

واصل البحث عن دقات القلب حيث بقيت العائلة ثابتة بشكل مخيف. قالت: «كيف يمكن لشخص أن يفعل هذا؟».

فحصت سكارليت الطاولة، وكأنها قد تجد زجاجة من السم مخبأة بين الطعام. ولكن كل شيء بدا طبيعيًّا تمامًا.. خبز مسطح، وفاصوليا طويلة، وكيزان ذرة مرقطة، وسلال من توت الشمس الطازج، وفطائر خنزير مزينة بشكل شبكي، و...

توقفت عند سكاكين الزبد البارزة من الطاولة. المعدن الباهت المسطح، نوع أدوات المائدة التي قطعت بشكل سيئ ومع ذلك ثَم شخص ما قوي بما يكفي لدفع طرف كل واحدة عبر القماش إلى الطاولة، وتثبيت ملاحظة في مكانها.



- چوليان، تعال وانظر إلى هذا.

انحنت سكارليت بعناية على الوليمة، ولم تجرؤ على لمس السكاكين أو الملاحظة وهي تقرأ بصوت عالٍ.

واحد، اثنان، ثلاثة أربعة، خمسة...

إذا لم تغرب الشمس، ينبغي أن يكونوا أحياء هؤلاء الخمسة.

ولكن بمجرد أن تنقضي ساعات اليوم الزائلة.

أخشى أن تموت كل هذه العائلة.

إذا كنت ترغب في منعهم من التحجُّر،

فمن يقرأ هذا يجب عليه أن يُكفّر.

تذكر أكاذيبك وأفعالك التي ارتكبت بدافع الوجل،

ثم اعترف بآخر أخطائك بصوت عالٍ حتى يسمعها الكل.

- ذُعاف

تأفف چوليان: «هذا حتى يخلو من الإيقاع الصحيح».

همست سكارليت: «أعتقد أنك تغفل المغزى». لم تكن تعرف ما إذا كانت التماثيل قادرة على السمع ولكن إذا كانت كذلك، فإنها لا تريد إخافتهم بما كانت تفكر فيه: «هل رأيت الاسم أسفل الملاحظة؟ هناك مُقدِّر يسمى المُسمِّم». لم يكن بالضبط اسم ذُعاف نفسه، لذلك ربما لم يكن هذا من عمل المقدر. ولكـــــن إذا كان الأمر كذلك، فقد كانت علامة



فظيعة.

حتى وقت قريب، لم تفكر سكارليت قط في الكثير من المقدرين.. لطالما كانت الكائنات الأسطورية القديمة وسواس أختها. ولكن بعد أن حُرر المقدرون من أوراق لعب قدرهم الملعونة، أمطرت سكارليت تيلا بالأسئلة، وعملت على دراستهم بنفسها.

المقدرون بالغو القِدم لدرجة أن معظم الناس اعتقدوا أنها أساطير وُجدت فقط كصور مرسومة على أوراق لعب القدر، التي اعتاد الناس قراءة الطوالع بها. لكنها لم تكن مجرد صور مرسومة. كانوا حقيقيين وقد لُعنوا بالعيش داخل أوراق لعب قدر لعدة قرون لم يكن هناك قدر كبير من المعلومات حول ما يمكن لهم فعله بالضبط بقواهم، لكن اسم المسمِّم بدا واضحًا إلى حد ما.

- هل تعتقد أن هذا قد يعني استيقاظ المقدرين؟

قال: «لم نعتقد أنهم سيستيقظون بهذه السرعة». شد چوليان عقدة ربطة عنقه: «يمكن أن يكون مجرد مقلب من أجل مهرجان الشمس».

- من يقدر على مقلب كهذا؟

غامر چوليان قائلًا: «يمكن لأمير القلوب إيقاف القلوب».

لكن قلوبهم ما زالت تنبض. لم تكن سكارليت هي من لمس نبضهم، لكنها تخيلت أنهم ينبضون. مثلها. كانت تشعر بأن قلبها يتسارع حيث بدأ ريش الذعر الأرجواني القادم العائلة يلتف مثل دخان من حريق متزايد.

قالت سكارليت: «أعتقد أننا يجب أن نفعل المطلوب، ونعترف بأكاذيبنا الأخيرة بصوت مسموع. فحتى لو عدنا إلى المدينة ووجدنا صيدلية مفتوحة أشعر بأنهم لن يكونوا قادرين على علاج هذا». ولم تستطع سكارليت ترك هؤلاء الناس هكذا.

هز چوليان رأسه وهو ينظر إلى العائلة المجمدة مرة أخرى: «كان يجب أن أوافق على الكذبة والقول إنني ابن عمك».



- لماذا تقول هذا؟

- لأن الكذبة الأخيرة التي قلتها كانت لكِ.

تخلل چوليان شعره بيده وعندما نظر إليها مرة أخرى، كانت عيناه تعانيان التوتر والندم.

ماج شعور فظيع بالغرق في أعماق سكارليت. مزقتها أكاذيبه من قبل. كان الكذب هو العادة التي لم يستطع چوليان على ما يبدو التخلص منها، ربما لكونه جزءًا من كرافال لفترة طويلة. ولكن مع كل صدقه اليوم، بدأت تأمل أنه قد تغير. لكن ربما كانت مخطئة.

- آسف كريمزون. لقد كذبت عندما قلت إنني غادرت لمدة خمسة أسابيع لمنحك مساحة. فقد غادرت لأنني كنت غاضبًا من رغبتك في مقابلة الكونت، واعتقدت أن المغادرة ستجعلك تريدينني أكثر.

وقد أ فعلَت. جعلتها تريده.. وتكرهه، وعندها فقط كاد هذا أن يضحكها. لطالما كان الأمر مؤلمًا عندما كان چوليان يكذب لأنه جعلها تعتقد أن أكاذيبه تعني أنه لا يهتم. لكن كل ما فعله اليوم أثبت أنه لا يزال مهتمًّا. ولا يمكنها الغضب منه لتلاعبه بها، بينما فعلت الشيء نفسه معه.

- أنت فظيع. لكنني فظيعة أيضًا. لا أعتقد حقًّا أن تنافسك في لعبة المغازلة أمام نيكولاس ستكون ممتعة. كلما فكرت في الأمر أكثر، زاد توتري.

لقد فعلت ذلك فقط لاختبارك ولأنتقم منك بسبب رحيلك.

عادت ابتسامة چوليان على الفور: «هل هذا يعني أنك ستلغينها؟».

يسعل شخص ما على الجانب الآخر من الطاولة. أصوات اختناق، تفل، نحيح، وتحطم للكؤوس المتساقطة، ومن ثم تبدأ الأسرة في التحرك مرة أخرى.

- أوه، شكرًا لكما!

- بوركتما!



- لقد أنقذتمانا!

بينما أخذوا سكارليت وچوليان على الفور في عناق بحجم عائلي واحد كانت العشيرة الصغيرة تعبر عن امتنانها كانت أجسادهم ترتجف ودافئة من الشمس، وربما كانت الفتاة الصغيرة ذات الجدائل قد عانقت چوليان لفترة أطول قليلاً من أي شخص آخر، صانعة افتتانًا فوريًا به.

قالت المرأة الممتلئة التي افترضت سكارليت أنها الأم: «اعتقدت موقنة أننا سنبقى هكذا إلى الأبد».

قال أحد الأبناء: «مر بنا الناس، لكن لم يتوقف أحد».

سأل چوليان: «هل يمكنكم إخبارنا بأي شيء عمن فعل هذا بكم؟».

قال الجميع معًا: «أوه، نعم». ثم شحبت وجوههم المتوترة.

- حسن، كان الشخص...

- أظن...

حاول العديد منهم الإجابة عن السؤال، لكن لم يتمكن أي منهم من ذلك. وكأن ذكرياتهم قد سُرقت.

ناقشت سكارليت ما كانت تهمس به لچوليان، حول احتمالية صحوة المقدرين وأن ذُعاف كان في الواقع المُسمم، لكن هذه العائلة مرت بما يكفي. لم يكونوا بحاجة إلى الرعب من شكوك سكارليت.

قال الرجل أبوي الهيئة: «نطلب منك البقاء والتغدي معنا. لكنني لا أعتقد أن أيًّا منا سيأكل بعد ما حدث».

قالت سكارليت: «لا بأس يسعدنا أننا تمكنا من تقديم المساعدة».

سمحت هي وچوليان للجميع باحتضانهما مرة أخرى قبل أن يعودا إلى العربة. إذا كان هذا المشهد حقًّا من عمل المُقدِّر، فعليهما أخذ الحذر..

صاحت الفتاة الصغرى ذات الجدائل: «انتظرا!».

انطلقت فوق العشب. اعتقدت سكارليت أنها ربما جاءت لمنح جوليان



قبلة وداع، لكنها ركضت إلى سكارليت بدلًا من ذلك: «أريد أن أعطيك هدية للتوقف ومساعدتنا». مدت الفتاة يدها متهيبة في جيب مريولتها وسحبت مفتاحًا قبيحًا مغطى بالصدأ الأبيض المخضر والخدوش، لون الأسرار المدفونة التي لم يكن يجب أن تُنبش.

- لا بأس. أنتِ احتفظي به.

أصرَّت الفتاة: «كلا. هناك ما هو أكثر بخصوص هذا المفتاح من مجرد شكله. كان الأمر أشبه بما كانت عليه عائلتي عندما مررت بالعربة. لا أعرف كنهه، لكنني وجدته هذا الصباح، على حافة البئر. في لحظة لم يكن هناك شيء، ثم ظهر فجأة. أعتقد أنه سحر، وأريدك أن تحصلي عليه، لأنني أعتقد أنك سحرية أيضًا».

سلمتها الفتاة الهدية.

ربما دمعت سكارليت، كانت هذه الطفلة كريمة للغاية.

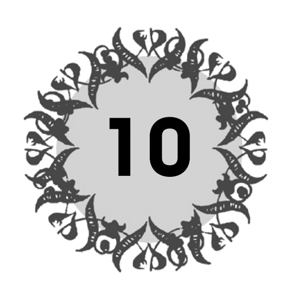
- شكرًا لك.

وضعت المفتاح في راحة يدها.

لم يحدث الأمر إلا بعد أن صعدت سكارليت إلى العربة ونظرت إليه مرة أخرى فلاحظت أن الشيء قد تحول من قطعة قديمة من الصدأ إلى مفتاح بلوري يتلألأ كغبار النجوم والسحر.

***





دوناتيلا

كانت أطراف تيلا ترتجف وكانت عيناها غائمتين عندما اقتربت من النُّزل. تركها الانزلاق بين العوالم تشعر وكأنها صفحة رطبة من الورق عُصرت بأيدٍ خشنة.

لم تكن تيلا تعرف كم مر من الوقت عندما كانت بعيدة. من لافتات المهرجان المجعدة وعدد الحلويات الذائبة في الشوارع، كانت تراهن على أنها ذهبت لساعات. الأطفال الذين كانوا في وقت سابق يركضون بدبابيس من مراوح ورقية على شكل الشمس كانوا نائمين الآن بين أحضان آباء متعبين والشابات اللواتي كن يرتدين ثياباً بسيطة أبدلنها إلى فساتين أكثر أناقة، واستولت موجة جديدة من التجار على الشوارع كانت الاحتفالات تحتضر وتبدأ من جديد، تعود إلى الحياة في ليلة لا نهاية لها من أشعة شمس المهرجان.

كانت تيلا أكثر من متأخرة لمقابلة سكارليت.

تباطأت خطواتها عندما دخلت النزل القديم. لم تكن تريد أن ترى خيبة أمل سكارليت شعرت بالاضطراب لأنها خذلتها وفشلت في الوفاء بوعدها.



لكن تيلا لم تندم على تتبع أسطورة.. بينما لم يكن لديه أي فكرة عن مراقبتها كان من الجيد لها أن تراه أخيرًا. ربما كان ينبغي عليها تعقبه في الحياة الواقعية منذ أسابيع، لكنها أحبت الأحلام كثيرًا. كان قريبًا جدًّا من الكمال في الأحلام. وربما كان هذا هو الهدف في الأحلام، كان أسطورة شخصًا أرادته – شخصًا اهتمت به وقلقت بشأنه – ولكن في الحياة الواقعية، كان شخصًا لا ينبغي لأحد الوثوق به.

لمست تيلا الباب لينفتح ببطء ودخلت غرفة دفأتها أشعة الشمس المحتجزة.

حاولت مترددة «سكار».

- دوناتيلا.. هل هذه أنت؟

ذلك كان كان السؤال همسًا بالكاد، لطيفًا جدًا أقرب إلى فكرة، ومع الصوت واضحًا ومألوفًا.. على الرغم من أن تيلا لم تسمعه إلا مرة واحدة في السنوات السبع الماضيات.

ركضت إلى غرفة والدتها وفورًا توقفت دفعة واحدة لمرأى والدتها جالسة في السرير.

توقف العالم اختفت ضوضاء المهرجان الخارجية. تلاشت الشقة المتهالكة.

قبلات على الجفون. صناديق جواهر مقفلة همسات مدوخة زجاجات عطور غريبة حكايات في الليل. ابتسامات في وضح النهار. ضحك فتان. تهويدات. أكواب من شاي بنفسجي. ابتسامات سرية. أدراج ملأى بالرسائل. وداع غير معلن. ستائر ترفرف رائحة برقوق.

مئات الذكريات في غير محلها عادت إلى الظهور، وبدت كل واحدة منها واهية خاملة مقارنة بالواقع المعجز لوالدة تيلا.

بدت بالومة وكأنها نسخة أكبر سنًّا بعض الشيء من سكارليت، على الرغم من أن ابتسامتها تفتقر إلى لطف سكارليت. عندما تتقوس شفتا بالومة



تغدوان كما كانتا في ملصق المطلوبين الذي شاهدته تيلا الفردوس المفقودة. كانت الابتسامة الساحرة والغامضة نفسها التي تذكرت تيلا أداءها لها عندما كانت فتاة صغيرة.

- لماذا لستُ متفاجئة بمظهرك وكأنك خرجت للتو من معركة؟

تذبذبت ابتسامة بالومة لكن صوتها كان أحلى صوت سمعته تيلا على الإطلاق.

- إنه فقط غصن ورد.

دفعت نفسها نحو السرير وجذبت والدتها في عناق. لم تبد رائحتها على ذات النحو الذي تتذكره تيلا –الرائحة الحلوة للسحر الملتصق ببالومة– لكن تيلا لم تهتم. ضغطت رأسها في كتفها وهي تتشبث بإحكام بنعومة والدتها، وربما كانت شديدة العنفوان.

ردت والدتها العناق، ولكن للحظة فقط. ثم ارتخت على ظهر الفراش المبطن، وهي تتنفس بخشونة حيث بدأت أجفانها في السقوط.

انسحبت تيلا على الفور، قائلة: «أنا آسفة. لم أقصد إيذاءك».

قالت: «لا يمكنك أبدًا أن تؤذيني بعناق. أنا فقط....». تجعد جبينها تحت خيوط شاردة من شعر ماهوجني داكن، كما لو كانت تبحث عن فكرة جامحة: «أعتقد أنني بحاجة فقط إلى تناول الطعام، يا حبيبتي الصغيرة. هل يمكنك إحضار بعض الطعام؟».

- سأرن لإحدى الخادمات.

- أنا... أنا... أعتقد.

رمشت عينا بالومة بالكامل.

- أمي! قالت: «أنا بخير». انشقت عيناها منفتحتين مرة أخرى: «أشعر فقط بالضعف البالغ والجوع».

وعدت تيلا: «سأعود حالًا بشيء يؤكل».



كرهت ترك والدتها، لكنها لم ترغب في جعلها تنتظر الخادمة تقفز على الدرج صعودًا وهبوطًا. كان من حسن حظها أنها لم تنتظر، لأنه بينما كانت تيلا تهرع إلى المطبخ، لم يكن هناك أي خادمات على الإطلاق. لا بد أنهن قد أُخِذن جميعًا لمهرجان الشمس.

أُهمل المطبخ. لم يوقف أحد تيلا عندما أمسكت بصينية وبدأت في تكديس الطعام فوقها. سرقت أفضل ثمار من كومة من الخوخ المنتفخ والمشمش اللامع. ثم أخذت قطعة كبيرة من الجبن الصلب ونصف رغيف من خبز المريمية. قضمت الطعام وهي تشده، وعادت شهيتها بحماسة. استيقظت والدتها أخيرًا، وستكون بخير بمجرد رد أن تأكل.

فكرت تيلا في صنع بعض الشاي، لكنها لم ترغب في الانتظار حتى يغلي الماء. لقد بحثت عن زجاجة نبيذ بدلًا من ذلك. لم يقدموا الكحول هذا قط، لكنها كانت متأكدة من أن لديهم بعضًا منه. عثرت تيلا على زجاجة بورجَندي في خزانة ثم أمسكت بزوجين من فطائر الشوكولاتة الصغيرة للتحلية.

كانت فخورة بوليمتها وهي تصعد الدرج بحذر.

تذكرت إغلاقها للباب خلفها، لكن يبدو أنها تركته مواربًا. دفعته تيلا لتفتحه بمرفقها، لتفقد خوخة فرت في هذه العملية. بينما ارتطمت بالأرض بصوت خافت دخلت تيلا.

كانت الغرفة أبرد مما كانت عليه عندما غادرت وهادئة هادئة جدًّا. الصوت الوحيد جاء من ذبابة تطن نحو الوليمة المسروقة في يديها.

- لقد عدت!

حاولت تيلا ألا تكون متوترة من عدم استجابة والدتها القلق هو دور أختها. لكن تيلا لم تستطع إيقاف شعورها المتزايد بعدم الارتياح.

بينما سقطت حبة مشمش على الأرض كانت تيلا تسرع من وتيرتها.

ثم تهددت الصينية بأكملها بالسقوط من يديها المرتعشتين.



كان الفراش خاليًا.

كانت الغرفة خالية.

نادت تيلا: «بالومة؟».

لم تهيئ نفسها لتقول كلمة أماه. كان من المؤلم للغاية أن تصرخ بالطريقة التي كانت عليها عندما كانت طفلة ولا تسمع أي رد. لقد تعهدت بعدم القيام بذلك مرة أخرى. ولكن كان من المؤلم النداء باسم والدتها الرسمي من دون رد.

ضاق حلقها أكثر من ذي قبل، حاولت تيلا الصراخ بكلٍّ من اسمَي والدتها: «بالومة! فردوس!».

لا شيء مطلقًا.

وضعت تيلا الصينية على السرير وركضت إلى غرفة النوم الأخرى ثم إلى غرفة الاستحمام. كلتاهما كانت فارغة.

ذهبت والدتها.

نسيت ساقا تيلا كيفية العمل. لقد تعثرتا مرة أخرى بشكل أخرق عائدة إلى غرفة النوم قبل أن تتوقف ركبتاها تمامًا مما أجبر ذراعيها على العثور على فراش قريب للحصول على الدعم.

كل ما سمعته تيلا هو الذبابة التي تحوم حول طعامها المهجور، وهي تحاول فهم ما يمكن أن يكون قد حدث. كانت والدتها ضعيفة. مشوشة. ربما ذهبت للبحث عن تيلا وضلت؟ احتاجت تيلا فقط إلى العثور عليها، و...

انقطعت أفكارها عند رؤية شيء فوق الخزانة بجانب السرير. تدوينة.

اندفعت تيلا بطريقة خرقاء من فوق السرير ارتجفت أصابعها وهي تلتقط الرسالة. كان خط اليد متعجلًا، يرتجف.





حبيبتي،

يؤسفني جدًّا أن أتركك، لكنني علمت أنه إذا انتظرت لفترة أطول، فسيصعب الرحيل عليَّ للغاية. أرجوك سامحيني ولا تبحثي عني مرة أخرى. كل ما أردته هو حمايتكما، لكن وجودي لن يعرضكما إلا لخطر أكبر.

إذا كنتُ مستيقظة، فإن المقدرين مستيقظون أيضًا، وكل ڤاليندا في خطر. ما دمتِ في هذه المدينة، فأنت لست بأمان. يجب أن تبتعدي عن المقدرين قدر الإمكان. اتركي ڤاليندا على الفور.

المقدرون أشرار كما تقول القصص. لقد خلِقوا من الخوف، والخوف جزء مما يغذي قوتهم، لذلك سيحاولون إلحاق أكبر قدر ممكن من الأذى. حاربي الخوف إذا صادفتِهم وكوني آمنة يا حبيبتي.

إذا استطعت، فسأشق طريقي عائدة إليكما.

مع حب أكثر مما تتخيلي،

أمك





- لا!.

نزعت تيلا الملاءات من السرير وضغطتها على عينيها مثل منديل. كانت دموعها غاضبة وساخنة. لم تدم، لكنها تؤلم. كيف يمكن لوالدتها أن تفعل هذا؟. لم يقتصر الأمر على مغادرتها، لكنها خدعت تيلا للقيام بذلك. لم تكن جائعة أو ضعيفة. كانت تريد الابتعاد.. لتغادر مرة أخرى.

سحقت تيلا التدوينة في قبضتها، وندمت على الفور. إذا لم تجد والدتها، فإن هذه هي كل ما لديها.

كلا. لم تستطع تيلا التفكير بهذه الطريقة. لقد قهرت الموت. سوف تجد والدتها وتعيدها. لم تهتم بما جاء في الرسالة، قررت تيلا منذ فترة طويلة عدم اتِّخاذ قرارات يحكمها الخوف. كان الخوف سمًّا اتخذه الناس حماية بالخطأ. قد يكون اتِّخاذ خيارات للبقاء آمنًا القدر نفسه من الغدر. والدها استأجر حراسًا مروعين للحفاظ على نفسه وأمواله وممتلكاته. كادت أختها تتزوج بشخص ما، لم تقابله قطُّ للحفاظ على سلامة تيلا. لم تهتم تيلا بمدى سلامتها.. مادامت لديها والدتها.

حذَّر صوت في مؤخرة رأس تيلا من أن هذه فكرة خطيرة. أمرتها والدتها بمغادرة المدينة لتجنب المقدرين. لكن تيلا كانت مسؤولة جزئيًّا عن تحرير المقدرين.

ولم تضحِ بكل هذا، وتعمل بجد فقط حتى تتركها والدتها مرة أخرى.

كانت الشمس لا تزال ساطعة للغاية، ولا يزال التجار يملؤون الأرصفة، وكانت الطرق لا تزال مُغطاة بمهرجان من حلوى العطلات نصف المأكولة عندما خرجت تيلا. لكن تحت رائحة السكر الساخن وقطع الاحتفالات المفقودة، التقطت تيلا رائحة أخرى، أكثر حلاوة بكثير من الملذات الرخيصة: السحر.

تعرفت تيلا على الرائحة من الأحلام التي شاركتها مع أسطورة. الرائحة تشبثت أيضًا بوالدتها عندما احتجزتها تيلا، كانت الرائحة السحرية خفيفة،



لكنها تركت أثرًا كافيًا لتيلا لتتبعه عبر الحشود.

- اعذرني...

- آسف آنستي.

تعثر أكثر من شخص ثمل في تيلا وهي تتبع المسار العطر السحري عبر الشوارع المزدحمة، حتى وجدت نفسها بالقرب من المنطقة الجامعية في مجموعة أخرى من أطلال ڤاليندا.

في الواقع لم تقضِ تيلا الكثير من الوقت في هذا الجزء من المدينة. لم تكن تعرف هذه الأطلال. لقد كانت أكثر تعقيدًا بكثير من الساحة القديمة التي تعقبت أسطورة إليها منذ قليل. يبدو أن هذه الممرات والأقواس والأروقة كانت تستخدم في التجارة. كانت تأمل حقًّا ألا تؤدي إلى المزيد من البوابات حيث بدأت في تسلق الممر شديد الانحدار الذي أدى إليها. ربما كان يجب أن تحصل على حذاء جديد. دُمر صندلها الرقيق تمامًا من الثلج والاندفاع عبر المدينة الحارة، فكان من الأسهل أن تمشي بمجرد خلعه.

كانت الدرجات الجرانيتية دافئة من الشمس، ومع ذلك شعرت تيلا بحكة من شيء بارد يجري على مؤخرة جيدها مثل أرجل العناكب.

جازفت بنظرة من فوق كتفها.

لم يكن أحد خلفها. لم يقف أي حرس بين الأشجار على جانبيها. في الواقع، لا يبدو أن هناك أي حراس على الإطلاق.

لكن الإحساس الزلق بالمراقبة زاد، بالتوازي مع الإحساس الخفاق بالسحر. لم تستطع تيلا أن تشم السحر الآن فحسب، بل شعرت به أقوى مما كان عليه عندما تعقبت أسطورة. كان ينبض حولها كما لو أن الدرجات لها قلب ينبض.

وجيف.

وجيف.

وجيف.



بينما دق السحر تحت قدميها العاريتين واصلت تسلق الأطلال.. إلا أنها فجأة لم تعد تبدو خربة إلى هذا الحد.

بدلًا من الأقواس المنهارة، رأت تيلا منحنيات أصلية مغطاة بمنحوتات زاهية الألوان من كايميراوات[1] حمراء ذكَّرتها بتلك التي راقبتها في الحفل الأساسي. كانت هناك حملان فضية برؤوس ذئاب وخيول زرقاء بأجنحة تنين ذات عروق خضراء وصقور بقرون كبش سوداء. و...

عادت تيلا تلتفت لترى مشهد حرس أسطورة الملكي. سبعة منهم. تناثروا كلهم عبر الجزء العلوي من الدرج مثل دُمى جنود طُرحوا أرضًا.

ارتد كعبها على صخرة وهي تتعثر للوراء خطوة أخرى. حتى تلك اللحظة، لم يخطر ببالها أن الأثر السحري الذي كانت تطارده لم يكن يخص والدتها. إذا كان كل المقدرين مستيقظين، فربما يكون أحدهم قد فعل ذلك.

لكن هؤلاء الحراس لم يبد عليهم الموت.

ربما كانت تيلا تخدع نفسها، لكنهم يبدون نائمين.

زحفت عن قرب وضغطت بإصبعها بحذر على عنق أحد الحراس، ظنت أنها شعرت بنبض، عندما شق الهدوء وقع مجموعة أقدام مندفعة.

هل كانت لوالدتها، أم لمُقدِّر؟.

انعقدت معدة تيلا. قبل أن يُحرّر المقدرون من البطاقات، بدأت التعويذة في التصدع وكانت النسخ الشبحية للملكة غير الميتة وأمينها قد خرجت مُؤقَّتًا من البطاقات وكادت تقتلها. لكن تيلا نجت، وهي تفضَّل مواجهتهم أجمعين مرة أخرى بدلًا من المخاطرة بفقدان والدتها مجددًا.

طاردت تيلا خطوات الأقدام أسفل السلالم الضيقة إلى متاهة سيئة الإضاءة من الزنازين بقضبان بيضاء لؤلؤية. كانت شبه جميلة، لكنها كرهت

---

[1] الكايميرا وفقًا للأساطير الإغريقية هو مخلوق هجين وحشي. صار مصطلح (كايميرا) يطلق على أي مخلوق خيالي إلى حد بعيد. (المترجم).

الأقفاص، لذا فمرأى كل واحد جعل قدميها العاريتين تعدوان أسرع.

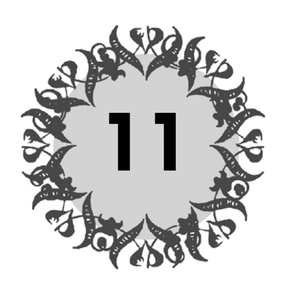
وتيرتها المكدومة لم تتباطأ حتى انفتح الرواق على مغارة مضاءة ببراعة بالمشاعل وتفوح منها رائحة الكبريت والمياه الجارية الرطبة. كان من الممكن أن تكون بسهولة مجموعة متقنة من مسرحية تاريخية، أو أجمل غرف التعذيب، أو قاعة تدريب لسيرك قديم.

تقاطعت الحبال الحمراء المشدودة فوق رأس تيلا، من دون شبكة تحتها. ثمة دوائر مصبوغة تشبه عجلات الموت، كلها مزينة بالسكاكين، تدور حول الحواف. خلف العجلات كانت هناك بؤر من ألسنة اللهب البرتقالية المتمايلة الحية التي اشتعلت مثل بحيرات النار تحت الجسور المعلقة الضيقة. في ركن دارت دوامة خيل جرانيتية مغطاة بمسامير زخرفية.

وسط كل ذلك ثم نهر من الأحمر يشق طريقه. نهر وقفت والدة تيلا على الجانب الآخر منه. لكنها لم تبد مثل المرأة الواهنة التي تركتها تيلا مستلقية في فراش.

***





دوناتيلا

بدت بالومة كنسخة شريرة من سكارليت. لم تدرِ تيلا أين وجدت والدتها ملابس جديدة، لكنها الآن ترتدي معطفًا جلديًا أسود يصل إلى الأرض وأكمام قصيرة تُظهر قفازات طويلة باللون الأحمر البجادي[1]. كانت بلون الكورسيه العلوي حول ساقيها، كانت بالومة ترتدي سروال ركوب خيل ملائمًا بلون أبيض عظمي، مدسوسًا في حذاء جلدي أسود عالي الرقبة يصل إلى ما فوق ركبتيها. بينما استقر خنجر في غمد محكم على سمانتها، التف حبل فضي رفيع من حول فخذها المقابل كأفعى أليفة.

بدت قاسية وجميلة، مثل مجرمة هربت للتو من ملصق مطلوبين.. أسطورة حررت نفسها من قصة لمنحها نهاية مختلفة. وأرادت تيلا بشدة أن تكون جزءًا من تلك النهاية.

دمعت تيلا: «أرجوكِ، لا ترحلي مرة أخرى!».

---

[1] درجة داكنة من اللون الأحمر مع صبغة أرجوانية طفيفة، والاسم نسبة إلى الحجر الكريم البجادي الأحمر أو البيجاذي ويشبه الياقوت، ويسمى في اللغات اللاتينية بحجر الجارنيت الزجاجي. (المترجم).



ثم ركضت، مسرعة عبر المغارة. واثبةً فوق التيار الأحمر إلى داخل ذراعي والدتها. عانقتها تيلا بكل ما لديها، ربما إذا احتضنتها بقوة كافية فلن تضطر إلى الابتعاد هذه المرة. أرادت تيلا نهاية مختلفة أيضًا. أرادت واحدة مع والدتها وسكارليت، تبتسم وتضحك وتضع خططًا رائعة للمستقبل.

قالت بالومة بصوتٍ حاد: «يجب ألا تكوني هنا».

ومع ذلك لم تُبعد تيلا. مسحت على خصلاتها الملتفة بحنان لم تتمكن تيلا من التقاطه في ذكرياتها.

قالت بالومة: «علمت أنك ستكونين شرسة. لكن، دوناتيلا، هذه معركة ستدمرك إذا لم تبتعدي». أسقطت ذراعيها.

- لا!.

أمسكت تيلا بمعصمي والدتها.. كانت ستستمر في حضنها لبقية حياتها إذا كان عليها ذلك: «أنت تنتمين إلى سكارليت ولي. لا أعرف ما الذي تعتقدين أنك بحاجة إلى فعله، لكن من فضلك عودي إلينا».

- لا أستطيع.

حاولت بالومة أن تتملَّص، لكن تيلا رفضت تركها: «عليك الخروج من هنا.. فالمكان ليس آمنًا».

- لم تكن حياتي آمنة منذ رحيلك!.

صارت عينا بالومة البندقيتان زجاجيتين، وتلطف صوتها أخيرًا: «أكره أنك عانيت الكثير من الألام. لكنني سأزيد من آلامك فحسب. أنا الشخص الخطير الليلة، دوناتيلا. أنا هنا لأنني بحاجة إلى قتل شخص ما».

جادلت تيلا: «لا». حتى عندما شعرت بالدم يهرب من وجهها: «أنت تقولين ذلك فقط لتجبريني على المغادرة».

- أتمنى لو كنت أفعل. لكن هناك أشياء من الماضي أحتاج إلى تصحيحها، ولن أجازف بالسماح لك أنت وسكارليت بالمشاركة. لقد ارتكبت أخطاء لا



حصر لها، لكنك أنت وأختك الأشياء الوحيدة التي ارتكبتها لجلب شيء أفضل إلى هذا العالم.

عادت ابتسامتها الجريئة، مانحةً تيلا أملًا في أن والدتها ربما لا تريد فعل ذلك حقًّا. كان على تيلا فقط إقناعها بذلك.

تضرعت تيلا: «فقط عودي معي لتوديع سكارليت. لقد اشتاقت إليك أيضًا!».

قالت: «أتمنى لو أستطيع». ارتفعت يد بالومة وأحاطت فك تيلا كفنجان: «كنت سأذهب معك، لكن علي أن أفعل ذلك، وإلا فلن تكوني أنت وأختك في مأمن أبدًا».

داعبت خد تيلا بلمسة لطيفة واحدة قبل أن تنزلق بأصابعها المحاطة بالقفازات إلى مؤخرة عنق تيلا وتقربها: «أحبك كثيرًا، وأنا آسفة».

نتأ شيء حاد من أطراف قفازات بالومة ووخز مؤخرة عنق تيلا. شعرت بقرصة برد وإحساس بسائل يُحقن في عروقها.

- مـ.. ماذا...

شعر لسانها فجأة بالثقل وعدم النفع. أرادت أن تسأل ماذا فعلت والدتها. أرادت أن تسأل لماذا لم تستطع فجأة تحريك ذراعيها أو ساقيها. أرادت أن تقول أكثر من ذلك بكثير. ولكن لا شيء خرج إلا ماذا التي لا حول لها تلك.

كانت والدتها قد اقتربت منها فقط حتى تتمكن من شل تيلا بأطراف القفازات. يجب أن يكون هذا ما فعلته للحرس المغشي عليهم.

سكَّنتها بالومة: «سيكون كل شيء على ما يرام». ويداها معقوفتان تحت ذراعي تيلا.

لكن لا شيء أحسَّت أنه على ما يرام.

لم تصدق تيلا أن والدتها تركتها، ثم خدرتها، أو أنها كانت تسحب جسد تيلا الآن نحو فوهة الكهف. حاولت تيلا القتال، لكن أطرافها لم تطعها..



بالكاد حتى شعرت بها.

توقفت والدتها أخيرًا عند إحدى عجلات الموت المتصدعة.. بينما القرص المسطح يدور ويدور ربط ممثلو السيرك اللطيفون النساء ثم قذفوا المدي. لم تربط والدتها تيلا به، لكنها وضعتها خلفه، مخبئة تيلا بين القرص المستدير وجدار الجرانيت.

لا! لا تفعلي هذا! حاولت تيلا الاعتراض، لكن لسانها كان ثخينًا وثقيلًا لدرجة أنها لم تستطع حتى الأنين.

- يجب أن تخلدي إلى النوم قريبًا، بمجرد أن تستيقظي، غادري هذه المدينة مع أختك. سأجدك عندما أستطيع ذلك.

قبلت بالومة تيلا على خدها، وظلَّت شفتاها باقيتين لفترة أطول من ذي قبل. لكن على الرغم مما قالته، لم تبدُ كقبلة سأجدك لاحقًا. كانت هذه قبلة أخطط لعدم رؤيتك مرة أخرى.

أُمَّاه! حاولت تيلا دفع الخدر من أطرافها. لم تكن مغشيًّا عليها مثل الحرس.. لا بُدَّ أن والدتها قد استهلكت معظم سمها عليهم. يمكن أن تشعر تيلا بوخز في أصابع قدميها، لكنها لم تستطع حملهما على الحركة. لم تستطع الزحف خلف والدتها وهي تبتعد. كل ما أنجزته تيلا كان أخذ نَفَسٍ خشنٍ، لكن الصوت كان مثيرًا للشفقة، كان مكتومًا بجرش خطوات تدخل الكهف. ثقيلة وصارمة، خطوات من نوع قد عزم على الدخول.

لم تكن تيلا تعرف ما إذا كان هذا بسبب مخدر والدتها أم لا، لكن الهواء ازداد سخونة مع ارتفاع صوت التهديد. اقترب الدخيل بما يكفي لكي ترى تيلا زوجين من الأحذية الرجالية المغطاة بالغبار. لكن الشخص استمر في التقدم، ولم يتوقف حتى في أثناء تدويره قرص السيرك المتصدع أمامها. كان يئن حيًّا، يدق مثل ساعة غير منتظمة وهو يدور.

دقة.

دقة.

دق.



لم تحب تيلا الصوت، لكنه سمح لها برؤية الكهف عندما دار إسفين مخلوع من القرص في مسار رؤيتها. استغرقت أول نظرة خاطفة لها من الفرجة المكسورة فقط فترة كافية لترى أن الشرر يملأ الكهف الآن، كما لو أن الهواء على وشك الاشتعال. رقصت ألسِنة اللهب الصغيرة حول الرجل، مما جعل الذهب على معطفه العسكري الأحمر يتلألأ. وقف مباشرة أمام والدتها.

بدت بالومة أصغر بكثير من ذي قبل وهي ترفع وجهها تجاهه بترقب.

- لقد كنت أخشى أنني لن أراك بعد المرة الاخيرة.

استمر القرص في الدوران، مما أدى إلى إعاقة رؤية تيلا مرة أخرى. عندما وصلت الفرجة إلى تيلا مرة أخرى، كان الدخيل يُملِّس شعر والدتها.

وكانت والدتها تنظر إليه بعشق تبدى في عينيها، كما لو كانت تنتظر هذا الاجتماع الخفي أكثر مما كانت تيلا تتوق إلى لمِّ شملها بها.

لم يكن هذا ما كان يفترض به أن يكون.

- جاڤرييل.

قالت بالومة اسمه كما لو كان سرًّا هي فقط من أُخبِرت به، وهي تواصل: «لقد افتقدتك كثيرًا. كنت أتمنى أن تعود إلى هذه الأطلال».

استمر القرص في الدوران. وعندما عادت القطعة المنزوعة مرة أخرى، كانت يد الرجل على شعر والدتها.

- أنت جميلة كما أتذكر.

ثم ضغطت شفتاه على شفتيها، وأقسمت تيلا إن جميع ألسِنة اللهب في الكهف زادت إشراقًا. الشرارات في الهواء التمعت كالنجوم. يمكن لتيلا الشعور بحرارتها من خلف القرص.

كانت تيلا ستصاب بالغثيان. أرادت أن يتوقَّفَ القرص، ليمنعها من رؤية أي شيء آخر، لكنه بدأ بدلًا من ذلك يدور بشكل أسرع، كما لو كان مفتونًا



بالقبلة. دعت تيلا القديسين من أجل انتهاء العناق، أو على الأقل لاستعادتها لقدرتها على الحركة، لتمنعه تمامًا. لكن أطرافها ظلَّت مخدرة واستمرت القبلة، حميمية وحارقة وخاطئة جدًّا، للغاية.

من الواضح أن والدتها لم تأت إلى هنا لقتل أي شخص. كانت هنا لأنها أرادت أن تكون مع هذا الرجل أكثر مما أرادت أن تكون مع بنتيها. ربما شعرت تيلا بعقدة في معدتها إن لم يكن لديها إحساس أكبر في جسدها.

انتقلت شفتاه إلى فكها: «ذكرياتي عنك لم تنصفك».

– أنا سعيدة لأنك افتقدتني أيضًا.

قال: «كنت أفكر بك كل يوم». دنا فمه من أذنها، لكن ما انبغى أن يكون همسًا قد تردد في جميع أنحاء القاعة: «لقد تخيلت كل الطرق التي كنت سأنتقم بها منك».

دقة.

دقة.

دق.

قصة الحب هذه مضت في اتِّجاه خاطئ. لِعدَّة ثوانٍ متوترة تسارع قلب تيلا. لم تستطع سماع أي شيء آخر غير القرص الدوار حتى ارتفع صوت والدتها القوي عندما قالت: «جاڤرييل، لقد أخطأتُ».

- لقد أجبرتني على العودة إلى داخل أوراق لعب القدر الملعونة هذه بمجرد أن علمت أنني كنت مُقدِّرًا. هذا خطأ متعمد جدًّا يا فردوس.

بحق لعنات الإله.

كان هذا الرجل -هذا المُقدِّر - محتجزًا في البطاقات أيضًا. وقد قبلته والدتها للتو. ماذا كانت تفعل؟ لقد دفعت ابنتها بعيدًا حتى تتمكن من الالتصاق بأحد الخالدين الوحشيين الذين لم يروا في البشر سوى بيادق ومصادر ترفيه هشة. لم تعرف تيلا أي مُقدِّر هو. كان من الممكن أن يكون السفاك، النجم الهار، المُسمِّم الأبوثيك، أو الفَوضى. لا يهم.. كلهم



شياطين.

أرادت تيلا أن تصرخ بوالدتها لتغادر. لكن لسان تيلا كان لا يزال غليظًا. شفتاها خدرتان كل ما شعرت به هو بعض الوخزات المتمردة، وحتى لو تحرك فمها، حتى لو حذرت والدتها، تشك تيلا في استجابة بالومة. كانت والدتها تعرف بالفعل أن الرجل أمامها كان مُقدّرا، على الأرجح عرفت أيهم هو وما القوى الرهيبة التي يمتلكها، ولم يبدُ أنها تهتم.

وأظهر دوران آخر للقرص بالومة مائلة نحو المقدر مرة أخرى. قالت بالومة بصوتٍ أكثر رقة مما تحدثت به إلى تيلا منذ قليل: «لقد حُذِّرتُ بأنك ستقتلني لمنع نفسك من الوقوع في حبي. لقد أصبت بالذعر، جاڤرييل. فعلت ما اعتقدت أنني مضطرة إلى فعله للدفاع عن نفسي. كلانا يفعل ما يلزم للنجاة، هذا واحد من الأشياء التي دائمًا ما تشاركناها. لكنني ندمت على هذا الاختيار منذ ذلك الحين. لماذا تعتقد أنني هنا الآن؟».

- هذا ما كنت أحاول اكتشافه.

التقت تيلا مُقدرين من قبل، كأمير القلوب والملكة غير الميتة. كان صوت هذا المقدر أكثر برودة، وكان وجوده أكثر سيطرة وقوة، والتمعت النيران الصغيرة من حوله مع كل كلمة له. لكن بالومة لم تنسحب.

- لا يوجد شيء لاكتشافه. أنا هنا لأنني أريد أن أكون معك.

ورفعت نفسها على أطراف أصابعها.

دار القرص، مانعًا ما جرى بعد ذلك، لكن فترة الصمت أخبرت تيلا أنهما كانا يتلاثمان مرة أخرى.

شهقت بالومة أخيرًا: «هل مازلت تريد الانتقام؟ أم تريد أن تكون معي أيضًا؟».

عاد فمه إلى ثغرها: «ربما يمكن للانتقام أن ينتظر».

بدأت تيلا تغلق عينيها. لم يعد بإمكانها مشاهدة المزيد من هذا. وبينما



كانت على وشك التوقف عن النظر سحبت بالومة سكينًا ودفنته بسرعة في قلب المُقدر.

دوى صدى الزئير عبر الكهف.

كان من الممكن أن تبتهج تيلا. لكنها لم تكن مُتأكِّدةً مما كانت تفعله والدتها. المقدرون خالدون، فإذا ماتوا، سيعودون فحسب إلى الحياة. لكن ربما كانت والدتها تعلم شيئًا لم تعرفه تيلا. حبست أنفاسها مع عودة القرص مرة أخرى.

لكن المقدر لم يكن مستلقيًا على الأرض أو واقعًا في موت مؤقت. كان واقفًا يحملق في بالومة كما لو كانت قد فاجأته حقًّا. بعد ذلك، في ومضة، وبسرعة أكبر من أن تراها تيلا سحبت يده الضخمة الخنجر ودفعته في صدر بالومة، ولفَّته.

أخرجت صوتًا علمت تيلا أنها ستسمعه في كوابيسها إلى الأبد. صوت هزَّ جدران الكهف وبينما حاولت تيلا الصراخ لم تستطع حتى أن تهمس. كانت شفتاها لا تزالان منملتين بالخدر. كان هناك إحساس بوخز مشابه في أطرافها، لكنه لم يكن كافيًا لتحريكها.

حاولت الزحف على بطنها، والخروج من خلف القرص وإنقاذ والدتها بطريقة ما، لكن كل ما أمكن تيلا فعله هو المشاهدة.

عجلة الموت تباطأت إلى حد الزحف.

دقة.

دقة.

دق.

كان كل شيء يتحرك بسرعة كبيرة، والآن فكل شيء يسير ببطء شديد.

عندما انتهى القرص من دورانه، وبينما كانت بالومة لا تزال على الأرض تمامًا نظر إليها المقدر النازف.



انهضي! انهضي! انهضي!

تمكنت تيلا أخيرًا من تحريك أصابعها كانت أصابع قدميها تكتسب الشعور أيضًا.

لكن والدتها لم تكن تتحرك على الإطلاق.

غرست تيلا أصابعها في الأرض حتى بدأت تنزف. لكن لم يكن ذلك كافيًا لدفعها إلى الأمام.

حتى القرص توقف عن الدوران. سقط المقدر على ركبتيه، لكن والدتها بقيت على الأرض.

تمكَّنت تيلا من الزحف إلى الأمام شبرًا واحدًا. لم تكن مستعدة للاستسلام بعد. لا يمكن أن تكون والدتها ميتة. كانت والدتها أقوى من أن تموت. كافحت تيلا بشدة لتفقدها. لم يكن من المفترض أن تنتهي القصة بهذه الطريقة.

سأنتزع ذراعيك من صدرك!

- يا بن الـ...

أحدهم يضع يده على شفتيها. باردة وحلوة كالتفاح وسحر المقدرين. همس چاكس: «الهدوء يا حبيبتي. لا يوجد شيء يمكنك فعله لها الآن سوى الحفاظ على حياتك».

بقيت أصابعه الباردة في مكانها حتى بعد موت جاڤرييل أخيرًا من الجرح الذي أحدثته والدتها. سقط جسده الضخم على الأرض. كان من المفترض أن يمتلئ الكهف بالصمت، لكن تيلا كانت تسمع شظايا قلبها وهو ينكسر.







دوناتيلا

تمنَّت تيلا أن يتوقَّف الزمن. لسنوات قسمت حياتها إلى فترتين: عندما وُجدت والدتها وبعد رحيل والدتها. الآن والدتها ماتت. لكن تيلا لم ترغب في استخدام هذه اللحظة كمقياس للزمن. لم تكن تُريد وقتًا للمضي قدمًا على الإطلاق. لقد أرادت وقتًا لتتجمَّد، مثل أطرافها الجامدة، لكن حتَّى تلك الأطراف كانت تستعيد أصداء الحس.

لم تستطع المشي، لكنَّها تمكَّنت من الزحف عبر الأرضيّة الجرانيتية في الكهف إلى جسد والدتها. لكن هذا كل ما آلت له، جسد. عندما كانت بالومة في نومها المسحور، كان وجهها لا يزال ملونًا، وكان صدرها يتحرك لأعلى ولأسفل. اعتقدت تيلا ذات مرَّة أنَّها لا تزال جثة، لكنَّها لم تكن كذلك.. حتى الآن.

قال چاكس: «على الأقل طعنها بدلًا من إحراقها حتَّى الموت بقواه. النَّار هي أكثر الطرق إيلامًا للموت».

تمتمت تيلا: «هذا لا يساعد».

- حسنًا، أنا لست من النوع المريح حقًّا.



انزلقت ذراعا چاكس الباردتان تحت ظهر تيلا عندما حملها عن الأرض.

قالت تيلا: «أنزلني» كان چاكس مقدرًا، وكان آخر شيء تريده هو المُساعدة من شخص مثله.

زفر چاكس متنهِّدًا: «إذا تركتكِ هُنا، فسوف تموتين مثل والدتكِ عندما يعود چاڤرييل إلى الحياة. أو سيجدكِ مقدر آخر».

- لماذا تهتم؟

ظهرت غمازتا چاكس: «لا أفعل». افترت شفتاه الضيقتان عن ابتسامة حادّة حوَّلته إلى أمير القلوب الماكر الجميل الذي كانت هائمة به في طفولتها: «أنا فقط أفضل تعذيبك بنفسي».

تمتمت تيلا: «بعد فوات الأوان». ورُبَّما كان عليها أن تُحاول مقاومته أكثر.

لم يزعجها چاكس طوال الأيام الستين الماضية، ومن المُفترض أنَّها كانت حبّه الحقيقي - الشخص الوحيد المحصن ضد قبلته القاتلة - لكنَّه كان لا يزال مقدرًا. من النّوع القاتل. لقد كان وريث العرش قبل أسطورة، ووفقًا للشائعات، فقد قتل سبعة عشر شخصًا لأخذ ذلك المنصب. حتَّى إنَّه هدَّد بقتل تيلا. كان خبيثًا ومميتًا. ومع ذلك، لم تستطع تيلا حشد الخوف المُناسب. لم تستطع الشعور بأي شيء سوى الخدر.

موت والدتها لم يكن له معنى حتَّى. لم يؤذها چاڤرييل إلّا بعد أن أصابته. رُبَّما لم يكن ليقتلها لو لم تطعنه. لماذا قد تخاطر بذلك، بينما سيعود إلى الحياة؟

اختنقت تيلا: «من هو چاڤرييل؟ أي مقدر هو؟».

توترت أصابع چاكس الباردة على ظهرها: «أخبركِ بهذا فقط لأنَّني أحبّه أقل ممَّا أحبكِ. چاڤرييل هو النَّجم الهار».

المقدر نفسه الذي - حسب ساحرة أسطورة - خلق كل المقدرين. اندلعت موجة سامة من السخط لفترة وجيزة اخترقت صدمة تيلا. إذا أراد



أسطورة حقًّا قتل النجم الهار لهزيمة بقيّة المقدرين، فعليه أن يقف في الطابور.

تعهدت تيلا: سأجد وسيلة لتدميره».

تمتم چاكس وهو يحملها على مجموعة من الدرجات: «ليس في حالتكِ هذه».

لم تكن تُريد أن ترى السَّماء لأنَّها خرجت هي وچاكس أخيرًا في الخارج. كان يجب أن تكون سوداء. لكنَّها كانت لا تزال زرقاء بشكل لا يُصدق، مموجة بخيوط من النيلي. عادةً ما أحبّتها تيلا عندما تبقى الشَّمس خارجها متأخرة جدًّا، عندما يحل اللَّيل ويظل العالم مضاءً، لكن الآن بدا هذا خطأ فحسب. كان يجب أن ينتهي اليوم. كان يجب أن تفر الشَّمس ويتحوَّل العالم إلى ظلام لحظة وفاة والدتها.

انقبض حلق تيلا. أغمضت عينيها، في مُحاولة لتجنب الضوء، لكن هذا زاد الأمر سوءًا. في كل مرَّة تُغلق فيها عينيها، فإنَّ كل ما يمكن أن تراه فيها هو النّجم الهار وهو يدفع سكينًا في والدتها.

بدأ النحيب يتراكم بداخلها. لم تكن تُدرك مُحيطها إلّا قليلًا حيث حملها چاكس عبر شارع من القرميد. بينما لم يعد وريثًا لإمبراطورية ميريديان وطُرد من قلعة إدِلوايلد لم تكن تعرف أين يعيش الآن. لقد افترضت أنَّه أقام في حي البُهار، داخل مبنى متعرّج به حفنة من اللّصوص، أو في مقبرة تحت الأرض حيث وكر من رجال العصابات.

لكن لم يبد كما لو أنه يأخذها إلى حي البُهار. لم تكن هُناك رائحة سيجار لاذع. لا توجد تيارات من السوائل المنسكبة أو البول لطخت الأرض. جلبها چاكس إلى المسارات النظيفة للمنطقة الجامعية، حيث عالم من الكُتُب ذات الأغلفة الجلدية، والأردية الملبدة، والأسيجة النظيفة، حيث العلماء الطموحون يترعرعون كالحشائش.

تباطأت وتيرته عندما اقترب مـــن منزل من أربعة طوابق مصنوع مـــــن



القرميد الأحمر الطيني والأعمدة الجَزعية[1]. ربَّما تساءلت تيلا عمَّا يفعلونه هُنا، أو إذا كان هذا هو المكان الذي يعيش فيه. ولكن كل ما كان يمكنها فعله هو ترك عبراتها تسقط.

لا يمكن حتّى أن يُطلق عليه بكاءً. البكاء يعطي الانطباع بالمشاركة والفعل. لكن تيلا كانت جامدة. بالكاد تستطيع الاستمرار في التنفس.

غمغم چاكس: «كنت لأُحاول أن أقول شيئًا مريحًا، لكن في المرَّة الأخيرة لم تقدريه».

لكن على الرَّغم من كلماته، حملها بالقرب من صدره البارد عندما وصل إلى زوجين من الأبواب المصقولة.

ربَّما كان بالفعل يخطط لتعذيبها. أو ربّما كان يعلم أنَّه على الرَّغم من أنَّ شللها قد انتهى تقريبًا، فإنَّ تيلا لم تكن لتتحرك إذا تركها. ربما كان يعلم أنَّها ستستلقي على الدّرج المؤدي إلى منزله حتَّى بعد أن هبطت الشَّمس في النِّهاية وأصبح اللَّيل باردًا بدرجة كافية لجعلها مخدرة مرَّة أُخرى. لأنه الآن بعد أن عاد إليها كل شعورها، شعرت بالألم. في كل مكان. كانت عواطفها مجروحة وتنزف. وللحظة أملت أن تنزف كل شيء. ثمَّ رُبَّما لن تشعر بعد ذلك بألم مُستحيل، أو لا يصدق لدرجة صعوبة التنفس والتفكير والشعور بأي شيء سوى الألم.

فُتح الباب أمامهما. دخلا فاستُبدل بالسماء الزرقاء البائسة سقف مغطّى بالثريات الذهبيّة التي تتدلّى أضواؤها على الجدران المُغطاة برموز سوداء وحمراء من أوراق اللعب. لقد كان وكرًا للمقامرة، مملوءًا بالتُّجار الذين ابتسموا كالنمور واللاعبين المتحمسين كأشبال.

كان النَّاس يضحكــون ويصفقون ويلقون النرد على الطاولات بــصياح

---

[1] اللَّون نسبة إلى الجَزْع، وهو حجر كريم يوجد بألوان كثيرة أشهرها الأسود. يُسمَّى أيضًا بالعقيق اليماني. (المترجم)



وهتاف، وكل ذلك لم يبد بالغ الخطأ. بل ضباب فيشات القمار، والمشروبات الفوارة، وربطات العنق المهملة وأقراص سوء الحظ والفرص الدوارة. عندما يفوز شخص ما، تمطر قصاصات ورق ملوَّنة من ماسات الديناري والقلوب الحمراء وزهور السباتي وقلوب البستوني السوداء. كانت الغرفة حية على عكس والدتها.

إذا كان أي شخص يعتقد أنَّه من الغريب أن يحمل چاكس فتاة محمومة، فلم يعلق أحد على ذلك، أو ربّما لم تُلاحظ تيلا. ربَّما نجحت النوافذ الملوَّنة في حجب الشَّمس، ولكن كل الضوضاء والفوضى في صالة ألعاب چاكس زادت من الفراغ الذي تخلَّل أعماقها.

ضاقت ذراعا چاكس من حولها وهو يتنقل عبر الحشد. اقترب منه عدّة أشخاص: «ألا ترى حمل يدي؟». تشدق في كلامه، أو ببساطة تجاهلهم.

بعد بضع خطوات كانا على الدّرج. انتقل السجاد من الغزارة إلى الاهتراء كلما صعدا إلى الأعلى. جدد چاكس الطابق الأرضي لضيوفه، لكنَّه ترك الطوابق العُليا من دون تغيير. لا يعني ذلك أنَّ تيلا رأت الكثير منها. بقيت عيناها في الغالب على الأرض وحذاء چاكس طويل الرقبة حتَّى حملها عبر باب آخر.

بدا المكان وكأنَّه مكتب. كانت هُناك مدفأة فارغة مع بساط كهرماني مزخرف أمامها مشوب بعدة علامات مسفوعة، وأريكة جلدية مهترئة بلون بني ويسكي[1]، ومكتب مخدوش عليه نبات وحيد أسفل قبة زجاجية. بينما واصل چاكس حملها كان يجلس ببطء على الأريكة العميقة.

كان من الممكن لتيلا أن تبتعد. كان من الخطأ السماح له بلمسها.. لقد كان من نوع المخلوقات نفسه التي قتلت والدتها أمام عينيها. ومع ذلك كانت تخشى أن تكون ذراعا چاكس القاتلتان هي الأشياء الوحيدة التي ما زالت تُعينها على التماسك. لم تكن تُريد الراحة لــه، لكنَّها هي مــن كانت

---

[1] لون ذهبي بني. (المترجم)



الحاجة إلى الراحة.

في أمس سرعان ما تبلل قميص چاكس على خد تيلا، ولكن بدلًا من إبعادها، حملها قريبة. بينما فرك ظهرها على هيئة دوائر، كانت يده الباردة الأُخرى تغوص خلال جدائلها، وتفك تشابكها بحذر بأصابع رقيقة.

تمكَّنت تيلا في النهاية من قول: «لماذا تساعدني؟».

على عكس أسطورة، الذي إما أخفى مشاعره وإما تظاهر بامتلاكها لكن هذا غير صحيح، فإنَّ چاكس لم يتظاهر قط بالاهتمام. عندما كان لديه برنامج، وجه فقط التهديدات للحصول على ما يريد.

- أنتِ لست مبهجة عندما تكونين مُثيرة للشفقة. لا أستطيع أن أعذبكِ إن كنتِ بائسة بالفعل.

تركت يده شعرها لتضغط على خدها وتمسح عدّة عبرات. كانت اللمسة ناعمة مثل القُبلة الأخيرة التي طبعتها والدتها على الخد نفسه تمامًا، ومن ثمَّ فقدت تيلا ما تمكّنت من الحفاظ عليه من تماسك.

لم تعد الدموع تسيل من عينيها. كانت تبكي أكثر من أي وقت مضى في حياتها، تجهش بقوّة شديدة شعرت معها كما لو أنَّها قد تنكسر. كان هُناك الكثير من العاطفة المحبوسة والكثير لإطلاقه.

انتحبت تيلا: «كل هذا من أجل لا شيء. كل شيء فعلته لإنقاذها عمل فقط على تدميرها. ما كان يجب أن أُحاول تغيير المُستقبل الذي رأيته في الأراكل. في المرَّة الأولى التي رأيتها فيها، أظهرتها البطاقة في السجن فقط. لو لم أحاول تغيير ذلك المستقبل، لكانت حية تُرزق».

- أو ربما تكونين ميتة أيضًا. أنتِ لا تعرفين كيف يمكن أن تسير الأمور بشكل مختلف.

- لكن كان من الممكن أن تكون مُختلفة.

تصوَّرت تيلا كل الطرق الأُخرى التي كان من الممكن أن تنتهي بها قصّة والدتها. إذا كانت تيلا قد أصغت إلى والدتها عندما كانت طفلة ولم تلعب



بأوراق لعب القدر الملعونة، فربّما لم تكن والدتها لتترك الفتاتين في تريسدا في المقام الأول. أو إذا كان أسطورة قد استولى فحسب على البطاقات، كما طلبت تيلا، ثمَّ دمرها قبل أن يفر المزيد من أي مقدرين، فستكون والدتها على قيد الحياة الآن.

لقد ارتكبت تيلا الكثير من الأخطاء. إذا كان بإمكانها فقط العودة وتصحيح الأمر. إذا كان بإمكانها فقط إعادة رسم مسارها، فسيؤدي ذلك إلى نتيجة أُخرى.

هذا هو الحل.

أضاءت في داخلها شرارة أمل.

يمكن لتيلا السفر عبر الزمن وإعادة تكوين اليوم بأكمله. الآن بعد أن استيقظ كل المقدرين، فهُناك طريقة للقيام بذلك. إذن يمكن أن يأتي شيء جيد واحد على الأقل من وراء عودتهم.

نظرت تيلا إلى چاكس ورأته لأوَّل مرَّة منذ أن حملها بعيدًا. جعلته خصلات شعره الذهبية الجامحة يبدو وكأنَّه صبي تائه أكثر من كونه مقدرًا قاتلًا، بعينين غامضتين بالأزرق الفضي تناسب أحلام الفتيات الصغيرات، بينما كانت شفتاه حادّتين للغاية لدرجة أنَّها تخيلت أنَّها يمكن أن تمزق بقُبلة. لم تستطع الوثوق به، ولكن لفعل ذلك، كانت بحاجة إليه.

- في أوراق لعب القدر، كان هُناك مقدر يمكنه أن يتحرك عبر المكان والزمان.. السفاك. ماذا لو كان بإمكانه المُساعدة في إبطال ما وقع؟

- أعلم أنكِ حزينة لكن هذه أسوأ فكرة سمعتها على الإطلاق، السفر عبر الزمن دائمًا خطأ.

- لذا أضع ثقتي بك. فها أنا ذا، وأنت لم تؤذني بعد.

قال: «بعد هي الكلمة الأساسية في تلك الجملة». مرر إصبعًا باردة تحت ذقنها: «ابقي طويلًا بما يكفي وأنا أضمن أنَّ ذلك سيتغير».

جلست تيلا باعتداد: «أخبرني أين هو السفاك وسأغادر في الحال».



- حتّى لو كُنت أعرف مكانه، فلن أخبركِ يا دوناتيلا. الاتصال بالسفاك ليس فكرة جيدة، وليس فقط بسبب لقبه. قبل أن يُحتجز المقدرون في البطاقات، استخدم كل من النجم الهار والملكة غير الميتة والملك المقتول السفاك للسفر عبر المكان والزمان، وجميع المسارات الزمنية المُختلفة جعلت منه مجنونًا. إنَّه لا يعي دائمًا متى يكون، وسيختفي لفترات طويلة. الأشخاص الذين أقنعوه بإعادتهم إلى الماضي لا يعودون دائمًا. كما قلت أسوأ فكرة.

قالت: «لا شيء يمكن أن يكون أسوأ من هذا! أرجوك، چاكس». أمسكت تيلا بقميصه الرطب بقبضتيها، ممَّا أدّى إلى تقريب وجهه القاسي: «ساعدني في العثور عليه. أتوسل إليك. هذا مؤلم للغاية. أكثر ممَّا ينبغي. كل شيء مؤلم. في كل مرة أُغمض فيها عينيَّ أراه يقتلها. في كل مرة يكون الجو هادئًا أسمع صوت الدقة الفظيعة لذلك القرص. ولا يمكنني إخراسها!».

استمرَّت يد چاكس على ظهرها: «ماذا لو كان بإمكاني تخليصكِ من الألم والحزن؟».

- كيف؟

- إنَّها إحدى قدراتي.

مسح أثرًا آخر من العبرات عن وجنتيها.

ثمة إشارة منبهة اخترقت بعض حزن تيلا. تقول الأسطورة إنَّ أمير القلوب لديه القدرة على التحكم في العواطف. ولكن نظرًا لأنَّ جاكس لم يكن في أوراق لعب القدر عندما حرَّر أسطورة المقدرين الآخرين، فلا بد أنَّه لا يزال بنصف قوته: «اعتقدت أنَّك لم تسترد قواك الكاملة».

قال: «لست كذلك. ما زلت لا أستطيع التحكم في العواطف بالطريقة التي اعتدتها، أو إعطاء شخص ما مشاعر ليست لديه. لكن يمكنني إزالة المشاعر غير المرغوب فيها مؤقتًا. يمكنني أن أخلصكِ من آلامكِ الليلة».



بقيت أصابعه الجليدية على خدها كوعد مخدر وتحذير في الآن ذاته: «لن أمحوها نهائيًّا يا حبيبتي. ستستمرين في الشعور بها. ولكن عندما يعود حزنكِ غدًا، فلن يكون قويًّا كما هو الآن».

دلكت يده الأُخرى ظهرها صعودًا وهبوطًا مرَّة أُخرى حتَّى أصبح من السهل عليها أن تتنفس. سهل جدًّا. تساءلت عمَّا إذا كان يستخدم قوّاه لتهدئتها. لكن تيلا لم تستطع أن تعتني بنفسها كما ينبغي لها. كان وجع القلب المنفطر مريرًا. كانت تعلم أنَّه في اللحظة التي سيحررها فيها چاكس، ستضيق رئتاها مرَّة أُخرى، وستعود دموعها تنسكب، وحتّى لو لم تغمض عينيها، سترى والدتها تلقى مصرعها مرارًا وتكرارًا. مئة ميتة في غضون نبضة قلب واحدة. نبضات قلب كثيرة جدًّا وقد تموت أيضًا.

قالت تيلا: «افعلها». عرف جزء منها مدى الخطأ الشديد في الحصول على الراحة من مقدر. ولكن حتّى لو كان خطأ، فلا يمكن أن يكون بهذا السوء: «خذ الحزن والألم.. فقط خذ كل ما يؤذي».

***





دوناتيلا

ضمَّت يد چاكس الباردة خد تيلا: «حسنًا، حبيبتي». أمال وجهها نحو وجهه وهو يدني شفتيه من شفتيها.

ضغطت تيلا كفيها على صدره وغادرت حضنه: «ماذا تفعل؟».

- آخذ الألم بعيدًا.

- لم تقل إنه يجب عليك تقبيلي.

- إنها الطريقة الأكثر إيلامًا. سيظل الأمر مؤلمًا، لكن...

في المرة الأخيرة التي تلاثما فيها، توقَّف قلبها عن العمل بشكل صحيح.

- لا. لن أسمح لك بتقبيلي مرة أُخرى.

مرَّر چاكس لسانه على أسنانه، مفكرًا لدقيقة طويلة: «هناك طريقة أخرى، لكنها»، ثانية تردد: «تتطلب تبادل الدم».

ضرب ارتفاع حادّ في الوعي عمود تيلا الفقري. كان تقاسم الدم قويًّا. علمت تيلا خلال كراڤالها الأول أنَّ الدّم والوقت والمشاعر الجياشة كانت ثلاثة من الأشياء المغذية للسحر. كانت تيلا قد شربت دمًّا من قبل. لم

تتذكَّر ذلك بوضوح، لكنها أدركت أنها كانت على وشك الموت بعد مشاجرتها مع الملكة غير الميتة وأمتيها. ربما تكون تيلا قد ماتت، ولكن بعد ذلك غُذيت بالدم، ممَّا أنقذ حياتها. لكن الدّم كان له أيضًا القدرة على أخذ الحياة. كلفت قطرة دم واحدة سكارليت يومًا من حياتها.

- ما مقدار الدَّم الذي تحتاج إلى شربه؟

- لست بحاجة إلى شرب أي شيء، إلّا إذا كنتِ ترغبين في فعل ذلك بهذه الطريقة.

منحها ابتسامة وحشية وهو يسحب خنجرًا مقوسًا مطعمًا بالجواهر من حذائه. كان نصف الأحجار الكريمة مفقودًا، لكن تلك التي كانت لا تزال هُناك كانت متلألئة، بأزرق لا ينسى، وأرجواني مدمر.

شق بالخنجر مُنتصف راحة يده. الدم، يتلألأ ببقع من الذهب.

سلمها چاكس المدية: «عليكِ فعل الشيء نفسه».

- ماذا يحدث بعد أن أجرح نفسي؟

- نشبك الأيدي ونقول كلمات سحرية.

كان صوته مثيرًا للغيظ، لكن عينيه الغامضتين كانتا تلمعان بدلالة خطيرة على حين كان يمسك بكفه النازفة لتأخذها.

بينما استمر الدَّم المرقش بالذهب في جوف يده لم يبد إنسانًا على الإطلاق. كان ينبغي أن يُخيف هذا تيلا، ولكن كان هُناك الكثير من الأسى والكثير من الألم، لم يكن لديها مجال لمشاعر مثل الخوف.

لم تشعر حتّى بقطع الخنجر وهي تضغط عليه في راحة يدها. الدم يسيل أغمق من التيار المتلألئ المتدفق على معصم چاكس. لكنَّه لم يتخذ أي خطوة لوقف تدفقه. كانت عيناه على يدها تشاهدان خرزتين حمراوين تتساقطان وتلطخان وشاحها الأصفر الباهت وتنورتها البيريوينكلية. كان ثوبها قد بدأ اليوم مشرقًا للغاية، لكنَّه خُرب الآن، مثل أشياء أُخرى كثيرة.



أعادت تيلا الخنجر إلى چاكس لكنَّه أسقطه على الأرض، وأخذ يدها التي تنزف في يده.

تسارع نبضه. لم تبد راحة يده بهذه السخونة. بدت دماء جرحه لهفى على الاختلاط مع دمائها: «الآن ردديي من بعدي».

كانت الكلمات التي تلت ذلك بلغة لم تتعرف عليها تيلا. كل واحدة كانت تنبض بالحياة على لسانها، معدنية وسحرية وحلوة كما لو كانت بمذاق الدم المتدفق بين يديهما. اندفعت بشكل أسرع وأسخن مع كل كلمة أجنبية. وعدها چاكس بأخذ حزنها وألمها، لكن شيئًا ما عن التبادل جعلها تشعر كما لو كانت توافق على إعطائه المزيد.

توقفي، قبل فوات الأوان.

لكن تيلا لم تستطع التوقف. أيًّا كان ما أراد چاكس أخذه، كانت ستسمح له بالحصول عليه.. إذا أبعد عنها حزنها فقط.

الكلمات الثلاث الأخيرة قالها كلها مرَّة واحدة بصوت ملتهب القوة: «بيرسيس أتاي لايرنايلس».

لم يكن طعم هذه الكلمات حلوًا على الإطلاق. التصقت بلسانها كالأشواك. لاذعة وحادّة وآثمة تمامًا. اختفت كل من الأريكة الجلدية والمدفأة الفارغة والمكتب المزدحم.

حاولت تيلا عدم الصراخ أو الانهيار على چاكس لأنَّ الحبال السحرية الخفية تلتف من حول يديهما المشبوكتين. بدت وكأنَّها خيوط من اللَّهب والأحلام المحرقة ثمَّ انتشر الحريق، ولفح ذراعيها، وسفع صدرها، وكوى لحمها كأن السِّحر الخام قد أصاب عروقها.

أمرها چاكس: «لا تبتعدي».

كانت يده الأُخرى الآن تمسك راحة يدها غير المصابة. لكن تيلا بالكاد شعرت بذلك. كان ذهنها في الكهف، على الأرضية الحجرية، تُراقب والدتها وهي تبتعد عنها. ثمَّ كان جاڤرييل هُناك، وهذه المرَّة لم يكن هُناك قرص



دائر بينهما. كانت تيلا ترى النجم الهار يسحب الخنجر من صدره، ويدفعه في قلب والدتها، ويلفه، حتى...

هسهس چاكس من بين أسنانه: «انظري إليَّ».

فتحت تيلا عينيها.

كان جبين چاكس مبللاً بالعرق وتحرك صدره بشكل غير منتظم إذ تطابق تنفسه الممزق مع تنفسها. لم يكن يزيل آلامها فحسب، بل كان يأخذها. الدموع الدّامية سطرت وجنتيه وشحبت عيناه من الأسى.

تمسكت تيلا بيديه بقوَّة وضغطت جبهتها على وجهه.

لهث چاكس: هل هذا الإجراء شديد للغاية بالنسبة إليكِ، أم أنكِ في الحقيقة قلقة عليَّ؟».

- لا تجامل نفسك.

- لا تكذبي عليَّ.. أشعر بكل شيء تشعرين به الآن.

تحركت شفتاه إلى ثغرها لدرجة أنَّها يمكن أن تتذوق دموعه الدامية المتساقطة على الحواف. كانت مريرة، ملأى بالخسارة والحزن، لكنَّها أيضًا باردة ونقيّة مثل الجليد. لم تكن قُبلة تامة، لكنها لم تؤلمها كثيرًا عندما مست شفتيه بشفتيها.

ربَّما كان عليها أن تسمح له بمنحها قُبلة.. ربّما لن تؤذيها هذه المرة.

قال: «أعدك أنها لن تؤذي هذه المرة». ثم كشط ثغرها بفمه.

تركت تيلا شفتيها تمر فوق شفتيه مرَّة أُخرى. كان كاذبًا ومقدرًا. لكن عندما ضغطت بثغرها على فمه، شعرت أنَّه أفضل من أي شيء آخر في ذلك اليوم.

تحطّم ألمها وهو يرد لها القُبلة. وبينما صار كل شيء اشتباكًا من الألسنة والدموع والدم وانفطار القلب استمر چاكس في أخذ حزنها. شربه مع كل حركة محتاجة من شفتيه الباردتين تجاه شفتيها. ظلَّت يداه متشابكتين مع



يدي تيلا، لكنَّهما تجولتا خلف ظهرها، بينما تحتضنها بقوة وتحبسها داخلها سقط كلاهما أرضًا.

لم تكن هذه مثل قبلتهما المثالية الأولى خلال الحفل الأساسي. كانت هذه القُبلة متعجلة وجامحة وخامًا وفاسدة. ملأى بكل المشاعر الرهيبة المتدفقة بينهما. سيل من الأسى والألم. كانا على السجادة الخشنة وعلى بعضهما بعضًا. غرقت أسنانها بين شفتيه، عضات حادّة بما يكفي لنزف الدم.

لقد قبلها على نحو أقوى، متملكًا، قاضمًا فكها، ثمَّ رقبتها، بينما تهبط شفتاه وأسنانه حتَّى ترقوتها.

قبل ذلك، كان يشعر بمشاعرها، لكنَّها الآن من يمكنها أن تشعر به. على الرَّغم من أنَّه أخذ كلًّا من ألمها وحزنها، لم يكن هذا ما شعر به الآن. شعر بالرغبة. التعلق. الشهوة. الاستحواذ. أرادها. كانت كل ما أراده. كل ما فكر فيه، شعرت بذلك في الطريقة التي بدأت بها القُبلة في التحول من التهور والجوع إلى التراخي والتذوق، كما لو كان قد فكر في هذا لفترة طويلة جدًّا والآن كان يتصرف وفقًا لكل الأشياء التي كان يتخيلها.

من مكان بعيد حاولت تيلا تجاهله جاءها إحساس أنَّ هذا كان خطأ فادحًا.. لم يكن چاكس هو من تريده حقًّا، بل كان أسطورة. بغض النظر عمَّا فعله، أو ما كان عليه، سيكون دائمًا أسطورة. ربّما لم تستطع الحصول عليه قط، لكنَّها أرادته. إذا كانت ستقبل أحد الأشرار، فقد أرادت أن يكون أسطورة وليس چاكس.

كانت بحاجة إلى دفع چاكس بعيدًا.

فأسطورة لن يمسها بعد ذلك. حتَّى لو كان أسطورة موجودًا هُناك، فربما لم يكن ليحملها، ناهيك بتقبيلها. وقد بدا هذا رائعًا أن تُقبَّل، أن تكون مقدَّرة ومؤثرة. أن تشعر بالرغبة بدلًا من الألم. كاد الحزن يختفي، واستفحلت القُبلة. أو رُبَّما الآن وتيلا لم تعد تشعر باليأس الساحق أو رؤية الموت، يمكنها حقًّا أن تشعر بالقبلة بأكملها، وكل شبر من جسد چاكس



وهو يضغط على جسدها.

ولكن حتّى في حالتها المشوشة، عرفت تيلا أنَّها لا تستطيع السماح له بالاستمرار.

أفلتت يدها النازفة من چاكس وأنهت القُبلة.

لم يقم چاكس بأي مُحاولة لإيقافها. لكنَّه لم يبذل أي جهد إضافي للابتعاد. كانا كلاهما على جانبيهما، وصدراهما مضغوطان، والسيقان كلها متشابكة.

ذهب الألم والأسى والأذى. ولكن كذلك كل قوتها. كانت من دون عظام. فارغة. بقع الدِّماء غطت ملابسها ويديها وغطته هو. كان هُناك شيء حميمي، يتجاوز ما هو جسدي، قد وقع بينهما للتو.

امتدَّت آثار حمراء على خديه، وأشباح الدموع التي ذرفها لأجلها.

كان يجب عليها أن تُحاول المُغادرة. لكن جسدها كان منها. وقد أحبَّت الطريقة التي شعرت بها عندما لفَّ چاكس ذراعيه حولها، وهو يضمها بقوة إلى صدره البارد كما لو كان يريدها أن تبقى. استردت قوتها، كانت لتعود إلى كرهه. كل ما تهتم به الآن هو أنَّ الألم قد زال: «شكرًا لك، چاكس».

أغلق عينيه وأخذ نفسًا عميقًا: «لست متأكدًا من أنَّني قدمت لكِ معروفًا يا حبيبتي».







14

دوناتيلا

استيقظت تيلا بتردد. كانت أحلامها ومضات محمومة، وكلها تمضي بسرعة كبيرة بحيث لا تستطيع تذكرها تمامًا، لكنها كانت تعلم أنَّ أسطورة لم يكن موجودًا فيها.

بعد شهرين من مشاركة الأحلام مع أسطورة، لم تكن معتادة الحلم بمفردها. كما أنَّها لم تكن تتوقّع أن تحلم وحدها. استعاد أسطورة كامل قواه. نظرًا لأنَّه أخذ كل قوى السَّاحرة، فمن المُحتمل أنَّه كان يتمتع بقوّة أكبر من ذي قبل. لكنه لا يزال لم يزر أحلام تيلا.

هل رآها تتبعه أمس؟ هل ما زال هُناك خطأ ما في قواه؟ أم أنَّه شيء آخر؟

خفق قلب تيلا، وتورد جلدها بالسخونة، باستثناء جميع المناطق التي تشابكت فيها مع ذراعي أمير القلوب وساقيه الجليديتين.

بحق القديسين والدماء القذرة.

احتاجت إلى الخروج.

لم تكن تنوي أن تنام هُناك طوال اللَّيل. احتاجت إلى المُغادرة وإيجاد شقيقتها، التي كانت على الأرجح قلقة حتَّى الموت.



بحرص، انزلقت ساق تيلا من بين ساقي چاكس. فاستجابت ذراعاه بجذبها عن قرب. اندفع الهواء من رئتيها عندما أصبح وجهاهما متواجهين تمامًا.

حتّى في نعاسه، بدا شريرًا في جماله. شكّل حاجباه خطًّا قاسيًا، فبدت رموشه الداكنة حادّة بما يكفي لوخز الأصابع، وشحب خداه للغاية لدرجة أنَّهُما تحولا إلى ظل جليدي من اللَّون الأزرق، وما زالت بقع الدّم على شفتيه من إثر عضها في أثناء قبلتهما.

سخن جلدها فجأة. لا يزال بإمكانها تذوقه على شفتيها. لاذع ومر ولذيذ الحلاوة. تفاح وحزن وسحر مقدر. لقد رفضت التفكير في الأمر على أنَّه خطأ، لكنَّها لا تستطيع السماح بحدوثه مرَّة أُخرى.

بتخلٍّ رشيق، خرجت تيلا من قبضته بشكل أخرق، وقفزت على قدميها، وانطلقت نحو المخرج.

شمّت تيلا رائحة شوفان الإفطار والشاي الأسود المر عندما طرقت باب النزل. كان الخشب البني الفاتح دافئًا إثر شروق الشَّمس القريب. سيكون يومًا حارًّا آخر. كانت مؤخرة جيد تيلا رطبة بالفعل من الحرارة المتزايدة.

نظرت إلى الأوساخ والدم المتناثر على فستانها البيريوينكلي المتعب. كان يجب عليها سرقة معطف من چاكس قبل المغادرة. إذا رأت سكارليت الدم على تنورتها، فإنها ستطرح أسئلة لم تكن تيلا حريصة على إجابتها. وتخيلت تيلا أنَّ أختها لديها بالفعل الكثير من الأسئلة.

ولكن فات الأوان الآن. فتحت المالكة الباب. ألقت نظرة واحدة على تيلا وبدأت في إغلاقه: «نحن لا نتعامل مع التبرعات الخيرية».

أمسكت تيلا بالحافة وثبتتها بإحكام: «انتظري...». لا بد أنَّ المرأة لم تتعرف على تيلا في هيئتها المشعثة الحالية: «لديَّ جناح هُنا في الطابق الثاني مع شقيقتي».

تغضن فم المالكة: «ليس بعد الآن. لقد جُليتما أنتِ وشقيقتكِ لإتلاف



الممتلكات. غادري وإلا سأجعلهم يعتقلونكِ».

قالت: «لا يمكنكِ فعل ذلك». في المرة الأخيرة التي كانت تيلا هنا، نزعت ملاءة من فراش، لكن ذلك بالكاد يعد إتلافًا للممتلكات: «لقد دفعت أنا وأختي بالفعل حتى نهاية العام. لذا، انصرفي عن طريقي، أو ربّما سأجعلهم أنا يعتقلونكِ».

دفعت تيلا الباب بقوة كافية لإجباره على الانفتاح على مصراعيه.

صاحت المالكة: «قفي! سأستدعي الدورية إذا ما تجاوزت أبعد من ذلك».

صرخت تيلا وهي تصعد الدرج: «تفضلي». لم تكن تعرف ما الذي حدث، لكنها كانت بحاجة إلى رؤية أختها، و...

تجمَّدت تيلا متوقفة لدى الباب. فقط شظايا من الخشب المسكين مُعلَّقة الآن من مفصلاته. ثبت شخص ما ملاءة على الإطار، لكن هذا جعل الأمر أسوأ حتّى كنعش مغلق في جنازة.

انتزعت تيلا القماش بسحبة واحدة.

- سكارليت؟

لكن صوتها قوبل بالصمت والفوضى فقط. كان الأثاث متصدعًا ومتفحمًا، وتشققت المرايا، وغطّت شظايا الثريات الأرض بدموع زجاج حادّ. بدا وكأنَّه مسرح جريمة.

صرخت تيلا مرَّة أُخرى بصوت أعلى من ذي قبل: «سكارليت!». هدَّدت المشاعر المؤلمة التي أخذها چاكس بالعودة في ثوب جديد عند التفكير في فقدان شقيقتها. لم تكن هُناك أي دماء على ما يبدو، لكن هذا لا يعني أنَّ سكارليت بخير. ولم تتخيل تيلا أنَّ شقيقتها فعلت كل هذا.

- إنها بالأعلى أيُّها الضباط.

صعد صوت المالكة الجاد إلى أعلى الدرج، متبوعًا بحارسين يرتديان زيًّا



باللون الأزرق الملكي.

شعرت تيلا بالذعر. ضاق صدرها بالطريقة نفسها التي كان عليها الليلة الماضية «سكارليت؟». نادت مرَّة أُخرى، رغم أنَّه كان من الواضح أنَّ شقيقتها لم تكن هناك.

حتَّى اللحظة، أخرج عدد من النزلاء رؤوسهم من أبوابهم. تراوحت تعبيراتهم بين الفضول والخوف والحنق، لكن لم يتنفس أحد بكلمة وقد اقتصر بحث الحُرَّاس على تيلا.

تقدمت الحارسة الأُنثى أوَّلًا، ببطء وحذر، كما لو كانت تيلا قطة ضالة قد تخدش أو تفر: «لا نسعى لإيذائكِ».

- لكننا سنفعل إذا ركضت.

التفتَ رأس تيلا للحارس الذكر.

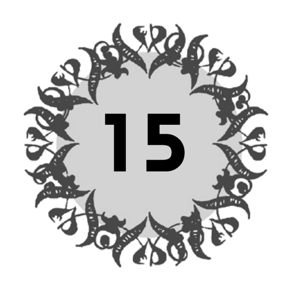
ومن ثمَّ شعرت بضغط المعدن الشديد عندما اندفعت الأنثى للأمام وربطت الأصفاد بسرعة حول معصم تيلا.

صرخت تيلا: «ماذا تفعلين؟»

- نحن نضعكِ قيد الاعتقال، بأمر من صاحب السمو الأمير دانتي.







دوناتيلا

رجت تيلا قضبان الزنزانة، شاعرة وكأنَّها السيدة الأسيرة المقدرة التي وُضعت في قفص من دون سبب وجيه.

- يا صاحب السمو!

خنقها السِّحر في كل مرة حاولت فيها المناداة بأسطورة، لكنها لم تكن في مزاج للصراخ على شخص لم يكن موجودًا بالفعل والهتاف باسم دانتي، أو حتّى أسوأ من ذلك: «يا أمير دانتي». ولكن كانت هُناك سخرية ممتعة في: «يا صاحب السمو».

لم تصدق أنه اعتقلها. هل كان ذلك لعلمه بتتبعها له في اليوم السابق؟ لم تعتقد أنَّه رآها، لكن ذلك لا يمنحه الحق في سجنها.

الآن هي بالتأكيد ليست بحاجة إلى الشعور بالذنب بشأن تقبيل چاكس. هزَّت تيلا القضبان مرَّة أُخرى. أطلَّ عليها جارجويل[1] حجري مخوزق من قمته بعينين جاحظتين. لم تكن تعرف كم من الوقت حُبست هُنا بمفردها.

---

[1] الجارجويل أو الجرغول طبقًا للأسطورة الفرنسية هو وحش أشبه بتنين بشع. (المترجم)

في أثناء جرها إلى الدَّاخل، نظرت من حولها إلى الزنازين الأخرى، متسائلة عمَّا إذا كان أسطورة قد أحضر ساحرته إلى هُنا أيضًا. لكن كل ما رأته تيلا هو علامات العد محفورة على الجدران. كانت هُناك أسماء محفورة في الأحجار الجافة أيضًا، لكنَّها لم تخطط للبقاء لفترة تكفي لجعل اسمها واحدًا منها.

صرخت تيلا: «لا يحق لك حبسي!».

انفتح باب ثقيل في نهاية قاعة المشاعل تبعه إيقاع واثق من الأحذية التي كانت تعرفها جيدًا. لم يُتوج أسطورة بعد، لكنّه تحرك بالفعل كإمبراطور يدخل غرفة العرش.

تدحرجت عينا تيلا إلى الأعلى من حذائه الأسود الطويل إلى السروال الأسود المناسب الذي يعانق ساقيه العضليتين. كان قميصه أسود أيضًا، لكنَّه كان مزينًا بسترة مغطّاة بخطوط بلون رمادي ذئبي رفيعة تتطابق مع ربطة العنق عند حلقه وتلابيب صدر معطفه المخملي. كان المعطف باللَّون الملكي الغني للتوت الأسود.. درجة لم تره فيها من قبل. لكن اللَّون عليه كان ملائمًا، إذ تكامل مع بشرته البرونزية، وجعل شعره يبدو أكثر سوادًا وعيناه تبدوان أكثر إشراقًا، ممَّا أدّى إلى ظهور بقع ذهبيّة تذكرها بنجوم اللَّيل.

لا عجب أنَّهم بدؤوا بالفعل في إنشاء تماثيل له في جميع أنحاء المدينة. رُبَّما كان كاذبًا وشريرًا، لكنَّه جعل كلا الأمرين يبدوان جيدين للغاية.

كانت الزنازين الأُخرى فارغة، لكنَّه لم يلقِ نظرة عليها حتّى، وكان لدى تيلا انطباع بأنَّ أسطورة لم يكن ليدير عينيه حتّى لو كانت الزنازين ملأى بالمجرمين القتلة. لقد تحرك وكأنَّ لا شيء في العالم البشري يمكن أن يؤذيه. لم يكن بحاجة إلى النَّظر من فوق كتفه. وفقًا للسّاحرة، كان لديه نقطة ضعف واحدة فقط، وتشك تيلا في أنَّها كانت في هذا السِّجن تحت الأرض.

لم تصدق أنَّها طاردته إلى عالم آخر لاعتقادها أنَّه في خطر. على الرَّغم من أنَّه كان يمكنه أن يقول الحقيقة حول فقدان بعض قواه، كان يجب أن تعرف أنَّه سيفعل كل ما يلزم لاستعادتها.



- دعني أخرج من هنا، أيُّها الوغد!

- أعتقد أنني فضلت يا صاحب السمو.

واصل سيره الأنيق نحوها، متحركًا بخطوات غير مُتسارعة عبر القاعة المعتمة. قد يعتقد شخص آخر أنَّه ليست لديه أي مشاعر قويّة بشكل خاص حول وضعهما الحالي. لكن تيلا كانت قد أمضت الشهرين الماضيين وهي تُشاركه الأحلام. كانت على علم بتحركاته.. على علم به. لاحظت التشنجات اللاإرادية في فكَّه وهو يفحصها ببطء، وعيناه تنتقلان من قدميها العاريتين إلى سمانتيها المكشوفتين. ضيق بصره عندما وصل إلى تنورتها بكل ريشها الممزق. ولكن بدلًا من الإدلاء بتعليق ساخر، رأت تيلا خطوطًا تتشكّل عبر جبينه، كما لو كان يُحاول تجميع شيء ما.

أيجوز أنَّه لم يكن يعلم تتبعها له للقاء الساحرة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا حبسها؟

حدَّقت إلى وجهه عندما انتقلت نظرته المدققة من جيدها إلى شفتيها وبعد ذلك - أخيرًا - عينيها.

أصبحت الزنزانة فجأة دافئة جدًّا. كانت نظراته لا تزال ضيقة ومُظلمة، لكنَّها كانت شديدة الحرارة لدرجة أنَّها شعرت بها على امتدادها حتّى أصابع قدميها.

لعدة أشهر، فكرت تيلا فيما كان سيكون عليه الحال عند لقائهما مرَّة أُخرى خارج أحلامها. تساءلت عمَّا إذا كان ليلمسها أخيرًا، إذا كان ليعتذر عن تركها على الدرج أمام معبد الأنجم. ذات مرة حتّى تخيلته يطلب منها أن تكون إمبراطورته. كادت تضحك من هذه الفكرة الآن، لكنها كانت جادّة تمامًا عندما قالت: «فقط لأنك ستكون إمبراطورًا لا يعني أنَّه يمكنك حبسي من دون سبب».

ارتفع ركن فمه ببطء بميل متعجرف: «في الواقع، يمكنني هذا. لكنني لم أقصد أن يُقبض عليكِ. لقد طلبت من حراسي فقط أن يجدوكِ ليحضروك



إليَّ بمجرد العثور عليكِ». كان صوته رائعًا حتّى مرة أُخرى، ربّما لا يلتقط شخص آخر الطريقة التي أصبحت بها جمله حادّة عند نهاياتها. كان بالتأكيد غاضبًا وغاضبًا منها.

لم تتمكن تيلا من تصديق ذلك. والدتها ماتت. المقدرون استيقظوا. شقيقتها اختُطفت. حبسها حراسه، ومع ذلك ظلَّ أسطورة ينظر إليها كما لو كانت هي التي ارتكبت شيئًا خاطئًا.

- ما الجريمة التي ارتكبتها؟

- قلت لكِ، لم أعتقلكِ. أعلم كيف تشعرين حيال الأقفاص. كُنت أُحاول العثور عليكِ فقط.

قالت: «هل كان عليك حقًّا استخدام حراسك؟». حاولت أن تُحافظ على صوتها كما هو، لكن ذلك كان صعبًا. يمكن أن تشعر بتصدع تعويذة چاكس. كان صدرها منقبضًا ورأسها يدق. وما زال أسطورة لم يفتح باب محبسها: «إذا أردت إيجادي، فلماذا لم تزرني فحسب في أحلامي وتسألني أين كنت؟».

انقباضةٍ سريعة بفكه: «حاولت هذا».

قالت تيلا: «إذن لماذا لا تستطيع؟». بعد فترة وجيزة من ظهوره لأوَّل مرَّة في أحلامها، علمها كيفيّة التحكم في أجزاء منها.. حيل صغيرة لتغيير ما ترتديه وحيل أكبر في حالة عدم رغبتها في دخول بعض الأشخاص إلى أحلامها. ولكن حتّى عندما كانت غاضبة من أسطورة، كانت تسمح له دائمًا بالدخول: «لم أكن أبعدك عن الأحلام».

- أعرف. ولكن كان هُناك شيء آخر.

لم ترَ تيلا تحرك أسطورة - لا بد أنه استخدم سحره لإخفاء ما كان يفعله - ولكن فجأة انفتح الباب من بينهما، وكان أسطورة يحمل شيئًا في يديه.. قطعتان من قصاصات الورق الصَّغيرة، إحداهما على شكل قلب بستوني أسود والآخر على شكل قلب أحمر.



بينما عادت ذكرى حادّة إلى تيلا: چاكس يحملها عبر وكر المقامرة وقد سقطت قصاصات رموز ورق اللعب من السّقف. هل هذا سبب غضب أسطورة منها لأنَّها كانت مع چاكس؟

- أين كنتِ الليلة الفائتة، دوناتيلا؟

مرة أخرى، لم تره يتحرك، لكنه الآن بعيد، متكئ على القضبان المقابلة لزنزانتها، ممَّا يظهر أنه وعلى الرَّغم من أنَّهُما كانا خارج أحلامها، فإنَّ بعض القواعد لم تتغير. كان لا يزال يُحافظ على مسافته.

- هذا ليس من شأنك، وحتى لو كان الأمر كذلك، فليس لديَّ الوقت لأجادلك في هذا الأمر. أريد أن أجد أختي.

- تيلا!

تردد صوت سكارليت عبر القاعة قبل أن تراها تيلا تركض للأمام في عاصفة من التنانير العليقية[1] المتوهجة، مشرقة بما يكفي لإضاءة الزنزانة بأكملها.

- أين كنتِ؟

احتضنت سكارليت تيلا في عناق عاصر قطع أنفاس تيلا. أو ربّما لم تستطع التنفس بسبب المشاعر التي استولت على حلقها فجأة. لم تكن شقيقتها ميتة أو مصابة أو مخطوفة. كانت هُنا وآمنة وعلى قيد الحياة: «كنَّا نبحث في المدينة بأكملها عنكِ وعن بالومة».

اختنقت تيلا منفعلة: «ظننت أنَّ شيئًا ما قد حدث لكِ».

صوَّبت سكارليت نظرة متهمة لأسطورة: «لماذا تعتقدين هذا؟».

ظلَّ متكئًا على قضبان السجن، متطلعًا لتيلا بعينين ضيقتين: «لم تتح لي الفرصة لأخبرها أنكِ هُنا».

---

[1] مشتق من ثمار العليق الوردية، وهذا اللَّون الأحمر العليقي من درجات الأحمر والوردي. (المترجم)

- أوه جيد، لقد وجدتها.

ظهر چوليان في نهاية القاعة، وهو يتأرجح للأمام كما لو أنَّ التَّوتُّر في الزنزانة لم يكن كثيفًا بما يكفي للاختناق. كان يرتدي ملابس أرقى ممَّا رأته تيلا فيها على الإطلاق، لكنَّها بدت مجهدة، كما لو كان يرتديها منذ اليوم السابق: «أين كانت؟».

أجابته سكارليت: «كنا نكتشف ذلك للتو». وعادت إلى شقيقتها: «أخبرنا أسطورة أنه يعتقد أنَّ چاكس قد أخذكِ».

بينما بدأ تألق التنانير العليقية بفستان سكارليت في التلاشي أخذت في التغضن كفستان ريش تيلا. من المُحتمل أنَّها فقدت ريشتين خلال فترة وجودها مع چاكس، لكنَّها كانت تشك في أنَّهُما سترجعان بالطريقة نفسها التي كانت سكارليت عليها. وبعد كل ما رأته بالأمس، لم يبد چاكس الخالد الأكثر خطورة الذي عرفته تيلا.

سأل چوليان: «هل والدتكِ هُنا أيضًا؟».

لم تقل سكارليت أي شيء، لكن تيلا كانت ترى السؤال في عينيها أيضًا. عينان تشبهان إلى حدٍّ كبير أمهما لدرجة أنَّ مجرَّد النَّظر إليها جعل تيلا ترتجف من قمة رأسها حتّى أخمص قدميها، كما لو أنَّ عظامها أرادت أن تخترق جلدها وتهرب قبل أن تجبَر على استعادة أهوال الليلة الفائتة.

مدَّت سكارليت يدها لأختها مرة أُخرى: «تيلا، ما الخطب؟».

لفَّت تيلا أصابعها من حول أصابع سكارليت، بالطريقة نفسها التي لفتها عندما كانت طفلة في اليوم التالي لاختفاء والدتهما من تريسدا. كانت تيلا أولى الأختين التي اكتشفت أنَّ بالومة مفقودة. لقد وجدت الغرفة التي دمرها والدها بعدما لم يتمكن من العثور على بالومة في أي مكان. ثمَّ كانت سكارليت هُناك، مُمسكة بيد أختها واعدة بصمت أنها لن تتركها أبدًا ما دامت احتاجت تيلا إلى التشبث بها.

خمَّنت سكارليت أرحلت من جديد؟».



شعرت تيلا بإغراء أن تقول نعم. كان من الأسهل عليها وعلى أختها لو تركت سكارليت تعتقد أن والدتها قد هربت. ولكن إذا سلكت تيلا الطَّريق السهل الآن، فسيكون من الصعب جدًّا اتِّخاذ الطريق الضروري.

كانت قد تعهَّدت الليلة الفائتة بقتل النجم الهار، وخططت للمواصلة. لقد وجدت طريقة لتدميره، ولم تستطع فعل ذلك بمفردها.

أخذت نفسًا عميقًا، لكنه استقر في حلقها حتّى تمكّنت أخيرًا من القول: «ماتت والدتنا أمس».

ترنَّحت سكارليت إلى الوراء وقبضت على بطنها، كما لو أن الرِّياح قد ضربتها. أرادت تيلا أن تأخذ يد شقيقتها مرَّة أُخرى، لكنها لم تستطع التوقف لتهدئتها. إذا توقَّفت تيلا عن الكلام، عرفت أنها ستبدأ في البكاء. كان عليها أن تستمر. مدَّت يدها إلى جيبها وشاركتها رسالة الوداع التي كتبتها والدتها. ثمَّ أخبرتهم تيلا كيف أنَّها تجاهلت تحذيرات والدتها وتتبعتها في بعض الأطلال، حيث شاهدت تيلا كل شيء مُزعج وقع بين النجم الهار وأمهما حتّى قبض النجم الهار روح بالومة أخيرًا. الجزء الوحيد الذي لم تكن تيلا صادقة تمامًا بشأنه هو الجزء المُتعلق بچاكس نظرًا لأنَّهم يعرفون بالفعل أنها كانت معه. بعدما أخبرتهم كيف وجدها وحملها خارج الكهف، لكنها لم تضف كيف أنه عقب ذلك قد ساعدها من خلال التخلص من بعض حزنها.

عندما انتهت، لم يعد يبدو أنَّ أربعتهم يقفون في قاعات سجن أسطورة مرة أخرى، لم تكن قد شاهدت حتى حركة أسطورة، لكنها عرفت أنه خلق وهمًا مريحًا تحولوا إليه الآن. صارت الأرضيات الباردة سجادًا كريميًّا فخمًا، وتحولت الجدران الحجرية إلى حجر صابوني أبيض، وأصبحت النوافذ ذات القضبان زجاجًا ملوَّنًا جميلًا، مغطّى بصور ساكنة لسحب في سماء هادئة تلقي بالضوء الأزرق الباهت على وجوه الجميع المتجهمة.

قدَّم چوليان تعازيه أوَّلًا. في لحظة ما خلال سردها لقصتها، اقترب من سكارليت مُحيطًا كتفها بذراعه.



لا يزال أسطورة بعيدًا. اتكأ على أحد الجدران اللّامعة، لكن عندما نظر إلى تيلا، اختفى الغضب والحذر السابقان واستبدل بهما مظهرًا لطيفًا لا يوصف، ولم تكن لتتصوره على وجهه: «أتمنى لو كان في وسعي إعادتها. أعرف كم كانت تعني لكِ، وآسف لأنكِ فقدتها بالطريقة التي وقعت لكِ».

ارتعدت أصابعه، كما لو كان يميل للوصول إليها، لكن تيلا كانت مسرورة لمرة واحدة لأنَّه لم يُحاول لمسها في الليلة الفائتة، حملها چاكس ولمسها، لكن تيلا شعرت أنه إذا سحبها أسطورة بين ذراعيه الآن، فسوف تنهار تمامًا. كانت تستطيع التَّعامل مع نظراته وملاحظاته الشائكة، لكن حنانه يمكن أن يقلب كيانها.

لم تقل سكارليت كلمة واحدة، ولكن الدّموع انهمرت على خدَّيها، دموع أكثر ممَّا كانت تتوقعه تيلا، نظرًا لمشاعرها المتحجرة تجاه والدتها. شعرت تيلا كما لو كان يجب أن تكون هُناك لمُحاولة تهدئتها بدلًا من چوليان، لكنها كانت تخشى مرة أُخرى أنَّ ذلك كان ليجعلها تبكي أيضًا.

ثمَّ أحاط الدفء بتيلا عندما انفصلت سكارليت عن چوليان ولفَّت ذراعيها من حول أختها. اهتزَّ صدر سكارليت، لكن ذراعيها كانتا لا تتزعزعان، محتضنة تيلا بشدّة، بالطريقة ذاتها التي احتضنتها بها سكارليت في ذلك اليوم بعد اختفاء والدتها لأول مرة.

ارتجفت تيلا على شقيقتها، لكنَّها لم تتحطَّم الأجزاء كما كانت تخشى. أخبرتهما والدتهما ذات مرَّة أنَّه لا يوجد شيء مثل حُب الأخت لأختها، وكانت هذه إحدى اللحظات التي شعرت فيها تيلا بهذه الحقيقة. كان بإمكانها أن تشعر بأنَّ أختها تحبّها ضعف ما كانت عليه من قبل، في محاولة للشفاء من الجرح الذي خلفه موت والدتها. كان من السابق لأوانه الشفاء، ولم تعرف تيلا ما إذا كان الجرح سيُشفى تمامًا. لكن حُب سكارليت ذكرها أنَّه في حين أنَّ بعض الأشياء لم تلتئم قط، فإنَّ أشياء أُخرى تزداد قوة.

همس چوليان لأسطورة: «ربما يجب أن نغادر ونمنحهما بعض الوقت على انفراد».



قالت تيلا وهي تنفصل عن سكارليت: «كلا. لا أريد أن أحزن الآن سأحزن بعد موت النجم الهار».

أضافت سكارليت وهي تتنشق: «علينا إيقاف المقدرين الآخرين أيضًا. لا يمكننا أن ندع أي شخص آخر يُعاني هكذا، أو مثل الأشخاص الذين رأيناهم أمس».

سألتها تيلا: «ماذا رأيتِ البارحة؟».

- عائلة حجّرها المُسمِّم.

وأضاف چوليان: «على الرَّغم من أنَّنا لم نكن متأكدين من أنه هو، أو أن المقدرين كانوا يستيقظون حقًّا، حتى الآن».

- لكنك شككت في ذلك.. ألهذا السَّبب أرسلت لي الحرس؟

التفَّت تيلا إلى أسطورة، ولكن إذا كان قلقًا بالفعل بشأن سلامتها، ولم يكن يشعر بالغيرة فحسب من چاكس، فإنَّ هذا لم يظهر. تجمَّد تعبير أسطورة، وأي أثر للطف أو رقة اختفى من وجهه الوسيم.

- هل رأيتِ أي مقدرين آخرين عندما كنتِ مع چاكس؟ هل تعرفين مع من يعمل الآن؟

قالت تيلا: «كلا».

لربما قالت أكثر. ربَّما تخبرهم بمكان وجود چاكس وماذا كان يفعل في وكر قماره، إذ كانت مُتأكدة من أنَّ الفضول يساورهم. لكن چاكس لم يكن العدو الحقيقي الآن. كان النجم الهار، ووفقًا للساحرة، فهناك نقطة ضعف واحدة فقط من شأنها أن تسمح بقتله.. يشاركه فيها أسطورة.

- أعتقد أنَّنا بحاجة إلى تقليل القلق بشأن چاكس - الذي ساعدني بالفعل الليلة الماضية - وزيادته بشأن النجم الهار. ما هي نقطة ضعف النجم الهار؟

قال أسطورة: «لا أعرف».



- بل تعرف.

ثبتت تيلا عينيها على عينيه. في وقت سابق، كانت نظراته ملأى بالنجوم، ولكن الآن كانت عيناه في غاية السواد بلا روح بعروق بلون أزرق ليلي[1] ألوان الأجنحة نفسها التي وشمها دانتي على ظهره. كيف اعتقدت يومًا أنَّ أسطورة هو فقط دانتي؟ كان يجب أن تعرفه تيلا من عينيه فقط. الأعين لا تغير لونها. قد تتوسع الحدقات ويتحول اللَّون الأبيض إلى اللَّون الأصفر أو الأحمر، لكن القزحيات لا تتغير بتلك الطريقة التي فعلتها قزحياته

- لا تكذب عليَّ، يا أسطورة. إزميرالدا أخبرتك أنَّ نقطة ضعف النجم الهار هي نفسها نقطة ضعفك.

برقت عينا أسطورة.. بالأبيض الذهبي. تشكَّلت تجاعيد من حولهما لفترة وجيزة، كما لو كان يبتسم، لكنَّها ظهرت ثمَّ اختفت بسرعة كبيرة، تساءلت تيلا عمَّا إذا كانت تتخيل ذلك. التسلي لم يكن رد الفعل الذي توقعته.

أجاب أسطورة: «ما قالته عديم الفائدة». تعكرت نبرة صوته بشيء مثل المرارة: «إذا أردنا هزيمة النجم الهار ولدينا فرصة لقتل المقدرين، علينا أن نجد نقطة ضعف أخرى».

قال چوليان: «مهلًا، هل ذهبت لرؤية إزميرالدا؟». بدا من الواضح مع الصدمة على وجه چوليان أنَّ تيلا لم تكن الوحيدة التي أبقى أسطورة أنشطته غير الروتينية سرًّا عنها.

سألت سكارليت وهي تنقل بصرها بينهما: «من هي إزميرالدا؟».

- لم أسمع هذا الاسم منذ وقت طويل.

رنَّ صوت جديد عندما دخلت چوڤان القاعة المنيرة. كانت واحدة من أكثر فناني أسطورة ترحيبًا، لكنَّها رُبَّما كانت أيضًا الأكثر صعوبة في سبر أغوارها منهم جميعًا. كانت تبتسم دائمًا. ودودة ومُبهجة باستمرار. نظرًا

---

[1] الأزرق الليلي: أو أزرق - منتصف الليل، هو درجة داكنة من اللَّون الأزرق أو من اللون النيلي. (المترجم)



لأنَّه لا يمكن لأحد أن يكون سعيدًا طوال الوقت، تخيَّلت تيلا أحيانًا أنَّ ابتسامات چوڤان كانت مجرَّد قطعة أُخرى من الزي الذي ارتدته خلال كراڤال.

لكن چوڤان لم تكن تبتسم اليوم. بدا وجهها البني الدّاكن صارمًا بشكل غير معهود عندما اقتربت من أسطورة. في أحد أحلامهما، أخبر أسطورة تيلا أنَّ مُعظم فناني الأداء قد لعبوا أدوارًا في القصر عندما انتهى آخر كراڤال وأُعلن وريثًا. يبدو أنَّ چوڤان كانت حارسة رفيعة المستوى، مُتشحة بمعطف عسكري بحري مع شُرَّابات[1] ذهبيّة على الأكتاف تتطابق مع الأشرطة الذهبيّة التي تخطط بنطالها.

- سيدي، هل يمكنني التحدث معك للحظة؟ هُناك حادثة أُخرى.

***

[1] جمع شُرَّابة، وهي ضمّة من خيوط تُشبه الأهداب المتدلية. (المترجم)





دوناتيلا

تشكَّلت شعيرات من الشروخ على طول حواف نوافذ أسطورة الوهمية تأثُّرًا بنفسيته: «أي مُقدِّر؟».

قالت چوڤان: «المُسمَّم مرة أخرى. لقد حوَّلَ حفل زفاف كاملًا إلى حجر بالقرب من قلعة إدِلوايلد. هم بخير الآن». أضافت چوڤان بسرعة: «لكن الشخص الذي أنقذهم ليس كذلك. ترك المسمم تدوينة تقول إن الحفلة ستسترد بشريتها مرة أخرى فقط بمجرد أن يحل شخص ما محلها عن طيب خاطر. وقد ضحت أخت العروس بنفسها».

شبكت سكارليت يديها معًا، كما لو أنها تريد إرسال صلاة إلى القديسين: «هل الأخت متحجرة الآن؟»

أَوْمأَتْ جوڤان برأسها متجهمة: «آسفة يا سيدي. لقد اتخذنا جميع الاحتياطات التي طلبتها».



فرك أسطورة بده على فكه: «انقلي الفتاة إلى الحديقة الحجرية وانظري ما إذا كانت أي من جرعات دليلة المباعة خلال كراڤال بإمكانها إعادتها إلى حالتها. هل حصل أصحاب حفل الزفاف على الأقل على وصف جيد للمسمم هذه المرة؟».

- ليس هو. لكن أحد حضور حفل الزفاف كان لديه انطباع بأن المسمم ربما كان لديه شخص ما معه.

أطلق أسطورة لعنة هامسة.

سألته چوڤان: «هل تعتقد أننا يجب أن نلغي متاهة نصف الليل ليلة الغد ونطلب من الجميع البقاء في منازلهم؟»

- كلا. يمكننا فرض حظر تجول على مستوى المدينة للأشخاص الذين لم يُدعَوا، وإخبارهم أن هذا بسبب التحضير للتتويج. ولكن إذا ألغينا المتاهة، فسيعرف الجميع أن هناك خطأ ما.

نظر چوليان إلى أخيه بشدة: «لكن هناك بالفعل خطأ ما». لكن نظرته لا تزال ودودة مقارنة بالنظرة الباردة التي كان أسطورة قادرًا عليها.

قال أسطورة: «المقدرون يتغذون على الخوف. لا أريد أن أحول مدينة بأكملها إلى وليمة لهم. وبقدر ما نعرفه الآن، فإن النجم الهار فقط، والمسمم، وأمير القلوب مستيقظون».

احتجَّت تيلا قائلةً: «چاكس ليس تهديدًا. المقدر الذي يجب أن نقلق بشأنه هو النجم الهار.. لا يمكننا حتى إيذاء الآخرين حتى يموت. لكن أسطورة لا يريد إخبارنا بكيفية هزيمته، لأنه يخشى مشاركة نقطة ضعفه». منحت تيلا أسطورة عبوسها الأكثر حدة.

اتَّسعت طاقتا أنف أسطورة، وشككت تيلا في أنها مصادفة أن النوافذ ذات الزجاج الملون امتلأت عاصفة سوداء وبرق: «امنحونا أنا وتيلا لحظة على انفراد».

لا أحد يجب أن يُطلب منه مرتين. استدار چوليان و چوڤان وسارا فورًا



عبر القاعة. فقط سكارليت نظرت إلى تيلا، لكنها أَوْمأَتْ إلى أنه لا بأس من أن تتركهما شقيقتها. هذه المحادثة مع أسطورة تأخرت.

بمجرد أن كان الآخرون بعيدين عن الأنظار التفتت تيلا لأسطورة، لكنها فوجئت عندما تحول الممر مرة أخرى. امتد السقف على ارتفاع أربعة طوابق حيث تحولت الجدران من الحجر الصابوني الأبيض إلى خشب الماهوجني الغني، وتطعمت بأرفف كتب مغطاة بمجلدات أصلية، وخزائن ملأى بالكنوز مضاءة بأضواء لطيفة تطفو مثل البِجزيات[1] المفقودة. كانت زنزانة سجنها القديمة الآن تطقطق بالنيران، وبينما تدفئ ظهرها تتوسد قدماها الفراء الناعم بشكل استثنائي. ظهرت الكراسي بعد ذلك باللون الأحمر المخملي مع مساند ظهر صدفية عريضة مثل تلك الأكثر تفضيلًا بالنسبة إليها في الأحلام التي حلمتها مع أسطورة. استقرت أمام النار المتوهجة، بينما تدعوها إلى الجلوس كانت موسيقى الكمان اللطيفة تتدلى من السقف المقبب.

لم تستطع إلا أن تقارن المشهد بمكتب چاكس المظلم بأريكته المهترئة ذات الجلد الويسكي اللون وسجاده الملسوع ببقع محترقة من النار. كان مكانًا لارتكاب الأخطاء والصفقات السيئة. على الرغم من أنها لم تذكر قضاء الليلة مع چاكس، فإنها شعرت بطريقة ما كما لو أن أسطورة كان يحاول توضيح وجهة نظره من خلال وهمه الكبير.. أن ما يمكن أن يقدمه لها چاكس لن يقارن أبدًا بالأشياء التي كان أسطورة قادرًا على القيام بها.

- هل تحاول التباهي؟ أم فقط صرف انتباهي؟

قال: «اعتقدت أنك ستكونين أكثر راحة هنا». سار أسطورة عبر المكتب الأنيق ليستند بمرفق واحد مكسو بكم معطفه على رف المدفأة: «إذا لم يرقك، يمكنني تغييره. ما هو الحلم الذي كنت مفتونة به؟ هل كان ذلك

---

[1] بِجزي: بيكسي أو بسكي، مخلوق أسطوري صغير من الفولكلور البريطاني، يقال إن معنى الاسم (الجنية الصغيرة)، ويستعملون مسحوقًا ذهبِيًّا مسحورًا -يسمى غبار البجزي- للطيران. (المترجم)

الذي فيه الحمير الوحشية؟». أعطاها ابتسامة مثيرة للغيظ، بدا أشبه بأسطورة الخاص بأحلامها أكثر مما كان عليه عندما ظهر لأول مرة في الزنزانة. اتَّسعت ابتسامته عندما شعرت تيلا بتغير فستانها، الذي صار أملس مع تحول ريشها إلى خطوط سوداء وبيضاء من الحرير، عاكسة الثوب المناسب الذي ارتدته في الحلم الذي ذكره للتو. لقد كانت متحمسة بشأن الحمير المخططة، التي ابتكرها بعدما أخبرته أنها غير متأكدة من أنها تعتقد أن الحيوان الغريب حقيقي. ولكن كانت الطريقة التي لم يتمكن معها من رفع عينيه عنها في الحلم هي التي منحتها الإثارة الحقيقية.

- توقف عن محاولة تشتيت انتباهي. وأزل الوهم من ثوبي. لا أريد أن أكون إزميرالدا القادمة لك.

اختفت ابتسامة أسطورة: «أنت وإزميرالدا...».

- لا تقل لي إننا لسنا متماثلتين. لقد حصلت بالفعل على هذا الانطباع من التجسس عليك.

اكفهرت عيناه: «إذن لماذا أنت مستاءة؟».

- لقد خدعتها. لقد أخذت كل سحرها. ثم اختطفتها.

لم يتغير تعبير أسطورة، ولكن خلفه اشتعلت النيران أكثر سخونة وإشراقًا، وتحولت من البرتقالي إلى الأحمر الحارق: «إذا عرفتها، فلن تشعري بالأسف حيالها يا تيلا. هي ليست بريئة. لقد قبضت عليها حتى تتمكن من دفع ثمن جرائمها. إزميرالدا قديمة اعتادت أن تكون صاحبة النجم الهار، وقبل أن تحاصره ومقدريه في البطاقات، ساعدت النجم الهار في خلق المقدرين. إنها مسؤولة عن وجودهم، ويريد معبد الأنجم أن تُحاكَم على ذلك».

- ما شأنك بذلك؟

قال: «قد تذكرين أنني عقدت صفقة مع المعبد». خلع أسطورة سترته، فك زر أحد أكمام قميصه الأسود، وشمر الكم.

ربما بدا الأمر كما لو أنه كان يفعل ذلك بسبب شدة حر النار، باستثناء أنه

عندما كان يتحرك، التقطت تيلا لمحة من العلامة على الجانب السفلي من معصمه.

لم تكن العلامة وحشية مثل المرة الأولى التي رأتها تيلا مسفوعة على جلده. لقد أصبحت الآن باهتة لدرجة أنها بالكاد تستطيع اكتشافها، كما لو كانت تشفى وتزول. لكنها ما زالت تتذكر كيف كانت تبدو من قبل.. وما دلت عليه. وضع معبد الأنجم علامة على أسطورة في مقابل السماح لتيلا بدخول القبو حيث أخفت والدتها أوراق لعب القدر الملعونة التي تحبس المقدرين.

- لقد أقسمت المعبد أن أحضر لهم الساحرة التي ساعدت في خلق المقدرين. عندما فعلت ذلك، أقسمت على خلودي. لو لم أسلّم إزميرالدا لهم، لكنت قد لقيت مصرعي تلك الليلة، وما كان لشيء أن يرجعني إلى الحياة هذه المرة. أعلم أنك غاضبة مني الآن، لكنني أتمنى أنك لا تريدينني ميتًا.

بالطبع لم تكن تريده ميتًا. مجرد التفكير في أن أسطورة كان في مأزق دفع تيلا لمطاردته إلى عالم آخر. بينما قول ذلك بدا وكأنه يتخلى عن الكثير كان لا يزال لا يتنازل عن أي شيء.

عندما قبل أسطورة علامة معبد الأنجم لأول مرة، مكان تيلا، شعرت وكأنها تضحية عظيمة من جانبه. ولكن مع العلم بالأبعاد التي كان أسطورة على استعداد للذهاب إليها من أجل الحصول على ما يريد، لم تعد تيلا متأكدة مما إذا كان قد عقد الصفقة لمنعها من أن تكون مملوكة للمعبد، أو إذا كان قد خاض هذا للتأكد من دخولها القبو واستعادة البطاقات لحسابه.

لقد أرادت أن تعتقد أنه فعل ذلك من أجلها، لكنها ما زالت غير متيقنة والآن لم يكن هذا هو المهم. ربما كان قد أعطاها إجابات حول الساحرة، لكنه لم يعطها بعد الإجابات التي كانت تريدها أكثر.

- هل هذا هو السبب في أنك لن تخبرني عن نقطة ضعفك؟ هل ظننت بالفعل أنني أردتك ميتًا؟ هل تعتقد أنني سأستخدم ضعفك ضدك؟



حدَّقَ إلى النار متجنبًا نظرها: «نقطة الضعف التي أشاركها مع النجم الهار لن تحمل لنا الخير عندما يتعلق الأمر بهزيمته».

- منذ متى تهتم بالخير؟

- أنا لا...

«عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذه النسخة على شكل كتاب مطبوع فتأكد من أنك تقرأ نسخة مسروقة وليس لمن طبعها الحق في البيع والشراء.. وهذه النسخة بالأصل هي نسخة إلكترونية تم تجهيزها من فيلق مكتبة ضَاد(!) الإلكترونية على تطبيق تيليجرام! فتأكد من أنك تحمّل هذه الرواية وتقرأها من قناتنا الرسمية. نعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة..

بتر أسطورة جوابه. اندفعت عيناه لما وراءها، كما لو أنه سمع جلبة ما خارج وهمهما.

مهما كان الأمر، لم تستطع تيلا أن ترى من أين أتت حتى ظهر باب على الحائط بجوار النار، ودخل أرماندو من خلاله.

انكمشت تيلا بعيدًا، واقتربت من المدفأة ومن أسطورة. كان أرماندو هو المؤدي الذي لعب دور خطيب أختها خلال أول كراڤال للأختين. لم تطق تيلا النظر إلى محيا ابتسامته المتعجرفة، وعينيه الخضراوين الحاسبتين والطريقة المزعجة التي ينقر بها بأصابعه على النصل الذي كان يرتديه على جانبه ومثل چوڤان كان يرتدي أيضًا كأحد أفراد حرس أسطورة، معطفًا عسكريًّا بحرِيًّا مع خط لامع من الأزرار الذهبية.

تساءلت تيلا: «لماذا هو هنا؟»

- أرماندو وافق على حمايتك عندما لا أستطيع الوجود على مقربة.

قالت تيلا:

(!) للانضمام إلى القناة الرسمية أدخل اليوزر التالي في محرّك بحث تيليجرام: @twinkling4



- كلا. لا أريده أن يتبعني، ولست بحاجة إلى حارس.

اخترقها أسطورة بنظرة أسخن من النيران خلف ظهره: «لم أحررك من البطاقات فقط لأراك تُقتلين على يد المقدرين».

فتحت تيلا فمها، لكنها لم تجد الرد المناسب. لم يتحدث أسطورة قطُّ عما فعله لتحريرها من البطاقات. المرة الوحيدة التي اعترف فيها على الإطلاق كانت تلك الليلة نفسها، عندما أخبرها أنه لم يكن على استعداد للتضحية بها. بعد أن وصفته بأنه بطلها، رحل بعيدًا، وجعلها تتساءل عن كل شيء.

قال: «أنتِ مرحب بك في البقاء هنا في القصر». ابتعد أسطورة عن رف المدفأة والتقط سترته من المقعد الصدفي: «غرفتك القديمة في البرج الذهبي لا تزال لك إذا كنت تريدينها، وغرفة أختك القديمة هي غرفتها أيضًا».

ضيَّقت تيلا عينيها: «ماذا تريد في المقابل؟».

- لم أرد منك أن تغادري في المقام الأول.

استدار أسطورة وسار عبر جدران الوهم، كما لو أنه قال الكثير.

على الرغم من أنه بالنسبة إلى تيلا، لم يكن الأمر كافيًا تقريبًا.







سكارليت

بينما تحدثت تيلا وأسطورة عن المقدرين والأوهام، كانت سكارليت تأمل لو كانت فقط هي من تختبر وهمًا.

كانت مشاعر الجميع في كل مكان. جاءت بألوان كثيرة جدًّا بحيث يتعذَّر على سكارليت تتبعها أو تجاهلها. لم تحس سكارليت بشيء مثل هذا من قبل. كان الأمر أكثر حِدَّة بكثير من الومضات القصيرة التي رأتها مع نيكولاس وچوليان. حزن بلون (رمادي لا مزيد) غطى الأرض مثل الضباب المميت. القلق بلون (بنفسجي النبات المتسلق) يلعق ممر القصر. وحوَّل الخوف الأخضر الداكن كل شيء آخر إلى المرض والسُّمية.

لم تستطع سكارليت التنفس.

بالكاد استطاعت أن تخبر چوڤان وچوليان أنها بحاجة إلى الهواء قبل أن تترنَّح نحو الباب الثقيل المؤدي إلى الدرج. على الرغم من أن سكارليت والآخرين قد تركوا تيلا وأسطورة على انفراد في الزنزانة حتى يتمكنا من



التحدث، فإن سكارليت لا يزال بإمكانها الشعور بالتأثير الساحق لحزن تيلا الرمادي الثقيل وسخطها الشائك من غضبها الأحمر المحترق على المقدرين. لم تكن سكارليت قادرة على رؤية مشاعر أسطورة، لكنها أقسمت إنها هي التي تجعل التنفس صعبًا للغاية. أو ربما كان حزن سكارليت غير متوقع على خسارة والدتها.

- كريمزون.

هرع چوليان إلى جانبها.

- توقف.

أبعدت سكارليت يده عنها. كان قلقه أكثر مما تستطيع تحمله. عاصف، عاصف، أزرق عاصف، دوامي وطاحن و...

امتلأت رؤية سكارليت بالأسود.

- كريمزون!

***





دوناتيلا

لم ينتقل أسطورة إلى القصر فحسب، لقد استولى عليه.

غطى الخدم كل شبر من المكان، وكانوا يتنقلون مثل النحل العامل في أثناء استعدادهم لتتويج أسطورة القادم أو العمل على التجديد الضخم الذي أمر به.

خلال عهد إيلانتاين، كان قصرها شيئًا مصنوعًا من الغبار والتاريخ. لقد كان عظيمًا على طريقة القصص القديمة العظيمة، يكتظ بالتفاصيل المنحنية، والمفروشات المهدبة، والفنيات الدقيقة لكن تيلا تخيلت أن قصر أسطورة لن يحتوي على أي من تلك الأشياء.

امتلك أسطورة جمال ملاك نازل يتطلب الاهتمام. كان يرتدي بدلات فوق وشوم محبرة، وأكاذيب أراد الناس تصديقها. سيكون قصره خلَّابًا بالطريقة التي يمكن أن تكون عليها الأشياء القوية فقط.

طرقت تيلا باب شقيقتها في جناح الياقوت مرة أخرى. غطت السقالات جانبي المدخل لكن لم يكن هناك عمال على مدى البصر حاليًّا، لذلك كان من المفترض أن تسمع سكارليت الطرق.



قال أرماندو: «إما أنها ليست هناك، وإما أنها لا ترد».

- لم أطلب رأيك.

طرقت تيلا مرة أخرى، لمجرد أن تكون بغيضة، لأنها كانت متأكدة من أن أسطورة كان مجرد بغيض عندما اختار تعيين أرماندو. -مع معرفته باحتقارها له- كحارس شخصي لها.

تساءلت تيلا عما إذا كانت سكارليت مع چوليان. في الزنزانة، بدوا أكثر تقاربًا مما توقَّعت تيلا. أخبرها أسطورة بعودة چوليان إلى ڤاليندا في حلم منذ أسبوع، ولكن على حد علم تيلا، لم يأت لزيارة سكارليت إلا بعد مغادرة تيلا. أيًّا ما كان لم الشمل الذي حصلا عليه لا بد أنه كان رائعًا، أو ربما لم تكن سكارليت تمامًا مثل حالها معه كما زعمت.. شيء ما تشترك فيه الشقيقتان.

طرقت تيلا الباب لمرة أخيرة، لكن أرماندو كان مُحِقًّا.. لم تكن سكارليت موجودة أو لم تكن ترد على الباب. في كلتا الحالتين، لم تستطع تيلا الوقوف هنا دون أن تفعل شيئًا، ليس مع وجود المقدرين.

كانت تيلا قد اغتسلت وأزالت غبار الكهف، وغيرت إلى ثوب نحيل أزرق جليدي مع تنانير متدرجة لا بد أنها تركتها في القصر. لكنها ما كانت لتغسل ما حدث في تلك الأطلال. كان لا يزال بإمكانها سماع دقة، دقة، دق الخاصة بالقرص ورؤية جثة والدتها الجريحة وهي لا تتحرك على الأرض.

كان يجب إيقاف النجم الهار.. ولا بُدَّ أن يدفع ثمن ما فعله لوالدتها. وإذا لم يكن أسطورة سيشارك نقطة ضعف النجم الهار مع تيلا، فستجد شخصًا آخر يمكنه ذلك. وكانت تعرف فقط ذلك الشخص. چاكس.

لعق البرد عمود تيلا الفقري. للحظة تذكرت مكتبه، حينما كانت على الأرض، محمومة وساخنة باستثناء كل المناطق التي تشابكت فيها أطرافه الباردة بأطرافها.

كانت فكرة العودة سيئة. ولكن إذا كان أي شخص يعرف نقطة ضعف



النجم الهار، فسيكون مقدرًا آخر. ألم يقل چاكس شيئًا عن كراهية النجم الهار؟

نظرت تيلا إلى أرماندو. كان بالكاد خلفها بخطوتين. تضليله ربما يكون صعبًا بعض الشيء. لكنها لم تستطع اصطحابه معها إلى چاكس. إذا اكتشف أسطورة أن تيلا كانت تزور چاكس مرة أخرى، فقد يحبسها بالفعل في البرج.

اعتقدت أن سجن هذا الصباح كان خطأً. لكن تيلا كانت تعلم أيضًا أنها لم تكن تتعامل مع أسطورة الخاص بأحلامها، الذي أقنعها تقريبًا بأنه لم يكن بهذا الاختلاف عن دانتي. كانت تتعامل مع أسطورة الخالد، الإمبراطور الذي سيصبح عليه قريبًا، أسطورة الذي فعل كل ما يلزم للحصول على ما أراد. وإذا أراد أمان تيلا -وبعيدًا عن أمير القلوب- فيمكنها أن تتخيله يتَّخِذ إجراءات تتجاوز مجرد تعيين حارس لها.

سارعت تيلا بخطواتها عندما مرَّت بالحديقة الحجرية. كانت التماثيل بشرًا ذات مرة، ولكن عندما حكم المقدرون منذ قرون، عاملوا البشر كالأشياء واللعب. حولت واحدة من المقدرين كل الناس في الحديقة إلى حجر لمجرد الحصول على منحوتات نابضة بالحياة. لم تكن تيلا تعرف ما إذا كانت هناك أي حياة بداخلهم، وما إذا كان الأشخاص الذين جُمدوا ما زالوا ينظرون إلى العالم ويرون ويسمعون. أقسمت إن وجوه التماثيل بدت مرعبة أكثر مما كانت عليه قبل تحرير المقدرين من البطاقات. تساءلت عما إذا كانت أخت العروس التي تحجرت اليوم تقف وسطهم، أم أنهم وجدوا وسيلة لعلاجها، ولكن بطريقة ما شكت تيلا في ذلك.

ارتجفت أطرافها مرة أخرى عندما وصلت إلى بيت المركبات.

- سموه كان ليفضِّل عدم مغادرتك لأراضي القصر.

- وهو ما أفضّله ما دام يحتفظ بالكثير من الأسرار.

قفزت تيلا داخل حافلة معلقة ستأخذها إلى حي المعبد.



بآهة، ألقى أرماندو بنفسه في المركبة أمام مقعدها بينما أقلع الصندوق الوثير: «أتعشم على الأقل أننا في طريقنا إلى مكان مثير للاهتمام».

- في الواقع، إننا لن نذهب إلى أي مكان.

ومع كلماتها، فتحت تيلا الباب وقفزت إلى الخارج. مزقت حاشية ثوبها الأزرق الجليدي وكادت تلوي كاحلها مع الهبوط غير الملائم. إذا كانت المركبة قد ارتفعت لأعلى أكثر، لكانت قد أصابت نفسها بالتأكيد، لكن الأمر كان يستحق المخاطرة بالفرار.

اندفع أرماندو إلى الباب، لكن الحافلة كانت محلقة للغاية بحيث لم يتمكن من القفز بأمان.

أرسلت له تيلا قبلة ساخرة: «لن أخبر سموه أنك فقدتني إذا لم تخبره». ثم اختارت خط مركبة آخر، خطًّا سيأخذها إلى المنطقة الجامعية وإلى أمير القلوب.







سكارليت

كانت الوسائد أسفل سكارليت أكثر رقة من الأشياء المتكتلة في شقتها المستأجرة. كانت الملاءات أكثر ليونة كذلك. كانت تفوح منها رائحة النسيم البارد والليالي المنيرة بالنجوم والفتى الوحيد الذي أحبته على الإطلاق.

لا وسائدها. لا ملاءاتها. ليس فراشها. بل فراش چوليان. هنا فقط ما يبدو وكأنه أكثر الأماكن أمانًا في العالم. أرادت سكارليت أن تعانق الوسادة المصنوعة من الريش وتغوص بعمق في الملاءات حتى تنام مرة أخرى.

- كريمزون.

صوت چوليان. لطيف ولكن مباشر بما يكفي لإخبار سكارليت أنه عرف أنها استيقظت.

جلست وفتحت عينيها ببطء. لنبضة قلب كانت رؤيتها لا تزال ضبابية حول الحواف، ولكن لم تكن هناك مشاعر تملأ الغرفة. كانت الألوان



الوحيدة التي رأتها هي تلك التي كان من المفترض أن تكون هناك. الأزرق الداكن البارد للملاءات التي تشرنقت بها، والرمادي الحريري للستائر على زوايا الفراش، والبني الدافئ لجلد چوليان، وعيناه العنبريتان المسكِرتان.

كانت غرفته ملأى بالألوان نفسها وجامحة بعض الشيء، مثل مظهره. غطَّت اللحية الخفيفة فكه، وبدا شعره كما لو أنه لم يتوقَّف عن تمرير أصابعه من خلاله، وكانت ربطة العنق على الأرض عند قدميه. لم تكن سكارليت بحاجة إلى رؤية عواطفه للكشف عن مخاوفه. جلس بجانبها على الفراش لكنه بدا مستعدًّا للإمساك بها إذا ما سقطت مرة أخرى.

سألته: «لكم من الوقت كنتُ بالخارج؟».

- لفترة كافية لجعلي أقلق من أن هذه لم تكن مجرد حيلة معقدة للوصول إلى فراشي.

تمكَّنت سكارليت من التبسم: «ماذا لو قلت إنها حيلة؟».

- أود أن أخبرك أنك لست بحاجة إلى واحدة. مرحبًا بك في فراشي في أي وقت.

ومنحها ابتسامة شريرة. كان من الممكن أن يكون مقنعًا لو أنها لم ترَ فقط خيوطًا رفيعة من القلق الفضي تحوم كالأشباح حول حوافه. تساءلت عما إذا كان يشك في أنها لم تغب عن الوعي فقط بسبب الحزن.

أرادت سكارليت أن تغلق عينيها مرة أخرى، لإبعاد العواطف التي تخرج منه، لكنها لم ترغب في إغفاله.

- شكرًا لك.

- أنا هنا من أجل كل ما تحتاجين إليه.

اقترب چوليان من ظهر الفراش، كدعوة صامتة. يمكنها أن تتكئ عليه إذا أرادت، وقد فعلت.

ضغطت سكارليت برأسها على كتفه الصلبة وأغلقت عينيها. ولكن على



الرغم من أنها تمكَّنت من كتم القلق الفضي الذي يحوم حوله، فإنها لم تستطع إيقاف كل شيء. في وقت سابق، اعتقدت أن الحزن الذي شعرت به يخص تيلا فقط، ولكن ربما كان بعض منه أيضًا لسكارليت.

اعترفت سكارليت: «لم أكن أعتقد أن هذا سيؤلم. اعتقدت أنني فقدت والدتي منذ وقت طويل. كنت غاضبة منها. لم أثق بها. لم أكن أريدها أن تعود إلى حياتنا. لم أكن أريدها... لم أكن أريدها على الإطلاق».

تمسَّك جوليان بسكارليت بقوة وطبع قبلة على جبينها.

لم تكن تعرف كم من الوقت جلسا هناك هكذا. ولم تكن تعرف ما إذا كانت حزينة لأن والدتها ماتت، مما إذا كانت حزينة لأنها أرادت وفاة والدتها. أرادت أن تحزن أن والدتها ماتت فهذا ما ستشعر به الابنة البارة، وإذا كان هناك شيء واحد حاولت سكارليت تحقيقه، فقد كان البر. لكنها توقفت عن المحاولة عندما تعلق الأمر بوالدتها.

- هل تعلم أين شقيقتي الآن؟

- أعتقد أنها لا تزال مع أسطورة.

نزعت سكارليت الملاءات ببطء. لقد أرادت النهوض، ولكن نظرًا لولع ثوبها بجوليان، كانت متوترة قليلا للتحول الذي قد يكون عليه الثوب وهي في فراشه. الغريب أنه كان الثوب الوردي العميق نفسه كما كان من قبل. تساءلت عما إذا كانت المشاعر التي أرهقتها قد استنفدت بعض سحر الفستان أيضًا.

قفز جوليان عن الفراش مخطئًا في قراءة ترددها: «هل تحتاجين إلى المساعدة؟».

- يمكنني تدبر الأمر.

لكن ذراعي جوليان كانتا بالفعل حولها. رفعها بانتزاعة واحدة سريعة وحملها إلى غرفة الجلوس.

- جوليان، يمكنني المشي.



- ربما أريد فقط حجة لضمك.

ابتسم مثل اللص الذي أفلت للتو بجريمته.

لقد تركت نفسها تستند إليه. من الجميل أن تكون بين ذراعيه. لقد كان مصدر الإلهاء المثالي عن كل الأهوال التي كان من الممكن أن تفكر فيها. وضعها على أريكة مخملية، دافئة من أشعة الشمس المتدفقة عبر نوافذ ممتدة من الأرض إلى السقف.

ثمة صينية طعام غداء موضوعة على طاولة القهوة المقابلة لها. كدس جوليان لها طبقًا من شطائر سميكة مع الجبن. عندما أكلت، لاحظت أن ضمادة الأمس كانت لا تزال حول ذراعه، وعلى الرغم من أنه لم يغير ملابسه فإن الشاش عليها بدا حديثًا، كما لو أنه استغرق وقتًا في وضع واحد جديد في أثناء فقدانها للوعي.

لمست سكارليت بحذر حافة النسيج: «لم تخبرني قط بما حدث هنا». تراجع على كعبيه، بعيدًا عن متناول يدها: «إنه سر».

لم تستطع سكارليت معرفة ما إذا كان يمرح أم يتهرب: «هل تخطط لارتداء الشاش إلى الأبد؟».

- تحسس مؤخرة عنقه، مُتهرِّبًا بالتأكيد: «لماذا أنت مهتمة جدًّا به؟».

- لأنه يبدو كما لو أنك قد تأذيت ولن تخبرني بما حدث.

- ماذا لو أعطيتك سرًّا بدلًا من ذلك؟

قبل أن تتمكن من الإجابة، اندفع إلى غرفة نومه وعاد ومعه كتاب مغلف بالقماش، قديم جدًّا لدرجة أن غلافه الذي بلون المُغرة[1] كان عمليًّا رقيقًا كورقة.

- كان لدي شخص ما أخذ هذا من مكتبة أسطورة في أثناء نومك. إنه أحد

[1] المغرة: صبغة طينية طبيعية، يتراوح لونها بين الأصفر والبرتقالي الداكن أو البني. خاصة الأصفر المائل إلى البني الفاتح. (المترجم)



أقدم الكتب التي يمتلكها عن المقدرين، ويتعلق كله بالأشياء المقدرة.

وضعت سكارليت ساقيها تحتها لإفساح المجال له على الأريكة: «هل ستقرأ لي منه قصة ما قبل النوم؟».

قال: «ربما لاحقًا». سحب زوجين من العوينات من جيبه، مما جعله يبدو صبيانيًّا وساحرًا وأحلى مما اعتقدت سكارليت أنه ممكن: «هل ما زلت تملكين المفتاح الذي أعطتك إياه الفتاة الصغيرة أمس؟».

مدَّت سكارليت يدها داخل جيب ثوبها وسحبته للخارج: «هل هذا ما تتحدث عنه؟».

- قد ترغبين في توخي الحذر بخصوص من تعرضين له ذلك. أعتقد أن تلك الفتاة الصغيرة كانت محقة في كونه مسحورًا. أومن أنه قد يكون أحد الثمانية أشياء المُقدِّرة.

جلس چوليان بجانبها على الأريكة، ساقه تمسح ركبتيها، وبدأ يقرأ:

في أوراق لعب القدر، فإن تنبؤ مفتاح حلم اليقظة يحقق الأحلام. يمكنه فتح أي قفل ويأخذ حامل المفتاح إلى أي شخص يمكنه تخيله.

ومع ذلك، لا يمكن الاستيلاء على قوة مفتاح حلم اليقظة. لاستخدامه، يجب استلام المفتاح كهدية.

مثل العديد من الأشياء المُقدِّرة الأخرى، فإنه يختار من يُعطى له، وغالبًا ما يظهر من العدم قبل أن يُمنح لشخص يستحقه ويحتاج إليه.

التقت عينا چوليان عينيها عندما أنهى القراءة. «ما رأيك بهذا كسِر، كريمزون؟».

كان الشيء يلمع أكثر إشراقًا وأكثر دفئًا في كف سكارليت. من المؤكد أنه بدا مسحورًا. ربما كان رأسها مُشوَّشًا فقط، لكن انتابها الشعور بأن الشيء كان يأمل أنها كانت لتستخدمه، بل إنه كان أكثر أملًا من الفتاة الصغيرة المتهيبة ذات الجدائل عندما قالت إنها تعتقد أن سكارليت كانت سحرية.



لم تشعر سكارليت أنها سحرية حاليًّا. بدت عواطفها هشة وجافة مثل الطلاء المتقشر. لكن چوليان كان يحاول جاهدًا رفع معنوياتها بسره، الذي بدا في الواقع وكأنه هدية. ربما لم يكن شيئًا ملموسًا، لكنه كان مثيرًا للتفكير بشكل لا يصدق. كان بإمكانه أن يقول إنه أعطاها إياه كجزء من المنافسة، لكنه لم يفعل. ولم ترغب سكارليت في تشويه هذه اللحظة بالنسبة إليه بإثارة المسابقة أو التذكير بنيكولاس.

قالت: «هذا ممتاز». حتى إنها تمكنت من منحه ابتسامة: «ولكن فقط للتأكد من أنك على حق أعتقد أننا يجب أن نختبره معًا».

أضاء وجه چوليان وفمه يتبسم.

اعتقدت سكارليت أنها ربما سمعت طرقة على الباب، لكن إذا كان چوليان قد سمعها، فقد تجاهلها. كانت عيناه على سكارليت وهي تمسك بمفتاح بلوري التمع أكثر من ذي قبل، كما لو أنها قالت بالضبط ما ينبغي سماعه.

***





دوناتيلا

عرفت تيلا أنها وجدت المكان الصحيح عندما رأت مقرعة الباب على شكل قلب مكسور. بدا الأمر وكأنه تحذير من أن لا شيء جيد يمكن أن يأتي من الدخول.

ربما كان عليها بذل جهد أكبر لجعل أسطورة يخبرها بموطن ضعفه قبل الهرب إلى چاكس بهذه السرعة. قد لا يختار چاكس مساعدتها مرة أخرى، وإذا أخبرها بنقطة ضعف النجم الهار، فسيكون لهذا ثمنه بالتأكيد. لكن كم ستكون التكلفة إذا ابتعدت؟ هل سيقتل النجم الهار المزيد من الناس؟ هل سيكتشف أن بالومة لديها ابنتان فيسعى وراء سكارليت وتيلا؟

طرقت تيلا الباب ففُتح على الفور، مما سمح لها بالدخول إلى وكر قمار چاكس.

بينما طار النرد صفق الرواد الشباب، وكلهم متشوقون لخسارة ثروات لم يربحوها حتى ولا شك أن چاكس سيجمعها منهم لاحقًا. بدا الجميع أكثر أناقة مما كانوا عليه الليلة الفائتة. لم تكن ابتسامات السيدات ملطخة،



وربطات أعناق السادة كانت مستقيمة، والمشروبات غير منسكبة. كانت ألعاب الليلة قد بدأت لتوها.

- أَلستِ شيئًا جميلًا؟

تهادت امرأة ذات ماسات حمراء مرسومة على خديها مارة بتيلا. كانت ترتدي ملابس تتناسب مع البطاقات الموجودة على الطاولات، تنورة حتى الركبة مخططة بالأبيض والأسود، تتسع فوق جانبي وركيها بالكامل. كانت سترتها الملائمة تخفي أزرارًا لامعة على شكل قلوب بستوني، لكن أكمامها الطويلة كانت كلها متناقضة مع موسم الحر، مما جعل تيلا تتساءل عما إذا كانت هناك بطاقات أو أسلحة مخبأة بداخلها إذا كانت هذه المرأة تعمل لدى چاكس، فلن تكون مفاجأة.

رغم أنه بعد نظرة ثانية، فإن تيلا لم تتخيل أن هذه المخلوقة تعمل لدى أمير القلوب، أو أنها كانت حتى مخلوقة. فالخصلات النحاسية تلألأت مثل العملات المعدنية مؤطرة وجهًا ببشرة بنية فاتحة مغطاة بنمش داكن مع عينين مثل الماس السائل.. واضح بشكل عملي وغير إنساني على الإطلاق. لا، لم تكن هذه مخلوقة على الإطلاق. كانت هذه المرأة مُقدِّرة.

ترنحت تيلا للخلف، متعثرةً في ذيل ثوبها الممزق.

- ليس هذا هو الرد الذي أحصل عليه عادة.

تمدَّدت ابتسامة المقدرة مُتسعةً، مما جعل الجميع في دائرة نصف قطرها ثلاثة أمتار يبتسمون في انسجام تام ثم كانت هناك عاصفة من التصفيق، تخللتها العديد من الهتافات والصفارات بصوتٍ عالٍ، كما لو أن أكثر من نصف الغرفة قد حظي للتو بسلسلة هائلة من الحظ.

كانت هذه المرأة بالتأكيد مقدرة. سيدة الحظ، إذا كان تخمين تيلا صحيحًا.

عادة ما تمثل بطاقتها الطالع الحسن، لكن تيلا لم تهتم. واصلت تحركها نحو الباب حيث سقطت القصاصات السوداء والحمراء من السقف:



«ابقَي بعيدة عني!».

بهتت ابتسامة سيدة الحظ، فملأت سلسلة من الشهقات والآهات الحادة وكر القمار.

سألت المقدرة: «أتعرفين كم كان معظم الناس ليدفعوا مقابل نصيحتي؟»

- لهذا السبب أفضل أن أتجاوزها. أنا متأكدة من أن السعر مرتفع للغاية.

هزَّت المقدرة رأسها وزمت شفتيها، لكن بعد ذلك انطلقت عيناها الغريبتان بوميض من الضوء القزحي: «لا أصدق، أنت هي، ألست كذلك؟ أنت الشخص الذي جعل قلب چاكس ينبض؟». اتَّجهت عينا المقدرة المشعتان نحو صدر تيلا كما لو كانت هناك قطعة من كنز غريب مخبأة في الداخل: «أنت نقطة ضعفه».

تجمَّدَت تيلا عند كلمة نقطة ضعفه.

عادت ابتسامة سيدة الحظ فامتلأ الوكر بالأنخاب مرة أخرى: «يبدو أنني حظيت باهتمامك الآن».

أوه، لقد حظيت بالتأكيد باهتمام تيلا. كان هذا بالضبط ما أرادته تيلا. إذا تمكنت هذه المرأة من إعطاء هذا الأمر لها، فلن تحتاج تيلا حتى إلى التحدث إلى چاكس: «ماذا يعني أن تكون للمقدر نقطة ضعف؟».

- هذا يعني أنك وچاكس كليكما في خطر. لا ينبغي للخالدين والبشر أن يكونوا معًا.

اختنقت تيلا من الضحك: «أنا وچاكس لسنا معًا. أنا أكره چاكس». لكن الكلمات بالتأكيد لم يكن لها مذاق الحقيقة كما ينبغي.

يمكن لسيدة الحظ أن تقول بوضوح من استجابتها: «ألا يتجنب البشر عادة الأشياء التي يكرهونها؟».

- أحيانًا يكون چاكس شرًّا لا بُدَّ منه.



قالت: «إذن اجعلي منه بُدًّا». أمسكت سيدة الحظ بذراع تيلا حيث تحول صوتها المبتهج إلى شيء قاسٍ: «علاقتك بأمير القلوب ستنتهي بمصيبة».

حاولت تيلا الإفلات: «لقد أخبرتك بالفعل، ليس لدينا علاقة». لكن قبضة المقدرة كانت قوية بشكل غير بشري.

- أنت في حالة إنكار. إن لم تكوني منجذبة له، فلن تحضري إلى هنا.

حاولت تيلا الاعتراض، لكن المقدرة استمرت في الحديث: «أنت الفتاة البشرية التي جعلت قلب چاكس ينبض مرة أخرى. هناك همسات أنك حبه الحقيقي لكن هذا لا يعني ما تعتقدين أنه يفعله. الخالدون لا يمكنهم الحب. الحب ليس من عواطفنا».

- إذن لا يهم إن كنت حب چاكس الحقيقي.

ضغطت سيدة الحظ على ذراع تيلا أشد قليلًا: «أنت لم تدعيني أنتهي. عندما ننجذب إلى البشر، نشعر فقط بالاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك. لكن في مناسبات نادرة جدًّا، نصادف بشرًا يغروننا بالحب. لكن هذا دائمًا ينتهي بشكل سيئ. الحب سم بالنسبة إلينا. لا يمكن أن يتعايش الحب والخلود. إذا شعر خالد بالحب الحقيقي ولو لدقيقة واحدة، فإنهم يصبحون بشرًا لتلك اللحظة. إذا استمر الشعور لفترة طويلة، فإن فناءهم يصبح دائمًا. ومعظم الخالدين يقتلون سبب عاطفتهم بدلًا من أن يصبحوا بشرًا. ليس من الآمن إغراء الخالد بالحب. وإذا لم يقتلك چاكس لأنه أغري بحبك، فأعدك أن هوسه بك سيدمرك».

هبط السكون على الوكر مع كلماتها، كما لو أن القاعة بأكملها قد تعرَّضت للتو لصفعة عنيفة.

- إذا كان لديك أي ذكاء، فسوف تستديرين وتبتعدين الآن.

أطلقت المقدرة أخيرًا ذراع تيلا، ثم انجرفت مرة أخرى عبر بحر المقامرين، وتصفيقهم وهتافهم يلاحقها في تحركها.



حاولت تيلا التخلص من إحساس مسكتها. لكنها لم تستطع التخلص من كلماتها.

لا يمكن أن يتعايش الحب والخلود.

نشعر فقط بالاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك.

إذا شعر خالد بالحب الحقيقي ولو لدقيقة واحدة، فإنهم يصبحون بشرًا لتلك اللحظة. إذا استمر الشعور لفترة طويلة، فإن فناءهم يصبح دائمًا. ومعظم الخالدين يقتلون سبب عاطفتهم بدلًا من أن يصبحوا بشرًا.

الآن عرفت تيلا أن الحب هو نقطة ضعف الخالد. لقتل النجم الهار، سيحتاجون إلى جعله يقع في الحب. لكنه كان بالتأكيد من النوع الذي يقتل البشر قبل أن يحبهم.

ثم ألم حاد موخز تحت عظام صدرها حول قلبها. لكن الأذى كان أعمق من ذلك بكثير. لم تكن هذه هي نقطة الضعف التي تخيلتها تيلا. لكنها الآن فهمت سبب عدم رغبة أسطورة في معرفة شيء عنها: لم يحبها أسطورة، ولم يكن ليحبها أبدًا، ليس ما دام أراد أن يظل خالدًا.

قال چاكس: «تبدين كما لو كنت تتألمين مرة أخرى».

دارت تيلا حول نفسها، ودقات قلبها تتسارع مع حس صوته.

الليلة ارتدى أمير القلوب كمدير حلبة سيرك خليع، بمعطف بلون بورجندي عميق مع ياقة منبثقة وأكمام ممزقة كاشفة عن قميص بالأسود والأبيض تحتها، الذي تُرك بلا مبالاة دون تزرير. كانت ربطة عنقه البيضاء معلقة حول رقبته، وكان بنطاله الأسود فقط نصف مدسوس في حذائه الطويل البالي.

لقد كان عكس أسطورة تمامًا. بينما بدا أسطورة دائمًا كما لو كان خارجًا من يوم القيامة دون خدش، بدا چاكس دائمًا كما لو كان قد جاء للتو من عراك.. كل ما في مظهره جامح، متهور بشدة. ومع ذلك، لأنه كان مقدرًا، لا يزال چاكس قادرًا على أن يكون جذابًا بعذاب تقريبًا.



قال: «جئت هنا لمعرفة ما إذا كان بإمكاني أن أجعلك تشعرين بتحسن؟». وغرز أسنانه في زاوية فمه، راسمًا حبة متلألئة من الدم الأحمر الذهبي: «أنا سعيد بمساعدتك مرة أخرى».

غاص جوف تيلا واحمر خداها من الحرارة: «ليس هذا ما أريده».

- هل أنت متأكدة من ذلك؟ أنت بالتأكيد تبدين كما لو كنت تريدين شيئًا ما.

ضحك وهو يخرج لسانه ليلتقط الدم من ركن فمه. مقهقهًا، انطلق باتجاه طاولة روليت[1] قريبة.

لحقت به: «انتظر. أحتاج إلى أن أتحدث إليك».

قال: «أفضِّل المقامرة». أمسك بالمقبض في وسط القرص الذي يدور بالفعل بلونيه الأسود والأحمر ومنحه لفة أخرى، مما جعله يدور بشكل أسرع وقد تذمر الناس على الطاولة: «ضعي رهانًا وسنتحدث لاحقًا».

- حسن.

أخرجت تيلا حفنة من العملات.

قال: «ليس هذا النوع من الرهان يا حبيبتي». ومضت عيناه الفضيتان الزرقاوان، ساخرتين وجريئتين جنبًا إلى جنب مع شيء آخر لم تستطع تصنيفه بالسرعة الكافية: «أعتقد أنه يمكننا جعل هذا أكثر إثارة للاهتمام».

- كيف؟

جذب شفته السفلى بإصبعين شاحبتين: «إذا سقطت الكرة على اللون الأسود، فسنتحدث، كما تريدين. سأجيب عن الأسئلة التي أتيت بها هنا. ولكن إذا سقطت على الأحمر، فعليك أن تدعيني أدخل إلى أحلامك».

- لا يمكن.

---

[1] الروليت هي لعبة قمار، عبارة عن قرص دوّار مُعلَّم بالأرقام واللونين الأحمر والأسود. (المترجم)



التفت: «إذن انتهت هذه المحادثة».

مدَّت تيلا يدها على كتفه: «مهلًا...».

دار چاكس ببطء حول نفسه، مبتسمًا كما لو أنه قد فاز بالفعل بأكثر من مجرد حقه في الانزلاق داخل أحلامها.

- لم أوافق بعد، وإذا قلت نعم لهذا الرهان، فأنت بحاجة إلى الوعد بأنك لن تُبعد أي شخص آخر عن أحلامي.

سألها: «لماذا؟». انحنى عن قرب، وأحاطها برائحة التفاح النضرة: «هل اشتكى أحدهم؟».

- أنا أشتكي! إنها أحلامي وليس لديك الحق في إبعاد أي شخص آخر عنها.

قال چاكس بلطف: «كنت أفعل ذلك من أجلك. قد تبدو الأحلام تافهة، لكنها تكشف أسرارًا أكثر مما يدركه الناس».

- هل هذا هو السبب في أنك تريد ما بداخلي؟

كانت ابتسامته كلها حواف حادة. فجأة كان كل ما سمعته تيلا هو الطريقة التي قالت بها سيدة الحظ كلمة استحواذ. لا يهم لماذا أراد چاكس دخول أحلامها.. حقيقة أنه أراد دخولها وإبقاء أسطورة خارجًا كان يجب أن تخيفها.

بدا أن چاكس آمن الليلة الفائتة لأن تيلا كانت مخدرة للغاية بحيث لم تهتم بكل الأشياء التي قام بها، لكنه كان لا يزال أفعوانًا.

قال: «من الأفضل أخذ القرار بسرعة». تهكم: «قد تكون الاحتمالات أسوأ بكثير وكان بإمكاني طلب المزيد».

أزيز.

أزيز.

أزيز.

استمر القرص في الدوران لكن الكرة البيضاء الصغيرة فقدت زخمها. ولم



يكن لدى تيلا أدنى شك في أنه عندما يتوقف ذلك، سيبتعد چاكس أو يعرض عليها رهانًا بفرص أسوأ.

- حسن. لديك صفقة.

توقفت الكرة على الفور وانزلقت إلى الأسود. لم تصدق تيلا ذلك: «أنا...». قفزت الكرة وطرقت الحيز الأحمر بجانبها.

حدَّقَت تيلا إلى الكرة: «لا!». في انتظار أن تتحرك مرة أخرى، لكنها لم تفعل ذلك بالطبع: «لقد غششت».

قال: «هل رأيتني ألمس الكرة؟». ورمش چاكس برموشه في هدوء. قاتلت تيلا الرغبة في ضربه: «أعلم أنك جعلتها تتحرك».

- أشعر بالإطراء لأنك تثقين بشدة بقدراتي، لكنني لست أسطورة. أنا لا أقوم بالحيل السحرية.

- كلا، إنه بالتأكيد لم يكن أسطورة. كان أسطورة مخادعًا ولم يلعب بشكل عادل، لكنه لم يكن غشاشًا صارخًا.

التقط چاكس يد تيلا وأعطاها قبلة باردة سريعة قبل إسقاطها والابتعاد عن الطاولة: «أراك لاحقًا الليلة يا حبيبتي».

- لم ننته هنا!

سارت تيلا وراءه، عابرة من خلال مقامرين مخمورين حتى أمسكت به على الدرج نفسه الذي حملها عليه الليلة الفائتة. أعاد السجاد ومضات من عجزها. انقبض صدرها وتردَّدت قدماها على الدرجات.

دار چاكس حول نفسه فجأة: «لماذا أنت شديدة الاستياء هكذا؟ ما الذي تخشين أن أراه في أحلامك؟».

قالت: «تمالك نفسك». أخذت تيلا نفسًا خشنًا: «أنا هنا لأنني أريد أن أعرف كيف أقتل النجم الهار».

- إذا اقتربت من النجم الهار، فسوف يقتلك أسرع من قتله لوالدتك.



جفلت تيلا.

- جيد. أنا سعيد لأنك تبدين خائفة.

- لهذا السبب أنا بحاجة إلى قتله.

قال چاكس بصراحة: «لا يمكنك».

- ماذا عن قتله بالحب؟

تجمَّدَت عينا چاكس بتهيج وأقسمت تيلا إن بئر السلم أصبحت أكثر برودة قليلًا: «من قال لك ذلك؟».

- إذن، هذا صحيح؟ الحب يمكن أن يجعل الخالد بشرِيًّا لفترة كافية ليُقتل؟

بدأ چاكس في صعود الدرج مرة أخرى: «هذا صحيح، لكن هذا لن يحدث».

صاحت تيلا وهي تتبعه: «إذن أخبرني بطريقة أخرى».

ربما لو قالت إنها لن ترحل حتى يجيبها، لكن لديها فكرة لن تشكل تهديدًا كبيرًا. ربما كان اتِّباعه فكرة سيئة أيضًا. جاءت كلمات سيدة الحظ إلى الذهن مرة أخرى وهي تصعد الدرج:

إذا لم يقتلك چاكس لأنه أغري بحبك، فأعدك أن هوسه بك سيدمرك.

لكن چاكس أدار لها ظهره الآن. لا يبدو مهووسًا بها على الإطلاق. ولا يزال يبدو كأفضل خيار لها لمعرفة كيفية هزيمة النجم الهار. كانت تعلم أنه ليس آمنًا، ولكن بعد حصولها على ما أرادته منه الليلة، لن تسمح لنفسها برؤيته مرة أخرى.

أفرز مكتبه رائحة خافتة من التفاح والدم عندما تبعته في الداخل. بينما وخز جلد تيلا مرة أخرى بذكريات القبلة المحظورة، ذهبت عيناها إلى السجادة الملسوعة أمام الأريكة الجلدية البالية. نظرت بعيدًا بسرعة وركزت على مكتب چاكس بدلا من ذلك؛ على سطحه كانت هناك خريطة



للمدينة، زاويتها مُثبَّتة بواسطة أوراق لعب قدر ساخرة.

كانت البطاقات باهتة بعض الشيء وبالية حول أركانها لم تكن مثل بطاقات أمها السحرية، لكنها كانت تذكيرًا آخر ببالومة وكيف ضحت كثيرًا -بما في ذلك بحياتها- في محاولة لمنع المقدرين من الحكم مرة أخرى.

ألقى چاكس بنفسه على الكرسي خلف مكتبه، وبدا منزعجًا لأنها تبعته إلى الداخل.

- النجم الهار قتل والدتي. شاهدته وهو يقتلها. لا أتوقع أن تهتم بهذا الأمر، لكنني أعلم أنك شعرت بألمي الليلة الفائتة. رأيتك تبكي بدموع من الدم.

- كل من يملك أوراق لعب قدر رآني أبكي دمًا. لا تحولي هذا إلى مأساة وتعتقدي أن هذا يعني أنني أهتم.

التقط چاكس بطاقات قدره وبدأ في خلط الأوراق بأصابع رشيقة: «ولا تعتقدي أن هذا يعني أنني إلى جانبك». كان صوته لاذعًا لدرجة أنها لم تدرك تقريبًا أن هذه كانت طريقته في القول إنه سيساعدها.

- هناك كتاب في المكتبة الخالدة، هو الروسيكا. يمكنه أن يخبرك بتاريخ الشخص أو المقدر بالكامل. إذا كان جاڤرييل يعاني نقطة ضعف مميتة لا أحد على دراية بها، فقد يكشفها هذا الكتاب. لكن استخدام الروسيكا ليس فكرة جيدة. ستحتاجين إلى دماء جاڤرييل للدخول إلى تاريخه، والحصول على ذلك قد يؤدي إلى قتلك. إذا كنت مصممة على ملاحقته، فأفضل فرصة لديك للعثور على ما تحتاجين إليه ستكون داخل السوق الخفية.

قسم چاكس البطاقات وقلب نصف أوراق اللعب في الأعلى، استقرت البطاقة الخاصة بالسوق الخفية، التي تصور قوس قزح من أكشاك الخيام الملونة، وكلها تبيع حيوانات غريبة وأواني وأطعمة من الماضي.

قد لا يكون لدينا ما تريده، ولكن لدينا ما تحتاج إليه.

كانت السوق الخفية واحدة من ثمانية أماكن مقدرة. في أوراق لعب



القدر، عُدت السوق المخفية بمنزلة بطاقة مبشرة، وإن كانت صعبة. كانت تعد الشخص بأنه سيحصل على ما يحتاج إليه. لكن معظم الناس اتفقوا على أن ما يحتاج إليه الشخص ويريده هما شيئان مختلفان. وتخيَّلت تيلا أن التداول داخل السوق كان يشبه إلى حد ما عقد صفقة مع أحد فناني أسطورة خلال كراڤال. كانت تشك في قدرتها على شراء ما تحتاج إليه بالعملات المعدنية.

- إذا كانت هناك طريقة أخرى لقتله، فقد تجدين إجابتك داخل السوق. ثمة كشك هناك تديره شقيقتان تشتريان وتبيعان الأسرار في مقابل أسرارك، سوف تعطيانك أحد أسرار النجم الهار.

تفحصت تيلا چاكس بشك: «لقد رأيت النجم الهار من بعيد فقط، لكنه لم يصدمني بكونه من النوع الذي يبيع أسراره».

- إنه ليس كذلك، ولكن إذا امتلك أي شخص أحد أسراره، فسيكون الأختين. السوق موجودة خارج الزمن. إذا زرتهما، فستعرفين أن لديهما طرائق فريدة لجمع المعلومات.

- أين يمكنني أن أجد السوق؟

قال: «العديد من الأطلال في جميع أنحاء المدينة كانت ذات يوم أماكن مقدرة، ولكن للوصول إلى سحرها، يجب استدعاؤها». أشار چاكس إلى مجموعة من الأنقاض إلى الغرب من حي المعبد: «ابحثي عن ساعة رملية منحوتة في الأحجار وأطعميها قطرة دم لاستدعاء السوق. لكن الحذر، فهناك دائمًا ثمن لدخول مكان مُقدِّر مستدعى. تفرض السوق ضريبة زمنية على كل دخيل. وفي مقابل كل ساعة تقضينها في السوق، سيمر يوم في عالمنا».

قالت: «شكرًا لك على التحذير». لم تكن تيلا تعرف هذا الشيء، وقد كانت أكثر من مجرد متفاجئة من أن چاكس أخبرها، لأن مصدر الترفيه الأساسي لمقدر هو اللعب بالبشر في الواقع، لقد فوجئت بكل ما قاله لها. لقد جاءت إلى هنا بنصف يريد التمرد على أسطورة ونصف يأمل الحصول

على إجابات. لم تكن تتوقع في الواقع أن تحصل على أي شيء. لكنها فعلت. لقد عرفت الآن نقطة ضعف أسطورة الخالدة، وعرفت أيضًا أين تبحث عن نقاط ضعف النجم الهار: «أتخيل أنك تريد شيئًا في المقابل الآن».

انخفضت عينا چاكس ببطء إلى فمها.

قشعريرة تداعب شفتيها مثل القبلة: «لقد أخبرتك بالفعل أن هذا ليس سبب وجودي هنا».

- إذن لِمَ لمْ تغادري؟

طاردت ضحكته تيلا وهي تخرج من الباب.

***





سكارليت

كان من المُفترض أن تتعثر قدما سكارليت بعضها ببعض بإرهاق بدلًا من الرقص في جناحها المتلألئ بالقصر.

بعد استخدام مفتاح حلم اليقظة مع چوليان لزيارة خباز يعرفه في الشمال، حيث تذوَّقت سكارليت أفضل كعكات حياتها، أحضرها بعد ذلك لرؤية صديق قديم له في الإمبراطورية الجنوبيّة، حيث كان الماء بأكثر درجات الفيروز التي رأتها تتألق على الإطلاق. بينما كانت النَّاس تُرسل الرسائل مع السلاحف البحرية، كان بإمكانها البقاء هُناك لفترة أطول، لكن چوليان أراد اصطحابها إلى ابن عمه البعيد، الذي كان يَعيش في منزل بسقف مصمم لمشاهدة غروب الشَّمس الأكثر روعة في العالم. في ظهيرة واحدة، غير چوليان ومفتاح حلم اليقظة النظرة الضيقة لسكارليت إلى العالم، ما جعله أكبر ممَّا كانت تُدرك.

حاولت أن تخفف من ابتسامتها. ما كان ينبغي لها أن تكون دائخة بينما تسقط على فراشها. كان ينبغي لها أن تحزن على فقدان والدتها، أو تقلق بشأن مكان وجود أختها، أو تخشى المقدرين الذين كانوا يستيقظون.



بينما كان من الصعب الخوف من الكوابيس كانت أفكار سكارليت لا تزال مُتشابكة في حلم چوليان. لقد كذبت بشأن حاجتها إلى النوم لأنَّها شعرت بأنَّها مُتعلقة به لدرجة أنها أرادت الاستيقاظ والعودة إلى الواقع.

لقد ندمت على ذلك بالفعل.

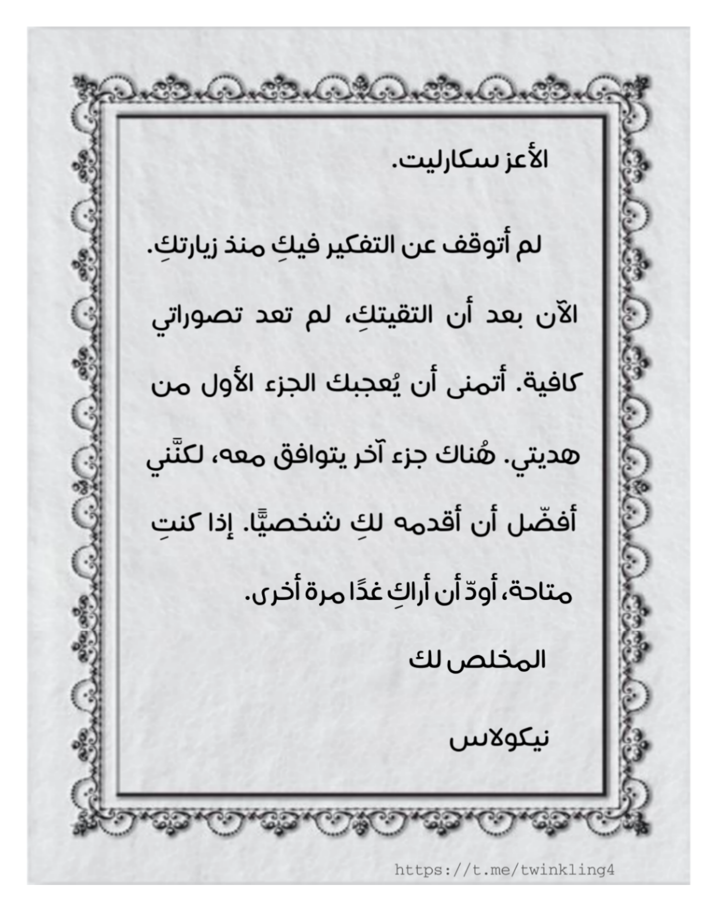
كان مفتاح حلم اليقظة لا يزال دافئًا في جيبها. فكرت في استخدامه للعثور عليه، ومن ثمَّ تطلب منه زيارة إلى مكان سحري آخر. ورُبَّما كانت سكارليت ستفعل ذلك بالضبط، لو لم يطرق الخادم الباب حاملًا طردًا من نيكولاس.

لم تكن سكارليت بحاجة حتّى إلى فتح البطاقة المُرفقة بها لتعرف أنَّ الهدية كانت منه. كانت رشاشة زرعِ من الكريستال، صغيرة بما يكفي لتُناسب راحة يدها، كما لو كانت لنباتات بحجم البجزيات.

تحطّمت سكارليت عائدة إلى الواقع. كانت تُحاول عدم التَّفكير في المُسابقة بين چوليان ونيكولاس نظرًا لكل شيء آخر حدث في اليومين الماضيين، لم تبد بالأهمية نفسها كما كانت من قبل. لكنَّها لم تستطع فقط تجاهلها.

فتحت سكارليت التدوينة على مضض. عندما تلقّت خطابات من نيكولاس في الماضي، كانت تُعيد قراءتها دائمًا حتّى نحل الورق. لكنها كانت تتمنى لو لم تصل هذه الرسالة قط.




الأعز سكارليت.

لم أتوقف عن التفكير فيكِ منذ زيارتكِ.

الآن بعد أن التقيتكِ، لم تعد تصوراتي كافية. أتمنى أن يُعجبك الجزء الأول من هديتي. هُناك جزء آخر يتوافق معه، لكنّني أفضّل أن أقدمه لكِ شخصيًّا. إذا كنتِ متاحة، أودّ أن أراكِ غدًا مرة أخرى.

المخلص لك

نيكولاس

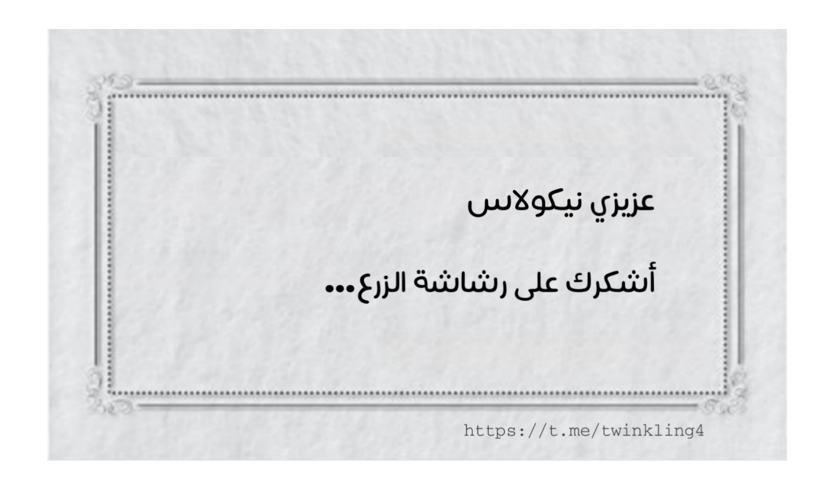
إذا كان چوليان قد كتب الكلمات، فإنَّ سكارليت كانت متأكدة من أنَّ قلبها سيتسارع، أو أن خدّيها سيؤلمانها من اتِّساع ابتسامتها. لقد شعرت بشيء ما. لكن حتَّى الفستان لم ينجح في الاستجابة.

أغلقت سكارليت عينيها، ووضعت رأسها على وسائدها.

لقد اعتادت الاعتقاد أنَّ نيكولاس كان أفضل خيار لها للزواج. وربما كان أكثر أمانًا من چوليان. كان نيكولاس جذابًا وملاطفًا، في كل شيء ادعاه لنفسه في رسائله السابقة. لكن سكارليت لم تشعر بأي شيء تجاهه. كلا، هذا ليس صحيحًا. شعرت بالارتياح لأنهما لم يكونا متزوجين.

ربما كان نيكولاس هو الخيار الأكثر أمانًا، لكن چوليان هو من أرادت سكارليت اختياره. لم تكن هناك منافسة بين چوليان ونيكولاس. لقد فاز چوليان بقلب سكارليت منذ وقت طويل.

ذهبت إلى مكتبها لكتابة رسالة أخيرة لنيكولاس.


عزيزي نيكولاس

أشكرك على رشاشة الزرع...

https://t.me/twinkling4

حاولت سكارليت، لكنها لم تستطع كتابة كلمة أُخرى. بعد كل فرصهم الضائعة، بدا الأمر قاسيًا للغاية إبلاغ نيكولاس في رسالة بأنها قد اتخذت قرارها بالفعل. هي لا تريد أن تُنبذ بهذه الطريقة.

عصرت رسالتها وألقت بها في سلة المهملات، ونظرت سكارليت إلى رسالته مرَّة أُخرى. لم تستطع منحه يدها للزواج، لكنها يمكن أن تمنحه هذا اللقاء الأخير. كانت مدينة له بهذا القدر.

***





دوناتيلا

كانت ڤاليندا مدينة صُنِعت من أجل الليل.

بينما اتّخذت تيلا مركبة سماوية عائدة إلى القصر، كان العالم أسفلها يلتمع بالضوء. توهَّجت الكنائس ودور عبادة حي المعبد مثل أجزاء من القمر ضلَّت طريقها، بينما اشتعلت الأضواء الخافتة في حي البهار مُحترقة كرماد نار رفضت أن تموت. ثمَّ كانت هُناك المنازل الناعسة بين الأحياء، مضاءة بأعمدة الإنارة الحارسة، ممَّا يُعطي وهمًا بالأمان فيغفو النَّاس في أسرَّتهم.

لم يعرف أحد مدى هشاشة أمنهم، وتساءلت تيلا عمَّا إذا كان المزيد من المقدرين يستيقظون الآن. ربَّما كان عليها أن تسأل چاكس عن ذلك قبل أن تتركه. لكن أمير القلوب بدا وكأنه يُريد تحصيل مقابل أعلى للحصول على مزيد من المعلومات.

توقَّفت حافلة تيلا برفق عند وصولها إلى بيت مركبات القصر. منتبهة الحافة ثوبها الممزقة، خرجت بحذر.



حلو كان مذاق الهواء، العالم متوهج، وبدت النجوم قريبة بما يكفي لتسرقها وتضعها في جيوبها، ممَّا جعل تيلا تشعر كما لو كانت داخل أحد أحلام أسطورة، أو عادت إلى كراڤال على الرَّغم من غروب الشَّمس، كان الخدم لا يزالون يتجوَّلون حول أراضي القصر استعدادًا لمتاهة مُنتصف اللَّيل غدًا. غبار الليل، الذي جعل كل ما يلمسه يلمع تحت ضوء النجوم القريبة، قد ملأ الدلاء التي حملها الخدم من حولها حتَّى يتمكنوا من تنظيف كل شيء من أسيجة ونوافير تصطف على الممرَّات إلى الأرانب الواثبة عبر الحدائق.

مُعظم العاملين بالقصر لم يهتموا كثيرًا بتيلا، لكنَّها أقسمت إنَّ البعض يُراقب مسارها بأعيُن ضيقة قبل أن يلتفتوا إلى بعضهم بعضًا ويتهامسون بأشياء عنها.

كانت تعلم أنَّ التوقّف والاستماع كان فكرة سيئة.. نادرًا ما كان القيل والقال يحوي مجاملات. ومع ذلك، وجدت تيلا نفسها تتبع زوجين من الخدم الثرثارين إلى الحديقة الحجريّة. بينما راوغت وراء تمثال أُنثوي على حافة الحديقة ذي تنورة منتفخة أوجدت المكان المثالي لتيلا للاختباء خلفه، كان الخدم ينظفون التَّماثيل الأُخرى بغبار اللَّيل المُتوهِّج.

- هل رأيتها؟

كان صوت الفتاة الأولى خفيفًا مزقزقًا، كشقشقة عصفورة. كانت تيلا قد سمعتها من قبل، في أوَّل ليلة لها في القصر، عندما أتت إلى ڤاليندا لحضور الكراڤال الأخير، وأخبر دانتي الموظفين أنَّها كانت مَخطوبة لچاكس. لم تكن غاضبة إلى هذا الحدّ حتّى سمعت هذه الخادمة العصفورية تتكلم عن الخطوبة، أو بالأحرى عن چاكس، وكيف كان قاتلًا كما يتردَّد. لم يعرفوا أنَّه كان في الواقع أمير القلوب، وفي ذلك الوقت، ولا حتّى أسطورة كان يعرف.

أجابت الخادمة الثانية: «ظننت أنها كانت خطيبة الوريث السابق». لم تتعرف تيلا على صوتها. لكنَّها قرَّرت أنَّه لم يُعجبها عندما سمعته يقول بطريقة مبهورة الأنفاس: «أعتقد أنَّ وسامة الأمير دانتي لم يكن يُريدها من



حوله».

قالت الفتاة العصفورية: «أوه، وسامته لا يُريدها من حوله بالتَّأكيد. أعتقد أنَّ الساقطة الصَّغيرة تأمَل فقط في جعل الأمير دانتي خطيبها الجديد الآن بعدما صار خطيبها السَّابق غير ملكي. لكن الجميع - باستثنائها - يعلمون أنَّ ذلك لن يحدث. رُبَّما كان الأمير يَحتفظ بها فقط لأنَّها اعتادت أن تظل لفترة طويلة للوريث السّابق، وإبقاؤها في حوزته هو استعراض آخر لنفوذه».

هذا ليس صحيحًا! أرادت تيلا القفز من خلف تمثالها للاحتجاج.

لكن ربّما كان ذلك صحيحًا بعض الشيء. كان أسطورة يغار من چاكس: ووفقًا لما قالته سيدة الحظ، عندما كان الخالدون ينجذبون إلى البشر، كانوا يشعرون فقط بالاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك.

قالت الفتاة العصفورية: «لقد سمعت، فقد حبسها في الزنزانة هذا الصباح!».

لهثت الفتاة الثانية: «لأي سبب؟».

قال أسطورة: «لم يكن ذلك لأنَّني لم أرغب في وجودها». الحس المُنخفض لصوته يملأ الحديقة الحجرية بأكملها.

فجأة، لم يكن بوسع تيلا أن تنفصل بعيدًا عن مكان اختبائها لو حاولت. منذ لحظات، كان العالم مليئًا بالنجوم وغبار الليل، لكنَّه الآن تولّى المسؤولية.

تردَّد صدى الاحتكاك الواثق لحذاء أسطورة الطويل عبر الحديقة وتصورته تيلا وهو يتحرك مقتربًا، ويُغطي الخدم المتجمدين بالظِّلال، في أثناء قوله: «أنا أريدها هُنا. لو كان الأمر بيدي، فسأحتفظ بها هُنا إلى الأبد. طلبت يدها فقالت لا. لهذا السَّبب سجنتها. لقد كان رد فعل غير مُناسب، لكنَّني أحيانًا آخذ الأمور بعيدًا نوعًا ما».

توقف، وهي تتصوره يشع بابتسامة مستهترة: «يجب أن تضعوا ذلك في

الاعتبار في المرة القادمة التي تقررون فيها نشر الشائعات، أو قد تجدون أنفسكم في السجن أيضًا».

- لن نبدأ أي شائعات أُخرى.

- نحن آسفون جدًّا يا صاحب السمو.

ووقع اندفاع من النعال القذرة كما لو كان الخدم يؤدون انحناءات احترام متعجِّلة، ثمَّ يفرون من الحديقة الحجرية، ورُبَّما يتركون أثرًا من غُبار الليل اللّامع في أثناء اندفاعهم.

أخذ صوت أسطورة منعطفًا مُثيرًا عندما استند بمرفقه إلى التِّمثال الذي كانت وراءه: «يمكنكِ الخروج الآن، تيلا». لا يزال يرتدي الحُلة نفسها باللونين الأسود والرمادي الذئبي كما في السابق، مع نصف حرملة سوداء مُتناسبة متدلية فوق كتفيه، بينما بدا فخمًا وملكيًّا راقبها وهي تعتدل من انحناء التحية.

إذا كان هذا أحد أحلامهما، عندما كانت تيلا وأسطورة لا يزالان يتظاهران بعدم الاهتمام، فربّما رفعت عينيها تجاهه، ممَّا أعطاه استجابة عكس ما شعرت به. لكنَّها شعرت أنَّ اللعبة قد انتهت الآن. ومع ذلك فهي ما زالت لا يمكنها أن تكون سريعة التأثر بالكامل فتخبره لأي مدى أدّى ما قاله لهم إلى انقلاب كيانها. لقد كذب، جاعلًا نفسه يبدو وكأنَّه أمير مختل من أجل الحفاظ على سمعتها من التلف.

قالت تيلا: «أعتقد أنَّك أخفت هؤلاء الخدم حتَّى الموت. لكنك تعلم أنَّهم سيواصلون تكرار كل ما قلته لهم للتو».

- لا يهمني ما يقوله أي شخص، ما داموا يقولون أشياء عنِّي أنا.

قالها بتلك النبرة الملكيّة السطحية، لكن النظرة في عينيه كانت عميقة ومستمرة. أمسكت نظرته الثابتة بها كما لو أنَّه لا ينوي النَّظر بعيدًا.. كما لو أنَّه رُبَّما كان يقول الحقيقة عندما قال إنَّه يُريد إبقاءها هُنا إلى الأبد.

احمر جيدها بالحرارة التي انتشرت عبر ترقوتها.



مرَّة أُخرى، فكّرت في تحذير سيدة الحظ.. فالخالدون شعروا فقط بالاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك. ولكن ربّما تعداهم أسطورة...

سيذاع أنه رُفض من خطيبة چاكس المذمومة السّابقة. مجرَّد الإشاعات ستجعل أسطورة يبدو ضعيفًا.. طريقة مريعة لبدء عهد حكمه. لكنَّه لم يتَرَدَّد حتَّى في الدِّفاع عنها.

ممَّا جعلها تُريد أن تعطيه شيئًا في المُقابل.

- أعتقد أنَّني أُدرك كيفيّة معرفة ما إذا كان النجم الهار لديه نقطة ضعف أُخرى.

برقت عينا أسطورة، كما لو أنه ربح للتو نقاطًا في اللعبة التي ظنَّت أنَّهُما لم يعودا يلعبانها. ولكن لمرة واحدة كانت ستمنحه النقاط بكل سرور.

- يمكننا شراء أحد أسراره من السوق الخفية، وكنت أفكر في إمكانيّة زيارتك له معي.

تقارب حاجباه الدَّاكنان معًا بحذر مفاجئ: «كيف وجدت موقع السوق؟».

- لقد عرفته منِّي.

لعق صوت چاكس النَّاعم عمودها الفقري ببرودة.

وإذا بتيلا تدور حول نفسها.

كان چاكس يقف أمامها مُباشرة، ويبدو تمامًا مثل أمير القلوب الذي كانت مهووسة به عندما كانت طفلة ببشرة مُتوهِّجة شاحبة وشعر ذهبي لامع يتدلّى على عينين زرقاوين خارقتين للطبيعة. كانت نظرته مُحتقنة بالدِّماء، لكن ابتسامته كانت رائعة وحادّة ومصقولة، كشفرة يتعجل استخدامها.

- كيف وصلت أنت إلى هنا؟

كان صوت أسطورة قاتلًا، ولكن عندما نظرت تيلا إليه، كانت عيناه مثبِّتَتَين على وجهها. لقد امتلأتا بشيء كالأذى قبل أن تخفتا إلى نظرة أقرب



إلى الاتِّهام.

أرسل چاكس عينيه تجاه تيلا: «السؤال الأفضل هو كيف وصل هو إلى هنا؟».

بادأته تيلا: «أنا...».

لكن - توقَّفت لتُعيد النَّظر إلى السَّماء الملأى بنجوم قريبة بشكل لا يُصدق - رُبَّما لم تكن في الواقع في هذا الجزء من القصر؟ ربَّما لم تتوقّف تيلا للاستماع إلى زوجين من الخادمات، وربما لم يُدافع أسطورة عنها حقًّا أمامهما.

ربما كان چاكس يسأل عن سبب وجود أسطورة لأنَّ چاكس لا يزال يعرفه باسم دانتي.. ولم يكن من المُفترض أن يتمتع دانتي بقدرات سحرية، مثل القدرة على دخول الأحلام.

هبطت نظرة تيلا إلى الحاشية الممزقة لفستانها الأزرق الجليدي، ورغبت في أن يصلح نفسه، وهو ما لن تستطيع فعله إلّا إذا كانت في حلم. لم يحدث أي شيء حتّى هذه اللحظة.

ثمَّ بمجرد أن بدأت تعتقد أنها لم تكن في حلم، بدأ الفستان في الإصلاح. اختفى التمزق، وحل مكانه دمعة جديدة داخل قلبها.

لم يكن هذا حقيقيًّا. لم يخاطر أسطورة بشيء للدفاع عنها أمام هؤلاء الخدم، لأنهم كانوا في حلم فقط.

حتّى تلك اللحظة، لطالما أحبَّت أحلامها مع أسطورة.. لقد شعرا بشيء خاص تشارك فيه كلاهما. لكن هذا بدا وكأنه خداع.

انتزعت نظرتها من عيني أسطورة العاصفتين إلى ابتسامة چاكس السيفية، وشعرت كما لو كانت تقف في مُنتصف لوح لعب خالد. لم تُعجبها الطريقة التي تسلَّل بها چاكس لأحلامها، ولكن الأسوأ من ذلك أنَّ أسطورة خدعها مرَّة أُخرى لتعتقد أنَّ الوهم حقيقة.

- كلاكما بشع.



رغبت تيلا في الاستيقاظ، فانفتحت عيناها في الوقت ذاته الذي وصلت فيه مركبتها السماوية إلى محطتها.

لا بد أنَّها قد سقطت في النوم في أثناء السفر عبر المدينة، حيث تتحول رؤاها إلى ڤاليندا في اللَّيل بسلاسة إلى الأحلام من دون حتّى أن تُدرك ذلك.

خرجت من الحافلة لتجد الخدم يذرعون أراضي القصر ويطلون كل شيء بغُبار الليل، لكنَّه لم يلمع كثيرًا، ولم تعد النجوم تبدو قريبة بما يكفي للمس، ولم يُراقب أي من الخدم مسارها أو يهمس من وراء ظهرها.

لم تسمع صوت خادمة إلّا في صباح اليوم التالي، بعدما عادت تيلا إلى غرفة قصرها المستعارة.

- آنسة دوناتيلا.

جاء اسمها بعد الطرقة المرتفعة التي أيقظتها.

ألقت تيلا بردائها عليها وسحبت نفسها من فراشها المظلي المُرتفع وعبرت السجاد السميك. دفأ ضوء الشَّمس المفعم بالحيوية بشرتها عندما فتحت بابها الرئيس. وقفت خادمتان ملكيتان على الجانب الآخر، الخادمتان نفسهما اللتان كانتا في حلمها الليلة الماضية.

كانت كل منهما تحمل أحد طرفي الصندوق الأسود اللامع، المساوي تقريبًا لطول تيلا.

بينما تضع الفتاتان الصندوق فوق أقرب أريكة قالت الخادمة العصفورية: «لدينا هدية من سمو الأمير دانتي».

- لقد أراد أيضًا التأكد من حصولكِ على هذا.

أعطت الخادمة الأُخرى تيلا ظرفًا أسود هشًّا مع ابتسامة فضولية.

لكن تيلا لم تكن على وشك فتح تدوينة أسطورة أمام جمهور، لا سيما ذلك الذي تخيلت أنَّه كان سيشي بمحتواها.



- يمكنكما الذهاب الآن.

بمجرد مغادرتهما، مزَّقت ختم المغلف. كانت الملاحظة التي احتواها عبارة عن مربع بسيط وممهور بخط اليد المتقن الذي جعل من أسطورة سهل القراءة لمرة واحدة.

تيلا.
قد تكون الليلة الماضية حلمًا، لكنَّني عنيت ما قلته عن أنني أريدكِ. لقد اكتفيت من لعب الألعاب معكِ. إن شعرت بالأمر نفسه، اعثري عليَّ في متاهة نصف اللَّيل هذه الليلة وسأمنحكِ جائزتكِ.
- أ

أعادت قراءة الرسالة، إن...

- دوناتيلا.

اقترن صوت سكارليت بقرع الباب، قاطعًا أفكار تيلا قبل أن تتمكَّن من الذهاب إلى أي مكان مُثير للاهتمام.

نادت تيلا: «لست هُنا الآن».

- إذن فلن تمانعي إذا دخلت.



دار مقبض الباب - على الرغم من أنَّ تيلا كانت لتقسم إنَّه مُغلق - ودخلت سكارليت. كان ثوبها المزركش بالدانتيلا في درجة حمراء ساطعة بشكل صادم، بدت متناقضة مع ابتسامتها الكئيبة.

وخلفها ذيل صغير من وردات الدانتيل يُجر نحو المكان الذي تكوَّمت فيه تيلا على أريكة بجوار صندوق أسطورة. لكن سكارليت لم تنظر حقًّا إلى الصندوق لأنَّها أخذت الكرسي المُقابل لشقيقتها.

كانت هذه هي المرَّة الأولى التي تكونان فيها بمفردهما منذ وفاة والدتهما، ومن الطّريقة التي كانت تنظر بها سكارليت إلى تيلا، كان من الواضح أنَّ هذا كان السَّبب الرئيس وراء مجيئها. لكن مشاعر تيلا كانت لا تزال قاسية جدًّا.

إذا تحدَّثت بالفعل عن والدتها الآن، فسيكون ذلك مثل نزع قشرة الجرح قبل أن تتاح له فرصة للاندمال.

سألتها سكارليت: «كيف حالكِ؟».

أنَّت تيلا: «أنا مُتعبة بشدّة، لكنني أعتقد أنَّني قد أنشط إذا أخبرتني لماذا بدوت دافئة جدًّا مع چوليان أمس».

تحوَّل خدّا سكارليت إلى اللَّون الوردي الفاتح وتغير لباسها إلى اللَّون نفسه بالضبط.

صاحت تيلا: «عرفت هذا! لقد وقعتِ في حبه مرَّة أُخرى». لا يعني ذلك أنَّ تيلا كانت تعتقد حقًّا أنَّ شقيقتها قد فقدت الحب.

هزَّت سكارليت رأسها، في مُحاولة لمحاربة توردها. ربّما لا تزال تشعر كما لو كانا يجب أن تتحدثا عن أمهما بدلًا من الفتيان.

لكن تيلا احتاجت إلى هذا أكثر ممَّا احتاجت إلى التحدث عن مشاعر محطّمة، وكانت تعتقد أنَّ أختها احتاجت إلى ذلك أيضًا: «أخبريني بكل شيء».

تنهَّدت سكارليت: «أعتقد أنَّه يسرق قلبي تمامًا من جديد». ثمَّ أخبرت شقيقتها عن عودة چوليان وكيف أصرَّ على مُرافقتها لمقابلة نيكولاس،



الذي بدا أكثر لطفًا ممَّا توقعته تيلا. لقد فاجأت تيلا مرَّة أُخرى باعترافها بأنَّها تحدَّت كلا السيدين في مسابقة: «لكنني أعتقد أنني سألغي اللعبة».

قالت: «أميل لإخباركِ بعدم الإلغاء». لم تكن اللعبة شيئًا تفعله سكارليت أبدًا قبل كراڤال، وقد تأثرت تيلا بأنها اقترحتها: «تبدو فكرة رائعة، لكنكِ تعلمين أنَّني لم أكن قط من مشجعي نيكولاس».

- لا يوجد ما يعيب نيكولاس. إنَّه فقط...

- ليس چوليان.

إجابة سكارليت ببسمة صامتة أخبرت تيلا بكل ما تحتاج إلى معرفته. ربما لم يكن چوليان مثاليًّا، لكنه كان مثاليًّا لأختها.

نظرت سكارليت إلى الصندوق الأسود اللّامع بجوار تيلا: «الآن حان دوركِ».

أجابتها: «إنها هدية من أسطورة. يُريدني أن أقابله الليلة في متاهة نصف الليل».

سحبت تيلا التدوينة التي أرسلها إليها أسطورة وسلمتها إلى سكارليت: «أعتقد أنَّ هذه قد تكون طريقته في الاعتذار لي عن خداعي في الحلم دون الاعتذار حقًّا».

- همم.

تجعَّد جبين سكارليت وتحوَّل فستانها إلى درجة مرتابة من اللَّون البنفسجي في أثناء القراءة: «أعتقد في الواقع أنه قد يخطط لمنحكِ أكثر من مجرد اعتذار الليلة». نظرت إلى تيلا بعينين بندقيتين رصينتين: «هل تعلمين أنَّ متاهة نصف اللَّيل ليست فقط بداية العدّ التنازلي لمدة أسبوع لتتويج حاكم جديد؟ إنه تقليد ڤاليندي قديم وله جذور رومانسية للغاية. أُنشئت أوَّل متاهة نصف ليل من قِبل أمير للأميرة التي أراد أن يتزوجها.

تقول القصص إنَّ الأمير أخبر أميرته أنَّه ستكون هُناك جائزة في وسط المتاهة. ثمَّ تسلَّل إلى هُناك وانتظرها، مستعدًّا لطلب يدها عندما تجده».



- هل تعتقدين أنَّ أسطورة يخطط لطلب يدي؟

قالتها تيلا مازحة. لم يقدم لها أسطورة حتّى اعتذارًا لتركها في تلك الليلة أمام معبد الأنجم. لا سبيل أمامه للتخطيط لمنحها عرض زواج.

لكن سكارليت بدت جادّة تمامًا: «لا أعتقد أن هذا بعيد المنال تمامًا. على الرَّغم من أنَّ عرض الزواج لم يحدث قط في القصة. فبعد أن دخلت الأميرة المتاهة، لم تُرَ مرَّة أُخرى. يُقال كلما كانت هُناك متاهة نصف ليل، يظهر شبح الأمير ويبحث عن أميرته المفقودة».

- تبدو وكأنها مأساة أكثر من كونها رومانسية.

ثبتت سكارليت تيلا بنظرة بدت أشبه بتحذير نوعًا ما: «لكنها تبدو أيضًا كطراز أسطورة. أعتقد أنه يحب قصص الجانب المُظلم والمأسوي». قبل أن تعود عيناها إلى الصندوق الأسود الطويل بجانب تيلا، كما لو أن محتوياته قد تؤكد شكوكها.

- إنَّه على الأرجح مجرَّد فستان، لأنه يعلم أنَّنا فقدنا كل شيء عندما دُمِّرت شقتنا.

ورفعت تيلا الغطاء. لكن القول بأنَّ ما وجدته بالداخل كان مجرَّد فستان سيكون بمنزلة القول بأن كراڤال كانت مجرَّد لعبة، في حين أنَّها كانت أكثر من ذلك بكثير.

امتلأت الغرفة برائحة حلوة وساحرة جعلتها تفكر في كل حلم قضته مع أسطورة بينما تسحب من داخل الصندوق ثوبًا كان من الممكن أن يجعل أي فتاة تقع في الغرام.

كان الثوب الذي أرسله يحتوي على أحزمة مصنوعة من بتلات الزهور، كورسيه مصنوع من شرائط مرصعة بأحجار كريمة في ضآلة الجليتر[1]، وتنورة كاملة مكوَّنة من مئات الفراشات الحريرية، جميعها بدرجات

[1] الجليتر: جزيئات صغيرة من ذرات لامعة تُشبه الترتر لكنَّها أصغر. (المترجم)



مُختلفة من الأزرق شكَّلت معًا درجة سحرية لم ترَ مثلها. كانت لبعضها أجنحة زرقاء شاحبة تقريبًا مثل الدّموع، والبعض الآخر كان أزرق سماويًّا ناعمًا، وقلة منها كانت ذات لمحات من البنفسجي، في حين أنَّ البعض الآخر كان لديه عروق بيريوينكلية. لم تكن الفراشات على قيد الحياة، لكنها كانت حسّاسة للغاية وأثيرية، في لمحة بدت حقيقيّة تمامًا مثل ثوب أحلامها، الفستان الذي كانت ترتديه قبل أربع ليالٍ عندما كانا داخل نسخة حالمة من كنيسة أسطورة. كانت تعتقد أنَّه لم يلحظ حتّى ما سترتديه. لكن من الواضح أنه فعل.

كان من المُغري وضع الفستان في الصندوق وعدم حضور الحفلة على الإطلاق. كان المقدرون لا يزالون موجودين. كانت بحاجة إلى الذهاب إلى السوق الخفية. كانت بحاجة إلى العثور على نقاط ضعف النجم الهار. كان من الأنانية حضور حفلة الآن.

لكن الحقيقة الفعلية كانت أنَّها كانت أقل خوفًا من مُحاربة الوحوش من إعطاء أسطورة قلبها مرة أُخرى.

قبل أسطورة، لم تكن تيلا تُريد أن تفعل شيئًا بالحُب. لقد اعتقدت أنَّها مقدر لها فقط تجربة الحب غير المتبادل. ثمَّ وقعت في حبه، وكان الأمر أشبه بشرب السِّحر.. لا يوصف، ومُستهلك تمامًا، وإدماني بشكل خيالي. لم ترغب تيلا حتّى في الزواج، ولكن إذا كان هُناك شخص واحد يمكن أن يُغريها، فهو أسطورة.

- هل ستذهبين؟

- بالطبع سأذهب.

لم تكن تعرف ماذا ستفعل إذا طلب أسطورة يدها بالفعل. لا أحد يعرف كيف يصنع حلمها أو دهشتها أو إحساسها بقدر أسطورة. لكن لا أحد يعرف كيف يكسرها كما فعل أسطورة أيضًا. كانت لا تزال لم تنتهِ تمامًا من انكسار القلب الأخير، وإذا فعل ذلك مرَّة أُخرى، فإنها تخشى أن لا تتجاوز الأمر.

***





سكارليت

كل خطوة اتخذتها سكارليت من القصر بدت كأنها خطوة في الاتجاه الخاطئ.

لتجنب فوضى متاهة نصف اللَّيل الخاصة بأسطورة، التي استولت على جميع أراضي القصر الخارجية طلبت سكارليت من نيكولاس مكانًا آخر للقاء. لقد رد بإرسال خريطة مرسومة باليد تحتوي على أدلة. تخيلت أنه كان يُحاول على سبيل الرومانسية، وإذا كانت الخريطة من چوليان كانت لتنجح. لكن بدلًا من الشعور بالرومانسية، شعرت سكارليت كما لو أنها ارتكبت خطأً.

كان يجب أن تُخبر تيلا أنَّها ستُقابل نيكولاس. لقد أخبرت تيلا أنها بصدد إلغاء اللعبة. لكنها لم تعترف بأنها كانت ستخبر نيكولاس بذلك شخصيًّا. في أعماقها، عرفت سكارليت أنه كان خيارًا مشكوكًا فيه لمغادرة أراضي القصر الآمنة.



بعد أحداث الأمس مع المُسمم، لم تسمع عن أي مقدرين آخرين تسببوا في الفوضى على سبيل المرح. وبينما كانت سكارليت تقطع شوارع ڤاليندا شديدة الانحدار، رأت العديد من المقدرين على هيئة ملصقات مطلوبين وتحذيرات ثُبتت بواسطة حُرَّاس أسطورة.

كانت الصفحات المرفرفة في جميع أنحاء المدينة. وحذر البعض النَّاس من قبول المشروبات من الغُرباء. كان لدى الآخرين كلمة مطلوب فوق الرسومات التي تُشبه وصف تيلا للنجم الهار. لكنَّهم لم يقولوا صراحة إنَّهم في الواقع مقدرون. تسكع رواد الحفلة في الشارع بجانبها.

أرادت سكارليت هزَّ كل من تجاوزها دون أن يراها وجعلهم يقرؤون الإخطارات. كانت تعرف أنَّ المقدرين يتغذون على الخوف، عدا أن كل شخص بدا مكشوفًا للغاية.

مدَّت سكارليت يدها إلى جيبها وتأكدت مرَّة أُخرى أنَّ مفتاح حلم اليقظة لا يزال موجودًا. على الأقل كانت محمية.. إذا أرادت الهروب، فكل ما تحتاج إليه هو دفع المفتاح في الرتاج الأقرب. ومع ذلك لم تستطع تجاهل عدم ارتياحها.

حتَّى فستانها بدا غير متأكد.

بينما كانت تتبع الخريطة إلى المراسي على أطراف المدينة، تحوَّل ثوب سكارليت إلى ظل حذر من البني، ممَّا يجعله مثاليًّا لإهماله. بضع خطوات أُخرى فوق الخشب المُتهالك ودغدغت أنفها روائح الملح والأسماك المألوفة والخشب دائم الرطوبة.

تريسدا، الجزيرة الصَّغيرة حيث قضت معظم حياتها، كانت دائمًا تفوح منها رائحة مثل هذه. بدلًا من أن تجعلها تشعر بالحنين إلى الوطن، جعلتها ترغب في الفرار، بالطريقة نفسها التي جعلتها بها تريسدا دائمًا ما تريد الفرار. لكن سكارليت قرَّرت بعد كراڤال أنَّها لن تدع الخوف يحكمها.

عدَّت المراسي، متبعة الخريطة التي رسمها لها نيكولاس حتّى عثرت على



رصيف طويل مغطّى بسجاد من الأسود والذهبي يؤدي إلى سفينة تُشبه قصرًا عائمًا. نُحت بدنها بصور مزخرفة لعرائس وعرسان البحر ممسكين بالرماح ثلاثيّة الشعب والأصداف البحرية. كما زينت الصواري كذلك بعمالقة ذوي تيجان من النجوم حول رؤوسهم وهم يرفعون أشرعة أرجوانية فاخرة.

كان هذا شبه مُزعج في تأنقه. هذه السفينة مملوكة لشخص معجب بنفسه بشدّة. لم يكن هذا هو التأثير الذي منحه لها نيكولاس. لقد بدا أكثر تواضعًا. لكن الجميع كانوا يرتدون أقنعة.

توقَّفت سكارليت عندما صعدت إلى الرصيف. لقد شعرت بالضيق من مُقابلته من قبل، لكنها الآن شعرت بلعقة من الخوف حثتها على العودة. لم تكن مدينة لنيكولاس بأي شيء.

مُعظم النَّاس لم يتقبلوا الرفض بشكل جيد وبدا أنه من غير الحكمة بشكل خاص رفض نيكولاس على قاربه، حيث يمكنه بسهولة أن يقذفها جانبًا.. أو يبحر بعيدًا وهي لا تزال على متن القارب.

استدارت. أرادت سكارليت أن تكون شجاعة، لكنها لم تكن تريد أن تكون حمقاء.

- سكارليت؟ هل أنتِ سكارليت دراجنا؟

الصوت لم يبدُ مثل صوت نيكولاس.

اجري اختبئي. اصرخي. تحولت مشاعرها إلى الأحمر التحذيري الفاتح. شرعت تعدو.

ولكن كان أوان هذا قد فات.

هبط كيس أسود على رأسها.

- اتركني!

حاولت سكارليت أن تمزق الكيس وهي تصرخ. لكن يديها جُذبتا خلفها



ورُبطتا ببعض بقسوة.

صوت جديد آمر: «كن حذرًا معها». وأردف: «يريد ابنته سليمة».

***





دوناتيلا

لم تكن تيلا تعرف كيف كانت رائحة الترقب الخالص حتّى وصلت إلى متاهة نصف اللَّيل الخاصة بأسطورة. رائحة القرنفل الأحمر والأوراق المتزايدة تخللت كل شيء.

كانت تتوقع أسوجة خضراء مورقة بسيطة، لكنها يجب أن تكون أعقل من إرفاق كلمة بسيطة لأي شيء ينتمي إلى أسطورة. تشكل كل جدار حي من زهور نادرة مُختلفة. زنابق نيران النجم باللون البرتقالي المحترق. قُصوان الشفق[1] باللون الأرجواني الداكن. الحَوذان الزاحف[2] بالذهبي اللامع. حلويات شامبينية[3]. أجراس الحمى باللون الأحمر الحارق. كل ذلك نما وتمدد مع كل شخص جاء يسعى.

---

[1] زهرة تنبجس رؤوسها كنجم كروي منفجر بالأشواك. (المترجم)

[2] أو رجل الغراب المداد، زهرة صفراء طويلة الساق. (المترجم)

[3] نسبة إلى لون الشامبين أو الشامبانيا وهو نبيذ فوار، لونه عبارة عن درجة باهتة جدًّا من البرتقالي المصفر القريب من البيج. (المترجم)



خلال أول كراڤال لها، تعلمت تيلا أن المشاعر كانت واحدة من الأشياء المغذية للسحر، ممَّا جعلها تتساءل عمَّا إذا كان أسطورة أصبح أقوى كلما استمتع المزيد من الناس بحفلته، ونتيجة لذلك، نما بريق الحفلة ووهمها.

ليس أن تيلا قد رأت أسطورة. لكنها سمعت بضع همسات حول مدى روعة هيئة وسامته الليلة. على ما يبدو، لم يكن اللقب جزءًا من حلمها. لكن تيلا ما زالت تشعر برغبة مسيطرة في التقاط أي شخص نطق به.

توترت أعصابها بشأن ما قد يسأله أسطورة وكيف ستستجيب للهجوم، ممَّا جعلها تتعمق أكثر في المتاهة. وصلت اليراعات، ممَّا جعل كل واحدة مرَّت بها تبدو مسحورة بعض الشيء حينما تساقطت ضحكاتهن ومغازلاتهن من فوق رأسها.

على عكس ما يوحي به الاسم، لم تبدأ متاهة نصف اللَّيل في مُنتصف اللَّيل. بل بدأت عند غروب الشَّمس عندما كان الأفق معركة من الألوان، وكأنَّ الغيوم تُحاول التحرر من السماء. ربما كانت تُحاول الوصول إلى المتاهة التي كانت ملأى بألوان أكثر.

لم تكن تيلا لتفاجأ إذا كان بعضها بفعل أسطورة. مع وجود الكثير من المشاعر الحماسية التي تدور حول المتاهة، كان من المفترض أن يُصبح سحره أقوى. ربما كان هذا سببًا آخر وراء رغبته في المضي قدمًا في استضافة المتاهة.. فقد احتاج إليها لتغذية قواه قبل أن يفرغ المقدرون من الاستيقاظ.

صاح أحد الحاضرين القريبين: «أوه انظروا! ظهر هذا الباب للتو في مُنتصف السياج. دعونا نرى ما إذا كان يأخذنا إلى وسط المتاهة».

سمعت تيلا حفيفًا من التنانير الراقصة، وتمتمة: «السادة أولًا».

ثم اختفت المجموعة الضاحكة من الناس التي كانت أمامها، تلاشوا من خلال باب تفجرت عبره أزهار تنين زرقاء سماوية اختفت معه. لم يبق سوى سرب يحوم من البراعات ورقعة من الصَّمت شبه التام. كل ما يمكن



أن تسمعه تيلا هو رفرفة الأجنحة. ناعمة مثل التهويدات الحالمة وحساسة مثل الفراشات.

دُغدغ جلدها بالرفرفة التي عادة ما تشعر بها فقط في بطنها وهي تنظر إلى أسفل لترى فستانها ينبض بالحياة مع إيقاع مئة جناح. ضحكت تيلا وانفجرت الفراشات متحررة من تنورة كانت جمادًا منذ لحظات فقط.

كان أسطورة هنالك.

لا بد أنَّه في مكان قريب. كان يُعيد الحياة إلى لباسها ويغير المتاهة أمام عينيها. التي تحركت بسرعة أكبر من ذي قبل، فاستطالت وصارت أكثر سمكاً وقوة. تشكّلت كوات مورقة في الجزء العلوي منها معطية كل شيء مظهرًا ساحرًا يُشبه القلعة.

طاردت الفراشات الواثبة من فستانها حتَّى وجدت ممرًّا متوهِّجًا مكوَّنًا من زهور الفاوانيا الماسية باهرة البياض. بمجرد أن مرَّت عبر القوس، تحركت الأزهار خلفها، وأغلقت طريقها بعيدًا عن بقيّة الحفلة وتركتها بمفردها مع أسطورة.

استغرقت عدة دقات قلب لمجرد أن تتشربه.

أحاط به غبار من الضوء البرونزي، ممَّا جعل بشرته تتوهج وعينيه تبدوان أكثر إشراقًا، وقد استند أسطورة إلى جدار مورق على الجانب الآخر من السياج المُغلق. كان يرتدي ظلالاً من الفحم الأسود باستثناء السروال الأحمر الغامق الذي ارتداه، مدسوسًا في حذاء طويل مصقول. كان معطفه أطول من المعتاد، يُلامس الأرض تقريباً، مع طوق ملكي عالٍ مبطن بخيط مُتشابك بلون الضوء البرونزي نفسه المُحيط به، كما لو أن أجزاء من غروب الشَّمس بقيت وراءه فقط لتتشبث به.

أغاظته: «يا لك من متباهٍ».

منحها ابتسامة مدمرة: «فقط عندما أحاول التأثير على فتاة». بينما أخذت عيناه وقتهما في النَّظر إليها وامضتان بعض الشيء كانتا تتمهلان على



الشرائط الرقيقة التي يتكون منها الكورسيه الخاص بها، قبل أن تلتقي أخيرًا عينيها.

- أنتِ جميلة.

ترك الجدار واقترب. ولكن لمرة واحدة بدلًا من سماع الخطوة الواثقة من حذائه، كل ما كان يمكن أن تسمعه هو الكلمات التي كتبها في ملاحظته: عنيت ما قلته عن أنني أريدكِ.

أقلعت المزيد من الفراشات من تنورتها حينما توقَّف أسطورة أمامها مباشرة، قريبًا بما يكفي للمسها. لم تعد رائحة العالم كالترقب. لقد بدا مثله. كالسحر وتحطم القلب.

فكرت: أرجوك لا تحطم قلبي مرَّة أُخرى. حتَّى لو لم يطلب منها الزواج به، بدا وكأنه سيطلب شيئًا. كانت زاويتهم المنعزلة من المتاهة تزداد سطوعًا. وملأى بالنجوم الوليدة التي تلتمع وترقص وتبرق، لكن نظرة أسطورة ظلَّت ثابتة على عينيها، عازمة وحادّة وحميمة كأي لمسة.

صارت أنفاسها صعبة.

ارتعش ركن فمه: «هل أخفتكِ بالفعل؟».

- هل تُحاول إخافتي؟

- اعتقدت أنني أخبرتكِ بالفعل، أنا أحاول فقط الاحتفاظ بكِ.

منحت شفتاه قُبلة لشفتيها.

اختفت المتاهة والحفلة والعالم. كان فمه ناعمًا، ولكنه لم يلبث أن ذهب.

لقد حدث ذلك بسرعة كبيرة، ربما اعتقدت تيلا أنها تخيلتها لولا اللمعان المثير للغيظ في عينيه.

- جئت إلى هُنا للمطالبة بجائزة، وليس للعب بها.

مدَّت تيلا يدها كما لو كانت تستلمها.



ضحك أسطورة بعمق وقرقرة: «سأرغب دائمًا في اللعب معكِ. لكن الليلة لن ألعب. أريدكِ يا دوناتيلا دراجنا. لم أشعر بهذا قط تجاه أي شخص، ولم أطلبه من أي شخص أيضًا». انخفض صوته للغاية ممَّا جعل أصابع قدميها تتقلص داخل صندلها، بينما تُحلِّق نصف الفراشات على تنورتها.

كانت سكارليت محقة. كان سيسألها الزواج.

أصبحت عيناه أكثر إشراقًا وصارت ابتسامته مغرية: «أريد أن أبقيكِ يا تيلا. أريد أن أجعلكِ خالدة».

تجمد كل شيء داخل تيلا ثانية. خالدة. كان يطلب منها أن يجعلها خالدة لا أن يتزوجها.

- كُنت لأقول إنه يمكنكِ الحصول على كل الوقت الذي تحتاجين إليه للتفكير في هذا. ولكن الآن بعد أن استيقظ المقدرون، لا أريد الانتظار أكثر. لا أريد أن أخاطر بفقدانكِ.

أحاطت يدا أسطورة بخصرها. بدا وكأنَّه يُريد تقبيلها مرة أخرى، لكن هذه المرة لن تكون مجرَّد لمسة سريعة بشفتيه. شعرت أن يديه تزدادان سخونة مع انتشار أصابعه على ضلوعها.

إذا مالت نحوه، فسيقبلها حتّى يستنزفها، حتى لا تتمكن من التنفس من دونه، وهي تلهث بنعم على أي شيء يطلبه.

سمحت له تيلا بإمساكها، لكنها لم تمِل. لم تكن مستعدة تمامًا له ليطلب يدها وهي بالتأكيد لم تكن مستعدة لذلك: «لست متأكدة من أنني أعرف ما تطلبه. هل تعرض أن تجعلني أحد فنانيك؟».

داعبت أصابعه خصرها لأعلى ولأسفل: «كلا. ستكونين مُختلفة. المؤدون ليسوا خالدين، بل دائمي الشباب فقط. سحري يمنعهم من التقدم في السن لكن لا يمكنني إعادتهم إلى الحياة إلّا خلال كراڤال، عندما تكون قوتي في ذروتها. خارج كراڤال ليس هُناك ما يمكنني فعله لأجلهم. لكن بصفتكِ خالدة، إذا لقيت مصرعكِ، فستعودين دائمًا. لا أحد يستطيع



قتلكِ. لن تكبري أبدًا أو تضعفي أو تَهِنِي. ستكونين شابة وقوية وحية إلى الأبد».

كانت الأضواء من حولهما تتلألأ مثل الجواهر، وتدور وتلتف وتعد بأن ذاك الأبد مع أسطورة سيكون مملوءًا بالسحر أيضًا. سيكون مثل العيش في أحد أحلامه. لكن لسببٍ ما لم تستطع تيلا أن تجبر نفسها على قول نعم.

انقلب فم أسطورة إلى أسفل، وضاقت يداه حول خصرها: «اعتقدت أنكِ ستكونين أكثر حماسة. بهذه الطريقة يمكننا أن نكون معًا».

كان لا يزال يبدو كما لو أنَّه يُريد تقبيلها، ولكن بدلًا من الميل، كانت أصابعه تتلاعب بشرائط الكورسيه، وتفكها بعناية حتّى تتمكن يداه من الوصول إليها للمسح على ظهرها العاري.

رمشت عيناها مغمضتين. أنامله فقط تلمس بشرتها، لكن تيلا شعرت بهذا في كل مكان. لقد أخبرها أنه لم يكن يلعب معها الليلة، لكنه كان كذلك بالتأكيد.. رغم أنها تساءلت عمَّا إذا كان حتى أدرك ذلك.

لم يكن النَّاس مهمين حقًّا لأسطورة. كان الناس عبارة عن قطع لعب داخل عالمه حتّى إنه حول السَّاحرة التي صنعته إلى بيدق تضحية حتَّى يتمكن من المضي قدمًا. ومع ذلك، على الرَّغم من كل شيء، فإن تيلا أرادت تصديق أنه لم يرها بهذه الطريقة. بدلًا من إدامة نفسها، أرادت الصمود.

أرادت أن تصدق أنه لن يحطم قلبها مرَّة أُخرى. أرادت أن تصدق أنه لا يتلاعب بها، وأنها كانت استثناءه الوحيد. لكن ربما لم يعرف أسطورة كيف يستثني أحدًا. ربما خدع الجميع.

قال إنه لم تكن لديه مثل هذه المشاعر من قبل، ولم يعرض أن يجعل أي شخص خالدًا، لكنه لم يكلف نفسه عناء ذكر نقطة الضعف الوحيدة التي عرفتها الليلة الماضية.

الخالدون لا يمكنهم الحُب. الحُب سم بالنسبة إلينا. لا يمكن أن يتعايش الحب والخلود.



في مناسبات نادرة جدًّا، نصادف بشرًا يغروننا بالحب.. إذا شعر خالد بالحب الحقيقي ولو لدقيقة واحدة، فإنهم يصبحون بشرًا لتلك اللحظة. إذا استمر الشعور لفترة طويلة، فإنَّ فناءهم يُصبح دائمًا.

فجأة أصبح كل شيء واضحًا. فهمت تيلا لماذا ظهر أسطورة في أحلامها لكنَّه حافظ على مسافة منها، رافضًا لمسها حتّى الليلة، مباشرة قبل تقديم عرضه لتغييرها. الليلة الفائتة اعتقدت أنَّ أسطورة لديه مشاعر حقيقيّة تجاهها.. أنه يمكن أن يحبها لكن كان العكس. أسطورة لم يتغير.. كان يأمل في تغييرها هي.

ولم تصدق أن ذلك لكي لا تموت هي أراد أسطورة أن يجعلها خالدة حتَّى لا يموت هو.

لم يحبها. كان يخشى الوقوع في حبها، لأنَّ الحُب كان نقطة ضعفه الوحيدة. إذا أحبها أسطورة، فسوف يفقد خلوده ويُصبح إنسانًا. لكنه لن يضطر إلى القلق بشأن ذلك إذا كانت خالدة، لأنَّ الخالدين لا يمكن أن يحبوا بعضهم بعضًا.

شعر الخالدون بالاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك. ومن الواضح أنَّ أسطورة كان يختبر تلك الأشياء. شعرت تيلا بذلك مع كل ضغطة من أصابعه، حيث استمر في اللعب بشرائط الكورسيه واللمسات الساخنة على بشرتها.

تراجعت وفتحت عينيها عندما انفصلت متحررة من ذراعيه.

كان أسطورة أكثر إشراقًا، والضوء البرونزي من حوله يجعل كل شيء يتوهج. عادةً ما كان يبدو بشريًّا، بينما للحظة بدا وكأنَّه خالد بشكل مؤلم عبست شفتاه المثاليتان: «ما الخطب؟».

- الليلة الفائتة، اكتشفت ماهية نقطة ضعفك.

تصلَّبت كتفاه: «ماذا قيل لكِ؟».

- إذا صادفت إنسانًا يجعلك تشعر بالحب، فإنك تصبح فانيًا، وإذا استمر



الشعور لفترة طويلة، يُصبح التغيير دائمًا ممَّا يجعلني أعتقد أنَّك لا تُريد أن تغيرني لإبقائي حية، بل فقط تريد أن تغيرني لتحافظ على نفسك حيًّا.

كانت إجابته عنيدة وفورية: «كلا. هذا ليس سبب رغبتي في القيام بذلك. أريدكِ أن تكوني خالدة حتَّى لا تموتي».

- لكنني لا أ لا أريد خلودك يا أسطورة. أريد حبك.

تراجع خطوة. لم تعتقد حتَّى أنَّه أدرك أنه كان يفعل ذلك: «لا أستطيع منحكِ هذا».

- بل يمكنك ذلك. أنت ترفض فقط اختيار الحب على الخلود.

تلاشى النور من عينيه وأصبح العالم أغمق قليلًا: «حتى لو كان هذا صحيحًا، هل يمكنكِ لومي؟».

قالت تيلا بصدق: «لا. لكنني لا أريد أن أكون مثلك. لهذا السَّبب لا يمكنني تركك تجعلني خالدة».

التقت عيناه عينيها مرَّة أُخرى. كان النور لا يزال يتراجع، لكنها كانت تلمع بطريقة تذكرها بكل الأشياء السحرية التي يمكن أن يقدمها: «ستشعرين بشكل مُختلف إذا سمحتِ لي بتغييركِ».

- لكنني لا أريد أن أشعر بشكل مختلف. أريد أن أشعر بالحب بكل أشكاله. اعتدت أن أكون خائفة جدًّا منه، لكن الآن أعتقد أنَّ الحب هو نوع آخر من السِّحر. إنه يجعل كل شيء أكثر إشراقًا، ويجعل الأشخاص الذين يمتلكونه أقوى، ويُخالف القواعد التي لا يُفترض وجودها، إنه ثمين بلا حدود. لا أستطيع تخيل حياتي من دونه. وإذا شعرت بأي حب في قلبك، فستفهم.

تطلعت تيلا إلى عينيه الداكنتين.

سقطت ومضة من الألم على وجهه. ولكن سواءً كان ذلك حقيقيًّا أو لإقناعها بتأييد ما يُريده، لم تستطع تيلا إخباره: «ستموتين، دوناتيلا».



- بالفعل.

- لكنك لن تعودي هذه المرة.

- معظم الناس لا يفعلون، ولكن ليس هذا هو السبب في أنك تقدم لي ذلك. السبب أنه يجعل الأمور أسهل بالنسبة إليك. أنت لا تريد أن تحبني وتفقد خلودك.

انفتح فمه وانغلق ثم انفتح مرة أخرى، وقبل لحظة صغيرة من حديثه بدا ضائعًا تمامًا: «ليس الأمر أنني لا أريد أن أحبكِ يا تيلا. لا أستطيع أن أحبكِ». كان صوته صريحًا ومتجردًا وخالصًا تمامًا. لم يبد الأمر كما لو كان يقول هذا لأنَّه كان خالدًا، ولكن لأنه كان يعتقد حقًّا أنَّه غير قادر على الشعور. إذا كان هذا صحيحًا، إذا كان يعتقد حقًّا أنَّه بلا قلب، فربما لم يكن في الواقع يميل إلى حبها. ربما أراد فقط أن يمتلكها. أريد أن أبقيكِ.

مدَّ أسطورة يده ليدها: «أنتِ لا تفكرين في هذا مليًّا».

قبل أسبوع، كان قلبها يُحلّق بشدة لو أراد لمسها. لكنها أجبرت نفسها على اتِّخاذ خطوة أُخرى للوراء. لم تُغوَ بالخلود، لكنها أُغويت به. لا تستطيع لمسه مرَّة أُخرى إذا كانت ستفعل هذا: «لست بحاجة إلى التفكير فيه. في بعض الأحيان أنت تعرف فحسب. وأنا أعرف أنني لا أستطيع أن أتخيل قضاء الأبدية مع شخص لن يحبني أبدًا».

استدارت لتغادر.

- تيلا، انتظري...

اندفعت إلى الأمام. حتَّى إنَّها لم تدع نفسها تنظر إلى الوراء. لقد اختفى الممر الذي سلكته لمُقابلته. حل مكانه جدار مُزهر. البتلات المخمليّة بدت حقيقية على بشرتها. لكنها عرفت أنه مجرَّد وهم. بمجرد لمسها تقريبًا، فصل أسطورة الزهور والفروع السياجية للسماح لها بالمرور.

كان الممر المورق أمامها أغمق ممَّا تتذكره. اليراعات اختفت، وتسلَّلت برودة إلى مكانها. زحفت نتوءات القشعريرة على مؤخرة جيدها. كان ينبغي



للبرودة أن تكون مريحة بعد محادثتها الساخنة، لكن الريح التي تجتاحها كانت نتنة ومؤذية، انحرف الحلم عن مساره.

كانت لم يعد هُناك ضحك احتفالي بعيد كالذي كان واهنًا لسماعه، أي خطوات التقطتها أذنها كانت قاسية عابرة.

كان هُناك شيء خطأ.

- تيلا.

أمسك أسطورة بيدها بارزًا بجانبها.

- من فضلك، فقط دعني أذهب.

- هذا لا يتعلق بنا...

بتر جملته. شدد قبضته عليها. بينما جفل بوجه شاحب تلاشى الوهج من حوله.

سألته تيلا: «ما الذي يجري؟».

دوى صدى المزيد من الخطوات المحمومة في المدى، متبوعة بسلسلة من الصرخات المكتومة. تساقطت الأوراق عن جدران المتاهة، وتحللت عندما سقطت على الأرض.

- اخرجي من هُنا. اذهبي إلى البرج واحبسي نفسكِ في غرفتكِ.

- أنا لا أحبس نفسي في برج!

- إذن اهربي. إذا فعلت أي شيء من أجلي، فافعلي هذا.. أعتقد أنَّ المقدرين هُنا.

ثمَّ كانت شفتاه على ثغرها. بشدة. وسرعة. وسخونة. وذهبتا بعيدًا مبكرًا جدًّا.

تعثرت تيلا للأمام عندما سمح لها بالرحيل. كانت المتاهة من حولهم مجرَّد سلسلة من الفروع الهيكليّة والأوراق المتعفنة. يمكن أن ترى تيلا من خلالها.



- هل المقدرون يفعلون هذا؟

هدر أسطورة: «تيلا، اذهبي فحسب!».

بينما ازدادت الرائحة الشنيعة على نحو أقوى وألذ في الهواء، كثيفة وفاتنة كمقبرة، ظهر شخصان غامضان على الجانب الآخر من السياج.

تجمَّد الدّم في عروق تيلا.

كانت المرأة الشاحبة ترتدي رقعة عين مرصّعة بالجواهر، وكان الرَّجُل مصابًا بشق كبير يقطع حلقه كما لو أن رأسه قد بُتر ووُضع مرَّة أُخرى على رقبته. الملك المقتول والملكة غير الميتة.

التوت ركبتاها وجف حلقها.

أمسكت تيلا بيد أسطورة لحمله على الفرار معها. لكن سياجًا جديدًا نشأ بينهما، ممَّا أدّى إلى فصلهما.

- لا!

سددت قبضتيها نحو أغصان السياج الضيقة والشائكة والخالية تمامًا من الأوراق. كانت أضعف من أوهامه السابقة، لكنها كانت كافية لتشكيل حاجز بينهما.

قال الملك المقتول ببطء: «الأمير دانتي، أتساءل عمَّا إذا كان التَّاريخ سوف يدعوك بدانتي الميت أم ينساك كلية فحسب بعد الليلة».

هتفت الملكة غير الميتة: «مأسوي، كان وجهك ليبدو رائعًا على عملة معدنية».

قبل أن تتمكَّن تيلا من التقاط كلمة أُخرى، تحرك السياج الشائك قبل أن تتحرك. ضغط على صدرها، ممَّا أجبرها على التعثر للخلف. دفعها أسرع وأسرع، ليسوقها بعيدًا عن أسطورة والمقدرين.

هذا الوغد! كان أسطورة يستخدم سحره لدفعها بعيدًا وكانت عاجزة عن منعه.. أو منع المقدرين الذين أتوا من أجله.



أرادت أن تستدير، لتكافح الجدار في ظهرها، وتعود إلى أسطورة. لكن الجدار السّحري كان متصلبًا وكرهت الاعتراف بأنَّه لا يوجد شيء يمكنها فعله ضد المقدرين سوى الأمل في أنه أقوى. لقد نجت عندما حاولت الملكة غير الميتة وأمتاها قتلها. أسطورة كان لينجو كذلك.

كان عليه أن يفعل.

أمامها كان القصر متوهِّجًا والقمراء تُنير السَّماء السوداء. البقعة الوحيدة على وجه الأرض التي لا يبدو أنَّها في حالة هرج ومرج. كانت بقيّة الأراضي لا تزال مُظلمة، أخضعت الآن كل أنوار الحفلة. لكن تيلا سمعت النَّاس وهم يندفعون لمُغادرة المتاهة حيث بدأت فروعها تتشقق وتنهار. كان لا يزال هُناك عدد قليل من الضحكات والقهقهات. يجب أن يعتقد بعض النَّاس أنَّ هذا كان جزءًا من اللعبة.

لو كانت كراڤال، لصدقت تيلا الشيء نفسه، فقد تخيلت أنَّ هذه كانت خطّة أسطورة. لكنها شعرت بخوفه عندما قبَّلها ثم أجبرها على الابتعاد.

بينما احترقت قدما تيلا عندما سحج صندلها الأرض استمر السياج في دفع ظهرها. كاشطًا الأرض. يمكنها الشعور بخضخضة الأوساخ وسماع تقصف أغصانه، و...

اهتزَّت الأرض تحت تيلا. قالت لنفسها أن تستمر في الجري. لكنَّها لم تستطع سماع السياج بعد الآن. عندما تباطأت لم تشعر به في ظهرها. وعندما استدارت لم تره.

السياج، والمتاهة، والفراشات التي ترفرف في كامل تنورتها، وكل ما كان في الحفلة ذهب. كل ما تبقى كانت أبراجًا كثيفة من الدخان، تتلوى متصاعدة.

لا! لا! لا! لم تكن تيلا تعرف ما إذا كانت تصرخ بالكلمات، أم أنَّها تشهق بها، أم أنَّها فكّرت بها فقط. كانت تعلم أنَّ هُناك سببًا واحدًا فقط كان ليوقف سحر أسطورة فجأة.

أنَّه مات.

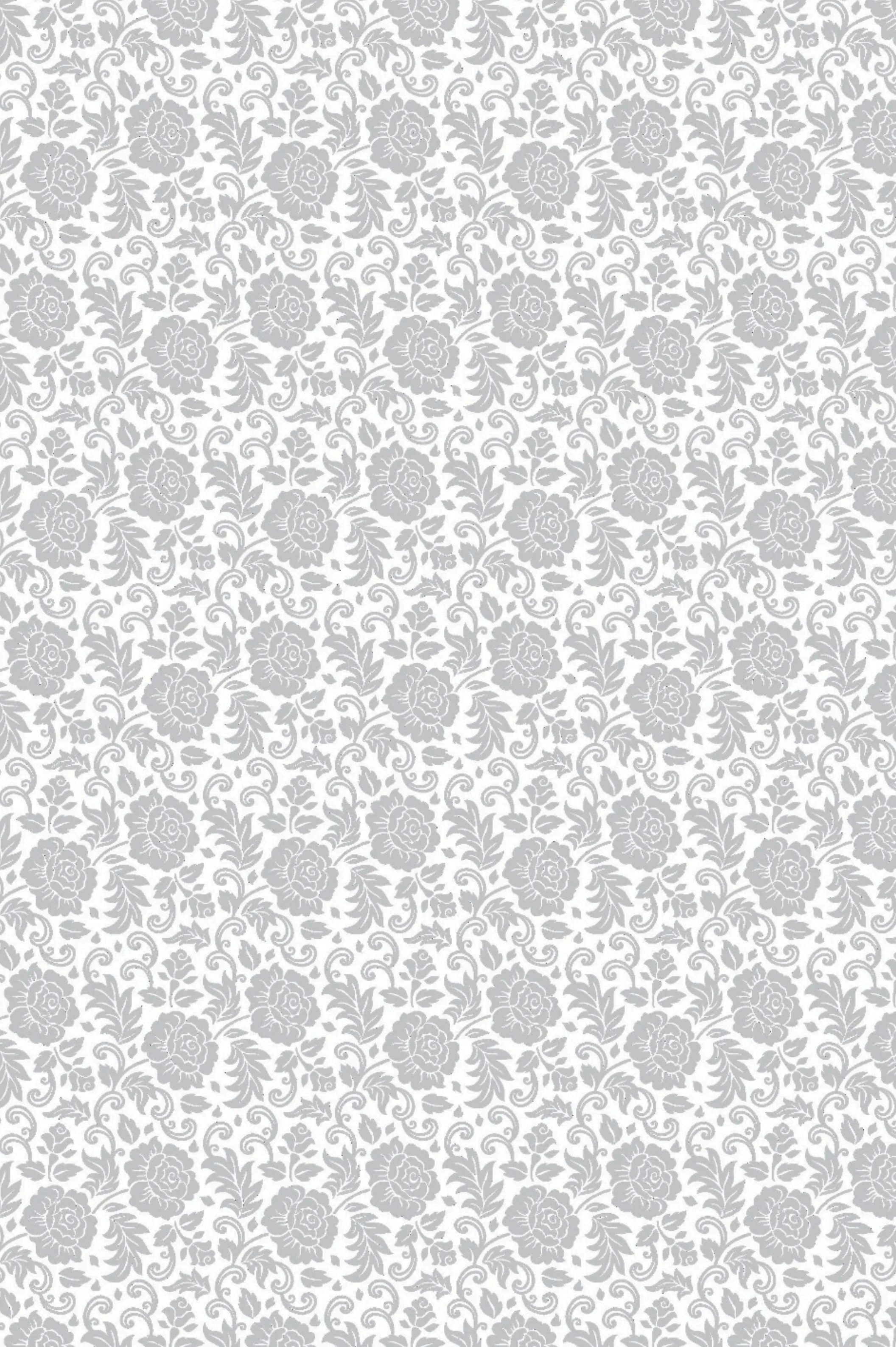


- لا!

هذه المرَّة صرخت بالكلمة بالتأكيد. ثمَّ تخاذلت ساقاها وسقطت على ركبتيها.

***







الانتصاف



دوناتيلا

يمكن لتيلا الإحساس بالأرض السوداء تحت يديها وركبتيها، لكنها لم تعرف ما إذا كانت جافة أو رطبة أو شائكة بالعشب والفروع. ولم تكن تعرف كم من الوقت مكثت هناك، غير قادرة على الحركة. كل ما عرفته هو أنها بحاجة إلى النهوض. كانت بحاجة إلى الاستمرار في الحركة، وكانت بحاجة إلى مواصلة الركض، كما توسل إليها أسطورة في كلماته الأخيرة.

بكاء جاف رجّ صدرها وهي تُحاول النهوض.

أسطورة لم يمت إلى الأبد. لم يكن هذا مثل ما حدث لأمها، التي لن تراها تيلا مرة أخرى. كان ليعود إلى الحياة. لكنه رحل في الوقت الحالي.

نظرت إلى الحطام الذي كان قبل دقائق متاهة، لكنه لم يخرج من وسط الدخان.

ساد مستشفى مجانين حيث كان هُناك منذ ساعات سحر وفراشات. كانت تسمع أصوات النَّاس وهم يفرون بخطوات أقدام خرقاء وأنفاس ثقيلة، من أولئك الذين لم يعتادوا الجري.



جاهدت تيلا لتقف على قدميها. كانت تعلم أنها بحاجة إلى الهروب. طلب منها أسطورة الفرار في كلماته الأخيرة. لكن ماذا سيحدث لجسده إن غادرت؟ ماذا لو اكتشف المقدرون أنه كان أسطورة؟ ماذا لو أخذوا جسده، حتَّى يتمكنوا من قتله مرارًا وتكرارًا عندما يعود إلى الحياة؟

ركضت تيلا عائدة نحو الاشتباك.

حذرت أي شخص رأته: «اترك المدينة». ولغيره: «اخرج من هُنا!». لم تكن تعرف ما إذا كان هُناك أكثر من مقدرين في الجوار، ولكن إذا جاءا لقتل وريث إيلانتاين، فهما لن يخشيا من الانكشاف ومن المُحتمل أن يستوليا على القصر بعد ذلك. على العكس، كانت الأرضيات في الخارج لا تزال مشرقة ومتوهجة، ولم يمسها العنف للآن. عند استيلاء المقدرين على القصر ثم الإمبراطورية، كانت النوافير على الأرجح لتمتلئ بالدماء.

حطّت يد جامدة على كتف تيلا: «ماذا تفعلين؟».

كانت متوترة، تستعد للقتال، حتَّى عندما تعرفت الصوت منخفضًا ورنانًا بلهجة خفيفة كانت مهتزة قليلًا: إنه چوليان.

كان من الصعب رؤية وجهه في الظّلام. لكن الطريقة المُزعجة التي حفرت بها أصابعه في كتفها منحتها ما يكفي. لقد عرف بالفعل ما جرى.

- علينا العودة إلى المتاهة للحصول على جسده.

اعتصر چوليان كتفها: «تيلا.. أخي مات».

- لكنه سيعود إلى الحياة... صحيح؟

حاولت التخلص من يد چوليان، أو ربما كانت ترتعش.

- إنه خالد.. سوف يعود.

- لماذا لا تبدو أكثر يقينًا بشأن ذلك؟

- لأنني أحاول إنقاذ حياتكِ الآن. لقد جعلني أقسم إنه إذا حدث له أي شيء كهذا، فسوف أوصلكِ إلى بر الأمان.



حرر چوليان كتف تيلا، وأمسك بذراعها وسحبها في الاتجاه المعاكس للقصر.

لهئت تيلا: «انتظر.. انتظر.. ماذا عن سكارليت؟».

قال: إنها ليست هنا». قبض چوليان بقوة على يد تيلا، وأجبرها على الخروج من سحب الدخان: «عندما لم تأتِ لمقابلتي في المتاهة، ذهبت للعثور عليها.. لكنها ليست في القصر».

- أين هي؟

- مع الكونت.

انطلق الرذاذ من فيها: «لكن.. لكن.. أخبرتني سكارليت أنها كانت تلغي اللعبة».

قال چوليان متذمرًا: «أتمنى لو أنها فعلت». وكانت كلماته متقطعة وهو يحثها على الركض بشكل أسرع: «عندما دخلتُ غرفتها، وجدت تدوينة من الكونت تطلب رؤيتها مرة أخرى اليوم».

- أين يعيش؟

- على مشارف المدينة.. بعد الأطلال التي بجنوب حي المعبد.

- إذن فهذا حيث نذهب.

كانت هناك فترة توقف، غير ملأى إلّا بالأنفاس الثقيلة، إذ ربما جادل چوليان بأنه كان من المفترض أن ينقل تيلا إلى بر الأمان ثم كان سيبحث عن سكارليت بمفرده. ولكن يبدو أنَّ حبه لشقيقتها يفوق الوعد الذي قطعه إلى أسطورة، أو أنَّ چوليان كان يعلم أنه لا فائدة من العناد مع تيلا. هذا السَّبب في أنَّ چوليان قد راق لتيلا دائمًا. فهو لم يتخلَّ قط عن سكارليت.

هربا بسرعة معًا عبر المدينة المُظلمة، لكنهما لم يتحركا أسرع من الشائعات:



- الأمير دانتي مات.. سحقته متاهته حتَّى الموت.

- لقد عاد الوريث السابق وقتل الأمير دانتي.

- الأمير دانتي قُتل على يد شخص ما في المتاهة.

- الغزاة استولوا على المدينة وقطعوا رأس الأمير دانتي.

بعض الادعاءات كانت أقرب إلى الحقيقة من غيرها، لكن جميعها كانت لديها شيء واحد مشترك: أسطورة لقي مصرعه.

تعثرت خطواتها لكنَّها لم تتوقف. إذا كان هُناك أي شيء، فقد ركضت بقوة أكبر. فاز المقدرون بجولة أُخرى. ولكن بمجرد عثور تيلا على أختها وعودة أسطورة إلى الحياة، كانوا جميعًا ليزوروا السوق الخفية. هُناك سيجدون طريقة لتدمير النجم الهار، وبعد ذلك سيكونون قادرين على إيقاف المقدرين الآخرين أيضًا.

كانت هُناك ثقوب في صندلها عندما مرَّت هي وچوليان على حافة المدينة حلول الفجر. أصبح شروق الشمس دمويًّا على نحو متألق، كما لو أن مع شخصًا ما قد شق الغيوم شقًّا فتساقطت تيارات ضبابية من الأحمر بدلًا من المطر. في صباح آخر ربما بدا الأمر خاطئًا، لكن في هذا اليوم بالذات كان من المُناسب أن تبدو السَّماء عنيفة.

تمتد الأراضي العشبية الجافة المصفرة بالغبار بين المدينة وممتلكات الكونت. ثمَّ نباح حزين لكلب هو الصوت الوحيد، باستثناء الإيقاع المتعب لخطى تيلا وچوليان.

حاولت تيلا التقاط أنفاسها الآن بعد أن تباطأت وتيرتها.

تنشقت بعمق، لكن طعم الهواء كان غير نظيف، مثل أبرد أجزاء المدينة بدلًا من قطعة جديدة من الريف. تصاعدت الرائحة الكريهة وارتفع عواء الكلب الحزين مع اقترابهما من عزبة الكونت.

عانقت تيلا صدرها بذراعيها، واقترب چوليان من جانبها.



بدا منزل الكونت وكأنَّه بداية حكاية خرافية قبل وصول السِّحر. كانت الحدائق ملأى بالغرائب والأزهار المعتنى بها التي بدت وكأنَّها مزروعة بعناية. لكن المنزل نفسه كان مغطى بطلاء متشظ، والنوافذ نظيفة لكنها ملأى بالشقوق، وبدا أن المداخن المُتهالكة بحاجة ماسة إلى الإصلاح. حتَّى الطَّريق الطويل الذي سلكاه إلى المنزل كان مغطى بالكسور.

- اعتقدت أنَّ مقر الكونت كان أكثر أبهة. وصفته سكارليت بأنَّه أجمل بكثير.

وضع چوليان يده على أنفه وفمه: «لا أعتقد أنها رأته على ما كان عليه بالفعل في ذلك اليوم. أعتقد أنها كانت قلقة للغاية بشأن مُقابلة الكونت. ولم تكن رائحته كريهة».

فعلت تيلا المثل، وتوتر جديد يتخبط في أعماقها. كانت الرائحة الكريهة منتنة لدرجة أنَّ عصارتها ارتفعت عندما وصلا إلى الباب الأمامي، كان مفتوحًا متصدعًا، ممَّا أدى إلى نضح المزيد من الرائحة البائسة.

نبح الكلب مرة أُخرى طويلًا متحمسًا.

توقَّفت تيلا عندما طقطق الباب في أثناء انفتاحه بصرير مُرعب متواصل انضم إلى الصرخات المكروبة للكلب غير الظاهر.

لم تتذكر دخولها، لكنها كانت ستندم على دخولها لبقيّة حياتها. لم يستقبلهم أي خادم أو حذرهم من الابتعاد. لم يكن هناك سوى عواء الكلب اللامتناهي، وأزيز الذباب، وصلوات تيلا الصامتة.

لا تدع شقيقتي تموت.

لا تدع شقيقتي تموت.

لأن أحدهم مات بالتأكيد. زكمتهما الرائحة الكريهة بشكل أسوأ في أثناء اجتيازهما المدخل ووصولهما إلى المكتبة المفتوحة.

ترنَّحت تيلا على قدميها عندما رأت جسد الكونت. أو ما ظنت أنه جسد الكونت. كان في مكتبة الطابق الثاني، جالسًا على مقعد عظيم خلف مكتبه



وقد بدا كما لو أن الجلد قد احترق من فوق جسده.

عوى الكلب بجانبه مرَّة أُخرى وهزَّ وجهه الحزين، مُحاولًا إبعاد الديدان والذباب عن مأدبتها على بقايا الكونت.

حاولت تيلا أن تنظر بعيدًا عن الجثة المسفوعة، فقد رأت ما يكفي من الموت هذا الأسبوع. لم تكن بحاجة إلى النَّظر في عينيها مرة أُخرى. لم ترَ قط جثة مسلوخة بالنار. وتمنَّت لو لم ترها الآن. لكنها لم تستطع الابتعاد عن المشهد المروع الذي كان أمامها. لا ينبغي أن يكون ذلك ممكنًا. إذا حرق الكونت حيًّا، فكان ينبغي لأجزاء أُخرى من مكتبته أن تلتقط النيران. ولكن كان الأمر كما لو أن أحدهم أمر النيران بحرق جلده فقط.

تراجعت تيلا خطوة للوراء عندما عاد إليها شيء قاله چاكس.

«على الأقل طعنها بدلًا من إحراقها حتّى الموت بقواه. النار هي أكثر الطرق إيلامًا للموت».

- أعتقد أنني أعرف من فعل هذا. أعتقد أنَّ النجم الهار كان هُنا لإيجاد سكارليت.

تحول چوليان إلى اللَّون الرمادي بالكامل: «لماذا يُريد كريمزون؟».

- بسبب والدتنا. قبل قتله لها قال النجم الهار إنها أجبرته على العودة إلى داخل أوراق لعب القدر الملعونة، فلا بد أنه قد حُرر مرة من قبل، وسجنته والدتنا مرة أُخرى. ربما لم يكن كافيًا له أن يقتلها فحسب.. لذا فالآن يسعى خلف بناتها.

وهو ما يفسر أيضًا سبب نهب شقتهم.

كانت تيلا تأمل أن تكون مخطئة. لا يمكن أن تفقد شقيقتها بالطريقة نفسها التي فقدت بها والدتها. لكنها لم تستطع تخيل من سواه فعل هذا، أو لماذا يفعل أي شخص آخر ذلك. لم تكن تحب نيكولاس أبدًا، لكن حقيقة أنَّه تعرض للتعذيب حتَّى الموت جعلتها تعتقد أنه لم يتخلَّ عن شقيقتها.. أو على الأقل ليس ببساطة.



ربما تمكنت سكارليت من الابتعاد. يبدو أنَّ جميع الخدم قد فروا، لذا ربما أخذوا شقيقتها معهم. أو ربما تمكّنت من الاختباء وكانوا بحاجة فقط إلى العثور عليها.

حاول چوليان سحب الكلب من الغرفة في أثناء توجههم للبحث عن سكارليت. لكن الحيوان لم يكن ليغادر بينما واصل العواء وحراسة سيده الميت. جابت تيلا وچوليان كل شبر ملوث من العزبة بحثًا عن سكارليت.

صرخ چوليان: «كريمزون!». وأقسمت تيلا إن عينيه مغرورقتان كالزجاج. لم يكن يبكي، لكنه كان موشكًا: «كريمزون!».

- سكارليت!

نادت تيلا في الوقت نفسه، مرددة الاسم حتَّى خرج حلقها. زاغ بصرها في كل صوب وهي تمشط الصوانات والأقبية والغرف المتربة الملأى بالأثاث المغطّى بالقماش. بحلول الوقت الذي أكملت فيه وچوليان البحث، كانت ساقا تيلا ترتجفان، وقد ترطب جسدها، من دون أن تجد أي علامات على أن سكارليت كانت هنا.

كان چوليان أيضًا متعرقًا بشدة. تلتصق الشعر بجبهته وقميصه بصدره عندما عثرا بعيدًا عن المنزل على الإسطبلات الفارغة. كان المكان الوحيد في العزبة الذي لم تفح منه رائحة الموت.

لكن تيلا لا تُريد أن ترتاح هناك. لم تكن تريد أن تكور نفسها في القش وتأكل الطعام الذي سرقه چوليان من المطبخ. لم ترغب في استعادة أي أهوال، أو الجلوس في صمت في أثناء تحقق أسوأ مخاوفها. لقد فقدت والدتها وأسطورة بالفعل. لا يمكنها أن تفقد شقيقتها.

ضاق صدرها، والحظة يائسة، تمنَّت تيلا أن يكون چاكس هنالك لأخذ الألم.

***





سكارليت

انتظرت سكارليت أن يتدحرج العالم، ويتأرجح القارب وتلتف معدتها. لكن معدتها فقط. هي التي حققت توقعاتها. بقبقت بفقاعات مثيرة للغثيان في أثناء نهوضها جالسة على سرير ناعم من الريش، ففتحت عينيها لتجد أنَّ كل شيء كان كريميًّا وذهبيًا من أعمدة وسجاد ومفروشات مع لمسات رقيقة من الوردي.

لم يكن هناك لون أرجواني، لون بصمة والدها. لم تشم رائحة عطره البائس، أو ترى وجهه البغيض. ومع ذلك، بينما شعرت سكارليت بأنها بعيدة عن الأمان انزلقت من فراش على شكل هلال مغطّى بملاءات وردية من الجوسَّامر[1].

على سيــقان خــرقاء، لا تزال غير ثابتة من أثر ما خُدرت به أيًّا ما يــكن،

---

[1] نسيج شفاف خفيف جدًّا شبيه بالشاش والشيفون. (المترجم)



شقّت سكارليت طريقها بين الأعمدة التي تعلوها كلها رؤوس مجسمة من شيروبيم[1] صغار بأعين حيوانات رائعين وفاسدين. لكنهم لم يكونوا مزعجين تمامًا مثل اللوحات الجدارية لبشر بأجزاء حيوانيّة المرسومة على السقف.

شخص ما كان لديه إحساس ملتوٍ للغاية بالزخرفة.

تحركت معدتها عندما وصلت إلى النوافذ الممتدّة من الأرض إلى السقف وسحبت الستائر بسرعة.

المزيد من الأقواس التي لا نهاية لها والأروقة بالذهبي والأبيض. لم تكن سكارليت متأكدة أين كانت لكنها لم تكن على متن قارب في المراسي أو في المُحيط. بدا الأمر كما لو أنها عادت في الزمن إلى ما قبل خراب أطلال ڤاليندا.

استدارت سكارليت وركضت وقدماها تتواثبان على سجاد كريمي كثيف، للبحث عن باب مفتاح حلم اليقظة. لا يزال مستلقيًا في جيبها، كل ما احتاجت إليه هو العثور على رتاج. لكن الشيء الوحيد الذي وجدته هو حجاب من الستائر الوردية بالكاد أكثر سمكًا من الملاءات الشفافة على فراشها.

فرقتهم سكارليت وولجت إلى غرفة جلوس ملأى باللوحات الجدارية. لكن القفص المذهب هو الذي جعلها تتوقف. احتل نصف الغرفة تقريبًا. على الجانب الآخر من القفص كان هُناك باب. لكن داخل القفص كانت هناك امرأة شابة ترتدي ثوبًا خُزاميًّا[2]، تجلس على أرجوحة كطائر أليف.

كان من الممكن أن تندفع سكارليت متجاوزة إياها. كان رأس المرأة الأسيرة منحنيًا بلطف وعيناها مغمضتين، كما لو كانت تهز نفسها لتستغرق في

---

[1] الشيروبيم، أو الشاروبين نوع من الملائكة المصورة على هيئة أطفال مجنحين بهيئة جميلة متوردة. (المترجم)

[2] نسبة إلى أزهار الخُزامى ذات اللَّون الأزرق البنفسجي (المترجم)



الـنوم. إذا كانت سكارليت هـادئة، فلن توقظها حتّى. لكـنها لم تستـطع الهروب وترك فتاة أخرى أسيرة.

خطّت سكارليت بحذر مقتربة.

لم تكن هناك ألوان سيئة تدور حول المرأة الشابة الأسيرة، لكن سكارليت شعرت بموجة من عدم اليقين. عندما اقتربت كان هناك شيء مألوف جدًّا حول كل هذا، لكن رأسها كان لا يزال مشوشًا من العقاقير لكشف كنهه.

كان القفل اللّامع على الباب الذهبي للقفص أكبر من قبضة سكارليت. مدَّت يدها نحو جيبها، متسائلة عمًّا إذا كان سيُفتح بواسطة مفتاح حلم اليقظة، لكن فستانها أغلق الجيب قبل أن تصل إليه أصابعها. في اللحظة نفسها بالضبط، ارتفع رأس المرأة الأسيرة، كاشفًا عن عينين خزاميتين منتبهتين بلون فستانها نفسه.

كان صوتها مشوشًا وكأنها لم تتكلم منذ فترة طويلة: «ألستِ كريمة الخلق؟ للأسف، لا يمكنكِ تحريري أيتها البشرية الصَّغيرة. فقط موته الحقيقي سيسمح لي بمغادرة هذا القفص».

قال صوت جديد: «لكنني لا يمكنني الموت حقًّا».

التفتت سكارليت إلى جانبها.

اعتقدت للحظة أنَّها كانت تنظر إلى ملاك. كان الرَّجُل العريض الذي أمامها يرتدي أنقى بياض محاط بشرارات جعلتها تعتقد أنَّ الهواء من حوله كان على بعد نفس واحد من اشتعال النار.

أقسمت سكارليت إنَّ القفص المذهب بجانبها بدا باهتًا الآن بعد أن وقف بالقرب منه. توهج جلده الزيتوني وكان لشعره البني الكثيف خيوط من الذهب تتناسب مع عينيه اللامعتين. من الواضح أنه لم يكن إنسانًا.

قوَّس الرجل أمامها فمه ببطء: «مرحبًا سكارليت». ربما كانت ابتسامة مقنعة باستثناء عينيه الذهبيتين اللتين كانتا تتلألآن وتتجعدان عند الزوايا متأخرة للحظة، كما لو كان بحاجة إلى تذكير نفسه بأنَّ الابتسامة كان من



المُفترض أن تلمس وجهه بالكامل: « أنتِ تشبهين والدتكِ تمامًا. لكنها ما كانت لتتوقف أبدًا لتحرير أنيسة إذا اعتقدت أنها تستطيع الهروب. كانت فردوس قاسية».

قال كلمة قاسية بالطريقة التي رُبَّما قال بها شخص آخر كلمة جميلة. حتّى إنَّ ابتسامته وصلت إلى عينيه هذه المرة، ممَّا جعلها تلمع كالنجوم المسروقة. كانت تتألق أكثر من الشرر المُحيط به، الذي يدفئ الغرفة كألسنة لهب حقيقية. عرفت سكارليت على الفور من كان الخالد قبالتها.. النجم الهار. المقدر الذي قتل والدتها أمام تيلا.

ترنَّحت سكارليت إلى الوراء، وارتطمت كتفاها بالقفص. لم تكن تعرف ما الذي يُريد النجم الهار فعله معها، لكنَّها لم ترغب في معرفة ذلك. حاولت تجاوزه نحو الباب.

هبطت يده على كتف سكارليت: «سيكون هذا خطأ يا أوتارا «. ثقيلة وقوية بما يكفي لتهشيم ذراعها بالكامل باعتصار واحد. قالت المرأة في القفص: «جاڤرييل، كن لطيفًا قليلًا وإلا كسرتها».

أرخى النجم الهار يده لكنَّه لم يتركها: «لا أريد إيذاءكِ. لقد أحضرتكِ إلى الحَيْر لحمايتكِ». الشيء الوحيد الذي احتاجت سكارليت إلى الحماية منه كان هو. لكن رُبَّما كانت تلك فكرة رهيبة. حاولت التَّركيز على ما قاله لها للتو. في أثناء خروجها من هُنا - لأنَّها كانت ستخرج - أرادت أن تكون قادرة على إخبار الآخرين أين كانت بالضبط.

- أليس الحير واحدًا من الأماكن المقدرة؟

لم تكن قد درست الأماكن المقدرة بقدر ما كانت تدرس الخالدين المقدرين، لكنَّها تذكّرت أنَّ الحير كان حديقة حيوانات من نوع ما ملأى بالكايميراوات والبشر ذوي الأجزاء الحيوانيّة، وهو ما فسر كل اللوحات الجدارية المُزعجة والمرأة في القفص بجانبها.

تساءلت سكارليت عمَّا إذا كان الأسر هو ما خططه لها أيضًا. لا يمكن



لأفكارها الملتفّة أن تتذكَّر الكثير عن النجم الهار، بخلاف أنَّه صنع كل المقدرين، وقتل والدتها. ربما جمع أيضًا النِّساء مثل القطط الأليفة وكانت سكارليت هي حيازته التالية.

قالت الشابة في القفص بصوت رنَّان: «أعتقد أنك ما زلت تخيفها».

- لا داعي للخوف منِّي، أوتارا.

تراخت قبضته على كتفها أكثر نوعًا ما مع استخدامه لتلك الكلمة الأجنبية مرَّة أُخرى. كانت سكارليت على دراية باللغات، لكنها لم تكن مثل أي شيء سمعته من قبل.

- لماذا تستمر في مناداتي بهذا؟

التمعت أسنانه بمحاولة أُخرى لابتسامة كانت كل شيء لم يكن ينبغي أن تكونه: «إنها لغتي الأم، بمعنى ابنتي».

الغرفة المزخرفة تدور حول سكارليت. لم تكن تعرف ما إذا كان يُحاول إخافتها أم مفاجأتها، أرادت أن تأمل أن تكون مزحة خبيثة. لكنها شككت في أنَّ هذا الخالد قادر على المزاح. لقد كان الوحش الذي تقاس به الوحوش الأُخرى. إذا كان ما قاله صحيحًا، فإنَّ سكارليت لم تكن متأكدة تمامًا ماذا يجعلها هذا، لكنها لم تكن تريد حتى أن تعرف.لم تكن تريد تصديقه.

كان لا بد من أن يكون مخادعًا.

كان لا بد من أن يكون مؤذياً.

كان لا بد من أن يكون هذا خطأ. كان لديها بالفعل والد قاتل متعطش للسلطة. لم تكن تستحق واحدًا آخر.

هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا، حتَّى لو كان في العمق - في أعمق الأعماق - جزء من سكارليت ذكرها كيف علق النَّاس في كثير من الأحيان على أنَّ تيلا تُشبه والدها تمامًا، لكن سكارليت لا تشبهه. تزوجت والدتها أيضًا بوالدها بعد قصة حب عاصفة، كانت سكارليت قد سمعتها من الخدم وهم يهمسون بها قبل بضع سنوات. قالوا إنه كان زواجًا سريعًا فقط لأنَّ بالومة



كانت حاملًا... وبعض الخادمات أقسمن إنه لم يكن بطفل مارسيلو دراجنا.

وبخته المرأة الشابة في القفص: «كان من الممكن لهذا أن يعمل بشكل أفضل من دون اختطافها أوَّلًا. الفتاة المسكينة في حالة صدمة».

قال: «صه، أنيسة، أو ستستيقظين غدًا في قفص أصغر». أعاد النجم الهار انتباهه إلى سكارليت: «أستطيع أن أرى أنكِ تواجهين صعوبة في تصديق هذا، ولكن يجب أن يكون لديكِ بعض الميل إلى أنكِ لست بشرية بالكامل. هل هُناك أي شيء يمكنكِ القيام به لا يستطيع معظم البشر القيام به؟».

احتجت سكارليت: «لكنني بشر». حتَّى عندما رأت ظلالًا مخيفة من الأرجواني اللّامع تدور من حولها بالكامل. إنها هبة تعرف أنها ليست طبيعية تمامًا مثل قدرتها مؤخرًا على رؤية مشاعر الآخرين: «أنا لست مقدرة».

- لا، أنتِ لستِ مقدرة، ولكن كابنتي، يمكنكِ أن تصبحي كذلك.

اتَّسعت ابتسامته اللابشرية. لقد تخيلت أنَّه كان يُحاول طمأنتها، ولكن لم يكن هناك ما يبعث على الارتياح من رجل قال للتو لامرأة مأسورة إنه سيضعها في قفص أصغر. ويمكنه أن يجعل سكارليت وحشًا أيضًا.

- أخبريني، أوتارا، ما الذي بإمكانكِ فعله؟

ابتلعت سكارليت غصة. لم تكن تريد الرد عليه. لكنها عرفت أنَّ هذا كان اختبارًا، ولم ترغب في معرفة ما سيحدث إذا فشلت. اعترفت قائلة: «لقد رأيت دائمًا مشاعري كألوان، ولكن مؤخرًا، بدأت في رؤية مشاعر الآخرين أيضًا».

سألها: «هل يمكنكِ رؤية أي من مشاعري؟».

لا يزال صوته رقيقًا. اختبار آخر وهذه المرة لم تعرف سكارليت ما هي الإجابة الصحيحة. تخيلت أن معظم النَّاس لا يريدون لها التلصص على مشاعرهم. إذا كان الأب الذي رعاها قد سأل سكارليت هذا، فإنَّ الإجابة الصحيحة ستكون بالتأكيد لا. لكن النجم الهار كان المقدر الذي خلق كل



المقدرين الآخرين لا يُريد ابنة بلا موهبة.

أخذت سكارليت نفسًا هادئًا. لم تُحاول عن عمد رؤية مشاعر الآخرين وكان النجم الهار مقدرًا وليس إنسانًا. لكن على ما يبدو، لم تكن هي أيضًا بشرية بالكامل.

وقفت سكارليت مستقيمة قليلًا، ودفعت كل خوفها وقلقها ورعبها جانبًا حتَّى رأت لمحات من الألوان لم تكن لها. لقد توقعت أحمر الغضب والأرجواني الشرير. لكن النجم الهار كان مصنوعًا من الذهب البديع.

كان مسرورًا، ويزداد سروره هذه اللحظة. كانت ترى لمحات من الأخضر الشغوف وهو يشاهدها تستخدم قواها لقراءته.

- ماذا ترين؟

- أنت سعيد لأنَّني هنا، أسعد ممَّا توقعت أنت... وفخور. بينما أتحدث أستطيع أن أرى شرارات نحاسية من حولك بالكامل.

قال: «ممتاز». هزَّ رأسه مرَّة وتعمق أخضر اللهفة من حوله بدرجة أكثر جشعًا: «كنت أعلم أنكِ ستكونين موهوبة. كان هُناك مقدر آخر له القدرة نفسها. يمكنه التحكم في العواطف، لكن الهبة لم تعمل على الخالدين».

صححت سكارليت: أستطيع فقط رؤية العواطف، ولا يمكنني التحكم فيها.

داعب النجم الهار رأسها: هذا لأنكِ لم تحصلي على مساعدتي.

لم تتمالك سكارليت نفسها، وهي تبتعد عنه بحدّة. إذا أراد أن يختطفها أو يضعها في قفص، فلا تملك ما يكفي من القوة لمنعه. لكنها لن تقبل المودة منه. ربما لم تكن الطريقة الأذكى للنجاة، ولكن لم يكن كل شيء يدور حول البقاء على قيد الحياة.

سقطت يد النجم الهار عنها، لكن لدهشتها، أعطاها ابتسامة أُخرى غير إنسانية: «إذا تقبلتني بسهولة شديدة، كُنت سأصاب بخيبة أمل. لكنكِ لن تستمري في محاربتي. أنتِ طفلتي الوحيدة. عندما أتقلد العرش، سأتشارك



معك إمبراطورية ميريديان بأكملها، إذا أصبحت ما أريدكِ أن تكونيه».

لوح بيد واحدة ضخمة فتصاعد رعب سكارليت، حيث انفجرت الشرارات في الهواء وتحوَّلت إلى ألسنة لهب ملأت الفراغ فوق رؤوسهم وتحولت إلى أشكال لامعة. رأت صورة لنفسها جالسة على العرش في فستان حفلة كامل مع إكليل مرصع بالجواهر. على رأسها وصف من الخاطبين، بعضهم على ركبهم، والبعض الآخر ممدود اليدين بهدايا متقنة.

- يمكنني تحقيق كل أحلامكِ الأكثر جموحًا بمجرد وصولكِ إلى قواكِ. يمكنني أن أجعلكِ مقدرة، مثلي.

تراجعت سكارليت عن القول إنَّ الاستيلاء على الإمبراطورية معه أو أن تُصبح مقدرة لم يكن من أحلامها، وبينما لوح بيده مرة أُخرى تغيرت الصورة النارية.

كانت سكارليت لا تزال جالسة في قاعة العرش، لكنَّها كانت الآن عند قدمي النجم الهار، وبدلًا من وضع إكليل على رأسها، كان هُناك قفص من حولها.

- سأدعكَ تختارين المُستقبل الذي تريدينه. فكري في الأمر عندما أذهب. محبوبتي السيدة الأسيرة ستنعم برفقتكِ، وتذكركِ بما سيحدث إذا حاولت مغادرة الحير.

داعب قضبان القفص المذهب وقد أدركت سكارليت لماذا كانت هذه الشابة مألوفة للغاية. كانت السيدة الأسيرة مقدرة أُخرى. في أوراق لعب القدر، كان لبطاقتها معنى مزدوج: في بعض الأحيان فإنَّ صورتها تُعد وعدًا بالحب، لكنها عادة ما تعني التضحية.

لم تستطع سكارليت أن تتذكَّر ما هي قوى السيدة الأسيرة، لكنها كانت تأمل ألا تكون شكلًا من أشكال قراءة الطالع، بينما تحولت عينا الشابة من الأرجواني إلى الأبيض عندما قالت: «أتشوق لمراقبتكِ تتحولين إلى ما يُريد».

***





دوناتيلا

كانت تيلا تأمل العثور على أسطورة عندما غلبها النوم أخيرًا. لم تهتم بما إذا كان بعيدًا عن رفضها أم لا يزال ميتًا بعض الشيء، كانت تأمل فقط أن يكون هناك. بينما تجرجرت تنانيرها الممزقة ذات اللَّون الأزرق السماوي على أرضيات قلعة إدلوايلد مشتبكة بأجزاء من الجليتر المتروك من وريقات النجوم المهملة، كانت تبحث في قاعة رقص من دون حفل راقص.

عرفت أنها كانت تحلم، لكن كل شيء بدا أكثر وكأنَّه ذكرى مهجورة. على عكس الليلة الأولى من مباراة كراڤال الأخيرة، عندما رافقها دانتي هنا، كانت القاعة صامتة باستثناء صوت قطرات فقفق-فقفق من نوافير الحفلة القليلة المُثيرة للشفقة. خلال آخر كراڤال، كانت متدفقة بنبيذ بلون بورجندي عميق، لكنها الآن بالكاد كانت تقطر سائلاً أحمر صدئًا بلون القلوب المكسورة.

خرج چاكس من القفص بوسطها في تمويه أنيق من الملابس المجعَّدة نصف المزورة. كان الشعر الذهبي يتدلّى على عينيه، وهو يلمع أكثر من أي شيء في الغرفة. بدا جامحًا وأجمل ممَّا أرادت تيلا الاعتراف به.

كانت حركاته متمهلة ولكنها رشيقة وهو يقطع شريحة من تفاحة زرقاء سماوية، وهو لون فستانها نفسه بالضبط.

بدا التورد على خدَّيها فجأة عندما وضع شريحة الفاكهة في فمه وأخذ قضمة واسعة.

طالبته: «ما الذي تفعله هنا؟».

- لا أحظى بقدر كبير من المرح كما كُنت أتمنى.

تجول مقتربًا. كانت رائحته هذه الليلة إلهية بشكل خاص.. إذ اقترنت رائحة التفاح بتوابل غنية لم تستطع التعرف عليها. حاولت أن تقول لنفسها إنَّها أحبتها فقط لأنَّها عندما كانت مستيقظة، كل ما كانت تشمه هو الموت، ولكن كلما اقترب چاكس قاومت الرغبة في استنشاقه. شيء ما كان خاطئًا للغاية في هذا الحلم.

قالت بسخط: «ليس هذا ما قصدته. لقد أعطيتكِ فقط الإذن لدخول أحلامي لليلة واحدة».

قال: «ومع ذلك لم تحاولي إبعادي الليلة؟» تلاعبت شفتاه المثاليتان بالطرف الحادّ من نصله: «فيمَ كنتِ تفكرين قبل نومكِ؟».

- ليس فيك.

سخر: «حقًّا؟ ألم تتمني أن أكون هُناك لأجعلكِ تشعرين بتحسن؟». استمر في اللعب بالسكين، لكن النظرة في عينيه غير الأرضيتين انسحبت على خصلاتها غير المروضة ونزولًا إلى يديها العاريتين من القفازات، حتَّى سقطت على الحافة المهترئة لثوب حفلاتها التالف. كادت تعتقد أنَّه شعر بالقلق، حتى قال: «تبدين مزرية».

- ليس من الكياسة إخبار فتاة بذلك.



قال: «لم آتِ إلى هُنا لأكون كيِّسًا يا حبيبتي». ألقى بسكينه على الأرض بقعقعة وراح يقترب. «أنا هنا لأنكِ أردتني».

- كلا، لم أفعل.

- إذن لا تريدينني أن أزيل ألمكِ؟

كانت عيناه زرقاوين لا تشوبهما شائبة كزجاج البحر المصقول: «يمكنني أن أجعلكِ تشعرين بما تريدين عند الاستيقاظ، كل ما عليكِ فعله هو الطلب».

كفوهة فنجان أحاط خدها بيد باردة وهو يميل إليها.

كان يجب أن تبتعد. عادت كلمة استحواذ إلى عقلها. ولكن عندما لمسها چاكس، لم تستطع حمل نفسها على القلق من كون هذه فكرة مروعة، أو أن تكره الإحساس به بالطريقة التي كان من المُفترض أن تفعلها. كانت بشرته الباردة تلطف خدها الساخن، وهو ما لاطفها لتغلق عينيها، وتميل إليه، لتأخذ ما عرضه.

قال: «أيشعركِ هذا بتحسن؟». كانت شفتاه الباردتان على أذنها، تلامسان الجلد الحساس: «فقط قولي نعم وسآخذ كل ما يؤلم. أستطيع أن أجعلكِ تنسينه كله. ويمكنني أن أعطيكِ أشياء لم يستطع أميركِ المتوفى منحها».

هبطت قشعريرة على عمود تيلا الفقري وعيناها تتسعان. لم يكن هذا ما أرادته. كل شيء آلمها كان كل ما اهتمت به.. أسطورة، والدتها، سكارليت، المقدرين الذين يستولون على الإمبراطورية.

هزَّت تيلا رأسها وابتعدت. لم تكن بحاجة إلى چاكس لجعلها تشعر بتحسن. كانت بحاجة إلى الاستيقاظ، وكانت بحاجة إلى العثور على أختها، ثم احتاجت إلى الذهاب إلى السوق الخفية لشراء سر قد يدلها على كيفية تدمير النجم الهار. لم تكن بحاجة إلى محو آلامها. لقد احتاجت إليها لدفعها إلى العمل. فقط كونها عاطفة سلبية لا يعني أنَّها لم تكن ذات قيمة:



«لن نفعل هذا».

تراجع چاكس على كعبيه ومرَّر لسانه على أطراف أسنانه: «لا تريدين الشعور بتحسن؟».

- كلا، ولا أريدك!

ضحك، مطوحًا رأسه الذهبي للخلف ومصدرًا صوتًا تردد صداه عبر قاعة الرقص المهجورة: «أنتِ تقولين ذلك يا حبيبتي، لكن جزءًا منكِ يفعل، وإلا فلمَ أكن هُنا حتَّى.

***





سكارليت

تظاهرت سكارليت بأنها ليست هلعة. تظاهرت بأنها لم تكن محاصرة داخل الحير المقدر تظاهرت أنه بدلًا من الدرجات البرقوقية لتحجر مشاعرها، كانت بدرجة وردية من الهدوء تتناسب مع الفراش الهلالي الرقيق الذي أجبرت نفسها على الاستلقاء عليه.

لقد أرادت استخدام مفتاح حلم اليقظة في اللحظة التي غادر فيها النجم الهار. لكن السيدة الأسيرة لم ترفع عينيها الخزاميتين عن سكارليت. بسبب قفصها، لا تستطيع المقدرة منع سكارليت جسديًّا من المغادرة، لكن سكارليت لم ترغب في أن تصرخ السيدة الأسيرة لتنبيه الحارس قبل أن تتمكن من الهروب. سيكون من الآمن التسلل بعد أن تغفو المقدرة.

- مهما كان ما تخططين له، يمكنك ائتماني عليه.

قفزت السيدة السجينة برقة عن مقعدها وسارت إلى حدود قفصها، تراقب سكارليت من بين القضبان الذهبية. كانت ابتسامتها أكثر إقناعًا بكثير من النجم الهار، لكنها كانت مقدرة، وعلى الرغم من أنها مسجونة، فقد بدت مخلصة جدًّا للنجم الهار قبل مغادرته.



كان لدى والد سكارليت الآخر مارسيلو حُرَّاس كذلك، حُرَّاس أصغر سنًّا أخبرهم أن يكونوا ودودين مع بناته بغرض مراقبتهن من كثب.

- أنا لا أخطط لأي شيء.

- بالطبع تفعلين.

- هل تخبرينني بهذا بسبب قدرتك؟

ما زالت سكارليت لا تثق بالمقدرة المسجونة، لكنها كانت تشعر بالفضول حيالها. كان بإمكانها تذكر ما تمثله بطاقتها، لكنها ما زالت غير قادرة على تذكر قدرتها: «عندما ابيضت عيناكِ منذ قليل، هل كنتِ ترين المستقبل؟»

- اعتدت رؤية المستقبل يا حبيبتي. قبل أن أكون في هذا القفص، كُنت محبوبة بسبب هداياي. خشي النَّاس من المقدرين الآخرين، لكنهم عشقوني، وكانوا يعرفون أنَّهم يستطيعون الوثوق بي لأنَّني لا أستطيع الكذب. هذا القفص جعل هداياي باهتة لا أرى الآن سوى لمحات صغيرة من الأشياء التي ستحدث. أحيانًا أتلقى تلميحات حول الخيارات الأفضل سبيلًا، أو التي تُترك بلا تحديد لكن الهبة الوحيدة غير المقيدة التي ما زلت أمتلكها هي عدم قدرتي على الكذب.

راقبت سكارليت المقدرة متشككة عندما بدأت تمرر أصابعها على قضبان قفصها. بدا القليل عن عدم القدرة على الكذب مألوفًا، لكنه لم يجعل سكارليت تثق بها.

- ما زلتِ تنظرين إليَّ كما لو كنت عدوتكِ، لكنني محاصرة أكثر منكِ. هل تعرفين مدى فظاعة الاحتفاظ بكِ مثل حيوان أليف؟

كلا. لكن كان لدى سكارليت شعور بأنَّها لو لم تغادر قريبًا فسوف تكتشف ذلك: لماذا وضعكِ في القفص؟».

- لم يكن هو فقط. هُناك مقدر آخر، الأبوثيك.. الذي يمكنه تحريك المعادن والحجارة بعقله. شكّل الأبوثيك القفص وختمه جاڤرييل بنيرانه



لجعله غير قابل للاختراق لأي شخص باستثنائه. لقد فعل الشيء نفسه لعذراء الهلاك، عندما كان لديه الأبوثيك يضع قفصًا من اللآلئ من حول رأسها مثلها، لن أكون حرة حتَّى يموت حقًّا.

امتلأت عيناها البنفسجيتان بالحزن، لكن سكارليت استطاعت أن ترى خيوطًا من الأرجواني العنيف تدور من حولها. لم تكن مخلصة للنجم الهار، لكن هذا لا يعني أنَّها ستكون مخلصة لسكارليت. كل ما كان يهم السيدة الأسيرة هو الخروج من قفصها.

- يسعد جاڤرييل بإصدار العقوبات إن كنتِ ذكية، فستستمعين لي. بمجرد توليه تاج إمبراطورية ميريديان ستكون هُناك سلالة من الرعب. السَّبب الوحيد لعدم جلوسه على العرش الآن هو أنه يحب اللعب مع البشر ويريد من رعاياه أن يعشقوه قبل أن يكرهوه.

- لن يفلت بهذا.

لم يكن أسطورة هو المفضل لديها، لكنه كان سيفعل كل ما في وسع قدراته للحفاظ على عرشه.

تنهَّدت المقدرة: «أوه، يا حبة القلب. لقد بدأ بالفعل في الإفلات بهذا. بينما كنتِ نائمة كآنسة تعسة، أرسل جاڤرييل قلة من مقدريه المخلصين لذبح الإمبراطور التالي».

- ماذا؟

شعرت سكارليت بهرب دماء وجهها بالكامل. لا يمكن أن يكون أسطورة ميتًا. إنَّ أسطورة خالد. لم يكن من المفترض أن يموت الخالدون. لكن سكارليت أكثر من تعرف أنَّ أسطورة يمكن أن يُقتل.. فقد شاهدت جثته خلال الكراڤال الأول. سيعود إلى الحياة في النهاية. لكن إذا كان ميتًا حقًّا الآن، فماذا حدث لچوليان وتيلا؟

عندما غادرت سكارليت للعثور على نيكولاس كان كل من تيلا وچوليان في القصر. عرفت تيلا متى تركض. لكن چوليان كان يحب القتال.. كان



شقيق أسطورة، لقد كان جزءًا من ألعابه والآن من بلاطه. وعلى عكس أسطورة، كان چوليان فانيًا. إذا مات خارج كراڤال، فلن يعود إلى الحياة.

جف فم سكارليت بغتة. كان عليها حقًا الخروج من هُنا والعثور على چوليان وشقيقتها.

- أنا سعيدة لرؤيتكِ أخيرًا تصدقين شيئًا قلته. الملك المقتول والملكة غير الميتة هما المسؤولان حاليًا. كتب تاريخكم تقول إنهما كانا حاكمينا، لكنهما يستجيبان لجاڤرييل. لقد أعطاهما الأوامر لجعل الجميع بائسين قدر الإمكان حتَّى تُصاب المدينة بأكملها بالرعب. وذلك عندما يأتي جاڤرييل كمخلص ويفرض مطالبته بالعرش. بحلول ذلك الوقت، سيكون النَّاس حريصين على تصديق أي أكاذيب يقولها ما لم تقرري منعه.

بينما أمسكت السيدة الأسيرة بقضبان قفصها كانت تطل عبر الغرفة صوب سكارليت.

- يجب أن تصبحي أكثر ما يريده. أنتِ فقط من تملكين القوة لهزيمته.

انقلبت عينا المقدرة من الخزامي إلى الأبيض الحليبي. ثم تراجعت كتفاها. أطلقت القضبان، وعادت إلى أرجوحتها، وأغمضت عينيها، وعادت إلى النوم، كما لو أنها لم تخبر سكارليت فقط أن العالم ينتهي وأن وظيفتها هي إنقاذه.

لكن الأشخاص الوحيدين الذين كان بإمكان سكارليت التفكير في إنقاذهم في ذلك الوقت فقط هم تيلا وچوليان. كانت بحاجة إلى الهروب والتأكد من أنَّهُما بأمان.

جلست على سرير منخفض، وساقاها ترتدان لأعلى ولأسفل، غير قادرة على التظاهر بأنَّها لم تكن خائفة. بدت أنيسة نائمة، لكن سكارليت انتظرت حتَّى بدا تنفسها أشبه بسلسلة من نخير لطيف.

نهضت سكارليت بحذر واتخذت خطوة.

استمرت المقدرة في نخيرها.



اتخذت سكارليت خطوة أخرى.

وأخرى.

وأخرى. وبعد ذلك، من دون أن تعي، كانت تجري نحو الأبواب الرئيسة وتدفع مفتاح حلم اليقظة داخل الرتاج.

چوليان. چوليان. چوليان.

التفكير في اسم چوليان وهي تدير المفتاح كان أسرع قرار اتخذته على الإطلاق. إن كان على قيد الحياة، فقد كانت بحاجة إلى...

انقطع تفكيرها عندما دخلت من الباب ووجدت نفسها واقفة تحت علية خشبية متهالكة، تحدق إلى بحر من القش والتبن، وفي وسطه فتى متعب وجميل.

اختفت سترته، وشُمرت أكمام قميصه، وتمزق سرواله، وقفز قلبها في حلقها في اللحظة التي رأته فيها.

التمعت عينا چوليان الكهرمانيتان على مرأى منها، وربما على مرأى من فستانها، الذي تحول إلى ثوب حفل راقص براق، مع تنورة كاملة مغطاة بالياقوت. كان من الصعب الركض به، لكن ذلك لم يمنع سكارليت من الاندفاع للأمام وإلقاء ذراعيها من حوله.

كانت رائحته مثل الأوساخ والدموع والكمال. وقرَّرت بعد ذلك أنَّها لن تتخلّى عنه أبدًا. كانت تتمنى أن تكون هناك طريقة لربط قلبها بقلبه، حتى إذا كانا منفصلين بعضهما عن بعض، يظلان مرتبطين. كانت هناك أشياء في هذا العالم يجب الخوف منها حقًّا، لكن حب چوليان لم يكن أحدها: «أنا سعيدة للغاية لأنك على قيد الحياة. عندما سمعت ما حدث لأسطورة، شعرت بالهلع من أن تتعرض للأذى أيضًا».

قال: «أنا بخير. أنا بخير» أمسكها چوليان، كما لو أنه لا رغبة لديه في تركها: «لقد كُنت قلقًا عليكِ فحسب. كيف وصلت إلى هنا؟».

قالت: «لقد استخدمت المفتاح». انسحبت سكارليت، فقط بما يكفي



لرؤية عينيه: «احتجت إلى أن أجدك».

قبل أن يتمكن چوليان من الرد عادت لتميل نحوه وقبّلته بكل ما لديها.

بمجرد أن وجدت شفتا سكارليت شفتيه، تخلَّلت أصابعه شعرها، وانساب لسانه في ثغرها، مسيطرًا على كل شبر منه.

كان عادةً لطيفًا عند التقبيل، كله شفاه متعبدة وأيدٍ رفيقة الاستكشاف. لكن لم يكن هُناك شيء لطيف في هذه القُبلة. كانت مستميتة وملتهمة. قبُلة بالأسنان والأظفار، كما لو كانا بحاجة إلى التشبّث بعضهما ببعض بأكثر من مجرَّد أيديهما. اختفى ظهر فستانها، ومن ثمَّ كانت يدا چوليان هناك، توسم بشرتها العارية.

كانت تعلم أنَّ هُناك أشياء مهمة أُخرى رُبَّما تحتاج إلى مناقشتها، لكن بدا أنه لم يكن هناك شيء أكثر أهمية من ذلك. إذا كانت الأيام القليلة الفائتة قد أثبتت أي شيء، فهي السرعة المؤلمة التي يمكن بها للعالم أن ينحرف ويتحول. أشخاص قد ماتوا. أشخاص أُخذوا. أشخاص تغيروا بشكل مختلف تمامًا عمَّا تخيلته سكارليت.

لكن سكارليت عرفت من كان چوليان، كان معيبًا وغير كامل، متهورًا ومندفعًا لكنه. كان أيضًا شغوفًا ومخلصًا ومحباً.. وكان هو من أرادت. يده هي اليد التي أرادت أن تمسكها. صوته هو الصوت الذي أرادت سماعه، ولم تكن ابتسامته مجرَّد شيء تريد أن تراه، أرادت أن تكون السبب فيها.

لن يكون كاملًا. لقد قال لها ذلك. لكنها لم تكن تريد الكمال.. أرادته فقط. اتَّجهت يداها إلى أزرار قميصه.

- مهلًا كريمزون...

أمسك چوليان معصميها برفق بقدر: «ما أستمتع بهذا، فنحن بحاجة إلى التوقف».

أزال يديها بحرص عن قميصه. كانت هُناك لمحة حمراء على ذراعه وهو يتحرك، حيث كانت ضمادته. لقد اختفت الآن وفي مكانها، على الجانب



السفلي من ذراعه، كانت هناك نجمة موشومة ملأى بدرجة قوية من الحبر الأحمر.

وخزت الدموع زوايا عينيها على الفور: «إنه سكارليت[1]». شهقت.

منحها چوليان ابتسامة خجولة: «إنه في الواقع كريمزون[2]».

- لكن... لكن...

تلعثمت بشأن ما ستقوله. لقد وشمه بينما لم يكونا حتَّى يتحدثان ولم يكن لديه أي ضمان بأنهما سيكونان معًا.

قال وهو يقرأ أفكارها بسهولة على وجهها: «لم أكن أريد الانتظار. علمت أنه إذا عدتِ ولم تجر الأمور بشكل جيد، فسأندم على خسارتكِ، لكنني لن أندم أبدًا على الحصول على تذكير بك».

- أحبك يا چوليان.

كان بإمكان ابتسامته أن تنقذ العالم: «الشكر للقديسين الراحلين.. لقد كُنت أنتظر سماعكِ تقولين ذلك». واعتصر فمه ثغرها، ليلتهمها مرة أُخرى.

قالت: «كان يجب أن أخبرك مبكرًا». وهي تنطق بالكلمات بين القبلات، غير قادرة على كبح بقيتها: «كان يجب أن أخبرك في اللحظة التي غادرنا فيها عزبة نيكولاس وأدركت أنَّ المُسابقة التي اخترعتها كانت خطأ. أختارك يا جوليان، وأعدك بأنني سأختارك دائمًا وسأحبك دائمًا. سأحبك بكل عظمة في جسدي، حتَّى بعد توقف قلبي عن النبض، سيبقى جزء منِّي ليحبك إلى الأبد».

---

[1] أو الاسقرلات هو اللَّون السّقِلاتي - نسبة إلى السّقِلات أي النسيج الناعم - وهو لون أحمر برتقالي ساطع كاللهب. (المترجم)

[2] أو اللون القرمزي - نسبة إلى صبغة حشرة القِرمِز - وهو لون أحمر أيضًا لكن بدرجة عميقة وقوية، كلون الدم، ويُستخدم المصطلح لدرجات الأحمر المزرقة عمومًا. (المترجم)



قبَّلها چوليان مرَّة أُخرى، أحلى هذه المرة، شفتاه مهتمتان وناعمتان وهو يهمس بالكلمات على شفتيها: «لقد أحببتكِ منذ تلك الليلة التي ظهرت فيها على الشاطئ مرة أُخرى على تريسدا، معتقدة أنه يمكنكِ رشوتي لأرحل من دونكِ. استطعت أن أرى مدى رعبكِ عندما ظهرت لكِ لكنكِ لم تتراجعي».

- ذلك وبعد خطفتني.

صارت ابتسامته ذئبية: «كانت شقيقتكِ. لكنَّني كنت أحاول سرقتكِ منذ ذلك الحين». دلكت يداه أسفل ظهرها وهو يسحبها لقُبلة أُخرى.

لكن سكارليت جفلت من الجلبة بالأعلى.

نظرت فجأة إلى أعلى لترى تيلا تحدّق من العلية. بدت وكأنها قد استيقظت للتو من نوم غير مُرضٍ للغاية. كان شعرها مملوءًا بالتبن وعيناها حمراوين وشفتاها مقلوبتين.

***





سكارليت

بدت تيلا بالطريقة التي شعرت بها سكارليت بعد أن أخذها النجم الهار. مُنهكة ومحطّمة وغير متأكدة تمامًا ممَّا يجب فعله تاليًا.

قالت تيلا بصوت خشن من الاستيقاظ: «سكار». متبوعة بالصوت غير المنسق لقدميها المهرولتين وهي تندفع نزولاً على السلم من العلية. وقبل أن تصل إلى الدرجة السفلية، قفزت إلى الأمام وألقت بذراعيها حول سكارليت «أنا سعيدة للغاية لأنَّك بخير».

قالت: «لن يحدث لي شيء». ضمت سكارليت شقيقتها: «أنا آسفة لعدم إخبارك بوجهتي. لقاء نيكولاس كان خطأ».

غرقت الحظيرة في الصَّمت. كل ما سمعته سكارليت هو طقطقة القش تحت تيلا وجوليان وهما يتبادلان النظرات المضطربة.

- ماذا حدث؟

بينما أفرجت تيلا عن شقيقتها أمسك جوليان مؤخرة عنقه.



كررت سكارليت: «ماذا حدث؟».

قالت تيلا: «نيكولاس لقي حتفه. نعتقد أنَّه قُتل على يد النجم الهار».

إذا كانت سكارليت قادرة على الشعور بمزيد من العاطفة، فربما كانت ساقاها لتنكمشان، أو رُبَّما شعرت بالدموع تتراكم خلف عينيها للرجل الذي كانت تنوي الزواج به ذات مرَّة. ولكن لنبضة قلب كانت الألوان الوحيدة التي يمكن أن تراها هي الأسود والأبيض، كما لو أن عواطفها تنطفئ حتَّى لا تلتهمها.

لم تتخيل قط أنَّ مسابقتها كانت لتنتهي بهذه الطريقة.

سألتهما سكارليت: «كيف تعرفان أنَّه كان النجم الهار؟».

أجاب چوليان منكسًا بصره: «بسبب الطريقة التي قُتل بها. لقد احترق».

- نيكولاس المسكين.

ضمت سكارليت ذراعيها إلى صدرها، متمنية لو باستطاعتها العودة بالزمن إلى الوراء، متمنية لو أنَّها قد سامحت چوليان مبكرًا ولم تلهب الأمور مع نيكولاس. لقد جاء النجم الهار بلا شك إلى هُنا للبحث عنها، وقد دفع نيكولاس الثمن.

سألتها تيلا: «كيف ابتعدت؟ أين كنت؟».

كان من المغري اختلاق كذبة. بعد أن اعترفت أخيرًا بمشاعرها لچوليان لم ترغب سكارليت في أن ينظر إليها چوليان بشكل مُختلف. وبدت تيلا هشة للغاية بالفعل. تخيلت سكارليت أن ريشة يمكن أن تسقطها، قد يكسرها أن تعلم أن المقدر الذي قتل والدتهما هو والد سكارليت. لكن هذا بدا خطيرًا للغاية كسرٍّ للاحتفاظ به.

بدأت سكارليت بالمعلومات الأقل إثارة للصدمة، بإخبار تيلا عن مفتاح حلم اليقظة الذي حصلت عليه، وكيف يمكنها استخدامه للهروب بأي مكان. أصغت تيلا بقليل من الرهبة ولمسة من الغيرة، التي كانت أفضل من الهشاشة والخوف. لكن سكارليت شككت في أنَّ شقيقتها ستكون لها



الاستجابة نفسها على هذا الكشف التالي. لا تزال سكارليت غير متأكدة من شعورها حيال ذلك، لكنَّها كانت تعلم أنَّها لا تستطيع الاحتفاظ به لنفسها.

التقطت نفسًا عميقًا: «إنَّه لأمر جيد أن أمتلك المفتاح، لأنَّني لم أهرب في الواقع. لقد اختطفني النجم الهار. تيلا، لقد كنت محقة بشأن سبب مجيء النجم الهار إلى هُنا. لكنَّه لم يكن يبحث عن كلينا، بل أنا فقط. إنَّه أبي».

توقعت سكارليت اهتزاز الأرض أو انهيار السقف المتهالك مع كلماتها.

أصبح وجه تيلا ببياض العظام، لكن تعابير وجهها تحولت إلى الشراسة وأحست بيدها دافئة وصلبة وهي تُحيط بوجه سكارليت وتضغط بقوة: «أنت مثل ما كنت عليه دائمًا، نحن فقط نعرف المزيد عنك الآن. لكنَّه لا يغيرك.. إلّا إذا سمحت بذلك. وهذا الخبر لا يغيرنا نحن أيضًا. حتَّى لو لم نتشارك في أي دم على الإطلاق، فسأظل أدعوك بأختي وسأقاتل أي شخص يُحاول أن يقول إنَّ ذلك غير صحيح أنتِ عائلتي، سكارليت. من يكون والدك الطبيعي لا يغير ذلك».

قال چوليان: «أنا لا أراك بشكل مختلف أيضًا». ولفّ ذراعه حول سكارليت. لكن عندما تحدث مرَّة أخرى، كان صوته مترددًا: «هل هذا يجعلك مقدرة؟».

قالت تيلا على الفور: «كلا. السَّاحرة التي ساعدت النجم الهار في خلق المقدرين قالت إنَّ المقدرين صُنعوا، ولم يُولدوا وسكارليت لا يمكن أن تكون مقدرة أبدًا.. المقدرون لا يمكن أن يحبوا، إذا أحب الخالد، فهذا يجعله بشرًا، وكلانا يعرف كم تحب سكارليت».

قالت سكارليت: «تيلا على حق، أنا لست مقدرة».

ولكن عندما حاولت إضافة ابتسامة إلى كلماتها، تذبذب صوتها وهي تفكر في تهديد النجم الهار بتحويلها إلى واحدة لم تكن معه الآن. لكن قواها كانت تنمو من تلقاء نفسها.. ماذا لو كانت بالفعل في طريقها إلى أن تصبح مقدرة؟



احتضنتها ذراع چوليان أكثر: «كل شيء على ما يرام كريمزون، أنت بأمان الآن. لن نسمح له بالعثور عليك».

اعترفت سكارليت:

- ليس هذا ما يقلقني. النجم الهار قال إنَّه يُريد زيادة قدراتي وتحويلي إلى مقدرة.

تصلب چوليان بجانبها.

قالت تيلا: «لا داعي للقلق، فلست في حوزته بعد الآن».

- ماذا لو حدث ذلك من دونه؟ لطالما رأيت مشاعري على هيئة ألوان. لكنَّني رأيت مؤخرًا مشاعر الآخرين أيضًا.

سألها چوليان: «كمثل مشاعرنا؟».

أومأت سكارليت: «في البداية كانت مجرَّد لمحات. لكن يمكنني الشعور بأنَّ القدرة أصبحت أكثر قوَّة...».

قاطعها صوت نباح قريب، وبصوت عالٍ بما يكفي لجذب انتباه الجميع إلى مدخل الحظيرة، حيث نبح كلب نيكولاس، تِمبر، مجدَّدًا، بشكل أكثر إلحاحًا هذه المرَّة.

***





دوناتيلا

أحبت تيلا الكلاب. ذات مرَّة في تريسدا ذهبت بعيدًا جدًّا لسرقة جرو. لقد أطلقت عليه بذكاء لقب (الأمير تَكِلبيري الكلب). ولكن بعد أن وجدها والدها، لم تر تيلا الأمير تكلبيري مرَّة أُخرى. لقد أمضت وقتًا قصيرًا مع الحيوان لدرجة أنَّ تيلا كان لديها فهم محدود لطريقة تواصل الكلاب. على أنَّه من الواضح أنَّ حيوان نيكولاس الأليف كان يُحاول إخبارهم بشيء ما.

نبح الكلب الأسود الهائل. ثمَّ أدار رأسه الضخم نحو الخارج، كما لو كان يُريد من ثلاثتهم أن يتبعوه.

سألتها سكارليت: «هل تعتقدين أنَّه يُخبرنا أنَّ نيكولاس لا يزال على قيد الحياة بطريقة ما؟».

- كلا.

ولكن رُبَّما كان شخصًا آخر.. مثل أسطورة.

اتجه الثلاثي نحو أبواب الحظيرة المتهالكة وخرجوا إلى وقت متأخر من العصر. أمسك چوليان بيد سكارليت كما لو أنَّه لم يخطط لإبعادها عن



عينيه. أملت تيلا ألا يفعل ذلك. فالآن بعد أن عادت سكارليت، كانت تيلا بحاجة إلى الذهاب إلى السوق الخفية والقيام بكل ما يتطلبه الأمر لشراء سر من شأنه أن يوضح لها كيفية تدمير النجم الهار.. قبل أن يتمكن من وضع يديه الرهيبتين على أختها وتحويلها إلى مقدرة.

أرادت تيلا أن تصدق أنَّ الأمر لم يكن ممكنًا حتَّى. على أنَّه من المُستحيل أن يكون المقدر هو والد سكارليت.. أو أنَّ سكارليت لديها الآن القدرة على رؤية مشاعر الآخرين. لا يعني ذلك أنَّه غيّر أي شيء. قصدت تيلا ما قالته.. حتى لو لم يتشاركا في قطرة دم، فستظل سكارليت أختها.

اخترق نسيم المساء المبكر الهواء حيث واصلت تيلا اتباع خطوات تمبر المتثاقلة إلى الجزء الخلفي من العزبة. لم تشعر بأقل قدر من الراحة. شعرت بالاهتراء، كالصندل من حول قدميها. لكن قلبها أطلق ضربات إضافية عندما قادهم تمبر إلى طريق محصب مكسو بشجيرات التوت الأرجواني التي لم تلحظها هي وجوليان في أثناء استكشافهما السابق للأراضي.

توقَّف الكلب ونبح حتَّى عمل الثلاثي على فصل النباتات الشائكة.

بمجرد وجود مساحة كافية للجري، أسرع الحيوان للأمام.

بينما تتبعه تيلا صار الهواء لاذعًا. تجعّد أنفها بسبب رائحة الدم والعرق والحرج. فجأة تمنت ألا يكون أسطورة على الجانب الآخر. لم تكن الرائحة الكريهة قبيحة مثل منزل نيكولاس، لكن تيلا شعرت بإحساس رعب يتصاعد عندما ظهر مدرج قديم لناظريها. رأت الخطوات أوَّلًا. كانت أحجاره زرقاء تقريبًا في الضوء الباهت بلون الأيدي الباردة وأوردة الدم تحت الجلد. لم يكن هُناك الكثير منها. كان المسرح صغيرًا، من النوع المصمم للمسرحيات العائلية أو قطع من الترفيه الخفيف. لكن لم يكن هُناك شيء ترفيهي بشأن التنكر القسري الذي يحدث في وسط المسرح.

كان النَّاس يرتدون ملابس الخدم ويرتدون أنصاف أقنعة مريعة تأتي في درجات حامضة من البرقوق والكرز والتوت والليمون والبرتقال. بينما جعلت الألوان تيلا تفكر في الوريقات المتعفنة الرافضة للسقوط كان



الخدم يتنقلون حول خشبة المسرح، وكانت أذرعهم وأرجلهم مُعلَّقة بحبل حوَّلهم إلى دُمى بشرية متحركة.

أطلقت تيلا لعنة.

شهقت سكارليت.

بدا چوليان كما لو أنَّ الطَّعام الذي أكله في الحظيرة قد ارتفع ليحرق حلقه.

لا يبدو أنَّ أحدًا يسحب خيوط الخدم. تحرَّكت جميع الحبال بالسحر، وهي تتمايل حول خشبة المسرح في رقصة إجبارية ملأى بالتقوسات والانحناءات المُزعجة.

تعلقت عينا تيلا بأصغر مشارك قسري، وهو غُلام ذو خصلات جميلة كالدمية ووجه ملطخ بالدموع الجافة.

قال چوليان: «لا عجب أنَّنا لم نجد أي خدم».

سألت سكارليت: «لكم من الوقت تعتقد أنَّهم كانوا على هذا النحو؟».

لا أحد يعرف كيف يجيبها. إذا كان الخدم قد عُلِّقوا عند قتل الكونت، فلا بد أنَّه كان يومًا كاملًا على الأقل. لم يبد على معظمهم الوعي. بينما ظلَّت رؤوسهم منحنية كانت أجسادهم ترتعش حول خشبة المسرح.

سارعت تيلا نحوها، على أمل ألا يكون الوقت قد فات لإنقاذهم: «هذا أشبه بطريقة المهرج المجنون. إنَّ لديه القدرة على تحريك الأشياء. لا بد أنَّه ربطهم جميعًا ثمَّ استخدم سحره على الحبال لإبقائهم متحركين».

سألت سكارليت: «كيف يمكننا عكسه؟ عندما أرعب المسمم تلك العائلة، ترك تدوينة».

لكن لم يجد أحد تدوينة على المنصة.

قال چوليان: «أعتقد أنَّنا نحتاج فقط إلى قطع الحبال أو فكها».

وهو ما أثبت أنَّ القول أسهل من الفعل.

تحركت أذرع وأطراف الخدم المساكين بشكل أسرع مع كل مُحاولة



لتحريرهم. چوليان كان الوحيد الذي يملك نصلاً. أعطاه إلى سكارليت. لكن لم يكن لدى أي منهم فرصة متاحة. كان عليهم جميعًا القفز للوراء أكثر من مرَّة لتجنب تعرضهم للركل في البطن أو اللكم في الوجه في أثناء عملهم على فكّ قيود الخدم. لحسن الحظ لم يوظف نيكولاس عددًا ضخمًا من العاملين.

لم يكن هُناك سوى نصف دستة منهم كانت قلوبهم لا تزال تنبض، لكن بالكاد. لم يتمكن أي منهم من الوقوف على ساقيه لفترة طويلة بمجرد تحريرهم.

نزع رجل مسن قناعًا بلون التوت البري الفاسد عن وجهه وهو يتمتم: «السيد لديه وصفات علاجية لعدوى الجروح في صوبته». تخيلت تيلا أنَّه رئيس الخدم. كانت عيناه الأكثر حزنًا حينما نظر إلى زملائه الخدم وهم جميعًا متدلون على المنصة.

بينما وجد چوليان الوصفات كانت تيلا تجلب الماء، واستخرجت سكارليت ضمادات من خزانة صغيرة لمعاصم وكواحل الخدم. كانت المحنة بأكملها حزينة بشكل رهيب. لم تخبر سكارليت ولا چوليان ولا تيلا أيًّا من الخدم بما حدث لنيكولاس، ولم يسأل أي منهم، ممَّا جعل تيلا تشك في أنَّهم على دراية بالفعل. أو أنَّهم عانوا الرعب بما يكفي لعدم الرغبة في المعرفة.

كان هُناك الكثير من غمغمات الشكر، لكن لم يرفع أحد عينيه لعينيها، وكأنَّهم خجلون ممَّا حدث لهم. فقط الغلام ذو الخصلات هو من نظر إلى تيلا مباشرة. حتَّى إنَّه ابتسم ابتسامة ملتوية، كما لو كانت بطلة من نوع لم تكن كذلك على الإطلاق. كانت جزءًا من سبب حدوث كل هذا. وهي تلك اللحظة، تعهدت بأنَّها كانت لتعوض عن الدور الذي لعبته في تحرير المقدرين: «سأجد من فعل هذا بك، وكن على يقين من أنَّه لن يؤذي أي شخص مرَّة أُخرى».

أدلى الغلام بدلوه: «لقد ارتدى قناعًا. لكنَّه لم يكن كهذا». ركل الطفل



القصاصة الكرزية النسيج التي كانت مربوطة بوجهه: «لقد كان لامعًا، مثل البورسلين، وبينما كان أحد جانبيه يكشف عن أسنانه كان الجانب الآخر يغمز ويخرج نصف لسان».

قالت تيلا: «المهرج المجنون. إنَّه مقدر».

نظر العديد من البالغين فجأة إلى اتجاهها وهي تتحدث، يبدو أنَّ واحدة على الأقل تعتقد أنَّها لا ينبغي أن تقول أيًّا من هذا للغلام. ولكن بعد ما مروا به للتو، لم يخالفها أي منهم.

لم تسهب تيلا في تاريخ المقدرين، أو كيف حُرِّروا من أوراق لعب القدر، لكنَّها قالت ما فيه الكفاية حتَّى إنَّه بمجرد أن يتعافى الخدم والصبي، سيكون بإمكانهم تحذير الآخرين من الخطر الذي تواجهه ڤاليندا الآن.

بدا الأمر وكأنَّه جهد طفيف، ولكن بأمل أن ينقذ بعض الأشخاص الآخرين من التحول إلى لُعب بشرية، أو من التعرض للقتل.. مثل والدتها، وأسطورة.

مسحت عينا تيلا الأفق الغامق، كما لو أنَّ أسطورة قد يظهر فيه أخيرًا، أكثر سطوعًا من النجوم التي بدأت في التسلل خروجًا. استمرت في البحث عن علامات عودته بعد إطعام وتضميد جميع الخدم ومساعدتهم في العودة إلى مهاجعهم في مؤخرة العزبة، التي لم تتلوث بأي من العفن الذي التصق بمكتبة الكونت.

كانت تيلا مستعدة لاتباع الخدم للداخل والاغتسال. لكن سكارليت بقيت خارج الباب على طريق عشبي مغطى بزهور فريدة.

سألتها تيلا: هل تريدين أن تأتي معي للاستحمام؟».

كان الهواء ساكنًا، لكن تنانير سكارليت كانت تحلق حول كاحليها. لم تكن تيلا قد لاحظت عندما غير الثوب الألوان. سابقًا، كان ثوب حفل راقص أحمر لامعًا. الآن كان ثوب حداد أسود.

قالت تيلا: «أنا آسفة بشأن نيكولاس. لم يكن يستحق أن يموت هكذا».

قالت: «لا، لم يستحق. ما كان يجب أن أحاول العثور عليه. هكذا كان



سيظل على قيد الحياة». لمعت عينا سكارليت بالدموع وهي تنظر إلى تيلا: «لا يمكننا أن ندع النجم الهار يفعل هذا لأي شخص آخر».

مدَّت تيلا يدها لأخذ يد أختها: «لن نفعل».

لكن سكارليت تراجعت، وخط من القلق يمتد بين حاجبيها: «آسفة تيلا.. اعتقدت أنَّه يمكنني البقاء هُنا معك ومع چوليان، لكنَّني بحاجة إلى العودة إلى النجم الهار».

قالت: «ماذا؟ لا!». امتزج صوت تيلا بخروج چوليان من مهاجع الخدم: «لا يمكنك».

لا بد أنَّ چوليان قد اغتسل للتو. بينما كان شعره الداكن يقطر الماء في جميع أنحاء الطَّريق العشبي اقتربت سكارليت من العزبة بعيدًا عن نوافذ الخدم المفتوحة.

قالت سكارليت: «أنا آسفة. لكن عليَّ أن أفعل هذا. أعتقد أنَّني قد أكون المفتاح لهزيمة المقدرين».

بينما صاح چوليان: «بالطبع لا!». صرخت تيلا: «هل فقدت عقلك؟ لقد قتل والدتنا وهددك بتحويلك إلى مقدرة لا يمكنك العودة إليه!».

- لا أريد العودة. لكنَّني علمت أنَّه ينبغي لي ذلك بمجرد أن رأيت هؤلاء الخدم. إذا تُركوا لفترة أطول، فما كانوا لينجوا.

جادلتها تيلا: «ولكن كيف ستفعل عودتك أي شيء لمساعدة أشخاص آخرين مثلهم؟». أرادت الشيء نفسه مثل أختها. أرادت أن تجد طريقة لقتل النجم الهار وحماية الجميع من رعبه ورعب مقدريه. لكن لم تكن هذه هي الطريقة للقيام بذلك. قالت: «إن السوق الخفية هي إحدى الأماكن المقدرة. هُناك أخوات يبعن الأسرار، وأعتقد أنَّه قد يكون لديهن واحدة تخبرنا كيف نقتل النجم الهار».

جادلت سكارليت: «ماذا لو لم يفعلوا؟».

قال چوليان: «إذن سنجد طريقة أخرى».



- أعتقد أنَّ هذه هي الطريقة الأخرى. النجم الهار يريدني أن أتقن قواي وأعتقد أنَّ هذا قد يكون المفتاح لإيقافه. كانت هناك مقدرة أخرى. السيدة الأسيرة. أخبرتني أنَّه لأهزم النجم الهار، يجب أن أكون ما أراد.

بصقت تيلا: «بالطبع كانت لتقول ذلك. السيدة الأسيرة مقدرة».

- إنه يحتفظ بها سجينة في قفص، لا تستطيع الخروج ما لم يمت. وحتى لو كانت تُحاول التلاعب بي، فهذا لا يعني أنَّها مخطئة. ما قالته لي منطقي. تيلا، لقد قلتِ إنَّه إذا أحب خالد، يصبح بشرًا. إذا سيطرت على قواي يمكنني أن أجعله يحب. يمكنني تحويله إلى إنسان وبعد ذلك يمكننا هزيمته.

قالت تيلا: «أو يمكنكِ السيطرة على قواك وتتحولين إلى مقدرة».

وأضاف چوليان: «كما أنَّ الحب لا يعمل بهذه الطريقة. يمكن للسحر أن يفعل الكثير من الأشياء، لكنَّني لا أعتقد أنَّه يمكنكِ جعل شخص ما يحب به. هذا خطير جدًّا».

- أنا لا أطلب من أي منكما السماح لي بذلك. إنَّه خياري وليس خياركما. لذلك أنا فقط أطلب منكما ألا تمنعاني. ما لم نجد طريقة أُخرى لتدميره فأنا الوحيدة القادرة على فعل ذلك، وأريد أن أفعل ذلك. تيلا، لقد أخبرتني ذات مرَّة أنَّ هُناك الكثير لأحياه أكثر من مجرد البقاء آمنة.

- كنت أتحدث عن الاستمتاع، وليس للمضي قُدمًا مع القتلة!

- حسنًا، لا أعتقد أنَّ أيًّا منَّا سيستمتع إذا استولى النجم الهار على الإمبراطورية. وكلانا يعلم أنَّكِ كنتِ لتفعلين الشيء ذاته.

أحاطت سكارليت أختها بعناق آخر. كانت تمنح أحضانًا مذهلة. كانت تعرف بالضبط مدى إحكام الضم ومتى تبقى صامتة، ومتى تتركها، لكن بغض النَّظر عن الوقت الذي تركت بعده هذا العناق، كان هذا ليكون مبكرًا جدًّا.

ظلَّت تيلا أكثر إحكامًا. أرادت الاستمرار في الجدال. أرادت لو استمرَّت في



المُقاومة، لو أخبرت سكارليت كم كانت مرعوبة، لو دخلت في تفاصيل حول وفاة نيكولاس المروِّعة وذكّرتها بالطريقة التي قتل بها النجم الهار والدتهما، عرفت تيلا أنَّها تستطيع إقناعها بالبقاء. أرادت تيلا أن تفعل ذلك كثيرًا. لكنَّها تعهّدت للتو بفعل كل ما يلزم لهزيمة النجم الهار، وكانت تعني ذلك. هي لم تعتقد فحسب أنَّ هذا كان ليأخذ أختها.

تراجعت أمام سكارليت والسماء تنتهي من الإظلام نحو ليلة سوداء متموجة: «هل أنتِ متأكدة من أنَّكِ لا تُريدين أن تكوني أنانية الآن وتفكرين فقط في إنقاذ نفسكِ؟».

- بالطبع أُريد أن أفعل ذلك. لكن عليَّ أن أفعل هذا.. من أجلي، ومن أجلكِ، ولچوليان، ولكل الخدم الذين ساعدناهم للتو، الذين ليس لديهم قدرة لفعل ما بوسعي. لا يمكنني الوقوف وعدم فعل شيء، عندما يكون لديَّ القدرة على فعل شيء بعينه. ولدي مفتاح حلم اليقظة، إذا صار الأمر بالغ الخطورة، فسأهرب.

تمتمت تيلا: «يمكن للمفاتيح أن تُسرق».

- سأكون حذرة.

عانقت سكارليت أختها بقوة، حتَّى انسحبت تيلا أخيرًا من المكان. لم تكن تُريد ذلك. ولكن إذا كانت سكارليت ستعود إلى النجم الهار، فعليها فعل ذلك عاجلًا، قبل أن يلحظ أي شخص غيابها. رُبَّما أرادت سكارليت وداعًا لائقًا مع چوايان أيضًا.

وبالشكل الصحيح، تصوَّرت تيلا أنَّه سيكون وداعًا من النوع الذي لم يكن من المُفترض أن تشهده العينان المتطفلتان للأخت.

***





سكارليت

عندما ذهبت تيلا إلى غرف الضيوف وحاولت غسل كل الأتربة والحزن وآثار الذنب العالقة من شخصها، وقفت سكارليت تحت شعاع من القمراء، تستعد لوداع آخر لا تُريده.

بدا أنَّ چوليان يحس بالشعور نفسه. تجعّد جبينه، وانضغطت شفتاه بإحكام، وعندما لفَّ ذراعيه حول سكارليت، لم يكن هُناك أي شيء ناعم أو رقيق في لمسته: «أعلم أنَّكِ قلتِ إنَّ هذا ليس خياري، لكن لا يمكنكِ إخباري أنكِ اخترتني ولا تمنحينني القدرة لإبداء أي رأي في حياتكِ».

- هل هذه طريقتك لتطلب منِّي مرَّة أُخرى ألا أذهب؟

قال: «كلا». أمسك بها عن قرب، ووضع رأسها في صدره: «في المُستقبل - لأنَّه سيكون هُناك مستقبل لنا - آمل فقط أن تتحدثي معي عن أشياء مثل هذه بدلًا من إخباري أنَّكِ اتخذتِ قراركِ بالفعل».

تقبّلت سكارليت: «حسن، لكن أتمنى منك أن تفعل الشيء ذاته؟».

- لن أطلب هذا منكِ إذا لم أكن أخطط لذلك.



أمسكت أصابع چوليان بخصرها، كما لو كان يزال بإمكانه إيجاد طريقة لا تتضمن تركها تذهب.

تمنَّت سكارليت لو كان بإمكانه. إنَّها حقًّا لا تُريد العودة إلى النجم الهار. لكن في تلك اللحظة، كانت أكثر قلقًا بشأن چوليان. مثل تيلا، كان مندفعًا ومحكومًا بمشاعره، التي كانت سكارليت تراها رمادية مثل غيوم العاصفة وملبدة بالقلق.

قالت: «ماذا لو حاولت أن أحرر لك الخطابات كل بضعة أيام؟ لا أعتقد أنَّ الزيارة مرَّة أُخرى ستكون آمنة». ولم تكن تعتقد أنَّه سيكون من الآمن إرسال رسائل إليه أيضًا، لكنَّها كانت قلقة من أنَّه إذا لم تجد طريقة لطمأنته بأنَّها بخير، فسوف يُلاحقها في النهاية ويعرض نفسه للخطر: «يمكنني فتح باب باستخدام مفتاح حلم اليقظة لإرسال تدوينات لك تخبرك أنَّني بخير».

قال چوليان: «ما زلت لا أحب ذلك».

- إذا فعلتَ ذلك، فمن المحتمل أن تتأذى مشاعري.

طبع قبلة على جبينها، وبقيت شفتاه للحظة: «كوني حذرة، كريمزون».

- أنا دائمًا حريصة.

قال: «لا أعرف...». وابتعد، فقط بما يكفي لترى ركن فمه يرتعش: «الفتاة الحريصة لن تقول إنَّها أحبتني».

- أنت مخطئ. لا أعتقد أنَّ قلبي يمكن أن يكون أكثر أمانًا بعيدًا عنك.

ولكن حتَّى وهي تقول ذلك، أحس قلبها بالثقل.

كان فم چوليان لا يزال يشكل نصف ابتسامة، لكن عينيه كانتا تعبران عن شيء آخر. أحبّت سكارليت دائمًا عينيه.. كانتا بنيتين ودافئتين ومليئتين بكل المشاعر التي حركته. لم يكن چوليان صادقًا دائمًا، لكن عينيه كانتا كذلك، وفي ذلك الوقت كان ينظر إليها كما لو كان خائفًا أنَّه في المرَّة القادمة التي سيراها فيها لن تكون هي نفسها.



وعدته: «سوف أعود إليك».

كان صوته أجش: «هذا ليس الشيء الوحيد الذي يقلقني. لقد قضيت معظم حياتي حول السحر.. أعادني سحر أخي إلى الحياة لعدد لا أحصيه من المرَّات. لقد حاولت الابتعاد لكن السحر من هذا القبيل يصعب تركه. أعلم الآن معظم حياتي حول السحر.. اعادني سحر اخي إلى الحياة لعدد لا أحصيه من المرات. لقد حاولت الابتعاد، لكن السحر من هذا القبيل يصعب تركه، أعلم الآن أنَّكِ تعتقدين أنَّه إذا تمكّنتِ من السيطرة على قواكِ يمكنك التحكم في النجم الهار، لكن سحركِ قد ينتهي بالسيطرة عليكِ بدلًا من ذلك».

وتركت عيناه نظرها لتلقي نظرة على فستانها المسحور قبل أن تهبط إلى المفتاح المقدر في يدها. كان يتلألأ بالفضي الساطع في الإضاءة المعتمة.

لم تكن قد أدركت أنَّها قد أخذته بالفعل من جيبها، أصبح الاعتماد على المفتاح عادة. تمامًا مثل ارتداء فستانها المسحور، لكنَّها لم ترغب في الاعتماد عليه، أرادت فقط إتقانه بما فيه الكفاية حتَّى تتمكَّن من جعل النجم الهار يحبها وتحوله إلى بشري. ومن ثمَّ ستكون راضية عن عدم استخدامه مرَّة أُخرى.

- لا داعي للقلق عليَّ.

رفعت سكارليت رأسها وبسرعة أعطت جوليان قبلة أخرى، متمنية أن تقول المزيد، لكنَّها تعرف أنَّها تجاوزت وقت العودة.

عندما استخدمت المفتاح لأوَّل مرَّة، لم تكن تخطط للعودة، لذلك لم تكن تفكر في مقدار الوقت الذي كان يمر. كانت تأمل ألا يقوم النجم الهار بزيارة أُخرى قريبة. كما أنَّها كانت قلقة بشأن استيقاظ السيدة الأسيرة.

بعد إدارة مفتاح حلم اليقظة، أبقت سكارليت خطواتها خفيفة. ولكن بمجرد دخولها غرفتها في الحيْر، أدركت أنَّ الأمور لم تكن كما تركتها.

بينما كانت السيدة الأسيرة مستيقظة، تتأرجح بصمت على مقعدها كانت

تنانيرها الخزامية تكنس الأرضية المصقولة لقفصها المذهب: «إذا كنتِ ستتسللين للخارج، فيجب ألا تغيبي لفترة طويلة، ولا تبدي متفاجئة جدًّا. هل كنتِ تعتقدين حقًّا أنَّني لا أعرف؟». وتأثرت بنخير ناعم.

سألتها سكارليت: «ولِمَ التظاهر؟».

أجابتها: «لأنَّني علمت أنكِ لن تغادري إذا كنتِ تعتقدين أنَّني مستيقظة. لكن عليكِ أن تكوني أكثر حكمة». صار صوتها هامسًا وتحوَّل بؤبؤا عينيها من الأرجواني إلى الأبيض، كما حدث في وقت سابق على تلك الليلة: «مغادرة المكان لساعات في مرَّة سوف تجعلكِ تضبطين بهذا المفتاح في وقت أبكر بكثير ممَّا يفترض أن تكوني».







دوناتيلا

جاء يوم كامل وانقضى وأسطورة ما يزال ميتًا. كان بحاجة إلى العودة إلى الحياة. لم يكن من المُفترض أن تموت الأساطير، ولم تنتهِ تيلا منه بعد.

لقد سألت چوليان خلال رحلتهما الأولية إلى عزبة الكونت: «كم من الوقت يستغرقه عادةً للعودة إلى الحياة؟».

- عادةً ما يكون ذلك بعد شروق الشَّمس بوقت قصير، ودائمًا ما يكون أقل من يوم.

كان من الصعب حثه على قول أكثر من ذلك. شعرت تيلا أنَّ هُناك سحرًا في اللعب منعه من الكشف عن الكثير من الأسرار. لقد اعترف بأنَّ أسطورة كان على اتِّصال بجميع فنانيه - كان چوليان ليشعر بذلك إن بُعث أسطورة مجدَّدًا - وإذا أراد أسطورة العثور على چوليان، فقد كان ليقدر على القيام بذلك بسهولة. لكن أسطورة لم يظهر ولم يشعر به چوليان بعد.

لم تكن تيلا تعرف ما هو الوقت الآن، إلّا أنَّها شعرت وكأنَّه أحلك جزء من اللَّيل حيث خرجت هي وچوليان من عزبة الكونت للتوجه إلى السوق الخفية.

قال جاكس إنَّه يمكن استدعاء السوق الخفية بالذهاب إلى مجموعة من الأنقاض إلى الغرب من حي المعبد. من حيث عاش نيكولاس خارج المدينة فالرحلة عدّة أميال كان چوليان صامتًا خلال الكثير منها. نوع من الصمت الذي جعل تيلا تعتقد أنَّه يخطط لحبس أنفاسه طيلة وقت غياب سكارليت.

كان بإمكان تيلا أن تفعل الشيء نفسه. فهي مؤيدة لارتكاب الأخطاء وتحسين الأداء في المرَّة القادمة. لكن تيلا خشيت أنَّه إذا اتخذت سكارليت خطوة واحدة خاطئة، فقد لا تكون هُناك مرَّة قادمة.

أرسلت تيلا دعاء إلى القديسين.. حتّى لأولئك الذين لم تعجب بهم كثيرًا. أضافت دعاء من أجل عودة أسطورة بأمان أيضًا، لكنَّها كانت تعلم أنَّ الأمر لا يعود للقديسين.

كان لدى أسطورة نقطة ضعف واحدة فقط يمكن أن تسمح بقتله حقًّا: الحُبّ.

كانت تُحاول عدم التفكير في الأمر. لم تكن تُريد أن تتذكَّر الطريقة التي توسّلت بها إليه عمليًّا ليحبها قبل مقتله.

في تلك الليلة لم تصدقه تمامًا عندما قال إنَّه غير قادر على حبها. لقد اعتقدت أنَّه كان خائفًا منه فقط لأنَّه لم يرغب في التضحية بخلوده وأن يُصبح إنسانًا. والآن فهمت لماذا.

قالت لنفسها أن تتوقف عن القلق. إنَّه أسطورة، وكان قاسيًا عندما يتعلق الأمر بالسحر والخلود ما كان ليدع نفسه يموت من أجل الحُبّ. لكن ما زالت تيلا تجد نفسها تُحاول تذكُّر الطريقة التي قبّلها بها في ليلة المتاهة. هل شعر فقط بالشهوة والرغبة والاستحواذ في تلك الليلة؟ أم كانت قبلته



يغذيها الحب؟ لقد مرَّت لحظة خلال المتاهة عندما اعتقدت أنَّ الكلمات أريد أن أبقيك بدت متملكة بدلًا من رومانسية. ولكن الآن، وجدت نفسها تأمل أن يشعر فقط بالمشاعر التي وجدتها مؤلمة للغاية في ذلك المساء.

قال چوليان: «نحن على وشك الوصول».

يمكن أن ترى تيلا الآن مخططًا مبهمًا في المدى في الظلام، كان من الصَّعب التمييز بين الأحجار والظلال، لكن بدا الأمر كما لو أنَّ الأطلال التي أمامهم تحتوي على طريق تصطف عليه الأشجار المتحجرة، مع أقواس متداعية في طرفيها وعدد قليل من التّماثيل المُخيفة النابضة بالحياة، التي أملت تيلا بشدّة ألا يكونوا بشرًا متحجرين.

على الأقل لم يكن هُناك أي من المقدرين بالجوار.

توقَّفت تيلا قبل أن يصلا إلى حافّة الأطلال مباشرة في رقعة مثالية من القمراء البيضاء الشاحبة.

- هل أنا حمقاء؟

توقَّف چوليان ونظر إليها: «يعتمد على ما تشيرين إليه. إذا كنتِ تتحدثين عن حقيقة أنَّك تخططين لتقديم تضحية بالدم لزيارة أحد الأماكن المقدرة بناءً على كلمات مقدر آخر، فعندئذٍ كلا، لأنَّني هُنا ولست أحمق. ولكن إذا كنتِ تتحدثين عن أي شيء يتعلّق بأخي، فقد تكونين كذلك».

- أشكرك على تعبيرك عن هذا بلطف.

منحها چوليان هزّة كتف: «أحاول فقط أن أكون صادقًا. عندما أكذب يوقعني هذا في مشكلة أختكِ».

- لا أريدك أن تكذب. أتمنّى فقط أن يكون لديك شيء حقيقي لقوله أردت مع أن أسمعه.

يفرك يده على فكّه. امتزاج القمراء والظلال جعله أشبه قليلًا بأخيه، حادًّا قليلًا، قاسيًا قليلًا. ولكن حتَّى في العتمة، كانت نظرة چوليان أنعم وأرق ممَّا كان عليه أسطورة.



قال: «إذا كنتِ تريدينني أن أخبركِ أنَّ أخي سيحبكِ يومًا ما، فلا يمكنني ذلك. لقد عرفته طوال حياتي أنا واحد من الأشخاص القلائل الذين عرفوه قبل أن يُصبح أسطورة، ولم يحب أحدًا قط. لكنَّه يمتلك صفات جيدة أُخرى. إنه لا يستسلم أو ينسحب، وإذا كنتِ تهمينه، فسوف يجعلكِ تشعرين بأنكِ أكثر أهمية من أي شخص في العالم، و...». تمهل، كما لو كان يُريد التوقف، لكنَّه أضاف بعد ذلك على مضض: «أعتقد أنَّكِ تهمينه».

لكن هل كان هذا كافيًا؟

قال چوليان بفظاظة: «الآن، هيا. إذا عاد أسطورة الآن، فقد يقتلني لأنَّني سمحت لكِ بالوقوف في طريق مكشوف للغاية».

قفزت تيلا أمام چوليان قبل أن يستمر في دخول الأطلال: «انتظر».

- لديَّ فقط سؤال واحد إضافي. لقد طلب منِّي أن أصبح خالدة.

- هذا ليس سؤالًا، تيلا.

- أنا لا أعرف ما عليَّ فعله.

اعتقدت تيلا أنَّها كانت لتعرف. لقد أرادت حُب أسطورة، لكن وفاته جعلتها تُدرك أنَّها لن تطلب حبّه مرَّة أُخرى.

قال چوليان: «هذا ليس سؤالًا بعد حتَّى لو كان كذلك، فهذا خيار لا أريد اتخاذه لأي شخص». بدأ يمشي بجوارها، لكنَّه بعد ذلك توقَّف واستدار: «إذا وافقتي، فتأكدي تمامًا من أنَّه ما تريدينه. ليس هُناك عودة من أن تصبحي خالدة».

- إلّا إذا وقعت في الحُبّ.

هزَّ چوليان رأسه. «لا تعتمدي على حدوث ذلك. لا يستطيع الخالدون أن يقعوا في غرام بعضهم بعضًا، وقلة قليلة من البشر يغرونهم بالحب. بغض النَّظر عمَّا فعله أخي، لم أتوقف عن حبّه قط، لكنَّه لم يبادلني الحب». كان صوت چوليان متجانسًا تمامًا، كما لو أنه لم يكن متألما حقًّا، لكن تيلا كانت تعلم أنَّ الأمر كان يدمره. إنَّ أسطورة أخوه. لم تستطع أن

تتخيل كيف سيكون الشعور بالتدمير إذا لم تحبها أختها.

لكن تيلا شعرت أنَّ چوليان لا يُريد شفقتها. استدار بمجرد أن انتهى تقريبًا وسار نحو الأطلال بسرعة بالنسبة إلى خطواته ممَّا أوضح أنَّه لا يريدها أن تلحقه على الفور.

عندما أبطأ، فتشا الأطلال معًا في صمت. لقد قال كل ما يمكن قوله، وحتى دون وجود مقدرين كامنين في الجوار، كانا يعلمان أنَّهُما بحاجة إلى التحفظ. لم يستخدما المشاعل للبحث عن رمز السَّاعة الرَّملية، الذي كانت تيلا تخشى ألا تجده. ادَّعى چوليان أنَّ لديه رؤية ليليّة مثالية، ولكن على الرَّغم ممَّا قاله عن عدم الكذب منذ قليل، فقد كانت تشك في هذا الادِّعاء.

قال متعجرفًا وبصوت عالٍ جدًّا: «وجدتها!».

لم تكن الساعة الرملية أكبر من كف، مخبأة داخل قوس حجري مُتهالك، ولامعة كما لو كانت مضاءة بالسحر. لقد منحت ما يكفي من الإضاءة لتيلا لترى تلك المسامير تخرج من أعلاها، كما لو كانت تتوسَّل للحصول على الدَّم الذي تحتاج تيلا إلى استخدامه من أجل استدعاء السوق.

- هل أنتِ متأكدة أنكِ ما زلت تريدين الدخول بمفردك؟

ذكّرته: «كل ساعة بالداخل بمنزلة يوم يمر هُنا. إذا حاولت سكار لأي سبب من الأسباب استخدام مفتاحها لإيجادك، فهذا ليس آمنًا لها داخل السوق. يمكن أن يقبض النجم الهار عليها إذا استغرقت وقتًا طويلًا للعودة إلى الحير».

- ماذا لو بحثت عنكِ بدلًا مني؟

- الآن هذا لطف منك. لكنَّني أعتقد أنَّ كلينا يعرف أنَّها لن تأتي للبحث عنِّي بالمفتاح.

كانت تيلا فقط قد شاهدتهما من العلية عندما عادت سكارليت لأوَّل مرة، لذلك لم تسمع كل ما قيل بين سكارليت وچوليان، لكنَّها رأت الطريقة



التي نظرت بها سكارليت إليه. كانت هذه هي النظرة التي قضى بعض النَّاس حياتهم كلّها في انتظارها، بينما عاش آخرون طوال حياتهم دون أن يحصلوا عليها. كانت النظرة التي ظلَّت تيلا تأمل أن تراها من أسطورة.

- سأكون دائمًا أختها، لا يمكنك سرقة هذا الدور منِّي. لكن أعتقد أنك حبّها الأول الآن، ويجب أن تكون كذلك. إذا واصلت اختيار شقيقك على أختي، فلن أعتقد أنَّك استحققتها كل ما أطلبه هو ألا تفسد الأمر. لا تبادلها الحُبّ فقط چوليان، قاتل من أجلها كل يوم.

- نويت أن أفعل.

إثر ذلك، ضغطت تيلا بأصابعها على أحد المسامير الموجودة على قمّة السَّاعة الرملية وتركت دمها يسقط على الحجر المحفور. اللامعة.

انسكب الضوء الأثيري من القوس. فجأة، رأت تيلا طريقًا قديمًا ملتويًا تصطف عليه الأشجار المجلوبة التي على وشك أن تفقد كل أوراقها الحمراء بين الأشجار، تنتشر الخيام كأجنحة الطيور الملونة، وكلها ملأى بقطع من الطبيعة والملابس. لم تكن هذه كمثل الخيام السحرية التي شاهدتها تيلا خلال الكراڤال الأول. بينما كانت خيام أسطورة عبارة عن امتدادات مثالية من الحرير الناعم، كانت هذه مغطاة بأقمشة مطرزة ممزقة ومبطنة بشرابات متآكلة بسبب الطقس. ومع ذلك، كان لا يزال هُناك شيء خارق للعادة من حولهما. فمباشرة عندما أدارت تيلا رأسها لتومئ لچوليان مودعة، أقسمت إنَّ الخيام قد تغيرت تمامًا، وللحظة اختفت الأقمشة التالفة وبدت أكثر إبهارًا من خيام كراڤال.

ولجت تيلا بجرأة عبر القوس إلى السوق الخفية.

بدا كمثل الدخول في كتاب تاريخ مصور. بينما ارتدت النِّساء فساتين بأكمام واسعة الفوهات كالأجراس، بخصور منخفضة وأحزمة مرتخية متدلية ذات زخارف ثقيلة، كان الرِّجال يرتدون قمصانًا شعبية ذات أربطة من الأمام، وسراويل فضفاضة مدسوسة في أحذية طويلة وواسعة الرقبة.



وبين الخيام، تظاهر أطفال يرتدون ملابس مُتشابهة بالقتال بسيوف خشبيّة، أو جلسوا يضفرون أكاليل من الزهور. صرخ رجل يرتدي زي البشير: «التحيات! التحيات! التحيات! السوق الخفية تحت الأمر والخدمات. قد لا تتخلى عمَّا تريد، لكنَّنا سنمنحك ما إليه تحتاج!». بينما تغامر تيلا في اتجاه أعمق.

من الواضح أنَّهم اعتادوا زوّارًا من أزمنة أُخرى. لا يبدو أنَّ أيًّا منهم يهتم بأنَّ فستانها يصل إلى ما تحت الركبة على أحذية جلدية طويلة بالية استعارتها من أحد الخدم لا تتناسب معه. إذا كان هُناك أي شيء، فقد بدا أنَّه يُثير حماس الجميع.

امرأة ترتدي طوقًا ذهبيًّا رفيعًا من حول جبينها رفعت تميمة ملأى بسائل زهري متورّد، قائلة: «مرحبًا يا حلوة، هل تودين شيئًا يضيء بشرتكِ الباهتة ويجلب محبوبك؟».

نادى بائع آخر: «ماذا عن بعض الأعشاب البحرية المحمصة الطازجة؟ إنَّها تُداوي القلوب والأنوف المحطمة».

قال التاجر المُقابل له: «إنها لا تريد أعشابك المتعفنة التي لا تعالج أي شيء ما تحتاج إليه السيدة الشابة حقًّا هو هذا». أخرج الرَّجُل المتغضن بشدّة ذو العديد من الأسنان المفقودة، قبعة مطرزة متقنة مثل المظلة، مع وشاح منسدل برقة نسيج العنكبوت: «إن لم تكوني حريصة سيدتي، فسرعان ما ستصبح بشرتكِ مخططة مثل بشرتي».

صرخت امرأة ذات بشرة داكنة ترتدي حجاب راهبة: «لا تخبر الفتاة بذلك. إنَّها جميلة!». كان متجرها هو الأكثر ازدحامًا في المجموعة. لم تكن هناك حتَّى طاولات بالداخل، فقط أكوام متلألئة من الغرائب: «هنا، انظري إلى مرآتي، يا طفلتي». دفعت المرأة ذراعها أمام تيلا.

- أنا لست...

بترت تيلا عبارتها عندما نظرت إلى المرآة بوضوح. كانت حوافها مغطاة



بدوامات سميكة من الذهب المصهور، تمامًا مثل الأراكل.. الشيء المقدر الذي كانت تيلا تعتمد عليه كثيرًا نوعًا ما عندما كان محاصرًا داخل بطاقة.

لم تكن تيلا تعرف ما إذا كانت الأراكل الفعلية متحررة الآن من البطاقات، لكنَّها سرعان ما جنبت عينيها وخطت سريعًا إلى الوراء، قبل أن تظهر أي صور سيئة للمستقبل.

قالت المرأة: «في الأيدي الصحيحة، ستكشف أكثر من انعكاسك».

- غير مهتمة! أنا أحب انعكاسي كما هو.

واصلت تيلا المشي باضطراب. بعد ذلك بذلت قصارى جهدها حتَّى لا تشتت انتباهها حيث حاول التُّجَّار بيعها فُرشًا تضمن أنَّها لن تفقد شعرها أبدًا، وقطرات من شأنها أن تحول عينيها إلى أي لون ترغب فيه، وحلوى مُزعجة تُسمَّى فطيرة طائر الطنان.

كان كل بائع ودودًا ومتحمسًا إلى حدٍّ ما، كما لو كانت تيلا هي الضيفة الأولى منذ قرون، ورُبَّما كانت هذه هي الحال، لأنَّ السوق الخفية كانت محتجزة في أوراق لعب قدر ملعونة بدورها: «لدي حذاء يمنعك تمامًا من الضياع. إنَّه لك إذا أبدلت كل خصلات شعرك الجميلة». هذا البائع المتحمس كان لديه بالفعل مقص ثقيل في يديه.

كانت تيلا متأكدة من أنَّه كان سيقص كل شعرها دون أي إذن إذا لم تدخل بسرعة إلى الخيمة التالية. كانت فارغة أكثر من غيرها، ولم يكن بها سوى زوجين من الستائر المخططة بالفيروزي والخوخي التي انسدلت من السقف القماشي إلى الأرضية الترابية. ثمة فتاة بارعة الحسن، في عمر تيلا، ببشرة مثالية وعينين جميلتين كوبالتيين بلون شعرها نفسه، جلست أمام الستائر على مقعد حانة مرتفع. استقبلت تيلا بابتسامة متوهِّجة، لكن تيلا أقسمت إنَّ تلك اللوحات لها عمق أكبر في عينيها. على عكس البائعين الآخرين، لم تعرض هذه الفتاة بيع أي شيء. إنَّها فقط تطوح ساقيها أمامًا وخلفًا مثل طفلة صغيرة.



كادت تيلا تستدير للمُغادرة، عندما تحرَّكت امرأة أُخرى ببطء للأمام من بين الستائر. كانت هذه أكبر بكثير، مع بشرة مجعَّدة وشعر أزرق باهت بدا وكأنَّه نسخة باهتة من الفتاة الصَّغيرة. كانت لديهما الأعين نفسها الكوبالتية أيضًا، وبينما كانت عينا الفتاة الصَّغيرة خاويتين كانت عينا هذه العجوز حادتين وداهيتين.

شعرت تيلا كما لو كانت تنظر إلى نسختين مُختلفتين من الشخص نفسه. بينما فقدت إحداهما شبابها فقدت الأُخرى عقلها.

غامرت تيلا: «هل أنتما أختان؟».

أجابت الأكبر سنًّا: «نحن توءمتان».

انفجرت تيلا: «كيف؟».

هذا لا يهم. كل ما كان يجب أن تهتم به هو أنَّ هذا هو المكان الذي كانت تبحث عنه. لكن شيئًا عن هاتين التوءمتين ملأ معدتها بالرصاص.

بينما واصلت الأخت الصغرى الركل بساقيها بلطف تحول وجه الأخت الكبرى المخطط إلى الكآبة: «منذ وقت طويل عقدنا صفقة كلفتنا أكثر بكثير ممَّا كنَّا نتوقع. لذا كوني حذرة. لا تقايضينا إلّا إذا كنتِ على استعداد لدفع تكاليف غير متوقعة. نحن لا نقبل المرتجعات أو التبادل. لا توجد فرص ثانية. بمجرد أن تشتري سرًّا منَّا، فهو ملككِ، ولن نتذكره بعد الآن، تمامًا كما ستنسين كل ما نأخذه منك».

سألتها تيلا: «هل تحاولين الحصول على عملاء أم تخويفهم ليبتعدوا؟».

- أحاول أن أكون عادلة. نحن لا نخطط لخداع زبائننا، لكن طبيعة صفقاتنا تعني أنَّه لا أحد يعرف حقًّا ما يكسبه أو يخسره.

لم تكن تيلا بحاجة إلى أن تُخبر بذلك. كانت تعلم أنَّ الصفقة التي تمَّت في مكان مقدر من المحتمل أن تكلفها أكثر ممَّا أدركت. لكن إذا كان لديهما سر من شأنه الكشف عن نقطة ضعف قادرة على قتل النجم الهار، فلن تستطيع الابتعاد.



إنَّ المقدرين خطرون، لكنَّهم حافظوا على وعودهم، والسوق الخفية تعد الأشخاص الذين دخلوا بأنهم كانوا ليعثروا على ما احتاجوا إليه. وتيلا في حاجة إلى سر. لقد احتاجت إليه حتَّى لا تكون أختها في خطر بعد الآن، حتَّى لا يُعلَّق النَّاس مثل الدمى المتحركة، وحتى لا يُقتل أي شخص آخر مثل والدتها أو أسطورة أو نيكولاس.

قالت تيلا: «حسن. ما الذي سيكلفني حصولي على سر بخصوص مقدر؟».

- هذا يعتمد على المقدر ونوع السر.

- أريد أن أعرف كيف أقتل النجم الهار.

- هذا ليس سرًّا أيتها الغالية. الخالدون لديهم نقطة ضعف واحدة فقط. الحُبّ.

- لكن لا بد أنَّ لديه نقطة ضعف أُخرى.. واحدة لا يُريد أن يعرفها أحد.

طريقة من شأنها أن تخرج أختها من الخطر، لأنَّه إذا كان الحُبّ هو نقطة الضعف الوحيدة في النجم الهار، فإنَّ سكارليت هي الشخص الأكثر احتمالًا لهزيمته، أو الموت محاولة.

لم تستطع تيلا أن تدع أختها تموت. ومع ذلك شعرت كما لو أنها تسمع السَّاعة في حياة سكارليت وهي تدق، وبينما تواصل الأخت الصغرى ذات الشعر الأزرق الركل والركل والتراكل بقدميها تغمض الأخت الكبرى عينيها مفكرة.

قالت بعد وهلة: «لدي أحد أسراره». ثمَّ التفتت إلى أختها الأصغر: «ميلِسنت يا عزيزتي، افتحي الخزائن».

سحبت الفتاة الشابة شُرابة نحاسية لم تلحظها تيلا من قبل فانفصلت الستائر الثقيلة خلف المرأة الأكبر على الفور، لتكشف صفًّا تلو الآخر من الأرفف المشغولة بخزائن الكنوز القديمة. جاءت بجميع الأحجام والألوان. ظهر بعضها متداعيًا مع طول العهد، والبعض الآخر يتألق بالورنيش المبلل.



بدا عدد قليل منها ليس أكبر من راحة يد تيلا في حين أنَّ العديد منها كانت كبيرة بما يكفي لتناسب الجثث.

بعد دقيقة أو نحو ذلك، عادت الأخت الكبرى من بين الأرفف ممسكة بخزينة مربعة من اليشب الأحمر فوقها قلب رسمت النَّار من حوله كأنما تشب فيه. لوهلة، بدا الطلاء البرتقالي والأصفر متكسرًا قليلًا، وباهتًا بعض الشيء. ولكن عندما رفعت تيلا نظرها نحو وجه الأخت الكبرى، توهَّجت الصورة وللحظة رأت ألسنة لهب حقيقية تلعق القلب.

- إذا استخدمت السر بالداخل بشكل صحيح، فسيساعدك ذلك على هزيمة النجم الهار. ومع ذلك (حملت المرأة الصندوق بالقرب من صدرها) قبل أن أسمح لكِ بالحصول عليه، سأحتاج إلى سر منكِ.

سألت تيلا: «هل يمكنني اختيار السر؟».

أعطتها المرأة ابتسامة غريبة، ابتسامة أضاءت عينيها دون تحريك فمها فعليًّا: «أخشى أنَّ أسراركِ ليست ذات قيمة كافية للتداول آنسة دراجنا. السر الذي نريده يخص ابنتكِ».

- ليست لديَّ ابنة.

- سوف يكون. لقد التقيناكِ في ماضينا وفي مستقبلكِ، ونعلم أنَّه سيكون لديكِ ابنة يومًا ما.

- هل تعلمين من هو والد هذه الابنة؟

كان الصوت الجديد منخفضًا وعميقًا وجعل قلب تيلا ينبض بسرعة مضاعفة. دارت حول نفسها.

كل شيء في السوق الخفية مضبب، والألوان تندمج معًا كما لو أنَّ العالم من حولها يتحرك بسرعة كبيرة، باستثناء الفتى الوسيم الذي يقف أمامها، سادًّا مدخل الخيمة.

إنَّه أسطورة.

***





دوناتيلا

كان أسطورة هناك، وحي، حي للغاية لدرجة أنَّ مشهده جعل تيلا تبتسم حتَّى آلمها خداها.

- لقد عدت.

لم تهتم حتَّى بأنَّ الكلمات خرجت لاهثة.

تخيلت أنَّ مشهده لم يسرق أنفاسها. بدا وكأنَّه أمنية قد استيقظت للتو. كانت عيناه مليئتين بالنجوم، وبشرته البرونزية متوهِّجة بشكل خافت، وشعره الداكن مشوشًا قليلًا. لم يكن يرتدي ربطة عنق حول حلقه، وأزرار قميصه الأسود العلوية مفتوحة، كما لو كان في عجلة من أمره للمغادرة.. للوصول إليها.

إذا لم تكن ابتسامتها قد امتدَّت إلى أقصى حد ممكن، لكانت ابتسمت على نطاق أوسع حتَّى.

- هل ظننتِ أنَّني لن أعود؟



التقت عيناه عينيها وانعطفت زاوية فمه في التواء الغطرسة الذي أحبته كثيرًا.

- لقد...

قطعت تيلا جملتها. استقرت الكلمات التي كانت قلقة في حلقها. لم يكن هُناك سوى سبب واحد للقلق عليه.

ابتلعت الكلمات وهي تجاهد لتحافظ على ابتسامتها. إنَّه حي. حي وهنا. هذا كل ما يهم. أنَّه حي. لم تكن لتتغلب على هذا الأمر أبدًا إذا مات لأنَّه أحبها. ومع ذلك، من المؤلم للغاية أن تدرك أنَّه كان يقف هُناك الآن فقط، ويبدو وكأنَّه حلم تحقق، لأنَّه لم يحبها، وهي مغرمة به.

قالت الأخت الكبرى: «إحم. في حال نسيان كليكما، الزمن مُختلف هُنا وكنت في وسط الحديث».

شكلت شفتا أسطورة خطًّا مسطحًا وهو يتجه نحو المرأة، وتضيق عيناه قليلًا كما لو كان يحب استخدام الوهم لجعلها تختفي. رُبَّما كان يُحاول حتَّى، لكن سحره لم يعمل بالطريقة نفسها داخل هذا المكان المقدر.

وهو ما كان جيدًا، لأنَّ تيلا كانت بحاجة إلى هذا المكان وهذه المرأة. قالت تيلا:

-. قلت إنني كنت لأحصل على ابنة.

أجابت المرأة: «نعم. إنَّ والد طفلكِ سيمتلك السحر. ستولد ابنتكِ بهية قوية للغاية. لكن هذه الطفلة ستملك نقطة ضعف قاتلة. في مُقابل سر النجم الهار المحمي بشدة، نريدكِ أن تكتشفي نقطة الضعف السرية لابنتك ثمَّ ترجعي إلى السوق وتعطينا هذه المعرفة».

سألتها تيلا: هل أنتِ متأكدة أنَّكِ لا تريدين أيًّا من أسراري؟».

ما زالت لم تدِر أمر إنجاب طفل في رأسها، أو أنَّها كانت لتزور هذه السوق مرَّة أُخرى في المستقبل، ممَّا جعلها تعتقد أنَّها ستنجو من كل هذا. لكنها كرهت أن تعتقد أنَّ هذا هو السبيل الوحيد.



وقال أسطورة: «إنكِ لم تخبرينا بعد عمَّن يكون الأب».

وهو يسند كتفًا عريضة بلا مبالاة إلى عمود الخيمة، لكن تيلا أقسمت إنَّها رأت عضلة نبضت في فكّه.

قالت الأخت الكبرى: «ليس لدينا إذن بمشاركة هذه المعلومات، وليس من الجيد معرفة الكثير عن المُستقبل».

أيدت تيلا هذا. كادت بطاقة الأراكل التي أظهرت لها لمحات من المستقبل تقتلها. ومع ذلك لم تستطع التراجع عن السؤال: «ألا يمكنك إخباري فقط إذا كان هو الأب؟».

دمدم أسطورة: «من غيري يمكن أن يكون الأب؟».

عاجلته تيلا: «لا تنزعج منِّي! أنت طرحت السؤال أولًا». وقالت عيناها وأنت لا تحبني.

ومضت عيناه بالذهبي، وفجأة أصبح داخل الخيمة وأمامها مباشرة، وهو ينظر إليها بالوجه الوسيم الذي كانت تخشى ألا تراه مرَّة أُخرى أبدًا: «لقد طلبت منكِ أن تكوني خالدة». بيد ملفوفة من حول خصرها، دافئة وقوية وصلبة، بينما وجدت يده الأُخرى مؤخرة جيدها. صارت ابتسامته شيطانية وهو يقترب منها.

انقطعت أنفاس تيلا: «ماذا تفعل؟».

- أطلب منكِ مرَّة أُخرى.

قبّلها، قبلة قاسية وسريعة ووحشية بعض الشيء. فرقت شفتيها، لكن هذا كان كل ما أمكنها فعله. اليد على خصرها ظلَّت تضغطه إليه، بينما الأصابع على جيدها قد انتشرت لتغطي حلقها وهو يميل رأسها إلى الخلف، متحكمًا بشكل كامل، معمقًا القبلة. كان يتملكها، ويمتلكها مع كل تمريرة من لسانه وضغط من شفتيه، ويُخبرها مرَّة أُخرى بصمت أنَّه أراد الاحتفاظ بها إلى الأبد. لم يقبّلها كما لو أنه عاد إلى الحياة. قبلها كما لو أنه مات، ودُفن، وشق طريقه للخروج من القبر وعبر التراب فقط للوصول إليها.



لم تختبر تيلا مثل هذا الشعور بالدوار في حياتها. رُبَّما لم يكن يحبها، لكن چوليان كان على حق في أنَّ أسطورة عرف كيف يجعلها تشعر بأنَّها مرغوبة.

قال على شفتيها: «فقط قولي نعم. دعيني أجعلكِ خالدة».

تمتمت: «أنت لا تلعب بعدل».

قال: «لم أقل إنني فعلت ذلك، ولن أفعل هذه المرة». هبطت إبهامه على عمود جيدها الفقري الحساس: «أنتِ فائقة الأهمية يا تيلا».

لكنَّك لا تحبني. على الرَّغم من أنَّه كان من المؤلم معرفة أنَّه لم يحبها الآن، فإنها كانت تعلم أيضًا أنَّه إذا كان يحبها، فلن يكون على قيد الحياة الآن.

سمعا: «إحم». الأخت الكبرى تتنحنح: «إذا كنتما ترغبان في البدء في إنجاب هذا الطفل الآن، أخشى أنَّ هذا ليس المكان المناسب».

قفزت تيلا بعيدًا عن أسطورة، عائدة إلى واقع رهيب وهي تتورّد خجلًا أكثر ممَّا كانت عليه في حياتها كلها.

تابعت الأخت الكبرى: «الآن أقترح أن نمضي قدمًا. إذا استمر كلاكما في كل ما تفعلانه، فستكون قد مرَّت أسابيع في عالمكما بحلول الوقت الذي تغادران فيه عالمنا».

يا للقديسين السيئين. لقد نسيت تيلا ما يخص الوقت حقًّا. لم تسمع أي أجراس تدق، لكنَّها تخيلت أنَّ أكثر من ساعة قد مر، ورُبَّما أكثر، ممَّا يعني أنَّ يومًا على الأقل قد جاء وذهب في عالمها. يوم آخر كانت أختها محتجزة فيه بيد المقدر الذي قتل والدتها، وعانى فيه سكان ڤاليندا من رعب غير معروف، حيث لعب المقدرون الآخرون بهم مثل الألعاب التي أرادوا كسرها.

وهي كانت تقبّل أسطورة.

عادت عينا تيلا إلى صندوق اليشب الأحمر في يد المرأة المسنة. هذا ما جاءت من أجله. سر يمكن أن ينقذهم جميعًا - وكانت بحاجة إليه، بغض



النَّظر عن التكلفة.

قالت تيلا: «سأفعل ذلك. سأقوم بهذه المقايضة».

قال: «تيلا، ليس عليكِ القيام بذلك». استدار أسطورة إلى الأخت الكبرى، مميلًا برأسه ووميض ابتسامته من شأنه أن يجعل معظم السيدات يشعرن بالإغماء: «يمكنك الحصول على أحد أسراري».

زمت الأخت الكبرى شفتيها: «لسنا مهتمين».

تشكّلت ثنية مزعجة بين حاجبي أسطورة الداكنين: «إذن يجب أن يكون هناك شيء آخر تريدينه».

في الخارج، كانت الشَّمس لا تزال تملأ العالم بالنور الليموني، لكن لم يصل أي منه إلى داخل الخيمة. كان الهواء يزداد برودة، ممتلئًا بموجات كثيفة من الضباب الزاحف ذي اللَّون الأزرق الفضي.

قالت: «أسطورة». وضعت تيلا يدها على ذراعه، قبل أن يصبح الضباب كثيفًا للغاية بحيث لا يمكن رؤيته: «كل شيء على ما يرام، ليس عليك إنقاذي. أنا أعرف ما أفعله».

عاد إليها: «لكن لا يجب عليكِ القيام بذلك».

وعلى الرَّغم من أنَّه لم يتفوه بكلمة أُخرى، كانت عيناه عذبتين اعتذاريتين. وكانت تعلم أنَّ هذا لا يتعلق به أو بأسراره.

كان أسطورة يفكر في الشيء الوحيد الذي لم ترغب تيلا في التفكير فيه. أو بالأحرى الشخص الوحيد.. والدتها.

عندما امتلكت والدتها أوراق لعب القدر التي سجنت المقدرين، أراد معبد الأنجم من بالومة أن تمنحهم سكارليت، مُقابل إخفاء أوراق لعب القدر الملعونة رفضت والدتها وقتذاك، لكنَّها عرضت تيلا بسهولة على المعبد. وقد بدا هذا كأنه أسوأ نوع من الخيانة، على غرار ما كانت تفعله تيلا الآن.

قال أسطورة: «ليس عليكِ القيام بذلك».



لكن تيلا لم ترَ خيارًا أفضل، وكانت تخشى ألا تخاطر بأخذ الوقت الكافي للعثور على خيار: «أختي.. إنها مع النجم الهار. لن تكون بأمان حتَّى يموت».

- أعلم، چوليان أخبرني قبل أن ألتقيكِ.

قالت: «إذن أنت تعلم أنَّه لا بد لي من القيام بذلك الآن». عادت تيلا إلى الأختين قبل أن يُحاول ضميرها إقناعها بتغيير رأيها: «لديكما صفقة».

قالت الكبرى: «ممتاز. نحتاج فقط إلى وسم وعدكِ. إذا فشلت في اكتشاف نقطة الضعف السرية لابنتك بحلول عيد ميلادها السابع عشر، أو اخترت عدم إعطائها لنا، فستكون التكلفة هي حياتكِ».

وقبل أن يتمكن أي شخص من الاحتجاج، ضغطت الأخت الصغرى بقضيب سميك من الحديد على الجانب السفلي من معصم تيلا.

فصرخت بصوت مرتفع.

انطلق أسطورة إلى الأمام وأمسك بيدها الحرة: «انظري إليَّ تيلا». كانت قبضته قوية ومطمئنة، لكنَّها لم تكن كافية لإلهائها عن الألم أو الحزن. كثير من الحزن كانت تيلا على دراية بتحطم القلب، لكن هذا كان نوع الأذى الذي نتج عن كسر قلب شخص آخر. قلب هش. قلب طفل.

قلب الابنة.

أغمضت تيلا عينيها لوقف الدموع.

سحبت الأخت الصغرى الحديد من معصم تيلا. حيث كان هُناك لحم في يوم من الأيام خالٍ من العيوب، كانت هُناك الآن ندبة بيضاء رقيقة على شكل قفل مصنوع من الأشواك. لم يؤذ. تلاشى الألم على الفور مع ظهور الشعار. ولكن على الرغم من أنَّ تيلا لم تشعر بالألم أو الحزن بعد الآن، فإنها لم تشعر بالضبط كما كانت من قبل.

فكّرت في والدتها، وتلك الرؤيا عندما استغنت والدتها عنها. لم تكن تيلا تعرف قط لماذا اتخذت والدتها خياراتها، ولكن في تلك اللحظة اعتقدت



تيلا أنَّ ذلك لم يحدث لأنَّها لم تكن مهتمة بل لأنَّها كانت تهتم. لقد اهتمَّت بما يكفي للقيام بكل ما يلزم القيام به. رُبَّما لهذا السَّبب اختارت التخلي عن تيلا بدلًا من سكارليت. سوف تضحي سكارليت بنفسها عن طيب خاطر - تدمر نفسها - إذا شعرت أنَّ هذا هو الشيء الصحيح. كانت تيلا مثل بالومة، على استعداد لفعل كل ما يتطلبه الأمر، حتَّى لو كان شيئًا خاطئًا، إذا منحها هذا الأمر ما احتاجت إليه. رُبَّما ضحت بالومة بتيلا لأنَّها كانت تعلم أنَّ ذلك لن يدمرها.

لكن تيلا تعهدت بصمت أنَّها ستتأكد من أنَّ ابنتها لن تضطر إلى اتخاذ هذه الأنواع من الخيارات على الإطلاق. عندما ينتهي هذا، كانت تيلا لتجد طريقة لجعل الأمر على ما يرام، بغض النَّظر عمَّا يتطلبه.

أمسكت تيلا بصندوق اليشب الأحمر بيد واحدة ويد أسطورة بالأخرى. لم يتركها منذ أن أمسك بها في الخيمة. ظلَّت أصابعه الثقيلة مربوطة بأصابعها، ممَّا جعلها مطوية بالقرب من جانبه في أثناء عودتهما عبر السوق الصاخبة. لم يُحاول تقبيلها مرَّة أخرى، لكن في بعض الأحيان، عندما نظرت إليه، رأت ابتسامة راضية.

أرادت تيلا إلقاء نظرة خاطفة داخل الصندوق، ورغبت في معرفة السر الذي وعدت به كثيرًا لكنَّها لم ترغب في البقاء لفترة أطول من اللازم. تخيلت أنَّها أمضت ساعة وساعتين، لكن رُبَّما مضى وقت أطول. رُبَّما خسرت هي وأسطورة ثلاثة أو أربعة أيام بدلًا من يوم أو يومين فقط.

عندما عبرا من خلال القوس الذي أعادهما إلى ڤاليندا، كانت السَّماء زرقاء مُنتصف اللَّيل، ممَّا جعل من المُستحيل معرفة السَّاعة أو مقدار الوقت الذي مر.

كانت لدى أسطورة مقار خاصة في جميع أنحاء المدينة. من المفترض أنَّ چوليان كان ينتظرهم في المنزل الضيق في حي البهار. من بين جميع المؤدين، لم يعرف ذلك سوى أيكو ونايچل و كاسبار وچوڤان.

كان من المُفترض أن يكون التوجه إلى هُناك أكثر أمانًا من التباطؤ في



شوارع ڤاليندا الممزقة، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لجمع النفايات الآن بعد أن كان الشعب في حالة اضطراب. لم تتجسس تيلا على أي مقدرين، لكنَّها اكتشفت وجود شوائب لهم في مكان كان فيه المحتفلون بالليل.

زاد ثقل صندوق اليشب في يدها. كان لديها الرغبة في فتحه الآن، لكنهما وصلا بالفعل إلى المنزل الضيق الذي كان بالفعل هيكلًا نحيفًا. للوهلة الأولى بدا بالكاد أوسع قليلًا من المدخل، ومعوجًا تمامًا مثل جميع المنازل الأُخرى في هذا الجزء من المدينة. لكن كلما اقتربا، ازداد اتساعه.

شاهدت تيلا نوافذ مقوسة مزخرفة تظهر على جانبي الباب. تحتها صناديق زهور مستقرة، ملأى بقفاز الثعلب[1] الأبيض، الذي كانت تيلا لتقسم إنَّه لم يكن موجودًا منذ لحظات قلائل.

كان من الممكن أن يبدو المنزل جذَّابًا بشكل غريب إذا لم تكن قد ألقت نظرة خاطفة على مشهد عذراء الهلاك واقفة في وسط نافذة الطابق الثاني، مسفرة عن ابتسامة بشعة من خلف قفصها المصنوع من اللؤلؤ.

ضغطت يد أسطورة بقوَّة على يد تيلا.

في أوراق لعب القدر، تنبأت بطاقة عذراء الهلاك بفقدان أحد الأحبة أو أحد أفراد الأسرة. وكانت بطاقتها هي التي توقعت لأوَّل مرَّة أنَّ تيلا ستفقد والدتها.

تمزق الهواء من حولها وبعد جزء من الثانية ظهرت شخصية ذات قلنسوة بين تيلا وأسطورة.

تجمدت تيلا. لم تستطع رؤية وجه هذه الشخصية، إذ أُخفي بواسطة عباءته، لكنَّها لم تكن بحاجة إلى ذلك. لم يكن هناك سوى مقدر واحد لديه القدرة على السفر عبر المكان والزمان ويتجسد أيضًا: السفّاك.. الذي - وفقًا لچاكس - كان أيضًا مجنونًا.

---

[1] أو إصبع العذراء: زهور لنباتات عشبية. (المترجم).



قال: «عذراء الهلاك هُنا للقائكما».

***





دوناتيلا

كان المنزل الضيق واحدة أُخرى من خدع أسطورة.

فقد رأت تيلا الوهج في الخارج واعتقدت أنَّه يبدو ساحرًا. لكن في الداخل، تذكرت تيلا من الوهم الذي أوجده أسطورة في القبو، عندما حول زنزانتها إلى مكتب من أربعة طوابق. امتدّت سقوف المنزل الضيق إلى مستوى أعلى حتَّى، ولم تبد الكُتُب على الرفوف المُحيطة خالية من العيوب كما كانت في وهمه. كانت بعض المجلدات قديمة وبالية وهشة، كما لو كانت قد عاشت عدّة حيوات سابقة قبل عثورها على مواطنها على هذه الرفوف.

وضع أسطورة ذراعًا حارسة حول كتفي تيلا عندما دخلا الغرفة المقببة. لم يكن حتى يُريد من تيلا أن تدخل المنزل، لكن السفاك كان مصرًّا وكذلك تيلا.. كانت هذه معركتها تمامًا كأسطورة.

المشهد الذي ولجاه رُبَّما كان لوحة بعنوان رهائن في حفلة شاي. كان أكثر فناني أسطورة الموثوق بهم يجلسون بصلابة على مقاعد منجدة حمراء



تُحيط بطاولة من الأبنوس اللامع، مع طقم أدوات شاي من القصدير لم يلمسه أحد، باستثناء نايچل، قارئ طالع أسطورة المغطى بالوشم. كان هُناك چوليان وچوڤان، بالإضافة إلى أيكو - مصورة تاريخ أسطورة التي تلتقط تاريخ كراڤال من خلال الصور - وكاسبار، الذي تظاهر ذات مرَّة بأنَّه خطيب تيلا.

خلفهم، كان السفاك وعذراء الهلاك يحومان مثل مضيفين قاتمين. عدد قليل من المقدرين الآخرين الذين رأتهم تيلا توهجوا أحيانًا، لكن السفاك أخفى وجهه بقلنسوته الثقيلة، بدا وكأنَّه يجمع الظلال.

بدت عذراء الهلاك تمامًا مثل بطاقتها بأوراق لعب القدر. فقد تغطى رأسها بقضبان منحنية من اللآلئ تحيطه مثل القفص، وبدا فستانها أشبه بشرائط طويلة من نسيج الجوسامر رُبطت معًا. لم تتوهج أيضًا، لكن رداءها البالي انتفخ من حولها، كما لو كانت تملك رياحًا خاصة مأسورة.

قالت عذراء الهلاك: «لا تخافوا منَّا نحن هُنا للمساعدة في هزيمة النجم الهار».

- وإذا أردنا أن نؤذيكم، كُنت سأدفع الخناجر في قلوبكم لحظة أن رأيتكم بالخارج.

كان صوت السفاك كمسامير تقرع زجاجًا، قاسية ومتنافرة.

تمتم چوليان: «هل هكذا حقًّا تكسب الناس؟».

وبخته عذراء الهلاك: «دايشم». ثمَّ بصوت أنعم بكثير من رفيقها ذي العباءة: «أتذكر ما تحدثنا عنه؟».

- قلتِ أن أكون ودودًا. كان هذا مزاحًا.

لم يضحك أحد باستثناء چوڤان: «أعتقد أنك بحاجة إلى بعض العمل على روح الدعابة، يا صاحبي».

وأضاف كاسبار: «إذا لم تقتلنا جميعًا، فسوف أقدم لك العون».



أجاب السفاك: «أشكرك».

لا يبدو أنَّ كياسته تريح أي شخص. إذا كان هُناك أي شيء، فإنَّ المزيد من التوتر قد عم الغرفة. بدت مشاهدة كاسبار وچوفان وهما يبتسمان للسفاك المقلنس كمراقبة هريرات تقفز نحو تمساح.

- أعلم أنَّه ليس لديك سبب وجيه لتثق بنا، لكنَّني جئت للتحذير من الأذى، وليس لجلبه.

التقت عينا عذراء الهلاك المحزونتان عيني أسطورة، وازدادت قوَّة الرِّياح التي جعلت فستانها الممزق يتطاير، وهي تكمل: «أشعر أنَّ عالمك بأكمله في خطر إذا رفضت قبول مساعدتنا».

قال أسطورة: «أي خطر على عالمنا هو بسبب جنسكم».

ردَّت عذراء الهلاك: «أنت لست مختلفًا عنَّا. أنت خالد ولديك قدرات مثل قدراتنا. لكنَّك لا تعرف معنى أن تكون متصلًا بالنجم الهار. نحن شناعاته الخالدات، وعندما نخالفه، يعاقبنا إلى الأبد. تدَّعي أساطيرك أنَّ الهلاك قد حبس رأسي في اللآلئ، لكنَّه كان جاڤرييل فعليًّا. أرادني ذات يوم. لذلك جعل رأسي محبوسًا في هذه الكرة الملعونة، لمنع أي شخص آخر من لمسي. لقد حاولت إزالتها، حتَّى إنني مت وعدت إلى الحياة، لكن القفص سيبقى حتَّى يموت جاڤرييل».

سألت تيلا السفاك: «وما قصة فاجعتك؟».

- هذا ليس من شأنك. يجب أن تثقي بي لأنَّني لا أقتل أيًّا منكم الآن.

قال كاسبار ضاحكًا: «هذه جيدة بما يكفي بالنسبة لي». يبدو أنَّه يعتقد أنَّ السفاك كان يروي مزحة أُخرى. لم تكن تيلا متأكدة.

بدا چوليان حذرًا كذلك. جلس مُقابل مكان وقوف المقدرين، مرفقاه على الطاولة وهو يميل إلى الأمام بنظرة كانت على وشك طلب القتال: «جميعنا متفقون، الجميع يمقت النجم الهار. لكن ما زلت أجد صعوبة في تصديق أنكما كنتما لتريدانه ميتًا، لأنَّ قتله يجعلكما أكثر عرضة للخطر».



قالت عذراء الهلاك: «أن تكون مستهدفًا ليس بالسوء الذي يعتقده البعض. موت النجم الهار سيجعلنا أبديين. إذا متنا فلن نعود إلى الحياة، هذا صحيح. ولكن إذا كنَّا أبديين، فلا يزال بإمكاننا أن نعيش حياة خالدة تقريبًا إذا كنَّا حريصين. على الرَّغم من أنَّنا لا نرغب جميعًا في العيش كل هذا الوقت. البعض من بين جنسنا يود أن يكون لديه خيار الموت أخيرًا. لكنَّهم ليسوا على استعداد لمعارضته علانية. لا أحد يُريد أن يقضي الأبدية في قفص».

كانت نبرة أسطورة أكثر دبلوماسية من نبرة أخيه: «هذا ما أومن به». ولكن كان واضحًا من الوزن الثقيل الذي وضعه وراءها أنَّ خطوة واحدة خاطئة من المقدرين ستغير منهجه: «هل يمكننا جميعًا الحصول على دقيقة بمفردنا؟ إذا كنتما هُنا حقًّا لمساعدتنا، فلا أتصور أنَّ هذه ستكون مشكلة».

انسابت عذراء الهلاك بصمت إلى حيث وقف أسطورة وتيلا بالقرب من الباب. بمجرد مغادرتها، اختفى السفاك ببساطة - وبشكل مُثيرٌ للقلق - بطريقة تذكر الجميع بأنَّه يمكن أن يظهر مرَّة أخرى، بالسكاكين التي تحدث عنها سابقًا.

أقسمت تيلا إنَّ الجدران ارتجفت كما لو أنَّ الحجرة قد توقَّفت أخيرًا عن حبس أنفاسها.

خفف أسطورة قبضته على تيلا لكنَّه لم يسمح لها بالذهاب حيث اقترب من الطاولة. كانت هذه هي المرَّة الأولى التي رأته فيها يتفاعل مع المؤدين هكذا. لم يعرف بعض مؤديه حتَّى من هو حقًّا، لكن هؤلاء كانوا الأقرب إليه.

ساد احترام صامت عندما وصل أسطورة وتيلا إلى الطاولة معًا. بدا الجميع حريصين على إبداء آرائهم. لكن لم يقل أحد كلمة حتَّى التفت أسطورة إلى نايچل.

التقط قارئ الطالع الموشوم فنجانًا من الشاي وأخذ رشفة قبل الحديث



وشفتاه محاطتان بالأسلاك الشائكة المحبرة: «لم أتمكن من قراءة أي مقدر منهما. أخفيت عيني السفاك بقلنسوته وعندما نظرت عذراء الهلاك باتجاهي، التقت عيني فقط. لم تغامر نظرتها مع أي من وشومي».

سأله أسطورة: «ما هو انطباعك الشخصي؟».

قال نايچل: «لا تثق بمقدر أبدًا».

تدخل كاسبار: «لو أراد السفاك أن يؤذينا، لفعل».

قالت چوڤان: «ربما تتضمن خططهم أكثر من مجرد قتلنا في صالون».

قالت أيكو: «ليس كل المقدرين قتلة».

سأل أسطورة: «إذن تعتقدون أنَّنا يجب أن نثق بهم؟».

أجاب كاسبار وأيكو في الوقت نفسه: «أجل». قالت چوڤان بحزم: «لا. أي شخص يستخدم الـ التعريف في اسمه لا يكون أبدًا جديرًا بالثقة. ولكن نظرًا لأنَّ تعليماتك كانت لبقية أفراد فرقتنا للعودة إلى جزيرتك بحثًا عن الأمان، فقد لا يكون التفكير في حلفاء جدد فكرة سيئة».

تحول أسطورة إلى چوليان.

- لا أصدق أنَّني سأقول هذا، لكن (مرر چوليان بيده لأعلى ولأسفل على مسار الندبة التي تعلم وجهه) تعجبني قوى السفاك. يمكنه الذهاب إلى كريمزون إذا احتجنا إليه في أي وقت.

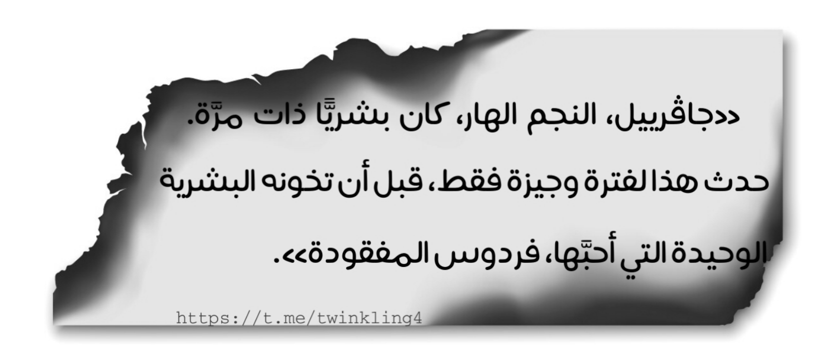
صرحت تيلا: «لا أعرف بخصوص ذلك. سمعت أنَّ السفاك لم يكن سليم العقل لأنَّه سافر عبر الزمن كثيرًا جدًّا. لكنَّنا قد لا نحتاج إليه، أو إلى عذراء الهلاك. قد يكون لدينا بالفعل الحل لهزيمة النجم الهار».

حركت نفسها من تحت ذراع أسطورة ومدّت علبة اليشب الأحمر الخاصة بها إذ توضح بسرعة لماذا قد تكون الحل لجميع مشكلاتهم.

ولكن بمجرد أن فتحت تيلا المزلاج أدركت أنَّه لن يكون حلًّا لأي مشكلات. كانت التدوينة الدَّاخلية رقيقة جدًّا، وبدا كما لو أنَّها قد تتفتَّت



بلمسة واحدة.


«جاڤرييل، النجم الهار، كان بشريًّا ذات مرّة.
حدث هذا الفترة وجيزة فقط، قبل أن تخونه البشرية
الوحيدة التي أحبَّها، فردوس المفقودة».

تجاهلت تيلا الوخز الذي شعرت به عند رؤية اسم والدتها وأعادت قراءة المُلاحظة، على أمل ظهور المزيد من الكلمات على الصّفحة. لكنَّها لم تفعل. لم يكن هذا ما أرادته.

أرادت تيلا قائمة بنقاط الضعف، أو نقيصة مميتة، أو خطّة بسيطة توضح بالضبط كيفية قتل مقدر أو نجم هار. لكن هذا السر أخبرها فقط أنَّ الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يقتل النجم الهار قد مات بالفعل.

- لا تأبه لهذه الفكرة.

أسقطت تيلا الصندوق على الطاولة. كانت لتسحق الكلمات غير المُفيدة الموجودة بداخلها أيضًا، لكن التدوينة اختفت بمجرد الانتهاء من إعادة قراءتها. بووف. ذهبت.

كانت تشعر أنَّ أملها يتضاءل، لكن تيلا رفضت الاستسلام حول إيجاد نقطة ضعف النجم الهار. وقد كشفت التَّدوينة شيئًا واحدًا. في الليلة التي ماتت فيها والدتها، لم تفهم تيلا لماذا طعنته والدتها. لكنَّها فهمت الآن. لا بد أنَّ بالومة اعتقدت أنَّ جاڤرييل ما زال يحبّها وأنَّ لم شملهما كان ليجعله مميتًا حتَّى تتمكّن من قتله. فقط، قتلها هو بدلًا من ذلك.



- هل توصلتم إلى قرار؟

تحدثت عذراء الهلاك بهدوء من المدخل، لكن تيلا شعرت بالقوة الخفاقة من حولها في أثناء رفرفة ثوبها الشبحي، كان السفاك يقف بجانبها في ظلاله.

بدا وجه أسطورة الوسيم جامدًا، لكن تيلا أقسمت إنَّ المدخل المقوس - الذي يقف فيه المقدران - يزداد طولًا، جاعلاً كليهما يبدوان أصغر. قال:

- شكرًا لكما على العرض، لكنَّنا كنَّا لنفضل خوض هذه المعركة بمفردنا.

تنهَّدت عذراء الهلاك: «لا أعتقد أنَّه يمكنكما الفوز من دوننا، على الأقل خذ هذه».

كان هُناك هسيس ثمَّ فرقعة، مثل اندلاع الثقاب، ثمَّ كان السفاك يقف بجانب تيلا، ويضع قرصين سميكين في راحة يدها. العملات سيئة الطالع.

عادت ذاكرة تيلا إلى الوراء حينما أعطاها چاكس واحدة من هذه. تذكرت التفكير في أنَّ العملة السحرية كانت هدية خاصة. ولكن كان هُناك سبب لتسمية الأشياء بأنَّها سيئة طالع. يمكن استخدامها ليس فقط لاستدعاء المقدرين، ولكن لتتبع البشر.

قال السفاك: «في حال غيرتما رأييكما».

وعدت عذراء الهلاك: «أمسكوهما بقوّة، قولوا أسماءنا، ولسوف نساعدكم».

كان على تيلا أن تعترف، لقد كانوا أكثر لطفًا من أي مقدرين آخرين قابلتهم، ومع ذلك فما زالت على موقفها إذ قذفت عملتيهما المعدنيتين في سلة المهملات بمجرد اختفائهما.

سألت جوڤان: «إذن ماذا نفعل الآن؟».

عرضت تيلا: «لدي فكرة جديدة».

فتاة غيرها رُبَّما بقيت هادئة بعد فشل مخططها الأخير بشكل مذهل.



ولكن لهذا السبب شعرت تيلا بالحاجة إلى إيجاد خطّة ناجحة. كانت الفكرة شيئًا اقترحه چاكس، لكنَّها لم تفكر فيه بجدية من قبل. سيكون الأمر أكثر خطورة على أختها، لأنَّه سيعني أنَّها ستحتاج إلى الحصول على دم النجم الهار، ولكن إذا نجح هذا سينتهي الأمر بإنقاذ سكارليت.. والإمبراطورية بأكملها.

- هُناك كتاب في المكتبة الخالدة يمكنه كشف التَّاريخ الكامل للشخص أو المقدر. إذا وجدنا هذا الكتاب وقرأنا تاريخ النجم الهار، فينبغي أن يُخبرنا بأي ثغرة لديه.

نظرت أيكو في دفترها، حيث بدأت بالفعل في رسم لقائهم مع السفاك وعذراء الهلاك: «أنتِ تتحدثين عن الروسيكا. قد يكون هذا الكتاب مفيدًا للغاية، ولكن للوصول إلى تاريخ النجم الهار، سنحتاج إلى قِنِّينة من دمه».

أخذت تيلا نفسًا عميقًا، آملة أن تؤتي هذه المقامرة ثمارها: «أعرف. أختي مع النجم الهار، وبمجرد أن نحصل على الكتاب، يمكننا إرسال رسالة نطلب منها الحصول على الدم».

اعترض چوليان: «كلا، هذا من شأنه أن يعرضها لخطر كبير».

قالت أيكو: «كلنا في خطر».

قسم أسطورة نظراته بين نايچل وأيكو وكاسبار وچوڤان: «وسكارليت لن تكون وحدها. بينما نبحث أنا وتيلا عن الروسيكا، عد يا نايچل إلى القصر واكتشف ما خطَّط له المقدرون تاليًا. أيكو، اكتشفي أيًّا من المقدرين في ڤاليندا.. لا أريد أن أفاجأ بأي زيارات أُخرى. كاسبار، جد سبيلًا إلى القصر أيضًا وحاول أن تعلم مدى ولاء الأشخاص في مواقع المسؤولية للمقدرين. چوڤان، أريدك مع سكارليت. تسللي إلى أطلال الحيْر، وتأكدي من بقائها آمنة، وعندما يكون بإمكانكِ هذا، سربي لها تدوينة تعلمها أنَّنا بحاجة إلى دم النجم الهار».

أرادت تيلا الاحتجاج.. الحصول على دماء النجم الهار سيكون محفوفًا



بالمخاطر لسكارليت. لم تكن تُريد أن تُحاول أختها ذلك حتَّى حصولهم على الكتاب. بيد أنَّه كلما انتظروا وقتًا أطول ليطلبوا من سكارليت الحصول على الدم، طالت مدّة بقائها في الحيْر معه.

قال چوليان: «ما زلت لا أحب هذه الخطة. إذا كان أي شخص سيراقب كريمزون، فينبغي لي ذلك».

أجاب أسطورة: «لا يمكن. سوف يُقبض عليك، وإذا حدث لك شيء الآن، لا يمكنني إعادتك».

نظر چوليان إلى أخيه: «لن تضطر إلى إعادتي. لن يُقبض عليَّ».

هزَّ أسطورة رأسه بنبرة رافضة: «لن أجادل في هذا الأمر».

هبَّ چوليان من مقعده، وفجأة كان لدى كل شخص على الطاولة مكان آخر للنظر، لكن تيلا لم تستطع أن تبعد عينيها. كان أسطورة أطول وأعرض، لكن وجه چوليان كان مليئًا بنوع العاطفة الخام التي لم يظهرها أسطورة: «أنت لا تُريد المجادلة لأنَّك تعلم أنَّني على حق».

قال أسطورة: «أنت لست على حق. أنت في حالة حُب وهذا يجعلك مهملًا».

جفل چوليان. وكذلك فعلت تيلا.

لم يظهر على أسطورة حتَّى أنَّه لاحظ رد فعلها.

قالت تيلا: «أنت محق أسطورة». لفتت انتباهه إليها مرَّة أُخرى. ابتسم أسطورة مسرورًا لأنَّها وافقته حتَّى واصلت تيلا: «الحُبّ فوضوي. ليس من السهل السيطرة عليه. ولكن هذا ما يجعله قويًّا للغاية. إنَّه شغف جامح. إنَّه يعني بحياة شخص آخر أكثر من اهتمامك بحياتك. أوافق على أنَّ چوليان رُبَّما يكون في خطر أكبر من أن يُقبض عليه، أو أسوأ من ذلك، إذا ذهب إلى أطلال الحيْر لمُراقبة سكارليت، لكنَّني أعتقد أنَّه من الممتاز أنَّه على استعداد لتحمل هذا الخطر».

وقف چوليان أطول قليلًا: «شكرًا لكِ، دوناتيلا».



- لكنَّني ما زلت أتفق مع أسطورة. إذا كنت في خطر يا چوليان، فهذا يعرض أختي لخطر أكبر.. إذا اكتشفت أنَّك هُناك وفي ورطة، فستفعل أي شيء لإنقاذك. أعتقد أنَّ أفضل شيء بالنسبة إليها هو بقاؤك بعيدًا.

هزَّ چوليان رأسه مقطبًا.

لكن لم يكن هُناك مزيد من الجدالات بعد ذلك. كان من الغريب نوعًا ما كيف لم يُناقش الآخرون مهامهم. في النهاية، اتفق الجميع على اتباع أوامر أسطورة حتَّى چوليان الذي حصل على مهمة لم تتضمن التسلّل إلى أطلال الحيْر حيث كانت سكارليت محتجزة.

بينما كانت تيلا تُراقب الجميع يغادرون بهدوء، تساءلت عمَّا إذا كان أسطورة رُبَّما تلاعب بهم جميعًا. هل كان يمتلك نوعًا آخر من السِّحر لم تكن تعرفه؟ أو رُبَّما كان لهذا علاقة بكيفية ارتباطهم به جميعًا.

قال چوليان: «أعرف ما تفكرين فيه». ذهبت بقيتهم، وكان هو على مقربة من الباب، لكنَّه استدار ونظر إلى تيلا: «أنتِ تتساءلين عمَّا إذا كنَّا جميعًا قد اتفقنا فقط لأنَّنا مرتبطون بأسطورة عن طريق السِّحر. أنتِ تتساءلين عمَّا إذا كان سيحدث لكِ الشيء نفسه إذا قبلتِ العرض الذي قدمه لكِ أخي، وأصبحتِ خالدة...».

أنذره أسطورة: «چوليان».

حلت ابتسامة ذئبية محل تقطيب چوليان: «استرخِ يا أخي. كُنت سأخبرها الحقيقة فحسب. كلنا لدينا إرادة حرّة يا تيلا. إذا أصبحتِ خالدة، فلن تفقدي إرادتكِ الحرة. لن تشعري أنَّ أخي يتحكم بكِ. لكنَّك لن تشعري به أبدًا يحبكِ مثل الطريقة التي أحب بها كريمزون». وعليه، خرج من الغرفة، تاركًا تيلا وأسطورة بمفردهما.

بينما خفتت الأضواء الدافئة للمكتب سمعت تيلا أسطورة يقترب. أصبح الهواء أكثر دفئًا وقلبها ينبض بشكل أسرع، لكنَّها لم تجرؤ على النَّظر إليه. كان من السهل جدًّا أن تُنوِّم مغناطيسيًّا بكل شيء منه.



منذ قليل، عندما قبَّلها في السوق، شعرت بمدى رغبته فيها، اعتقدت أنَّه رُبَّما يكون ذلك كافيًا، أن تكون مراد أسطورة كان أمرًا قويًّا ومسكرًا. ثمَّ شاهدت چوليان. لم تنجذب تيلا إلى چوليان قط، لكنَّها كرهت للحظة مدى غيرتها ممَّا كانت عليه أختها معه. الكفاية لن تكون مُرضية أبدًا لتيلا. لقد أرادت حبًّا يستحق القتال من أجله، لكن الخالدين لا يستطيعون الحُب.

- قال أخي ذلك فقط لأنَّه مُنزعج.

كان صوت أسطورة المنخفض بجوار تيلا تمامًا، وبينما كان يتحدث

تحول العالم. تبدلت الجدران إلى دخان، واختفت المنضدة المهملة، واختفى المدخل، حتَّى أصبحا هما الاثنان فقط، واقفين تحت سماء مخملية ملأى بالنجوم البيضاء السريالية. تلتمع. تبرق. تومض بالأضواء. لكن لم تتوهج أي منها مثل عيني أسطورة المُظلمة عندما نظرت إليه أخيرًا.

قال: «هناك مزايا أُخرى للخلود». انسابت يده الدافئة حول رقبتها قبل أن تسري أصابعه في شعرها: «امنحيني فرصة. لو سمحتِ».

أمالت تيلا رأسها للخلف على راحة يده عند كلمة لو سمحتِ. الطريقة التي قالها بها جعلتها تشعر بأنَّها مرغوبة للغاية ومهمة مرَّة أُخرى. انثنى فمه إلى نصف ابتسامة، وأصبح العالم أكثر سطوعًا قليلًا حيث سقطت عدّة نجوم من السَّماء، تتدحرج نحو الأرض في أقواس متلألئة من اللهب.

راق لتيلا استعراضه. لقد أحبَّت أنَّه كان سحريًّا. لقد أحبَّت الكثير فيه. لقد أرادته أكثر ممَّا كانت تُريد أي شخص على الإطلاق.. لم تكن تُريده أن يتركها تذهب أو يتركها وحدها، ولا حتَّى للحظة أرادت منه أن يطاردها حتَّى نهاية العالم، ليظهر في أحلامها كل ليلة، وأن يكون هُناك عندما تستيقظ أيضًا. أرادته أن يحبها.

لكن مع معرفة ما سيكلف الحُب أسطورة، لم تستطع أن تطلب مرَّة أُخرى. احتاجت تيلا إلى إنهاء هذا، لكليهما.



كانت تعلم أنَّ أسطورة لم يحبها، إذ قال إنَّه ما كان ليفعل ذلك أبدًا. ولكن، فقط في حالة تغير ذلك، فإنَّ آخر شيء تريده هو أن تكون المتسببة في عدم عودته إلى الحياة عند موته.

أعطته تيلا ابتسامة من النوع الذي يقترن عادةً باعتذارات فاترة: «لا يمكنني فعل هذا».

اختفت عدة نجوم من السماء.

ترددت تيلا لكنَّها لم تتوقف: «اعتقدت أنَّه يمكنني التفكير في ذلك. لكنَّني أعتقد في الواقع أنَّني وقعت في حُب فكرة عنك أكثر منك أنت نفسك».

ثبت أسطورة فكّه: «أنتِ لا تعنين ذلك تيلا».

- بل أعنيه.

أجبرت الكلمات على الخروج، مذاق كل واحدة أسوأ من الأخرى. لكنَّها كانت تعلم أنَّها إذا لم تفعل ذلك الآن، فلن تكون قادرة على فعل ذلك مرَّة أُخرى.

رُبَّما لم يكن أسطورة قادرًا على الشعور بالحُب، ولكن من الطريقة التي ظلَّ ينظر بها إليها.. من الطريقة التي انغلق بها فمه بشدّة في خط مشدود وقد تحولت عيناه بعيدًا وبتحفظ.. كان من الواضح أنَّه يعرف كيف يشعر بالأذى.

جعلت تيلا نفسها تستمر، وابتسامتها القسرية تتلاشى: «الأمر يُشبه إلى حدٍّ ما عندما أردت أن ترى ما إذا كان بإمكانك إقناع العالم بأنك وريث إيلانتاين. أنا فقط... (أخذت نفسًا عميقًا) أردت أن أرى ما إذا كان بإمكاني جعل السيد أسطورة العظيم يسقط في غرامي».

أصبح وجه أسطورة قناعًا للهدوء التام، لكن ما تبقى من النجوم في سمائهما انطفأ مرَّة واحدة، ليغطيهما بظلام مفاجئ: «إذا كان هذا صحيحًا يا دوناتيلا، فكلانا فشل في الحصول على ما أراد«.



قبل أن تتمكن من الرد، رحل.

***





دوناتيلا

في تلك الليلة، حاولت تيلا ألا تفكر في أسطورة. هي بحاجة إلى التركيز. لم تستطع التفكير في الأشياء المؤذية التي قالتها له، أو الطريقة التي تركها بها في ظلام دامس، وهي تكتب تدوينة إلى أختها إما كانت لتهلكهم جميعًا وإما تنجيهم.

> سكار.
>
> نحن بحاجة إلى قنينة من دماء النجم الهار.
>
> لكن كوني حذرة جدًّا في الحصول على الدم، ومع النجم الهار... أيًّا كان ما تفعلينه لا تُحاولي أن



تجعليه يحبكِ. عندما ذهبت إلى السوق الخفية،

علمت أنَّ النجم الهار أحب والدتنا يومًا ما..

كانت البشرية الوحيدة التي أحبها، وقد قتلها.

كوني أكثر حذرًا ممّا كنتِ عليه في حياتكِ كلها.

كل الحب.

فقدت تيلا عدد المرَّات التي أعادت فيها قراءة التدوينة قبل أن تعطيها أخيرًا إلى چوفان، التي ستوصلها إلى سكارليت لاحقًا ذلك اليوم، لأنَّها كانت بالفعل بعد منتصف اللَّيل. كانت تيلا مُتعبة للغاية، ولكن حتَّى بعد أن أوت إلى الفراش، حاربت النوم، ولم تكن تُريد أن تواجه كل ما ينتظرها - أو بالأحرى، ما لا ينتظرها - في أحلامها.

***





دوناتيلا

مركبة الحلم السماوية دخلت لبؤرة التركيز ببطء. غلفت تيلا مثل ذكرى مطوية تغلب عليها لمحات من التفاح والسحر. كانت الوسائد الجلدية الموجودة أسفلها زبدية اللَّون ومقلمة بالأزرق الملكي السميك الذي يتماشى مع الستائر الثقيلة المبطنة للنوافذ البيضاوية. كانت تمامًا مثل أوَّل مركبة سماوية دخلتها على الإطلاق، باستثناء حجمها. كان حجمها يُقارب نصف حجم الحافلة العادية، ولم يترك عمليًّا أي مكان بينها وبين الشَّاب الجالس أمامها، چاكس.

ابتسم كالأوغاد وهو يقذف بتفاحة بيضاء متلألئة بين أصابعه الشاحبة. ولأوَّل مرَّة شعرت تيلا بالسرور لأنَّها منحته الإذن بالدخول لأحلامها.

بدت تفاحته كما لو أنَّ قشرها قد غمس في الجليتر، ومع ذلك كان لمعانها كالشرارة بالنسبة إلى لهب عند مقارنتها بأمير القلوب. كان أشعث بعض الشيء، كالعادة.. بنطاله البني الفاتح نصف مدسوس فقط في حذائه



الطويل، وتجعّدت سترته الذيلية المخملية الحمراء كالصدأ، وربطة عنقه الكريمية كانت نصف مربوطة فقط. لكن بشرته كانت تتألق كالنجم، وشعره الذهبي كان أكثر إشراقًا من أي تاج وعيناه الغامضتان متلألئتان بدرجات زرقاء جعلت تيلا تفكر في أروع الخطايا.

سألته: «ماذا نفعل هُنا؟».

لقد عرفت أنَّهُما في حلم، ومثل أسطورة، بدا أنَّ چاكس لديه القدرة على التحكم فيه.

- اعتقدت أنَّني كُنت لأجرب شيئًا جديدًا. أريد أن نبدأ من جديد.

أظهر غمازاته بطريقة تخيلت تيلا أنَّها محاولة لابتسامة بريئة.

تساءلت لوهلة عمَّا يمكن أن يحدث إذا منحها تلك الابتسامة في المرَّة الأولى التي التقيا فيها، بدلًا من التهديد بإلقائها خارج المركبة. ما كانت لتظن أنَّه أقل براءة أو ضررًا، لكن الابتسامة كانت ستثير فضولها.

- لنفترض أنَّه يمكنك استعادة ذلك اليوم. ماذا كُنت لتفعل بشكل مختلف؟

قال: «رُبَّما كُنت قد عرضت عليكِ قضمة من تفاحتي». انحنى إلى الأمام، واقترب منها بوقار تقريباً، ووضع قطعة الفاكهة المتلألئة في يديها. كانت أبرد من جلده، وكاد جليدها يحرقها: «امضي قدما وخذي قضمة يا حبيبتي. إنَّها مجرَّد تفاحة».

- لسببٍ ما، لا أصدقك.

اهتزَّت ابتسامته: «قد تملك بعض السِّحر».

- من أي نوع؟

- تذوقيها واكتشفي ذلك.

تحديق چاكس الجريء بدا كتحدٍّ من النوع الخاسر بالفعل بمجرد قبوله.

إذا حدث هذا في المرَّة الأولى التي التقيا فيها، فربَّما كانت لتتناول قضمة



نصف فضولية بشأن الفاكهة البيضاء المسحورة، ونصف متمنية إثارة إعجاب الفتى الأكثر سحرًا مقابلها. ورُبَّما كان من شأنه أن يضعها تحت تعويذة أكثر غدرًا من قبلته المنقضية.

- أعتقد أنَّني سأتجاوز هذا.

وسلمته التفاحة.

أمسكها چاكس بدلًا من التفاحة. في لحظة عبرت المركبة وانثنت بعناية في حضنه، وذراعاه الباردتان ملفوفتان من حولها، وشفتاه قريبتان بدرجة كافية للتقبيل.

قالت: «چاكس». وضعت تيلا يدها على صدره قبل أن يميل أكثر: «كان من الممكن أن تغريني التفاحة، لكن رُبَّما كُنت سأدفع بك بالفعل من المركبة إذا كُنت قد جربت هذا في ذلك اليوم».

- إذن ادفعيني، دوناتيلا. لن أوقفكِ إذا كان هذا ما تريدينه.

لكن بدلًا من السماح لها بالذهاب، استحكمت الذراعان من حولها. ثمَّ مال رأسه إلى الجانب. وجدت شفتيه ذلك المكان الرقيق حيث يلتقي جيدها فكها.

- چاكس...

كان صوتها لاهثًا جدًّا. بدا الأمر وكأنَّه دعوة وليس تحذيرًا حيث كان فمه ينحدر إلى أسفل جيدها، ويتحرك ببطء ونعومة على بشرتها. هبطت شفتاه نازلتين إلى جوف حلقها، وخفق قلبها بشكل أسرع. عندما يقبّلها چاكس، دائمًا ما تشعر أنَّه يعبدها. ومع كل ما حدث للتو مع أسطورة، كان من المغري جدًّا السماح له بالاستمرار في القيام بذلك.

لا يزال فمه على ترقوتها: «أخبريني عمَّا تُريدينه، دوناتيلا. قوليها وسأعطيكِ إياه».

- چاكس.



ضغطت بقوَّة على صدره. لم تكن هُناك مساحة كافية في المركبة لتذهب إلى أي مكان، لكنَّها تمكَّنت من فصل شفتيه عن بشرتها. قبل ثلاثة أشهر، لم تكن لتوقفه. كانت تيلا التي لم تؤمن بالحب لتلعب مع چاكس بالطريقة نفسها التي كان يستمتع بها - بوضوح - باللعب معها. لكن تيلا شعرت بأنَّها سريعة التأثر للغاية للعب الليلة.

- أنا آسفة يا چاكس لا أعتقد أنَّه يمكنك أن تعطيني ما أريد.

بهت لون عينيه إلى شحوب زجاج البحر، شيء مثل الألم يملأ بصره: «لو كان لديَّ كامل قوتي لأمكنني تغيير رأيك. يمكنني أن أجعلكِ تشعرين أكثر ممَّا تخيلتِه. يمكنني حتَّى أن أجعل الشعور يدوم إذا أخبرتني من هو أسطورة».

مسّد خدها. كانت لمسته حنونة.. لكن لم يكن هُناك شيء محب أو دافئ فيما اقترحه.

على عكس المقدرين الآخرين، لم يكن چاكس في البطاقات عندما حررهم أسطورة من أوراق لعب القدر، لذلك ظلَّ ضعيفًا. ولكن مع قوّاه الكاملة، يمكن لچاكس التحكم في مشاعر أي شخص. في أثناء جعله يأخذ مشاعرها منها لليلة واحدة كان هذا تفريجًا مريحًا، لم ترغب تيلا قط في منح شخص ما هذا القدر من القوّة عليها إلى أجل غير مسمى.

قالت بهدوء: «لم أكن لأريد ذلك أيضًا».

قال: «قد حاولت على الأقل». عادت غمازاته: «أفترض أنَّني سأضطر إلى بذل المزيد من الجهد».

بينما مرَّر أصابعه نزولًا على خدِّها مرَّة أُخرى، تلاشى الحلم.







سكارليت

بينما كانت تيلا لا تزال نائمة، تلقت سكارليت تدوينة مغلفة داخل منديل الكتان المصاحب لإفطارها. قاومت الرغبة في فتح الرسالة على الفور. بدلًا من ذلك، أخذت رشفة أُخرى من شرابها الصباحي وأسقطت الورقة ببطء في جيبها.

أقسمت إنَّها تستطيع أن ترى نفثًا أرجوانيًّا من المطالبة ينجرف من حيث اختبأت الرسالة، كما لو كان يحتوي على بعض نفاد صبر أختها.

كانت السيدة الأسيرة ودودة، مستجيبة مع ما كانت تعرفه عن خطط النجم الهار، ولم تخبره عن استخدام سكارليت لمفتاح حلم اليقظة. ومع ذلك، ما زالت سكارليت لا تثق بها تمامًا. تركت التدوينة ترقد في جيبها حتَّى وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم، عندما أُغلقت عينا السيدة الأسيرة أخيرًا للقيلولة، واستطاعت سكارليت أن ترى أنَّ ألوانها قد تغيرت حقًّا إلى الشرشيري الهادئ للمياه الساكنة.



لم تنم السيدة المقدرة طويلًا.. تخيلت سكارليت أنَّ الأمر له علاقة بحقيقة أنَّها أُجبرت على النوم على أرجوحة. لذا قرأت سكارليت بسرعة، ثمَّ كتبت تدوينة عاجلة خاصة بها.

دوناتيلا

سأحصل على الدِّماء، وسأكون على حذر، لكن أيًّا كان ما تفعلينه.. كوني سريعة في غضون ثلاثة أيام، يخطط النجم الهار لتقديم حق ادِّعائه للعرش. لقد تفاخر لي بأنَّ مقدريه سيستمرون في تعذيب المدينة. عندما يظهر لأوَّل مرَّة علنًا، فإنه يُريد من سكان ڤاليندا التوسل إليه للمطالبة بالعرش واستبدال المقدرين الذين قتلوا أسطورة. لن يفكر أحد في الشكوى من أنَّه توج نفسه إمبراطورًا إلّا بعد فوات الأوان.

كل حبي.

-س.





دوناتيلا

تخيلت تيلا بسذاجة أنَّه سيكون من السهل العثور على المكتبة الخالدة مثل السوق الخفية. كان الأمر مضحكًا تقريبًا مثل فكرة أنَّ كلمة سهل لا تزال موجودة في مفرداتها.

أطلقت نخرة رقيقة.

إذا سمعها أسطورة، فلن يعلق. كتفاه العريضتان لم تتغيرا، ورأسه الدَّاكن لم يبتعد عن مياه النافورة المتصدعة التي كان يُحدِّق إليها.. النافورة نفسها التي تلاثما أمامها في الليلة التي أدركت تيلا فيها أنَّها قد وقعت في غرامه.

إذا كان الوقوع في غرامه أمرًا سهلًا.

لم تكن تريد من قبل التوقف عن حُب أسطورة. لكنَّها ظلَّت تفكر اليوم فيما حاول چاكس تقديمه في أثناء بحثهم في الأعمدة المتداعية التي تُحيط بخرائب الزوجة الملعونة. لم تكن لديه قواه الكاملة، لذلك لم يستطع في الواقع أن يسلب أيًّا من مشاعر تيلا لأكثر من يوم أو يغير مشاعرها فعليًّا، لكنَّها كانت مغرمة نوعًا ما بفكرة الشعور باللامبالاة، بدلًا من الشعور بكل شيء.



أدركت أنَّ أسطورة تذكَّر الليلة التي حملها فيها إلى هُنا ثمَّ قبَّلها حتَّى نسيت ألمها. إذا أغمضت عينيها، فبإمكانها تذكر كل شيء. يمكنها أن تتذكَّر الطريقة التي حملها بها إلى الدرجات الطحلبية قبل الأطلال، وكيف تحدثا عن ماضيهما، ثمَّ كيف تلاثما. استطاعت أن تتذكر الإحساس الناعم الملتمس لشفتيه على ثغرها وجيدها والطريقة الخشنة التي غاصت بها يداه في الحبل حول خصرها، ممَّا سحبها أكثر إليه وهو يهمس بمدى رغبته فيها.

كان عليه أن يتذكر. لكنَّه رفض النَّظر إليها. لقد عاملها عمليًّا وكأنَّها غريبة. الأمر نفسه حدث هذا الصباح في الأطلال الأُخرى التي زاراها عندما تحدث، كان إما في إجابات مختصرة على أحد أسئلتها، وإما أوامر مقتضبة.

لم يكن من العدل أنَّه من بين جميع الخطط التي وضعتها تيلا مؤخرًا، كانت هذه هي الخطّة الوحيدة التي نجحت في دفعه بعيدًا. اعتقدت أنَّها تستطيع التصرف مع أسطورة الذي لا يحبّها، لكنَّها لم تكن تتعامل جيدًا مع فكرة أنَّه يحتقرها.

دارت حول النافورة مرَّة أخرى، على الرَّغم من أنَّهُما فحصا بالفعل هذه الآثار بحثًا عن صور رُبَّما كانت تمثل المكتبة الخالدة تقودها إلى الروسيكا. وتناوبا على تنقيط الدَّم على أي شيء يبدو رمزيًّا. لكن إما أنَّ مدخل المكتبة الخالدة لم يكن هنا، وإما أنَّ فتحها سيتطلب أكثر من الدَّم.

تخللت يد أسطورة شعره الدَّاكن قبل أن يبتعد أخيرًا عن النافورة ويتوجه بصمت نحو الدرجات المُتهالكة المؤدية للشوارع. كان كلاهما يرتدي نوعًا من الملابس العادية التي تجعل من النَّاس يتغاضون عنهما ببساطة. بينما كانت تيلا ترتدي فستانًا قصير الأكمام بلون مياه البحيرات الموحلة، كان أسطورة يرتدي سروالًا بنيًّا بسيطًا وقميصًا شعبيًّا بأكمام مهترئة.. ومع ذلك فإنَّ الوغد لا يزال قادرًا على التحرك بغرور شخص يعرف أنَّ الأعين ستستدير صوبه بغض النَّظر عمَّا كان يرتديه. كانت خطواته تتمتع بنوع من الثقة التي بحث عنها بعض النَّاس طوال حياتهم.



بينما يصل إلى قمة الدّرج، قال بلهجة فظة: «هل أنتِ قادمة؟».

- حسب المكان الذي تتجه إليه.

كان الصوت الذي يتصاعد من أسفل الدرجات تحتهم متبلورًا جميلًا وواضحًا ودقيقًا وقويًّا بشكل لا ينكسر.

اقتربت تيلا فقط لتسمعه بشكل أفضل. حاول أسطورة أن يخطو أمامها، لكن كان على تيلا أن ترى إلى من ينتمي الصوت.

كانت المرأة التي ظهرت في أعلى الدرجات جميلة تقريبًا مثل صوت كلماتها. انتفخ فستانها الخوخي الرقيق فوق الأرض المتصدعة في أثناء تحركها، بالطريقة نفسها التي فعل بها ثوب عذراء الهلاك الممزق، كما لو أنَّ نسيمًا سحريًّا ما يتبعها أينما ذهبت. وقفت أطول من أسطورة. كانت بشرتها شاحبة وقاسية كالرخام وشعرها شبه مجزوز إلى فروة رأسها، الذي استقرت عليه حلقة ذهبية رقيقة، ممَّا جعلها تبدو وكأنَّها أميرة عتيقة.

قالت لأسطورة بالصوت المنوَّم نفسه: «ألست وسيمًا؟».

رد بابتسامة لا تقاوم: «معظم النَّاس يعتقد ذلك».

عادت المرأة الفاتنة إلى تيلا: «هل تعتقدين أنتِ ذلك؟». ولكن بمجرد أن طرحت سؤالها، كان كل ما يمكن أن تراه تيلا هو صور أسطورة. لقد تخيلته في أثناء كراڤال، عندما كان ينتظرها أمام معبد الأنجم، بإزار قماشي عريض ملفوف حول نصفه السفلي، كاشفًا عن صدره البهي في كامل رونقه المنحوت.

- عليكِ رؤيته من دون قميص. إنَّه رائع.

انفغر فم تيلا بمجرد أن خرجت الكلمات. لم تكن تعرف هذه المرأة حتَّى. ولم يكن من المفترض أن تكون في حالة حُب مع أسطورة بعد الآن.

لكن أسطورة لم يتكلف الابتسام أو يبتسم ابتسامة عريضة كما قد يفعل في العادة. في الواقع، بدا قاتلًا.



ضحكت المرأة ضحكة آسرة مثل صوتها. تستجدي تيلا أن تضحك معها. لكن هذه المرَّة بينما قاتلت تيلا ضد الرغبة في الاستسلام اتخذت سمت المرأة مرَّة أُخرى. سقط بصر تيلا على الحلقة حول رأسها.

كانت مغطاة برموز عتيقة، لم تستطع تيلا قراءتها، لكنَّها تخيلت أنَّه إذا كان بإمكانها فكّ شفرتها، لكانت الرموز تخبرها أنَّ هذه المرأة لم تكن أميرة غابرة، بل المقدرة كاهنة، يا كاهنة.

كان سحرها في صوتها. هذا هو السّبب في أنَّ تيلا أجابت عنها بأمانة بالغة. كلما طرحت كاهنة يا كاهنة سؤالًا، فإنَّ للشخص أن يختار بين الإجابة بصدق أو محاربة السؤال والموت. لم يكن صوتها مقنعًا فحسب، بل كان مميتًا.

قالت المقدرة: «أستطيع أن أرى بالفعل أنَّ اللعب معكما سيكون ممتعًا. هل ترغبين في البقاء هُنا واللعب معي؟».

انتصبت كل الشعيرات الموجودة على ذراعي تيلا. كلمة لا سحقت جمجمتها، متبوعة بكلمة أبدًا، ثمَّ الكلمات كُنت لأفضِّل قتلك. لكنَّها كانت تعلم أنَّه سيكون من الخطأ أن تصرخ بأي منها بالطريقة التي تريدها.

كانا بحاجة إلى الابتعاد.

لكن الكلمتين لا وأبدًا استمرتا في دق جمجمتها. دقًّا ودقًّا و...

أجاب أسطورة بسلاسة: «أخشى أنَّ لدينا مكانًا آخر نحتاج إلى الذهاب إليه».

استعادت تيلا القدرة على التفكير، لكنَّها استمرت للحظة.

سقط فم المقدرة في عبوس: «هذا محبط. إلى أين تذهبان، لمَ قد يكون ذلك أكثر إثارة للاهتمام من قضاء الوقت معي؟».

صور المكتبة الخالدة المأخوذة من أوراق لعب القدر استحوذت على أفكار تيلا. رأت أرفف كتب سحرية مملوءة بالمجلدات الممنوعة، ثمَّ الروسيكا مفتوحًا على صفحة بها تعليمات مفصلة عن كيفيّة قتل النجم



الهار.

قال أسطورة: «سنذهب إلى الأطلال حول ڤاليندا بحثًا عن المكتبة الخالدة».

كان صوته لا يزال مسطحًا تمامًا. لم تكن تيلا تعرف إن لم يكن يُحاول حتَّى مقاومة الأسئلة، أو ما إذا كان السِّحر قد أثر فيه أكثر منها، ممَّا يجعل من المُستحيل عليه الامتناع عن الإجابة.

بين الحين والآخر كانت الكاهنة تقترب منه. أصابعها البيضاء الطويلة على ذراعه، تجري حتَّى رقبته: «هذا المكان ليس مخصصًا للبشر. ماذا عليَّ أن أفعل لأجعلك تبقى معي بدلًا من ذلك؟».

لم يكن السؤال موجهًا إلى تيلا هذه المرَّة.. لم يضغط على جمجمتها. ومع ذلك شعرت أنَّ المقدرة قد وضعت المزيد من السِّحر من ورائه. بينما تشعر تيلا بالسؤال الذي يملأ الأطلال برائحة كريهة مسكرة، تتسلَّق يدا المقدرة حتَّى شعر أسطورة، بالطريقة نفسها التي فعلت بها إزميرالدا، وخشيت تيلا أنَّ المقدرة لم تكن تستخدم قوّاها فقط لإرغام أسطورة على إجابة سؤال. أرادت أن تمتلكه.

صاحت تيلا جاذبة انتباه المقدرة الرهيبة باتجاهها: «لا شيء سيغير رأيه!».

انضغطت شفتا الكاهنة: «ليس لديكِ شعور قوي بحب البقاء، أليس كذلك؟».

قالت تيلا: «أنا أقوى ممَّا يعتقده معظم الناس».

اعتقدت أنَّها رأت جزءًا بسيطًا من ابتسامة أسطورة المفقودة تعود.

وقبل أن تطرح المقدرة سؤالاً آخر، بدأت الأرض تهتز. ارتجفت الأطلال. انقسمت الدّرجات، انفلقت النافورة الملعونة إلى نصفين، وانسكب النبيذ بأكمله على الأرض، كما انهارت بقايا القصر المدمر في سحابة مدوية من الغبار والحطام.



كان الغبار كثيفًا لدرجة أنَّ تيلا لم تستطع رؤية أسطورة أو الكاهنة، وبينما اعتقدت أنَّها سمعت خطى المقدرة وهي تهرب كانت تيلا تبحث عن مكان آمن للاختباء حتَّى توقّف الزلزال.

كل ما استطاعت رؤيته هو الغبار. لكنَّها لم تختنق به، وعلى الرَّغم من أنَّ العالم من حولها كان ينهار، فقد أدركت أنَّه لم يلمسها شيء بالفعل.

نادت بتردد: «أسطورة؟». على الرغم من أنَّها كانت متأكدة إلى حدٍّ ما من أنَّ الكاهنة قد ذهبت الآن: «أخبرني أنَّك من تفعل هذا».

اختفى الغبار، وتوقف الاهتزاز، وعادت الأطلال إلى ما كانت عليه. التصدعات الوحيدة التي بقيت هي تلك التي كانت موجودة من قبل. محض وهم.

ظهر أسطورة بعد ذلك. ولكن على عكس الأطلال، بدا مختلفًا كثيرًا عن ذي قبل. التصق الشعر الرطب بجبينه، وبدا جلده البرونزي رماديًّا وهو يتقدم نحو تيلا متعثرًا.

لم يتعثر أسطورة.

دارت ذراعاها من حوله بشكل غريزي، وإما أنَّه كان ضعيفًا حقًّا وإما أنَّهُما قد توصلا إلى هدنة مؤقتة، ذلك أنَّه لم يدفعها بعيدًا. انحنى بشدّة عليها، ممَّا جعل من المُستحيل عليها التحرك. لقد استنزف نفسه باستخدام الكثير من السِّحر.

كان أسطورة كتومًا فيما يتعلق بالعديد من الأشياء، بما في ذلك أي شيء يتعلق بقواه. لكنَّها عرفت أنَّ سحره كان في ذروته خلال كراڤال لأنَّه كان يغذيه بكل مشاعر الرواد كافة. رُبَّما كان أقوى في القصر لأسباب مماثلة.

قالت تيلا: «لم يكن عليك تجشم كل هذه المتاعب لتخويفها».

عثرت أصابع أسطورة على شعرها وتخلَّلت غدائرها، وهي بادرة عفوية رُبَّما لم يدرك حتَّى أنَّه كان يفعلها: «لم أكن أريدها أن تطرح أسئلة قد ترفضين إجابتها».



زفرت تيلا قائلة: «أنا لست تلك المعاندة».

غمغم: «بل أنتِ كذلك، لكنَّني أحب ذلك فيكِ».

تركت يد أسطورة غدائرها والتفت حول الجزء الخلفي الضعيف من جيدها.. وهي بالتأكيد بادرة مقصودة. داعب بشرتها بأصابعه ممَّا جعلها تعتقد أنَّه لم يكن ضعيفًا كما يبدو، ثمَّ أمال رأسها للخلف حتَّى رفعت بصرها إليه.

كان لونه قد عاد بالفعل إلى وجهه الوسيم، ممَّا جعله يبدو غير متأثر نوعًا ما، حتَّى مع استمراره في لمسها.

غاصت أسنانها في شفتها السفلى للحظة ضعيفة، أملت ألا تكون هذه هدنة مؤقتة، وأن يتأمَّل أخيرًا في حديثها الليلة الماضية.

ترك جيدها وابتعد: «علينا الذهاب».

- لكنَّني وصلت إلى هُنا لتوي.

ظهر أمير القلوب في أعلى الدرج. كان يتكئ على حاجز متهالك، بفوضى أنيقة من الملابس المجعدة، والحركات الكسولة، والشعر الذهبي، المتدلي فوق عينين بدتا وكأنَّه كان يراقبها لفترة من الوقت.

كسا الجليد جلد تيلا. لكن الأمر كان مختلفًا عن القشعريرة التي تحسها كلما نظر إليها چاكس، إذ تحركت عيناه إلى من بجوارها، مُعلقة بأسطورة الذي لم يعرفه چاكس، إلى جانب بقيّة الإمبراطورية، إلّا باسم دانتي.. وهو شابٌّ كان من المفترض أن يكون ميتًا، شابٌّ استخدم للتو قدرًا مخيفًا من القوة، شابٌّ لم يسب چاكس، أو يُحاول حماية تيلا كما فعل مع الكاهنة.

استدارت بسرعة لرؤية أسطورة. كانت كتفاه العريضتان متصلبتين، وكان تعبيره ثابتًا. وقف صامتًا كتمثال بجانبها، بطريقته نفسها ليلة الحفل الأساسي عندما استخدم چاكس قواه لإيقاف قلوب الجميع لفترة وجيزة عن الخفقان.

طالبته تيلا: «چاكس! أوقف هذا!».



لكن أمير القلوب لم يعترف بها حتَّى اتخذت عيناه الزرقاوان نظرة مفترسة، وفي تلك اللحظة تمكّنت تيلا من رؤية ما كان يفكر فيه. على عكس المقدرين الآخرين، كان لدى چاكس نصف قدرة فقط، أراد استعادة بقيّة قواه، وكان أسطورة هو الذي لديه القدرة على إعادته.

توسلت تيلا: ابتعد عنه!»

استخدام الكثير من السحر أضعف أسطورة بالفعل، ولم تكن تريد التفكير فيما سيفعله تبديل القوة مع چاكس الآن.

لكن أمير القلوب استمر في تجاهلها. ظلَّت نظرته المسعورة على هيئة أسطورة المجمدة: «كما تعلم، تساءلت عمَّا إذا كُنت أسطورة في أثناء كراڤال ثمَّ مرَّة أُخرى عندما رأيتك في حلمها ولكن بعد ذلك لقيت مصرعك».

كذبت تيلا: «إنه ليس أسطورة».

أخيرًا أمال چاكس رأسه تجاهها، لكن لم يكن هُناك أي من الأذى الذي كان في عينيه الليلة الفائتة. لقد بدا أكثر مثل الفتى القاسي الذي التقته لأوَّل مرَّة في المركبة الذي هددها بدفعها للخارج فقط ليرى إن كانت ستنجو: «إذا لم يكن أسطورة، فمن الذي خلق الوهم الذي رأيته للتو، وكيف يكون حيًّا؟ التقارير التي سمعتها تفيد بأنَّ الوريث الجديد قد قُتل».

- إنَّها شائعات أطلقتها لإبعاد المقدرين.

ضحك چاكس لكن عينيه ظلتا باردتين: «هذه المرَّة أتمنى أن تكوني كاذبة يا حبيبتي. إن لم تفعلي، فأنا آسف للغاية».

أمسكت تيلا بقفصها الصدري وتضاعف إحساسها فجأة بدوار وغثيان وعدم قدرة على التنفس. الأطلال، چاكس، أسطورة، تضبب كل شيء، وبينما يعميها الألم انفجرت النجوم أمام عينيها.

لعن أسطورة وقد تحرَّر أخيرًا من سيطرة چاكس: «ماذا بحق الجحيم...».



أنذره چاكس: «لا تقم بأي خطوة أُخرى تجاهها إلّا إذا كُنت ترغب في موتها».

لهثت تيلا وهي تسقط على ركبتيها، غير قادرة على الوقوف بعد الآن: «چاكس... لماذا...».

هدر أسطورة: «ماذا فعلت؟».

قال چاكس بهدوء: «أصيبها بنوبة قلبية. سوف تقتلها قريبًا جدًّا، ما لم تعيد إليَّ كامل قوتي في الحال. دقة. فدقة. لم يبقَ لها الكثير من الوقت».

نهجت تيلا: «چاكس...». لم تصدق أنَّه كان يفعل ذلك حقًّا: «لا... تفعل...».

قال أسطورة: «سأفعل ذلك. توقف عن إيذائها، وسأستعيد قواك ببعض من قوتي. ولكن فقط إذا أقسمت الآن بالدم، ألا تستخدم أبدًا أيًّا من قدراتك على تيلا أو عليَّ مرَّة أُخرى».

ضاق فم الأمير ورُبَّما صوب عينيه عائدًا إلى تيلا.

- حسن. لديك اتفاق. لن أفعل، إلّا إذا طلب منِّي أحدكم ذلك.

أخذ چاكس خنجرًا من حذائه عالي الرقبة وشق يده، ممَّا أراق دمه لختم العهد.

بدأت تيلا تلهث، تتوق للهواء: «أنت شيطان!». رُبَّما كانت قد شتمت چاكس بشكل أكثر شمولًا، لكن كل ما أرادت فعله هو التنفس. لقد وثقت به. لقد اعتقدت أنَّه يهتم بها بالفعل، فإذا به حاول قتلها.

دارت ذراعا أسطورة من حولها، ورفعتاها في الوقت الذي كانت تواصل القتال من أجل الأكسجين. تمتم قائلًا: «لقد أخفتِني».

سألت على صدره: «ماذا سيكلفك هذا؟».

بدلاً من الإجابة، رافقها أسطورة بعناية إلى حافة النافورة، ويبدو أنَّه تعافى في الغالب من استخدامه للسحر، وقد ساعدها على الجلوس على الإطار:



«انتظري. سأعود حالًا».

عاد إلى أمير القلوب: «نحن لن نفعل هذا هنا». اخترق أسطورة أطلال القصر البالي دون أن ينتظر چاكس ليتبعه.

بمجرد أن غاب چاكس وأسطورة عن الأنظار، قفزت تيلا من النافورة بذراعين مرتعشتين وراحت تتحرك في الاتجاه الذي ذهبا فيه. كان من المفترض أن يأخذ چاكس جزءًا بسيطًا من قوة أسطورة. لكنَّها لم تثق به، وقد شهدت تبادل القوة بين أسطورة والساحرة.. لقد شاهدت أسطورة يستنزف إزميرالدا من كل سحرها. لم تستطع أن تدع هذا يحدث لأسطورة، رُبَّما تركها چاكس أضعف من أن تفعل الكثير، وحتى في أفضل حالاتها، لن تكون قادرة على تفريق اثنين من الخالدين الأقوياء. لكن هذا لن يمنعها من المحاولة إذا لزم الأمر.

زحفت بالقرب من القصر المدمر الذي دخله چاكس وأسطورة كان البنيان بأكمله هيكليًا، جثة مصنوعة من الطوب والأحجار بدلًا من العظام. بينما ضغطت تيلا بيديها على الجدران المتسخة لمنع نفسها من الانهيار كانت تنظر من خلال ثقب مسنن.

لقد عرفت من تجربتها الخاصّة مع چاكس أنَّ تبادل الدم يمكن أن يكون انفعاليًّا بشدة. أطبق فم چاكس على معصم أسطورة. بينما لطخ الدم زوايا شفتيه، كان وجهه يتحول إلى شيء سادي وجائع وهو يشرب.

على عكس چاكس، يبدو أنَّ أسطورة لا يشعر بأي شيء. لقد بدا وكأنَّه يُراقب بفتور.. حتَّى نزع أسطورة فجأة معصمه بعيدًا عن فم چاكس بقوّة كافية لطرد المقدر عدّة خطوات للوراء. «تيلا ليست لك». كانت الكلمات حادة للغاية.

رد چاكس بابتسامة دموية: «ستكون».

بينما أمسكت تيلا بالجدار لتظل واقفة تذكرت مرَّة أُخرى طريقة ظهور غمازاته وقوله، أفترض أنَّني سأضطر إلى بذل المزيد من الجهد.



هل كانت هذه طريقته في المحاولة؟

بينما استمرت في المشاهدة كان چاكس يمسح الدم عن فمه بظهر يده: «لقد سامحتني من قبل. سوف تغفر لي مرَّة أُخرى. والآن بعد أن أخذت هذه العملية قدرتك على زيارة أحلامها، لن يكون من الصعب الفوز بها».

ابتعدت تيلا عن الحائط، مستعدة للتقدم إلى الداخل وإخبار چاكس كيف أنَّها فقط صعبة ولا ترحم. لكن ساقيها امتلكتا أفكارًا أُخرى. انهارتا أسفلها وأخذتها لتضربها بالأرض الصلبة: «وغد!».

- أتمنى ألا تكوني تتحدثين عنِّي.

رفعت بصرها.

أسطورة طويل كالبرج من فوقها. لكن لونه تراجع مرَّة أُخرى - بدا شاحبًا بدلًا من البرونزي المتوهج - وشعره الداكن قد تهدل في غير محله: «طلبت منك البقاء عند النافورة».

كلا، لقد أخبرها أن تبقى. لكنَّها لم تكن تريد أن تتشاجر معه بشأن هذا الأمر، ليس بعد ما رأته للتو يفعله: «آسفة على الأحلام».

أصبح صوته خشنًا في لحظة: «أنا لا آبه بالأحلام. أنا مهتم بأنكِ كدت تموتين».

- لا أعتقد أنَّه كان سيقتلني حقًّا.

- بل كان ليفعل يا تيلا. إنَّه مقدر. أنتِ بشر، والهدف من هوسه. هُناك طريقة واحدة فقط تنتهي بها قصتك معه.. إلا إذا سمحت لي أن أجعلكِ خالدة.

لم تره حتَّى يتحرك، ولكن فجأة كان أسطورة على ركبتيه أمامها. التقت عيناه عينيها بطريقة شرسة وحنونة في آنٍ واحد، بينما تُحيط يداه الدافئتان بخديها كفنجانين.

تلعثمت: «ماذا.. ماذا تفعل؟».



وضع إبهامه على فكّها: «لقد استسلمتُ بسهولة. طلبت منِّي السماح لكِ بالرحيل، لكنَّني لا أستطيع».

- لقد أخبرتك بالفعل. كانت مجرَّد الفكرة...

- لقد كذبتِ.

حركة سريعة أُخرى تركت معها يداه وجهها كي تنزلق إحدى ذراعيه تحت ساقيها على حين تتراجع الأُخرى خلف ظهرها.

احتجت تيلا: «أسطورة. لا أريدك أن تحملني».

واصل التقاطها وحملها ملتصقة بصدره، بحيث شعرت بنبض قلبه الثابت: «لقد حاول قتلكِ. عليَّ حملكِ».

ترك الهواء كله رئتيها وهو يتقدم عبر الأطلال ويهبط الدرج: «ما زلت لا أوافق على أن تجعلني خالدة».

تلطف صوته: «سوف نرى».

ورُبَّما وصفت صوته بأنَّه حلو لكن لم يكن هناك شيء لطيف في الطريقة التي ابتسم بها. لقد كانت ابتسامة وعدتها بأنَّها كانت لتستمتع بهذه اللعبة الجديدة، حتَّى بعد أن خسرتها.

***





دوناتيلا

لم تبرد تيلا قط داخل أحد أحلامها. خرجت أنفاسها في نفثات بيضاء كثيفة تعلقت كالضباب، وهي تتجول في منزل من البطاقات، الذي كان في الواقع أقرب للكابوس منه إلى الحلم. كل البطاقات إما ملكات باسمات المحيا وإما ملوك بوجه چاكس القاسي، يغمزون لها كلما جسرت على النَّظر إليهم.

نادت تيلا: «أعلم أنَّك هُنا في مكان ما»!

لم تكن تعرف كيف دخل في حلمها. لقد اتخذت الاحتياطات اللازمة لإبعاده بعد أن حاول قتلها. لكن من الواضح أنَّ تلك الإجراءات قد فشلت.

تهادى چاكس بارزًا من بين زوجين من الملكات الحمراوات تحملان وجهها وكلتاهما لديها الجرأة على تقبيله.

اندفعت إلى الأمام وصفعته على خدَّه بقوَّة كافية لترك علامة حمراء على جلده الشاحب «لن أسامحك أبدًا على ما فعلته اليوم».

الملوك والملكات على البطاقات عبسوا أو غطوا أفواههم في صدمة. بدا البعض كما لو أنهم قد يخرجون من بطاقاتهم ويُهاجمون، لكن چاكس لوَّح



لهم بيد كسولة لأنَّ شيئًا رُبَّما كان من المُفترض أن يكون حزنًا قد ومض في عينيه الزرقاوين الفضيتين.

كان صوته أكثر جدّية من المُعتاد: «لم تكوني في خطر قط، دوناتيلا. كنت أعلم أنَّه لن يسمح لي بقتلكِ».

حاولت ألا تصرخ: «هذا لا يبرر ما فعلته!». وحاولت ألا تُظهر مدى جرحه لها، ومدى اهتمامها. لم تكن تقصد أن تثق به قط، لكنَّه كان هُناك عندما ماتت والدتها، وكان يعتني بها عندما لم يفعل أسطورة ذلك. عرفت أنَّه كان مقدرًا، وعرفت أنَّ لديه ضميرًا ضئيلًا أو معدومًا، لكنَّها بدأت تصدق أنَّه كان يُحاول مجاهدة طبيعته من أجلها: «ماذا كُنت لتفعل إذا رفض أن يمنحك قوته؟ هل كُنت ستدعني أموت؟».

- كنت أعلم أنَّه لن يرفض.

- هذه ليست إجابة.

ألزمت تيلا يديها لتبقى مقبوضتين. أرادت أن تصفعه مرَّة أُخرى.. أرادت أن تثبته أرضًا وأن تسقط معه بيت البطاقات بأكمله وتؤذيه بالطريقة التي يؤذيها بها. لكن أسطورة كان على حق، چاكس كان خالدًا ومن الواضح أنَّها كانت هوسه. لم تكن هناك نهاية جيدة لقصتهما. لم يكن كفئًا حتَّى للمشاعر ذاتها التي تحملها. إذا شعر بأي ذنب، أو إذا كان لديه أي مشاعر حقيقية تجاهها، فلن يُحاول قتلها أبدًا.

- لماذا تأبهين؟ قلت للتو إنك لن تسامحيني أبدًا.

- ما زلت تتجاهل السؤال.

فرك چاكس خدّه حيث صفعته وهو يستند إلى أحد ملوكه الورقيين خلفه: «هل تصدقينني حتَّى إذا قلت كلا، إنني ما كُنت لأدعكِ تموتين.. وإنني لن أدعكِ تموتين أبدًا؟».

قالت تيلا: «كلا لن أصدقك مرَّة أُخرى. وأريدك أن تبقى بعيدًا عن أحلامي». كانت تعلم أنَّه قد تعهد بالدم على عدم استخدام قواه معها،



ولكن إذا أراد أن يفعل، تعلم أنَّه سيجد طريقة للالتفاف على هذا العهد، كما فعل مع كل شيء آخر: «كيف وصلت إلى هُنا الليلة؟».

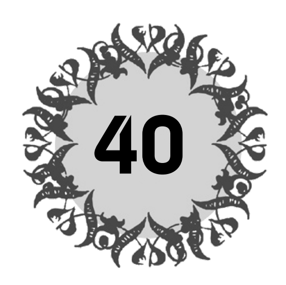
منح الملك الورقي الذي استند إليه چاكس تيلا ابتسامة معوجة: «أنتِ وأنا مترابطان. لم أكن بحاجة مطلقًا إلى إذن لدخول أحلامك».

سرى دم تيلا باردًا: «كلا، ليس لدينا رابطة. وبعد هذا، لا أريد أن أراك مرَّة أُخرى«.

تلاشت ابتسامة الملك الورقي، لكن چاكس بدا غير منزعج: ««أنتِ تقولين ذلك الآن، لكنَّكِ ستعودين إليَّ».

***





دوناتيلا

تدفق الوقت أسرع ممَّا يمكن أن يتدفق به الدم من شريان مبتور. في غضون يومين، سيدعي النجم الهار أحقيته بالعرش.. ما لم يتمكنوا من إيقافه.

بالأمس، واصل المقدرون ابتلاء المدينة من خلال إحراق كل كنيسة في حي المعبد لا تقدس أحد المقدرين. ما زال الجو بني اللَّون من الدخان. أُخمدت النيران على يد مجموعة من المواطنين الشجعان قبل أن ينتشر الحريق إلى أجزاء أُخرى من ڤاليندا، لكن الأضرار كانت نقطة تحول جديدة. بالضبط كما توقعت سكارليت أن يحدث في تدوينتها الأخيرة. كان الناس على استعداد للتسليم. عندما ظهر النجم الهار، اعتقد كل من بڤاليندا أنَّه منقذهم.

دعت تيلا جميع القديسين كي تجد داخل المكتبة الخالدة طريقة لقتله، قبل نفاد الوقت. لسوء الحظ، يبدو أنَّ المكتبة المقدرة ما زالت لا ترغب في العثور عليها. أو رُبَّما لم تكن في ڤاليندا من الأساس.

راقبت تيلا تمثالًا لم يمسه أمير القلوب في أثناء بحثهم في نواحي المعبد المحترقة عن رموز المكتبة. كان التمثال يُشبه چاكس إلى حدٍّ ما. بدا وجهه



أكثر لطفًا. خداه مستديران بدلًا من أن يكونا مقعرين. بدت ابتسامته شقية وليست شريرة، ولم تبد شفتاه حادتين للغاية.

ضغط أسطورة بيد دافئة على ظهر خصرها. لم يتوقف عن لمسها منذ اليوم الفائت. كان من الأذكى الابتعاد لمتر على الأقل في أثناء بحثهم عن رموز لتقودهم إلى المكتبة. لكن يبدو أنَّ أسطورة قد تبنّى إستراتيجية جديدة عندما تعلق الأمر بالفوز بتيلا: «هل أنتِ مستعدة للمضي قدمًا يا حبيبة القلب؟».

ضيقت تيلا عينيها.

منحها أسطورة ابتسامة رائعة: «ماذا عن (عزيزة قلبي) أو (ملاكي)؟».

- أعتقد أنَّنا يمكن أن نتفق على حدٍّ سواء أنَّني بعيدة كل البعد عن الملاك. وأنت لن تقنعني بأن أصبح خالدة بكلمة غزل.

ابتعدت، لكنَّه سارع بإمساك الوشاح من حول خصرها ولفه من حول قبضته ليقربها. كان لونه أزرق عاصفًا[1]، لون فستانها المخطط ذاته. ملابس الأمس الباهتة لم تتركهما دون أن يلحظهما أحد، لذا اختارت تيلا اليوم ملابس أجمل.

- أنتِ محقة، أعتقد أنَّ (الشيطانة الصَّغيرة) هو الأنسب.

ظلَّ يميلها نحوه، بعينين داكنتين ملآنين بالضحك. لم يبد أنَّه قلق من أنَّ العالم من حولهما يتداعى حرفيًّا.. نظر إليها على أنَّها كل ما يهم.

- من فضلكما أخبراني أنَّني أقاطع شيئًا ما.

هذا ما قاله چاكس وهو يخرج من خلف نافورة العرش النازف أمامهما مباشرة.

كان الحوض جافًّا - رُبَّما كانت مياهه القرمزية تستخدم لإخماد الحرائق - تاركًا من ورائه أجزاء من اللَّون الأحمر المتشقق التي كانت تتناسب عادةً

---

[1] اللَّون العاصف هو أزرق داكن مع مسحة من اللَّون الشرشيري. (المترجم)



مع ملابس چاكس العشوائية. لكن لمرة واحدة، بدا أمير القلوب نظيفًا. كان شعره الذهبي مربوطًا بدقة إلى الخلف، وملابسه مكوية، وحذاؤه مصقولًا، بحلة بيضاء مفصلة خصيصى للون الذي يربطه النَّاس عادة بالملائكة.

تحرك أسطورة على الفور أمام تيلا كالدرع.

شفتا چاكس الباهتتان سقطتا في عبوس: «لست هُنا لأوجه أي تهديدات... أنا أحافظ على عهودي. لدي فقط هدية لدوناتيلا».

بصقت: «لا أريد منك أي هدايا».

جذب چاكس ربطة عنقه، ليفسد مظهره الخالي من العيوب بسحبة واحدة محبطة: «أعلم أنكِ تكرهينني مرة أخرى، لكن آمل أن يثبت هذا أنَّني لست عدوكِ الحقيقي». أمسك رقًّا مربوطًا من الورق: «هذا هو سبب عدم تمكنكِ من العثور على المكتبة الخالدة».

تجاهلت تيلا الرق بشكل تأكيدي: «لقد انتهينا من عقد الصفقات معك».

قال: «هذا لا يشمل أي صفقة. عُدي هذه الهدية اعتذاري». التقت عينا چاكس ببطء عينيها. اليوم هما زرقاوان لامعتان مع خيوط حمراء محتقنة بالدماء، كما لو أنه ممزق لدرجة أنَّه لم ينم. لكن تيلا عرفت أنَّ هذه كذبة منذ أن ظهر في أحلامها: «حتّى إذا كنتِ لا ترغبين في قبولها، فهذا ما تحتاجين إليه إذا كنتِ تريدين العثور على المكتبة الخالدة. لا يمكنكِ تحديد موقع المكتبة إلّا إذا كنتِ هنالك من قبل، أو إذا كنتِ تستخدمين خارطة كل شيء».

بدأت اللفافة تتوهج بين يدي چاكس.. تمامًا كما فعل المقدرون في كثير من الأحيان.

حاولت تيلا ألا تنظر إليها. كانت خارطة كل شيء شيئًا مقدرًا، على غرار مفتاح حلم اليقظة، ولكن بدلًا من العثور على أشخاص، فإنها تحدد الأماكن. قيل إنَّه إذا لمس شخص ما الخريطة، كانت لتقود ذلك الشخص



إلى أكثر مكان يُريد العثور عليه على الإطلاق.. حتَّى لو كان موقعه في دنيا أُخرى. يمكنها الكشف عن بوابات خفية وأبواب للعوالم الأخرى. لقد كانت نفيسة وأسطورية، وجعلت الكنوز الأُخرى تبدو رقيقة مثل قصاصات الورق.

كان من الصعب مقاومة الرغبة في انتزاعها مباشرة من يدي چاكس: «لسنا بحاجة إلى خريطتك».

أكمل أسطورة: «لكننا سنأخذها».

بحركة واحدة سريعة كالبرق، كانت الخريطة المبرومة في يده.

توقعت تيلا احتجاجًا من چاكس، لكنَّه وضع يديه الشاحبتين في جيبيه: «آمل أن تتمكني الآن من العثور على ما تبحثين عنه». ألقى نظرة أخيرة على تيلا، حيث قابل نظرتها بعينين حزينتين مظللتين شديدتي الصدق لدرجة أنَّه كان من الممكن معها أن يكون صورة قديس على جدار مذهبي.

ولكن مع اعتقادها أنَّه استاء لأنَّها كرهته مرَّة أخرى، فإنها شككت في أنَّه يأسف حقًّا لما فعله. لم يكن لدى تيلا أي شك في أنَّ چاكس أرادها، لكن الرغبة في شخص ما لم تكن مثل حبه، وقد أثبت بالأمس أنَّه أراد قواه أكثر ممَّا أرادها.

ابتعد چاكس دون كلمة أُخرى.

حل أسطورة الخريطة. كان وجهه متحفظًا، لكن السرعة التي فتح بها اللفافة أظهرت لمحة من شغفه بامتلاك الشيء المقدر، على الرغم من مصدره البغيض.

كانت الورقة عبارة عن درجة لطيفة بلون الشوفان[1]، لكن تيلا رأتها تتغير بين أصابع أسطورة. بدأت فارغة، ولكن عندما تمسك بها، ظهرت بقعة من الحبر الأزرق الداكن. اتسعت لتصبح حطامًا مشتعلًا لحي المعبد، وأكوام

[1] لون شاحب رمادي من الأبيض المصفر، مع مسحة خضراء. (المترجم)



من الرَّماد تتشكّل بجانب تماثيل المقدرين. رأت تيلا تمثال أمير القلوب ونافورة العرش النازف. ثمَّ ظهرت هي في البداية، تشكلت جدائلها الثائرة، تبعها وجهها على شكل قلب، وثوبها المخطط بفتحة أعلى الصدر التي على شكل قلب - وهو شكل يسمى (حبيب القلب) - وأكمام ضئيلة على الكتفين.

لقد انتظرت أن يتجسّد عرض أسطورة بعد ذلك، لكن كل ما ظهر كان نجمًا صغيرًا عند قدميها.

كانت حيث أراد أسطورة أن تكون.

- لا تبدين متفاجئة للغاية.

رسم ابتسامة ملتوية وعيناه تمتلئان بالمظهر نفسه المثير للإعجاب الذي أعطاها إياه سابقًا عندما كان يناديها بحبيبة القلب. لكنَّها لاحظت أنه لم يمسد إصبعها حتَّى عندما سلمها الخريطة السحرية.

هل يمكن أن يكون أسطورة قد وقع في حبها؟

ليس لأنَّها أرادته. ليس بعد الآن. بغض النَّظر عن الكم فمجرد التفكير في إمكانية حبه جعل قلبها يبدأ في الخفقان. لم تكن تريده أن يصبح إنسانًا وبالتالي عرضة للموت من أجلها. وقد أوضح مرارًا وتكرارًا أنَّه لم يرد ذلك أيضًا.

نظرت تيلا إلى الخريطة عندما بدأت في التحول مرة أخرى. لم ترغب في الوثوق بالخريطة - شعرت كثيرًا بالثقة بچاكس - وتخيلت أنَّ أسطورة يجب أن يشعر بالطريقة نفسها. لكنَّها كانت ممتنة لأنَّه أخذ الشيء المقدِّر.

بينما عاد الشعور الخارج عن السيطرة بأنَّ الوقت تحرك بسرعة كبيرة

تحركوا هم ببطء شديد. كلما فكرت تيلا في سكارليت، خيم الخوف على قلبها. ذكّرت نفسها بأنَّ أختها الكبرى كانت حذرة، والرسالة التي أرسلتها أمس وعدت أنَّها ستجلب لهم دماء النجم الهار الليلة. لكن تيلا لم تستطع إلا الخشية من حدوث خطأ ما، وحتى لو تمكّنت سكارليت من الحصول على الدم، فلن يفيدهم ذلك إن لم يجدوا الروسيكا. لم يكن لدى تيلا



وأسطورة رفاهية إضاعة الوقت.. وكانت الخريطة مذهلة بحيث لا يمكن تجاهلها.

في حين تتبعت تيلا وأسطورة توجيه خارطة كل شيء، فإنها لم تحدد لهما مسارًا فحسب بل كشفت عن إحساس غريب بالفكاهة حيث ثبتت مسميات طريفة للعديد من الأماكن والنباتات والحيوانات التي مرَّت بها تيلا وأسطورة.. وبعضها لم يجتازه.

كلب بالغ الذكاء.

احذر من القمل.

هياكل عظمية فعليّة بداخل الخزانات.

أفضل حلوى فادج في ڤاليندا.

أنفاق تحت أرضيّة تقود إلى خارج العاصمة.

أنفاق تحت أرضية تؤدي إلى موت وتقطيع الأوصال.

توقَّفت تيلا تقريبًا عن التفكير في المكان الذي اتَّجهت إليه على أرض الواقع، عندما انتهى بهما مسار الخريطة أخيرًا جنوب حي الساتان. ظهرت عبارة مدخل للمكتبة الخالدة. لكن كل ما يمكن أن تراه تيلا هو بيت مركبات سماوية مهمل مع حفنة من الألواح المتعفنة مثبتة بالعرض أمام الباب الرئيس.

رُسمت الكلمات خطر وممنوع الدخول بفجاجة على الألواح، مع رموز جماجم وعناكب لاثمة دُهنت تحتها.



لم تصادف تيلا مفصليات قاتلة قط، لكنَّها سمعت القصص. بينما النَّاس نيام تُهاجم العناكب اللائمة في اللَّيل، فتضع البيض داخل فم الشخص ثمَّ تغلق شفتي ضحيتها بشباكها. لا توجد طريقة لتدمير الشباك. تبقى في مكانها حتَّى تفقس العناكب، وبحلول ذلك الوقت فالضحايا دائمًا موتى.

قال أسطورة: «هذا كله سحر».

نظرت تيلا إلى الخريطة. طافت كلمات إنَّه محق فوق صورة بيت المركبات الموبوء، ومع ذلك لا تزال تشعر بأنَّها متحفظة على الدخول: «إذا كان سحرًا، فلماذا تخلع الألواح عن الباب؟».

- هُناك سحر عقلي مرتبط، كالوهم الذي أستخدمه. علينا أن نتعامل معه كما لو كان حقيقيًّا للعبور.

أغلقت تيلا فمها عندما دخلا. أخبرت نفسها أنَّ أيًّا من هذا لم يكن حقيقيًّا. كانت الرائحة المتعفنة التي تتسلَّل لأنفها إلى عقلها وحده. كل ما سُحق تحت صندلها لم يكن فُطرًا، ولم تكن العناكب الصفراء الزاحفة على ذراعيها موجودة حقًّا.

- هذا أقدم سحر شعرت به في حياتي...

بينما تراجع أسطورة، وظنّت للحظة أنَّها رأت شيئًا مثل الإعجاب في عينيه بدأت الجدران من حولهما في الانهيار وانهمر شلال من العناكب من السقف.

قاومت تيلا الرغبة في الصراخ خشية سقوط واحد أو أكثر في فمها.

أخذ أسطورة يدها ودفعها للأمام عبر سيل من العناكب. بينما تتضاعف العناكب القاتلة شعرت بسيقانهم الضئيلة تزحف في كل مكان، وتغطّي كل شبر من جلدها.

لم تكن تيلا تعرف ما إذا كان الموت عن طريق الوهم ممكنًا. ثمَّ تذكَّرت ما قاله چاكس عن الحاجة إلى استدعاء الأماكن المقدرة بالدماء. الجرح الموجود على راحة يدها عندما بدلت دمها مع چاكس كاد يلتئم، لكن تيلا



تخيلت أنَّها تستطيع إعادة فتحه بأظفارها.

سحبت يدها من أسطورة وخدشت جرحها المتعافي، ممَّا أدّى إلى تدفق طازج من الدم.

أسقطيه هنا، أعطت الخريطة تعليماتها، مشيرة إلى ثوران العناكب في زاوية الغرفة. كان هُناك الكثير ممَّا يمكن لتيلا أن تتخذه رموزًا، لكنَّها أطاعت الخريطة فاختفت على الفور العناكب والأرض النتنة والجدران المتحللة.

رمشة واحدة وكان العالم ينهار، ثمَّ كانت هي وأسطورة في فناء مصنوع من جدران الحجر الرملي المغطاة بزهور الياسمين النجمي التي تفوح منها رائحة حلوة تُشبه منظرها. أخذت تيلا نفسًا خجولًا. لم تكن مُتأكدة ممَّا إذا كان هذا وهمًا آخر أم المكتبة المقدرة، لكنَّها كانت أفضل بكثير من تدفق العناكب القاتلة.

بينما زها من فوقهم نصف السَّماء بضوء الشَّمس، تَلأْلأ النِّصف الآخر بالنجوم. في أحد أطرافها كان هُناك قوس مُزخرَف من الحجر الرملي به تمثالان ضخمان على كلا الجانبين، مكوَّنان من الرِّمال الخوخية المتلألئة. كانت أنصاف التماثيل السفلية سنورية، في حين أنَّ جذوعها كانت بشرية ذكر وأنثى. كانت رؤوسهم تبدو بشرية أيضًا لولا القرون المنحنية التي تخرج من قممها.

فتح التمثال الذكر فمه: «مرحبًا، أيُّها الرفيق الخالد وأيَّتها الفانية الصَّغيرة».

وأضافت الأنثى: «نأمل أن تجدا ما تبحثان عنه. لكن انتبها، هُناك عشور[1] صغيرة للدخول وقراءة كتبنا».

أُغلقت أفواه التمثالين بعضة مسموعة.

بينما انطبق فكّ تيلا بشدة. قاتلت لتنفرج شفتاها، وينفتح فمها

[1] ضريبة كنسية مقدارها العُشر فُرضت على أرباح قطعة الأرض. (المترجم)



للتحدث، لكنَّها لم تستطع.

التفتت إلى أسطورة. هزَّ رأسه وفمه منغلق مثلها.

كان صمتهما هو ثمن دخول المكتبة.

***





دوناتيلا

كان الصَّمت داخل المكتبة الخالدة مطلقًا وحيًّا. يمكن أن تشعر تيلا أنَّها تبتلع خطواتها، وتمتص صوت صفحات الكتاب المتقلبة، والفتائل الخافتة داخل الكؤوس الإعصارية الشكل، ولكن الأسوأ أنَّ الشعور بالصمت جعل شفتيها تنضغطان بشكل مؤلم.

مدَّ أسطورة يده وأخذ يدها مرَّة أُخرى. وعدَت عيناه بصمت أنَّهُما في هذا الأمر معًا، ثمَّ طبع على ظهر أصابعها ألطف قُبلة في العالم. شعرت بها من أطراف أصابعها وصولًا إلى أصابع قدميها مذكِّرة إيّاها بوجود استعمالات جيدة للشفاه المُغلقة، وهما يغامران بالمرور تحت قوس من الكُتُب لمسافة أبعد داخل المكان المقدر.

كل شيء تفوح منه رائحة الغبار المحاصر في الضوء، والجلد المتشقق والأحلام الضالة. نظرت تيلا إلى خارطة كل شيء متنفسةً عبر أنفها شهيقًا وزفيرًا. لقد تغيَّرت بمجرد دخولهما المكتبة. لقد كشفت الآن عن مملكة كاملة مكوَّنة من كتب يُمكن أن تكون إما كابوسًا لعشاق الكُتُب وإما تحقيقًا



لحلمهم. هُناك قلعة الكعب المكسور، والنهر غير المقروء، وخور الصفحات الممزقة، ووادي الشعر، وسلسلة جبال الرواية، ثمَّ أخيرًا الروسيكا وكتب التخيلات المتقدمة.

كان المسار الأكثر مُباشرة إلى هذه القاعة يمر عبر منطقة يشار إليها باسم حديقة الحيوان. تساءلت تيلا عمَّا إذا كان بها كتب في أقفاص، لكن حديقة الحيوان لم يكن بها حتَّى أرفف كتب. كانت المجلدات تتجوَّل بحرية في هذه القاعة وهي مُلتصقة بعضها ببعض لتأخذ أشكال حيوانات مُختلفة. راقبت تيلا خرتيتًا كُتبيًّا، وأفيال ورق ممضوغ[1]، وزرافات بالغة الطول تهيم بصمت مسالم غريب. بينما تشمم الفيل تيلا بخرطوم جلدي رمادي من الكُتُب، تقافز الأرنب الورقي المصنوع من صفحات حرة بلا ضوضاء أمام أسطورة. واصل الأرنب تتبعهما في أثناء مغادرتهما لحديقة الحيوان ووصولهما إلى قاعة القراءة، حيث تشكَّلت الكُتُب في أرائك ومقاعد وعرش واحد ضخم.

ثَم تحذير يظهر على الخريطة: «لا تجلس على العرش».

شعرت تيلا بالفضول فورًا، لكن ليس بما يكفي لاختبار الخريطة، وبخاصة عندما صارت قريبة جدًّا ممَّا أرادا وفقًا للخريطة، فكل ما كان عليهما فعله هو صعود الدرج المصنوع من الكتب، الذي يقع خلف العرش، وسيجدون غرفة الروسيكا.

كانت الدرجات ضيقة جدًّا بحيث لا يمكنهم المشي جنبًا إلى جنب.

أطلقت تيلا يد أسطورة على مضض عندما بدأت في الصعود. كان الدرج الكُتبي من النوع شديد الانحدار الذي يشعرك بالغدر إذا التفت. كان غير مستقر، يتبدل تحت صندلها. لكن أسطورة لامس ظهرها أو كتفها كل بضع خطوات ليعلمها أنَّه لا يزال هُناك. كان برفقتها، ولم يُغادر على الرَّغم من عدم تمكنها من رؤيته أو سماعه.

---

[1] الورق الممضوغ مادة من قطع ورقية تقوى بمادة لاصقة مثل الصمغ أو النشا. (المترجم)

جعلها هذا تتساءل عن كل الأشياء الأُخرى التي قالها لها في الماضي دون كلمات بحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى قمّة الدرج وغرفة الروسيكا، كانت تيلا ممتنة لأنَّ المكتبة ابتلعت الصوت. لم يحسن ذلك من بقيّة حواسها، لكنَّه جعلها أكثر وعيًا بها، وأكثر وعيًا بأسطورة وهو يصعد إلى جانبها ويمسدها بأصابعه في صمت. كانت الحركة سريعة ودقيقة، ورُبَّما لم تكن قد لاحظت ذلك إذا كانت تقف هُناك تنتظر منه الكلام، بدلًا من الانتباه إلى صمته.

لم تقدم الخريطة أي إشارة إلى مكان الروسيكا في الغرفة، ممَّا أجبرها هي وأسطورة على الانفصال في أثناء بحثهما. كان للعديد من المجلدات كعوب مغطاة بأرقام أو رموز أو لغات لم تقرأها. كان هُناك أيضًا عدد قليل من الكعوب بعناوين كانت لتحبذ قراءتها لولا أنَّها شعرت بضغط الوقت.

(عرائس وعرسان البحر وكيف تُصبح واحدًا منهم).

(عشر قواعد أساسية للسفر عبر الزمن).

(تغيير الشكل للمبتدئين).

(كعك، كعك، والمزيد من الكعك).

(تحويل ظلك إلى حيوان أليف).

(الحب والموت والخلود).

رُبَّما التقطت الكتاب الخاص بالكعك أو الخلود، لو لم يكن هذا الأخير مستقرًّا بجوار مجلد سميك بلون اللحم مع كلمة واحدة مخيطة بشكل فظ في الكعب: روسيكا.

انزلق الكتاب من الرف وسط سحابة من الغبار المشوب بالأحمر الذي



جعل أنامل تيلا توخزها وهي تأخذه.

وجدت أسطورة على الجانب الآخر من الغرفة الصامتة. عندما أرته جائزتها ابتسم. لم يعرف أي منهما ما إذا كان سيحصل على المعلومات التي احتاج إليها، لكن تيلا شعرت أخيرًا بالنصر حين أخذ أسطورة يدها مرَّة أُخرى.

بعد زيارة عذراء الهلاك والسفاك لمنزله في حي البهار، قرَّر أسطورة أنَّهُما بحاجة إلى التحرك كل ليلة. لكن جزءًا من تيلا اعتقد أنَّه كان يتباهى بمنازله العديدة.

بدا كوخه الساحلي المكوَّن من أربعة طوابق كما لو كان قد بُنِي في الوقت نفسه تقريبًا مع عزبة الكونت نيكولاس، ولكن في حين ظهرت عزبة نيكولاس كما لو كانت بحاجة إلى السِّحر، كان منزل أسطورة عكس ذلك مملوءًا بالنوافذ المتلألئة والشرفات الواسعة التي تطل على المُحيط المزبد، كان المنزل على الساحل الصخري لڤاليندا بالطريقة التي تخيلت تيلا بها أنَّ أسطورة كان ليجلس فيه على عرشه، مثيرًا للاهتمام بمجرد وجوده هُناك.

لقد بَدَآ على بعد كيلومتر ونصف تقريبًا، وظلَّت أصابع أسطورة متشابكة أصابعها طوال المشي. كان يجب أن تنفصل، ففي وقت سابق، بينما يسحبها عبر العناكب ويثبتها في المكتبة أثرت لمسته فيها. لكن الآن، لم يكن يساعد، كان يدعي. ذكَّرت تيلا نفسها أنَّه لا شيء جيد يمكن أن يأتي من هذا وبصرها يهبط ليديهما المشبوكتين. لكنَّها لم تتركها. كانت أصابعه طويلة، وكفاه قويتين، وأظفاره مشذبة بعناية.. ولا آثار للحبر.

رفعت أيديهما، وأخذت تدنو محدقة: «أذهبت وردتك السوداء؟».

قال: «هل تعتقدين حقًّا أنَّني كُنت لأحتفظ بها؟». سحب يدها إلى فمه وطبع قُبلة على مفاصل أصابعها: «ليس عليكِ أن تكوني غيورة من الوشم بعد الآن».

- لم أشعر بالغيرة.



قال: «إذن رُبَّما كان عليَّ تركها لفترة أطول». عادت الوردة للظهور على ظهر يده.

- أنت بائس.

رفعت تيلا يدها الحرة لتضربه بكتابها هازلة.

قبض على معصمها قبل أن تتمكَّن من ذلك، ثمَّ أمسك بيدها الأُخرى وحاصرهما من ورائها. لقد وصلا أخيرًا إلى سقيفة[1] كوخه، وفي خطوة واحدة سريعة أدارها وألصق ظهرها بالباب: «أعتقد أنَّكِ معجبة بي لأنَّني فظيع».

تلوَّت تيلا أمامه: «كلا». لكنَّه لم يتزحزح: «لقد قرَّرت أنَّني أحب الفتية اللطفاء، مثل كاسبار».

- من حسن حظي أنَّه لا يحب الفتيات بهذه الطريقة. ويمكنني أيضًا أن أكون لطيفًا. لكنَّني أعتقد أنكِ ستحبين الأمر عندما لا أكون كذلك.

حرَّر معصمها ولف يديه من حول جانبي وركيها. بينما تسارع قلب تيلا انتشرت أصابعه، مطالبًا بها وهو يقربها.

رُبَّما لن تؤذي قُبلة أُخرى.

بينما تكسرت الأمواج على الساحل القريب، لتملأ الهواء بالملح والرطوبة، استمر أسطورة في الميل...

انفتح الباب خلفها على مصراعيه.

فقدت تيلا توازنها للوراء، ورُبَّما سقطت لولا أنَّ ذراعي أسطورة استحكمتا من حولها.

- آسف بشأن ذلك.

مرَّر چوليان يده خلال شعره، وبدا محرجًا نوعًا ما، على الرَّغم من أنَّها

---

[1] منطقة جلوس مظللة غير مُغلقة عند مدخل المنزل. (المترجم)



شعرت أنَّه لم يكن كذلك في الواقع. كان هُناك شيء قاسٍ في عينيه لم يكن فيها عادةً. وهل هذا من خيال تيلا، أم أنَّه رفض النَّظر إليها؟

لقد وعد أسطورة بأنَّه سيبقى بعيدًا عن الحيْر، حيث احتُفظ بسكارليت ولكن بمعرفة چوليان، فقد وجد طرقًا للقاء چوڤان، التي كان من المفترض أن تراقب أختها.

سألته تيلا: «هل سكارليت بخير؟».

نظر إليها جوليان أخيرًا، حتَّى إنَّه تمكَّن من الابتسام. لكن تيلا لم تستطع التخلص من الشعور بأنَّ هنالك خطأ ما: «أنا فقط بحاجة إلى التحدث مع أخي».

تركت ذراعا أسطورة خصرها ببطء. همس: «سأراكِ عندما ننتهي».

دخلت تيلا المنزل وأغلقت الباب من خلفها. لكنَّها لم تستطع حمل نفسها على صعود الدرج الخشبي المنحني إلى غرفة نومها بعد. إذا كان چوليان يكذب ولم تكن سكارليت على ما يُرام - إذا تعرضت للأذى في أثناء محاولتها الحصول على دم جاڤرييل، أو إذا لم تكن قادرة على الحصول عليه على الإطلاق - فإنَّ تيلا لا تُريد أن تُحمى بعيدًا عن المعلومات.

وقفت بالقرب من الباب ويداها تستندان إلى الخشب الدافئ، لكن لم يكن هُناك سوى الصمت، باستثناء أمواج المحيط. متسائلة عمَّا إذا كان الأخوان يعطيانها فرصة للخروج من مدى سماعهما خطت بضع خطوات صاخبة بعيدًا عن الباب وسرعان ما رجعت إلى الوراء في الوقت المناسب لسماع چوليان يقول: «ماذا تفعل مع تيلا؟».

اهتزت على ذكر اسمها، فاتخذ إنذارها رد فعل جديدًا عندما اقتربت أكثر وأطلّت من خلال العين السحرية في الباب. انخفض رد أسطورة جدًّا لدرجة أنَّها لم تسمعه، لكنَّها تمكّنت من رؤية تعبيراته. انخفض حاجباه الداكنان وانغلقت النظرة في عينيه.

قال چوليان: «أعلم أنَّك لا تحبها».



تراجعت تيلا خطوة للوراء. كانت تعرف بالفعل أنَّ أسطورة لم يحبها، لكن الطريقة التي قال بها چوليان الكلمات جعلت الأمر يبدو أسوأ بكثير. لا يهم أنَّ صوته كان رقيقًا. كانت الكلمات مثل فترة في نهاية الجملة، صغيرة ولكنها مطلقة في قوتها.

- إذا كنت تهتم بها على الإطلاق، فعليك أن تتركها تذهب بدلًا من محاولة تغييرها.

صمت.

تجرأت تيلا على النَّظر عبر العين السحرية مرَّة أُخرى. أوشكت الشَّمس على الغروب. بينما سيطر اللَّيل على السَّماء نظر أسطورة إلى أخيه بشيء مثل الاتهام: «هذا خيارها لتتخذه، وليس خيارك. على الرَّغم من أنَّك لم تعترض عندما أخبرتك أنَّ عهد الدم يمكن أن يجعلك أبديًّا».

رد: «وأنا أكره نفسي لهذا أحيانًا». أصبح صوت چوليان قاسيًا: «أنا لا أكره مجرَّد مشاهدتك تخسر نفسك قطعة بعد قطعة، ولكن أيضًا أكره استغلالك لهذا. ثمَّ رأيتك مع تيلا. اعتقدت، رُبَّما بعد أن أنقذتها من أوراق اللعب، أنَّك كُنت لتتغير».

حبست تيلا أنفاسها، لكن لم يتغير شيء بالنسبة إلى أسطورة.

لقد بدا مثل أسطورة الذي تركها على تلك الدرجات أمام معبد الأنجم.. مغلقًا وباردًا ولا يمكن الوصول إليه أبدًا: «إذا كُنت قد تغيرت، كُنت لأكون ميتًا».

قال چوليان: «أنت لا تعرف ذلك. رُبَّما كُنت ستفعل الأشياء بشكل مُختلف. أنت مهمل بحياتك. تُجازف لأنَّك تعلم أنَّك لا يمكنك الموت. هذا جيد إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريد أن تعيش أنت بها، ولكن لا تكن مهملًا مع حياتها».

نظر إلى أخيه، والشعر البني يظلل عينيه اللتين بدتا أنَّهُما تخوضان معركة



بين التجاهل والأمل: «هل تتذكَّر كيف كانت اللعبة عندما بدأت لأوَّل مرة؟».

- أحاول ألا أفعل.

- ينبغي لك، كان هذا ممتعًا.

تمتم أسطورة: «لقد كانت بالكاد كرنفالًا متنقلًا».

ابتسم چوليان وكأنَّ الأمل قد انتصر للتو: «كانت. لكنَّها ما زالت تلهم النَّاس بالحلم والإيمان بالسحر. جعلتني أنا أؤمن بالسحر».

رمق أسطورة أخاه كما لو أنَّه فقد عقله: «أنت تعرف أنَّ السِّحر حقيقي».

- فقط لأنَّ شيئًا ما حقيقي لا يعني أن تؤمن به. المقدرون حقيقيون، لكنَّني لا أضع إيماني فيهم. اعتدت أن أضع إيماني فيك، وأريد أن أفعل ذلك مرَّة أُخرى. أعلم أنَّك يمكن أن تكون أفضل من هذا.

ضحك أسطورة، لكنَّها بدت بعيدة كل البعد عن الدعابة لدرجة أنها جعلت تيلا حزينة، ليس فقط من أجل أسطورة ولكن من أجلهم جميعًا: «متى صرت مثاليًّا هكذا؟».

- عندما التقيت فتاة أحبت أختها كثيرًا حتَّى إنَّها كانت قادرة على أن تتمنى لها العودة إلى الحياة. قد تمتلك السحر، لكن حبًّا كهذا هو قوة حقيقية.

- ومع ذلك فإنَّ كل الحُب في العالم لم يكن ليعيد تيلا من دون سحري.

رد: «لم تكن لتموت من دون سحرك أيضًا». اختفت ابتسامة چوليان: «كان من الممكن لتيلا أن تجد طريقة أخرى. لم ولا تحتاجك إلى إنقاذها. هي بحاجة إلى إنقاذك أنت».

***





سكارليت

حدقت سكارليت إلى مرآة الزينة الوردية رخامية التكوين وحاولت ألا تبكي على ما رأته. لم تكن تيلا لتبكي. كانت تيلا ستجعل ألمها قوة وتستخدمها لإيجاد وسيلة لإصلاح كل شيء.. بغض النَّظر عن التكلفة.

يمكن أن تفعل سكارليت ذلك أيضًا. يمكنها أن تفعل ذلك لأجل أختها، لأجل چوليان، ولكل شخص في الإمبراطورية، ومن أجل نفسها. حتَّى لو بدا هذا مستحيلًا في الوقت الحالي.

على الأقل ليس بمقدور أختها وچوليان رؤيتها الآن.

واصلت سكارليت التحديق إلى انعكاس صورتها الجديدة في المرآة، حيث أعادتها أفكارها إلى الليلة الفائتة، بعد أن سلّمت تدوينتها الأخيرة إلى تيلا وچوليان، عندما انحرف كل شيء عن مساره.

ذات يوم، منذ وصول سكارليت لأوَّل مرَّة إلى الحيْر، تحوَّلت عينا السيدة الأسيرة الأرجوانية إلى الأبيض الحليبي، ممَّا جعل سكارليت تعرف أنَّها تلمح جزءًا من المُستقبل عندما أخبرت سكارليت: الطريقة الوحيدة لهزيمة



النجم الهار هي أن تصبحي أكثر ما يُريده. لكن كل ما أراده النجم الهار من سكارليت هو أن تسيطر على قواها وتتحكم في عواطف الآخرين. وكانت خطتها الأصلية أن تفعل ذلك بالضبط.. تنمِّي قوَّتها لتغيير مشاعره وجعله يحبها، حتَّى يُصبح فانيًا.

لكن على مدار اليومين الماضيين، أوضح النجم الهار أنَّه إذا أتقنت سكارليت قدراتها، فستكون هذه القدرات هي المحفز الذي كان ليحولها إلى مقدرة خالدة.

لقد قال لها هذا لتشجيعها على إخضاع قواها. لكن سكارليت عرفت أنَّها بمجرد أن تُصبح خالدة، لن تكون قادرة على الحُب بعد الآن. كان الحُب جزءًا أساسيًّا ممَّا قادها، ولم تكن تعرف حتَّى من كانت لتصبح من دون الحب. ماذا لو جعلها هذا مثل والدها الذي أراد السلطة فقط؟

لذلك، على الرَّغم من تحذير أنيسة، خططت سكارليت للحصول على الدِّماء التي احتاجت إليها تيلا وچوليان لكتابهما المقدر.

سألتها السيدة الأسيرة: «هل أنتِ متأكدة أنكِ تريدين المضي قدمًا في هذا؟ لا يمكنني الكذب، لذا إذا وجهت تهديدًا، يجب أن أكون على استعداد للمتابعة. وإذا أمسك بكِ، فلن يخرجكِ مفتاحك السحري من أحد أقفاصه».

قالت سكارليت: «أعرف. ولكن إذا أفلح الأمر، فلن يضطر أي منَّا إلى القلق بشأن الوقوع في قفص على الإطلاق». الذي كان أحد الأسباب التي دفعتها إلى اختيار الثقة بالمقدرة. لم تعتقد سكارليت أنَّ قلق أنيسة عليها كان حقيقيًّا، لكنَّها اعتقدت أنَّ أنيسة تُريد الخروج من قفصها: «أعتقد أنَّ هذا سينجح، ولكن إذا كانت لديكِ أفكار أُخرى...».



أجابتها: «لقد خضنا أنا وجاڤرييل مناوشات كهذه منذ عقود». قفزت السيدة الأسيرة عن أرجوحتها لتقترب أكثر من سكارليت: «يمكنني التعامل مع كل ما يلقيه أمامي».

قالت سكارليت: «أنا كذلك».

متظاهرة بالثقة بأنَّها لم تشعر عندما أسقطت كأس النبيذ من يدها، محطمة إياها على الأرضية الرخامية. بينما تناثرت شظايا زجاجية حادّة من حول قدميها انتشر النبيذ البجادي اللون، ممَّا أدَّى إلى تلطيخ حاشية فستان سكارليت الوردي عندما تناولت السيدة الأسيرة من خلال قضبانها أكبر كسرة زجاج.

بعد لحظة صرخت سكارليت بصوت عالٍ بما يكفي لتنبيه الحارس خارج بابها. دخل مقعقعًا في لحظة بعدها. عقب نظرة واحدة على سكارليت، التي أجبرت على مواجهة قفص أنيسة، بينما مدَّت أنيسة يديها من خلال القضبان ضاغطة على رقبة سكارليت بقطعة الزجاج، تشكَّلت سحابة خضراء متعفنة من الخوف من حول الحارس ويده تصل إلى سيفه.

- ما كُنت لأفعل ذلك، إلّا إذا كنت تريدني أن أقتلها.

أمالت السيدة الأسيرة شظية الزجاج المكسور إلى أضعف جزء أعزل من حلق سكارليت.

وواصلت حديثها: «الآن إليَّ بجاڤرييل. أخبره بما رأيته وأنَّه إذا لم يأتِ إلى هُنا الآن، فسوف أشق حلق ابنته».

فعل الحارس على الفور ما قيل له. مثل سكارليت، كان يعلم أنَّ السيدة الأسيرة لا يمكنها أن تكذب.

همست المقدرة بمجرد مغادرته: «أتمنى أن ينجح هذا. أنا حقًّا لم أكن لأستمتع بقتلكِ».

قالت سكارليت: «لا أريد أن أموت بشكل خاص».



معربة عن أملها ألا تبالغ في تقدير قيمتها تجاه النجم الهار. عرفت سكارليت أنَّه لم يهتم بها، وبالتأكيد لم يحبها. ولكن استنادًا إلى مقدار الوقت الذي يقضيه كل يوم في العمل معها لتُخضع قواها، علمت أنَّه يهتم كثيرًا بقدراتها وما يمكن أن تفعله من أجله. ومع ذلك، بدأت راحتاها تتعرقان عندما تقدم إلى الداخل.

لم تعرف سكارليت - ولا تريد أن تعرف - ما الذي فعله النجم الهار، ولكن هُناك بقع دماء على قميصه ذي اللَّون الأبيض العظمي وغضبًا في عينيه، أصبحت الغرفة أكثر سخونة حيث امتلأت بالشرارات الحمراء العنيفة المحيطة به.

نادت السيدة الأسيرة من خلف قضبانها: «استخدم نيرانك عليَّ وسأقتلها. إذا كُنت تريدها، تعال وخذها بنفسك».

لم يكن على سكارليت أن تتظاهر بالارتجاف عند الكلمات. بسبب عدم قدرة السيدة الأسيرة على الكذب، فإذا استخدم النجم الهار ألسنة اللهب فستضطر إلى متابعة تهديداتها. لكن كُلًّا من سكارليت والسيدة الأسيرة اتفقتا على المخاطرة. إذا استخدم النجم الهار ناره، فسيهزم أنيسة قبل أن تتمكَّن من طعنه بكسرة الزجاج وجمع الدّم الذي تحتاج إليه سكارليت.

اختفت شرارات جاڤرييل وعبر الغرفة أسرع من رمشة عين سكارليت.

تعثرت جانبًا عندما دفعتها السيدة الأسيرة بعيدًا عن الطَّريق ومزقت حلق النجم الهار بزجاجها.

كان القطع دمويًّا ومثاليًّا.

مثاليًّا جدًّا. لكن سكارليت لن تدرك ذلك حتَّى وقت لاحق.

ركضت إلى النجم الهار وهو يسقط على ركبتيه وضغطت منديلها القماشي على حلقه النازف لجمع دمه وهو يغلق عينيه ويموت.

كان أبشع شيء فعلته سكارليت على الإطلاق. هل هذا ما يجب أن يكون عليه المقدر؟ استمر أقل من دقيقة، لكنَّها شعرت وكأنَّها أبدية قبل أن



تنغلق عيناه الذهبيتان ويرتخي جسده. لم تستطع سكارليت منع ساقيها أو يديها من الاهتزاز. علمت أنَّهُما لم يقتلاه إلى الأبد، رغم أنَّه يستحق ذلك. لقد قتل والدتها وعددًا لا يُحصى من الآخرين. ومع ذلك، بدا هذا خاطئًا.

وكانت سكارليت تتخيل بالفعل ما كان سيفعله النجم الهار في غضبه عند عودته إلى الحياة. كانت بحاجة إلى التحرك بسرعة.

قطّرت الدم على الأرضيات الرخامية وهي تركض إلى غرفة الاستحمام بقطعة القماش الدامية لعصر دم النجم الهار في قنينة. لماذا، لماذا لم تفكر في إخفاء القنينة في مكان ما على جسدها بحيث يكون مباشرة عند حلقه؟

تقطر. تقطر.

لقد استغرق ملء القنينة وقتًا طويلًا.

تقطر. تقطر. تقطر.

- ماذا تفعلين بهذا، أوتارا؟

ارتفعت عينا سكارليت نحو مرآة غرفة الاستحمام، وأطرافها المُرتعشة تصبح سائلة. وقف النجم الهار خلفها مثل تمثال برونزي ذبيح. كانت بشرته شاحبة مثل الموتى وكانت رقبته لا تزال دامية، لكنَّه كان حيًّا جدًّا. هل كان يتظاهر؟ أم أنَّه تعافى فحسب بهذه السرعة؟

ضرب القنينة نحو الأرض، ليحطم الزجاج، ولف يده حول حلقها، خانقًا هواءها: «خاب أملك أنَّني لست ميتًا؟».

قاست سكارليت: «أرجوك أنا... أخذت الدم فقط لأنَّني اعتقدت أنَّه إذا شربته فربما يساعدني أخيرًا في السيطرة على سحري».

إذن كان يجب أن تطلبي فحسب. كُنت سأعطيه لكِ، أوتارا. لكن الآن يجب أن أعطيكِ شيئًا آخر بدلًا من ذلك». ضغطت أصابعه على حلقها مرَّة أُخرى فأصبح عالمها مظلمًا.



عندما استيقظت سكارليت في وقت لاحق، شعرت أنَّ رأسها ثقيل للغاية لتحريكه، وقد ربط شيء حول جيدها، محزوز على جلدها.

حمل صوت النجم الهار لمحة من اللهو: «قد يستغرق القفص بعض الوقت لتعتاديه».

انفتحت عينا سكارليت على عالم من الأحمر. كانت هُناك صفوف

عمودية من الخرز الأحمر الياقوتي مثبتة من حول رأسها.. لقد سجنها في قفص. الإجهاش يهز صدرها. حاولت أن تمزقها. طوقت أصابعها الجواهر، وحاولت ثني قضبانها وتهشيمها، لكنَّها كانت غير فعالة، وسرعان ما كانت تنتحب بشدة لفعل أي شيء آخر.

مدَّ النجم الهار يده بين قضبان الياقوت لتضرب خدّ سكارليت الرطب: «لا تخونيني مرَّة أُخرى. لن يكون عقابي لطيفًا في المرَّة القادمة».

تلاشت الذكرى عندما نظرت سكارليت إلى مرآة زينتها. بدا القفص الياقوتي الذي غلف رأسها كما لو أنَّه النظير الدموي للقفص الذي ارتدته عذراء الهلاك. ولكن بدلًا من أن تبدو قوية مثلما فعلت تلك المقدرة دائمًا في أوراق لعب القدر، اعتقدت سكارليت أنَّها تبدو عاجزة تمامًا. لم تكن قادرة على النوم وهي ترتديه، لذلك كانت هُناك هالات عميقة تحت عينيها، وبما أنَّ شعرها كان منسدلًا عندما وضعه حول رأسها، فإنَّ خصلات من شعرها الداكن بقيت عالقة على حلقها، مثبتة في مكانها بواسطة طوق القفص الثابت.

حاولت أنيسة أن تُخبرها أنَّه جميل وأنَّه يتناسب مع أقراطها السكارليتية. لقد كانت الأقراط في يوم من الأيام هدية ثمينة من والدتها. إن والدك منحني هذه - كذا أخبرتها - لأنَّ الاسكارليت هو لوني المفضل. لقد اعتادت الأقراط جعل سكارليت تعتقد أنَّ مارسيلُّو دراجنا، الأب الذي رباها، كان رجلًا أفضل. لكن، أدركت سكارليت أنَّ والدتها لا بد أنَّها كانت تُشير إلى



النجم الهار.

حاولت سكارليت ألا تفكر في والدتها. ولكن لمرة، تمنَّت أن تعود في الزمن لتناقشها وتسألها عمَّا يجب أن تفعله.

لم تتواصل سكارليت مع چوليان وأختها. لقد خجلت للغاية وأحرجها أن تحرر لهما تدوينة لتخبرهما أنَّها فشلت في الحصول على الدِّماء، ولم تكن تريدهما أن يرياها هكذا، حتَّى ولو لثانية. عرفت سكارليت أنَّها يجب أن تكون أكثر حرصًا الآن. لم تستطع المخاطرة باستخدام مفتاح حلم اليقظة إلّا في حالة طارئة.

لم يكن بوسعها أن ترتكب خطأ آخر ولم تستطع الفرار. إذا أرادت سكارليت إنقاذ نفسها وكل شخص آخر قبل أن يأخذ النجم الهار العرش بعد الغد، فليس أمامها سوى خيار واحد: السيطرة على قوَّتها واستخدامها لجعله يحبها.

أخذت نفسًا عميقًا وتركت حجرة نومها لمقابلته.

الليلة، كان يرتدي سروالًا جلديًّا بنيًّا وقميصًا أبيض فضفاضًا وحرملة ذهبية شاحبة ملائمة لبريق النصر في عينيه. لقد كان في مزاج ممتاز كلية منذ أن وضع القفص من حول رأس سكارليت، إذ أحب قدرته على تبيين مقدار القوة التي يتمتع بها عليها. لكن الليلة بدا صبيانيًّا تقريبًا في حماسته.

عندما اتخذت سكارليت مقعدًا بجوار مقعده الرخامي بالقرب من قفص أنيسة، ابتسم وربَّت على قضبان الياقوت المنحنية التي تُحيط بوجه سكارليت. لقد انتهى أتباعي المقدرون من تعقب أعضاء المجلس الملكي. الآن كل رؤوسهم المبتورة تستقر على حراب في المراسي. لا مزيد من الحواجز التي تمنعني من تولي العرش ليلة الغد».

قالت: «غدًا». حاولت سكارليت إبعاد الذعر عن صوتها: «اعتقدت أنَّك تنتظر يومًا آخر؟».

قال: «لم أكن جيدًا قط في التحلي بالصبر». هب من مقعده: «لكن لا



تقلقي، للمساعدة جهزي نفسك لتتويـج الغد، لقد أحضرت هدية آمل أن تساعدكِ في السيطرة على قدراتك في النهاية».

دعا النجم الهار حارسه الشخصي إلى فتح الباب، فدخلت امرأة شابة بدت كما لو أنَّ شخصًا ما قد أخذ خرقة سحرية لمسح نصف ألوانها. كان شعرها ذا درجة حمراء باهتة، وبشرتها بيضاء شاحبة، مع وشم أسود مطفأ يطل من تحت قفازاتها السوداء الطويلة. ومع ذلك كانت ألوان مشاعرها قاتمة. التفت درجات لاذعة من البرقوق الفاسد حولها في دوائر ناقمة وغاضبة.

سار النجم الهار نحو سجينته بالطريقة التي قد يقترب بها الصياد من الفريسة المحاصرة: «لقد أنقذتها من حي المعبد عندما اشتعلت فيه النيران بالأمس. لسوء الحظ، ليست شديدة الامتنان، لقد سبق لي أن عاقبتها. قد يكون من الصعب عليكِ العمل معها، إلّا إذا وجدت طريقة للسيطرة عليها». ومرر إصبعه على خد الشابة.

عضت المرأة بأسنانها على أصابعه، وقضمت الأنامل.

جذب النجم الهار يده من فمها قبل أن تتمكن من سحب الدم: «تهذبي».

ظلَّ صوته رقيقًا، لكن تلا كلماته دفق من اللهب سفع أطراف شعرها.

قال: «إذا نجحت في التحكم في عواطفها، فسأزيل هذا القفص من حول رأسكِ. ولكن إذا لم تفعلي ذلك، أخشى أن تكون النتائج غير سارة. تتبعت نظرته خطوط الياقوت التي تسجن رأس سكارليت: «كنت أتساءل عمَّا إذا كنتِ رُبَّما لم تُخضعي قواكِ لأنك افتقرت إلى الحافز الملائم. آمل أن يكون لديكِ ذلك الآن. سأعود في الصباح لمشاهدة تقدمكِ، ولمصلحتكِ أوتارا، آمل حقًّا أن يكون هُناك تقدم.







دوناتيلا

لم تتمكن تيلا من النوم. ارتمت وتقلبت حتَّى نزعت كل الملاءات الحريرية الباردة من فراشها. ولكن بمجرد أن فعلت ذلك، أعادت الملاءات ترتيب نفسها، ووضعت ظهرها بداخلها، لم تعرف نوع السِّحر الذي كانت عليه، لكنَّها عرفت أنَّه كان بفعل أسطورة بطريقة أو بأخرى.

لقد كان محبطًا للغاية ومربكًا ومن المستحيل عدم التفكير فيه.

لم يأت لرؤيتها بعد محادثته مع چوليان والآن بعد أن أزال چاكس قدرته على مقابلة تيلا في أحلامها، عرفت أنَّها لن تراه هُناك أيضًا. لكن حتَّى لو كانت لديه، لم تعرف ما تبقى لقوله.

هي بحاجة إلى إنقاذك أنت.

لكن أسطورة لا يُريد أن يُنقذ بالطريقة التي أرادها له چوليان ولم تكن تيلا تعرف ما إذا أمكنها أن تنقذه حقًّا، أو إذا كانت قد تصبح فقط سبب وفاته بلا عودة إلى الحياة.



جلست متخلية عن فكرة النوم، وسحبت الستائر الزرقاء الرقيقة المنسدلة على أعمدة فراشها. كان كل شيء في الغرفة جميلًا كالحلم، من الثريات المتلألئة إلى السجاد سميك الفراء والوسائد الرقيقة للغاية على مقاعدها. لقد تخيلت أنَّه مثل الملاءات التي عادت لحشر نفسها مرَّة أخرى، كان كل ذلك مجرَّد وهم، لكنَّها استمتعت به تمامًا.

بصوت مكتوم على الأرضيات اللدنة، جالت نحو الروسيكا المستقر على مكتبها توهج بخفوت، مملوءًا بالقوة المقدرة. ولكن ما لم تظهر سكارليت بدماء النجم الهار، فلم تكن لتفتح أيًّا من تلك القوة، ولن يكون لديهم أي وسيلة لهزيمة النجم الهار. ستظل وفاة والدتها بلا انتقام، وكانت ڤاليندا لتحترق وسكارليت...

أوقفت تيلا أفكارها الجامحة قبل أن تذهب بعيدًا.

رُبَّما لم تظهر سكارليت بالدِّماء بعد، لكن اللَّيل كان قد بدأ للتو. كان من السَّابق لأوانه القلق. رُبَّما ستأتي لاحقًا، بالدماء أو من دونها. امتلكت سكارليت مفتاحًا سحريًّا، وإذا حدث خطأ ما فستستخدمه للفرار.

مرَّرت تيلا أصابعها على غلاف الروسيكا العتيق. لم تكن لتفتحه أبدًا، ومع ذلك وضعت الكثير من الإيمان به. تمنت لو لم تكن بحاجة إلى الدِّماء لقراءته. لكن عندما فتحت الكتاب لم تتحقق رغبتها. كانت الصفحات فارغة ولم تُمس.

تطلعت تيلا إلى مجموعة الكتابة على مكتبها. كان طرف القلم ذي الرأس الزجاجي حادًّا بدرجة كافية لسحب الدم. قال چاكس إنَّها بحاجة إلى دم النجم الهار لقراءة قصته. لكن نادرًا ما كان چاكس صادقًا تمامًا.

بدافع الفضول، وخزت تيلا إصبعها بسن القلم وتركت الدَّم يتساقط في دواة حبرة، ليملأها بالأحمر، حتَّى أصبح هُناك ما يكفي للكتابة داخل الكتاب السحري.

أخبرني قصة.



راقبت دمها يتشربه الورق ويعاد تشكيله ببطء في مجموعة جديدة من الكلمات المقوسة: مرحبًا بك في حياة دوناتيلا دراجنا.

ليس ما كانت تأمله. عرفت تيلا هذه القصة بالفعل، ومع ذلك شعرت بالفضول لقراءة ما يقوله الكتاب عنها.

شُكِّل جدول محتويات أسفل التحية. لقد توقعت أن يسجل حياتها عبر سنوات، لكن البيان فضَّل الأحداث المهمة. يبدو أنَّها مدرجة في القائمة بترتيب حدوثها. بعضها واضح، مثل ولادة دوناتيلا دراجنا، اختفاء والدة دوناتيلا وسكارليت، قُبلة دوناتيلا الأولى. لكنَّها فوجئت ببعض التسميات الأخرى:

دوناتيلا تقضي أسبوعًا متظاهرة بأنَّها عروسة بحر.

دوناتيلا تسرق ماعزًا وتسميه حُضنًا.

دوناتيلا تسرق كل ملابس أختها التحتية.

دوناتيلا تكتب خطابها الأول إلى أسطورة.

دوناتيلا تتزوج بأمير القلوب.

سرت البرودة في دماء تيلا. أعادت النَّظر إلى جدول المحتويات لترى ما إذا كان هُناك أي شيء آخر غير صحيح. لكن أيًّا من الادعاءات الأخرى لم يكن خاطئًا.

لربما كان الكتاب يتمتع بروح الدعابة مثل خارطة كل شيء؟ أو رُبَّما أعطاها چاكس خريطة مزيفة قادتها إلى مكتبة مزيفة حيث حصلت على هذا الكتاب المزيف.

إنَّها لم تتزوج چاكس. لم تكن تيلا متزوجة. لم تكن متأكدة حتَّى من رغبتها



لتكون متزوجة.

وفقًا لجدول المحتويات، وقع الحدث بعد وفاة والدتها مباشرة. قلبت تيلا الكتاب بعنف حتَّى وجدت الفصل المخيف محل التساؤل. لقد قرأت كل كلمة بعناية، ولكن كانت هُناك أقسام تميزت أكثر من غيرها.

إذا لم يكن قلبها مثقلاً بشدة بالحزن والألم، ما كان يجدر بدوناتيلا أن تثق بأمير القلوب.

إذا لم تكن تحترق من اليأس، لكانت قد أدركت خطورة تكرار الكلمات السحرية عندما اختلط دمها بدمه.

إذا لم تُشاهد فقط والدتها تموت، لكانت قد عرفت أنَّ أمير القلوب لم يُزل حزنها لأنَّه اهتم. لم يكن أمير القلوب يعرف كيف يهتم. كان يعرف فقط كيف يأخذ ما يريد، وقد أراد دوناتيلا دراجنا.

لكن دوناتيلا المسكينة كانت حزينة ومنكوبة لترى هذا. عندما طلب منها الكلام، كررت كلماته، وخلقت رابطة خالدة من شأنها أن تربط روحيهما معًا إلى الأبد في قرآن سرمدي.

مستحيل في كل الجُحم. لم ترغب تيلا في تصديق ذلك. لكن جزءًا منها شعر به. إذا كانت صادقة حقًّا، فقد شعرت بذلك منذ الليلة التي حدث فيها هذا، عندما قرَّرت الاستلقاء معه هناك، والنوم بجانبه بدلًا من المغادرة. لقد شعرت به مرَّة أخرى، عندما عادت في اليوم التالي لطلب المساعدة. ومرة أخرى، عندما شعرت بالخيانة والأذى الشديد من قبله بعد أن كاد يقتلها، عندما كان كل ما يجب أن تكون عليه هو أن تكون

غاضبة.

إذا كان حفل زفاف بشريًّا، لكانت صفقت الكتاب وتظاهرت أنَّه لم يحدث قط. لكن هذا لم يكن شيئًا يمكنها تجاهله أو التظاهر بأنَّه غير موجود.

كان هذا ارتباطًا خالدًا من شأنه أن يربط روحها بچاكس إلى الأبد.

***





دوناتيلا

لم تهتم تيلا كونها في مُنتصف الليل، أو أنَّها نسيت معطفها، أو أن شوارع ڤاليندا كانت أكثر خطورة الآن ممَّا كانت عليه بعد أن استولى المقدرون على زمام الأمور. مشت إلى چاكس كما لو كانت أكثر فتكًا من أي شيء قد تصادفه.

بمجرد أن وصلت إلى الباب، ضربته بقبضتها ثمَّ اقتحمت المكان لحظة انفتاحه. هاجمها صخب من الطقطقة والنقر والتصفيق على الفور.

يبدو أنه بدلًا من الاختباء من المقدرين جاء فحسب نصف المدينة إلى هُنا. تساءلت تيلا عمَّا إذا كان چاكس قد بدل مشاعرهم لجلبهم، أم أنهم جميعًا كانوا حمقى مثلها.

مستها الأجساد فواحة العطر وهي تتنقل عبر الزحام في المرَّة الأخيرة التي كانت فيها عند چاكس كان معظمهم من الرجال، ولكن هذه الليلة فاقت



السيدات أعداد السادة. كلهم كانوا مصففين ونظيفين. لم يكن أي منهم مغطى بالعرق مثل تيلا.

اندلعت موجة غيرة مروعة بداخلها مع فكرة أنَّها قد تجد چاكس يُحيط بذراعيه فتاة أخرى. لكن هل شعرت بالغيرة حقًّا أم شعرت بهذا الشعور المفاجئ لمجرد أنَّهُما زوجان سرمديان؟

زوجان!

ما زالت تيلا لا يمكنها تصديق ذلك. لقد راودتها الثقة به مرة أُخرى بعد أن أعطاها الخريطة. لكن لم يجب عليها أن تثق به بما يكفي للسماح له بخداعها بهذه الطريقة في المقام الأول.

- ألستِ ملأى بالنار الليلة؟

افترق الحشد المفعم بالحيوية عن سيدة الحظ وهي تقترب من تيلا، كلّها منحنيات متسربلة بالمخمل الأخضر وعينين ملغزتين: «يبدو أنكِ لا يمكنكِ حقًّا الابتعاد عنه».

تشاجرت تيلا: «أين هو؟».

أشارت المقدرة إلى جدار مغطّى بقلوب سوداء وبيضاء: «ثم باب مخفي هناك، سيأخذكِ إلى غرفة الألعاب حيث يحب چاكس اللعب. لكن...».

انطلقت تيلا دون أن تسمع تحذير المرأة. ما كانت ستهتم بما قالته.

ولجت تيلا الباب ونزلت مجموعة من السلالم ممَّا دفعها إلى دخول غُرفة بدت وكأنَّها قد هُوجمت من مجموعة من بطاقات اللعب. كان كل شيء أبيض وأسود مع لمحات عنيفة من الأحمر. بينما الجدران البيضاء مخطّطة بخطوط ملتوية من قلوب البستوني الحمراء المتلألئة، بدت الأرضية كما لو أن شخصًا ما قد التقط حفنة من زهور السباتي وماسات الديناري والقلوب وألقى بها في كل مكان. في مُنتصف الحجرة، كانت المائدة المستديرة الثقيلة جامحة بالقدر نفسه، مكدسة برقائق البطاطس



والبطاقات، وقطع الجواهر وبعض القمصان الفاخرة، وزجاجات الليكر[1] نصف الفارغة. امتلأت المقاعد المحيطة بها بالمقامرين، جميعهم في حالات مُختلفة من خلع ملابسهم، ممَّا يفسر امتزاج الملابس بالرقائق. الشخص الوحيد الذي بقي بأغلب ملابسه هو چاكس. لقد سبق أن خلع سترته، وتخلص من ربطة عنقه الذهبية، وكان قميصه مفتوحًا، فاقدًا لجميع أزراره الماسية الحادة.

صرخت تيلا: «ليخرج الجميع!».

دارت عشرات الرؤوس تجاهها بوجوه مخمورة اعتلتها درجات متفاوتة من المفاجأة ما عدا چاكس. التقت عيناه الفضيتان الزرقاوان بعينيها بترقب ثمَّ ابتسم مثل الشيطان الذي كان عليه. كان يعلم أنَّ هذه اللحظة قادمة: «مرحبًا يا زوجتي».

لا يزال ينظر إليها، أعطى چاكس تلويحًا كسولًا من يده نحو الطاولة: «سيداتي سادتي، كُنت لأقدمكم لعروسي، لكنَّني أعتقد أنَّني أفضل طردكم حتَّى نتمكن من المناقشة على انفراد».

توقعت تيلا بعض الهمسات الاحتجاجية، لكن لا بد أنَّ چاكس كان يستخدم قوّاه المستعادة حديثًا للسيطرة على مشاعر الجميع. لم تكن هُناك اعتراضات أنصاف من المجموعة، وفي غضون دقيقة، كان مجلسه المكون من مقامرين أنصاف عراة على الدرج.

قال: «يا له من ظهور». استند چاكس إلى مقعده ثنائي الأجناب واضعًا حذاءً بنيًّا متآكلًا على الطاولة: «هل جئت لإتمام...».

أطلقت تيلا نفسها عليه قبل أن ينتهي. سقط كرسيه للخلف، وأخذهما معه.

---

[1] مشروب روحي مقطّر، ويختلف عن المشروبات الكحولية العادية بسبب عملية التقطير التي تزيد نسبة الكحول (الإيثانول) في السائل، فيصبح مشروبًا قويًّا. (المترجم)

- أنت قذر، بلا ،قلب دنيء، غشاش، متلاعب، شيطان مصاص للتفاح!

لم تكن الشتائم مرتبة، ولا قذرة كما ينبغي، وضرباتها غير فعالة من السهل أن يحتجز معصميها بين يديه الباردتين، لذلك لم تلطمه حتى، ولكن بدا شعورها بمعاركته جيدًا. كان من الجيد أن تقاتل قبضته.

- لقد خدعتني بالزواج بك!

- لقد توسلتِ إليَّ أن أساعدكِ.

- أردتُ أن تأخذ مشاعري بعيدًا، لا أن تجعلني زوجتك.

- لكنني كُنت زوجًا صالحًا. أخبرتكِ كيف تجدين السوق الخفية، لقد أعطيتكِ تلك الخريطة المقدرة.

- لقد هددت أيضًا بقتلي! وكدت تفعل!

بينما تنزع تيلا معصميها أخيرًا من يديه الجليديتين لهثت. كانت لتحاول ضربه مرَّة أخرى، لكنَّها أرادت التوقف عن لمسه.

سحبت نفسها منه، ثمَّ نهضت عن الأرض حتَّى ارتفعت فوقه. لم يكن يتنفس بصعوبة حتَّى. لقد نظر إليها فقط كما لو كان ملاكًا يسيء التصرف بشعر ذهبي يغطي جبهته الشاحبة.

طالبته: «أريدك أن تتراجع عن ذلك. أريد إبطال الزواج، وبعد ذلك لا أريد أن أراك مرة أخرى».

قال برتابة: «لماذا أوافق على ذلك؟ لا يوجد شيء حقًّا في هذا الحل ينفعني».

- هل تريد أن تتزوج بشخص يكرهك؟

- رُبَّما أحب الفورة الخاصة بهذا.

- ابتسم لها وهو ينهض عن الأرض، تاركًا المقعد ممددًا بينهما.

تنفست تيلا بالكاد وكانت غاضبة للغاية. كانت لتخرج لو كان بإمكانها ذلك. لكن هذا الزواج لم يكن شيئًا يمكنها تجاهله أو التظاهر بأنَّه لم يكن.



بل والآن يمكنها أن تشعر بالزواج في الطريقة التي كرهت چاكس بها. ناري ومستنزف بالكامل، أقوى بكثير الآن لدرجة أنه كان يقف أمامها مثل شريرها الشخصي.

قالت: «إذا لم تلغ هذا، أقسم إنني سأقتلك». صعدت على المقعد، حتَّى أصبحا قريبين جدًّا، كان عليها أن ترفع رقبتها لتنظر إلى وجهه الحاد: «إذا ظللت زوجتك، أعدك بأنني سأجعلك تقع في حبي. سأصبح كل ما أردته على الإطلاق، وفي اللحظة التي تكون فيها فانيًا، سأغرس أقرب جسم حاد عبر صدرك وأنهي نبضات قلبك مرة واحدة وإلى الأبد».

تنهد چاكس: «لا تكوني درامية للغاية. إذا كنتِ تريدين الخروج من الزواج، فهناك طريقة أبسط للقيام بذلك».

مد يده في حذائه الطويل واستل خنجرًا.

ارتدت تيلا للوراء، وكادت تتعثر في المقعد الملقى.

قال: «لا تقلقي يا حبيبتي، إنَّه لكِ لتستخدميه ضدي». قلب الخنجر في يده ليمسك بالمقبض تجاهها: «لا يمكن التراجع عن القران الخالد بالتوقيعات وأجزاء الورق. لقطع رباطنا، عليكِ أن تجرحيني».

- وفعل ذلك سيبطل الزيجة؟

قال: ««الإبطال» يعني أنَّ ذلك لم يحدث قط». تحول صوت چاكس من حاد إلى باهت في ومضة: «ما تم لا يمكن التراجع عنه، لكن يمكن قطعه، كل ما عليكِ فعله هو استخدام السكين وقول الكلمات: تيرسد أتاي إيس ديتيروم». صعد على المقعد حتَّى اختفت المساحة بينهما مرة أخرى.

قبلت تيلا النصل بحذر. كان الخنجر المرصع بالجواهر نفسه الذي استخدماه في الليلة التي أخذ فيها مشاعرها عندما تزوجها أيضًا. أمالته ببطء نحو حلق چاكس.

لم يجفل. لم يبد حتَّى أنه يتنفس، على الرغم من أنَّ شفتيه ظلتا مفترقتين وهو ينظر إليها مباشرة في عينيها، نظرته كانت أتعس درجة زرقاء رأتها في



حياتها. لم تعتقد أنَّها كانت حقيقية. ومع ذلك، كانت النظرة على وجهه مقنعة للغاية، ممَّا جعلها تتساءل بما يكفي لتتردد.

- هل يجب أن أجعل هذا أسهل بالنسبة إليكِ؟

فتح قميصه، كاشفًا عن صدر أملس منحوت الجلد، مثل رخام بنبضات القلب. أمكنها سماع نبضه السريـع متحركًا بالترادف مع نبضها، يدق بقوة أكبر مع كل نفس تأخذه عندما التقيا لأوَّل مرة، لم يكن قلبه ينبض على الإطلاق. ثمَّ بدأ مرة أخرى.. بسببها.

أمسكت بالخنجر بقوة، لكنها لم تقم بحركة أخرى.

- لماذا تترددين يا حبيبتي؟

- لماذا تجعل هذا سهلًا للغاية؟

قال: «هل تعتقدين أنَّ هذا سهل بالنسبة لي؟». انحنى چاكس إلى الأمام حتى ضغط جلده على النصل لمرة واحدة لم تكن رائحته مثل التفاح. كانت مثل الليكر والقلب المنفطر، وعندما تحدث، كانت كلماته شبه خافتة لتُسمع: «هل تعتقدين أنَّه من طبيعتي أن أكون لطيفًا؟».

- لا يوجد شيء لطيف فيما فعلته بي.

همس: «أنتِ على حق. ما فعلته كان أنانيًّا بحتًا. لذا اطعنيني قبل أن أقرر أن أكون أنانيًّا مرَّة أُخرى. كلما طالت مدة ارتباط بعضنا ببعض، كان من الصعب عليكِ مكافحته. قد تكرهينني، لكنكِ ستجدين نفسكِ تريدين - وتحتاجين إلى - أن تكوني بالقرب منِّي. لذلك إذا كنتِ ترغبين حقًّا في إنهاء هذا، فافعلي ذلك الآن. مزقيني واقطعي كل ما يربط بعضنا ببعض».

لطخ العرق المقبض المرصع في يدي تيلا. أرادت أن تفعل هذا. أرادت شقه والانتهاء من هذا. لكن شيئًا ما في الكلمات اقطعي كل ما يربطنا جعلها تتوقف.

ربما كان يعرف ذلك فور أن اكتشفت أنَّهُما متزوجان، وجاءت إلى هُنا



لتطالبه بإنهائه. ربما لهذا السَّبب كان يستسلم بسهولة كبيرة، لأنَّ هذا ما أراده فعلًا.. قطع كل ما ربطهما معًا. من المفترض أن تكون حبه الحقيقي. كانت هي التي جعلت قلبه ينبض مرة أخرى.. مما يعني أنها كانت أيضًا أعظم نقاط ضعفه.

- إذا فعلتُ هذا، إذا قطعت رباطنا، هل سأظل حبك الحقيقي؟

قال: «لماذا تهتمين؟». رقت شفتا چاكس كما لو أنه لا يستطيع الانتظار للتحرر منها، لكن النظرة في عينيه قالت إنه أراد أن يلتهمها: «أتخيل أنكِ بعد اليوم لن تقبليني مرة أخرى».

- فقط أجب عن السؤال، چاكس.

في لمحة، لف يده الباردة حول يدها المهتزة وسحب الخنجر لأسفل، ممَّا خلق خطًّا من الجلد الوردي وهو يحركه إلى منتصف صدره: «لا أعرف ما إذا كنتِ حبي الحقيقي، دوناتيلا. كل ما أعرفه هو أنني أريدكِ أن تكوني».

تركت يداه الخنجر وانسابت حول خصرها. لم تستطع الحركة للحظة. كانت أصابعه أبرد ممَّا كانت عليه في أي وقت مضى، ممَّا تسبب في قشعريرة عميقة أسفل بشرتها.

قال: «أعرف أنَّ ما فعلته كان خطأ. لكن إذا كنتِ تبحثين عن قصة حزينة لأبرر ما قمت به، فلن تجديها. أنا الشرير، حتَّى في قصتي الخاصة. لكن كان من المفترض أن تلعبي دورًا مختلفًا». ملأ البؤس عينيه: «كان من المفترض أن تكوني حبي الحقيقي. كان من المفترض أن تريديني وليس هو. كان من المفترض أن تكوني مهووسة بي وأنا معكِ». بينما أمسكها بقوة أكبر، والخنجر يهدد بثقب جلده، وضع جبهته الباردة على جبهتها.

- إذا كنتِ تمتنعين عن إنهاء هذا لأنكِ تعتقدين أنَّني سأقتلكِ أو أوذيكِ بمجرد قطع رباطنا، فإن هذه الفكرة لا يمكنها إلّا أن تكون بعيدة عن الحقيقة. عندما أخبرتُ أسطورة أنني كنت لأقتلكِ إذا لم يمنحني القوة التي أحتاج إليها، لم أكن أقصد ذلك.. لم أكن لأفعل ذلك. تمنى جزء مني حتى



أن يقول لا، حتى تبتعدي عنه وتختاريني. أنا أناني، وأريدكِ، لكنني لم أكن لأوذيك قط.

قالت تيلا: «لقد قمت بهذا بالفعل».

ثمَّ مزقت صدره بالخنجر.





دوناتيلا

كان من المفترض أن يتأذى هو فقط، لكن تيلا تلوَّت ألمًا عندما اخترقت المدية جلد چاكس وقالت الكلمات لتحرير نفسها. فجأة اشتعلت ضلوعها وقلبها نارًا. لم تستطع التنفس. شعرت كما لو أنَّ شخصًا ما اقتلع صدرها وأخذ شيئًا حيويًّا.

غامت رؤيتها، وعندما عادت أخيرًا، كانت حجرة البطاقات بأكملها خارج التركيز، باستثناء چاكس. لبقية حياتها، كلما فكرت في تحطم القلب، كانت سترى الطريقة التي نظر بها إليها. سقوط ذراعيه بعيدًا عنها. تلوي وجهه من الألم. تسرب الدموع القانية كالدم من عينيه. لكنَّه لم يكن يمسك جرحه المفتوح، أو يفعل أي شيء لمنع الدم من النزول عبر صدره والتجمع على الأرض.

عرفت تيلا أنَّها اتخذت القرار الصحيح، لكنَّه لم يبد على الإطلاق كما توقعت.

- لماذا لا تزالين هنا؟

سقط مرة أخرى داخل المقعد، وهو لا يزال يسمح لدماء صدره بالتساقط في كل مكان. لم يكن جرحًا مميتًا، لكنه كان أعمق مما كانت تنوي. لم تعجب تيلا بفكرة قتله، حتى لو كانت مؤقتة.

خطت نحوه، مستعدة لوقف النزف بنفسها: «يجب أن تفعل شيئًا حيال ذلك».

لوح چاكس بيده المرتعشة: «إياكِ». والنظرة في عينيه الآن باردة كالصقيع واللعنات: «يجب أن تغادري. قد حصلتِ على ما أردتِ».

لكن تيلا لم تعد متأكدة ممَّا حصلت عليه للتو.

كان يجب أن تشعر بالظفر. لم ترغب قط في أن تكون مرتبطة بچاكس. ومع ذلك، اهتزت ساقاها مع كل خطوة تخطوها بعيدًا عن چاكس ومنزله.

لجزء من الثانية، كان من المغري العودة والتراجع عمَّا فعلته للتو. لقد شعرت - دون أن تدرك ذلك - بقليل من الوحدة عندما كانا مرتبطين. لكنه لم يكن الشخص الذي أرادت أن ترتبط به.

ضربت جسدها رعشة وشيء مثل تقلص مزق بطنها. ثَم فراغ في الداخل لم تشعر به من قبل.

مع كل منزل مرَّت به تيلا تصورت النَّاس نائمين بالداخل. تخيلت الأزواج والزوجات متقاربين. رأت أخوات يتشاركن الغرف، ورأت أولادًا وكلابًا عند أطراف أسرّتهم.

لكن تيلا لم يكن لديها كلب.

تيلا لديها أخت، لكن أختها لديها الآن شخص آخر.

ولن يكون أسطورة زوج تيلا أبدًا. في الحقيقة، لم تكن تيلا متأكدة من



أنَّها أرادت زوجًا.. لقد أرادته فقط. أرادت كل شيء يخصه. لطالما أرادت كل شيء يخصه.

حتَّى من قبل أن تعرفه، وقعت في حُب الفتى الذي كان لديه الشغف لتحقيق أمنيته الوحيدة والجرأة على تسمية نفسه أسطورة.

ثم وقعت في حبّه مرَّة أُخرى عندما قابلته. لقد أحبته كدانتي، لكنها أحبته أكثر كأسطورة. لقد ساعدها دانتي لتنسى، لكن أسطورة علمها كيف تحلم مرة أخرى، وأحبت كل الأحلام الباهرة التي تشاركاها والأكاذيب المتقنة التي قالها بأوهامه. لكنَّها أحبت الحقيقة غير الكاملة عنه بالقدر نفسه. لقد أحبت كم كان حاميًا، وكيف يمكن أن يكون مرحًا. لقد أحبت الفتى الذي دعاها ملاكًا وشيطانًا في المحادثة نفسها.

أحبت الطريقة التي كان يغيظها بها، ولم تكن تريده أن يتوقف أبدًا. أرادت أن تسمع بقيّة قصصه.. وأن تُصبح جزءًا من تلك القصص. ولكن أكثر من أي من هذه الأشياء، أرادت أن تكون إلى جانبه إلى الأبد، سواءً كان معها لأنها كانت تقاوم كابوسًا أو تطارد حلمًا، أو إذا كان العكس، وكانت تساعده في تحقيق حلم جديد حتَّى لو كان ذلك يعني التضحية بأحد أحلامها.

رُبَّما كان هذا حبًّا طوال هذا الوقت، كانت تريده أن يحبها، وقد تتأذى عندما تعلم أنه لم يفعل ذلك، لكن ربما لم تكن تحبه حقًّا. لقد اختارته، وقاتلت من أجله، وشعرت لأجله، لكنها لم تكن على استعداد للتضحية بما أرادته من أجله.

بدأت تيلا في الجري باتجاه الساحل، مسارعة بالعودة إلى منزل أسطورة وكان قلبها ينبض بشكل أسرع عندما اقتربت أخيرًا بما يكفي لسماع أمواج المحيط المتلاطمة. تجاوز الوقت منتصف الليل، في طريقه إلى الفجر ولكن لم يصل بعد. وقت السَّحَر الغريب هذا الذي لم يكن بالضبط ليلًا أو صباحًا بل شيئًا ما بينهما.

لو كانت سكارليت هناك، لحثَّت تيلا على التفكير في الأمر لفترة أطول.



ولكن ماذا لو لم يكن لدى تيلا وقت تضيعه؟ في ذلك الأسبوع وحده، شاهدت والدتها تُقتل، وأسطورة يموت، وشهدت اختطاف أختها، واجتياح المقدرين للإمبراطورية. لم تستطع حتَّى تخيل ما ستجلبه الأيام القادمة إذا هيمن النجم الهار على العرش. لكنها تفضل أن تجتازها مدركة أنه بغض النَّظر عن أي شيء، فلديها حاضر ومستقبل - إلى الأبد - مع أسطورة.

تسلَّلت تيلا إلى داخل المنزل واندفعت بسرعة إلى غرفة الاستحمام لتنظيف يديها من الدم. فكرت في ارتداء ثوب جديد أيضًا. أظهرت المرآة فتاة ذات جدائل جامحة ألقت على نفسها بعجالة ثوبًا أزرق زفيريا، لكن تيلا كانت نافدة الصبر لتغيره.

سارعت بصعود درج بعد درج. ولهثت حينما وصلت إلى الطَّابق الرابع. كان المدخل المؤدي إلى غرفة أسطورة معتماً مع اللَّيل، لكنَّها رأت خيوطًا دقيقة من الضوء تتسلل من الشقوق تحت بابه.

طرقت بلطف. ثم أعلى قليلًا.

في مكان ما من بعيد، الأمواج لا تزال تتكسر، ولكن لم يكن هناك صوت قادم من داخل غرفة أسطورة.

جربت مقبض الباب، ولم تتوقع في الحقيقة أن يبقي شخص ما مثل أسطورة بابه مفتوحًا. لكن المقبض الزجاجي دار بسهولة.

شعرت تيلا بقشعريرة عبر كتفيها. لم تكن في أي من غرفه الخاصة من قبل. ليس خلال كراڤال، ولا في القصر، ولا منذ أن أحضرها إلى أي من منازله. كانت شبه متأكدة أنه كان يلقي الوهم على غرفة نومها الخاصة لتناسب أذواقها. ولكن عندما دخلت غرفته، كان البريق الوحيد الذي رأته هو تلك الأضواء.

لم تكن هناك شمعة واحدة مضاءة أمامها، ومع ذلك تراقصت هالات من الأضواء الصفراء والبيضاء الناعمة من حولها، ممَّا جعل كل شيء



يتوهج.

من حيث وقفت، أمكن لتيلا رؤية غرفة نومه المضيئة وغرفة جلوسه. جهز جناحه بشكل جيد، ولكنَّه أبسط ممَّا توقعت قبل أن تعرفه، ربما تخيلت غرفة جلوس أسطورة مبطنة بستائر حمراء مترفة وملأى بالوسائد الوطيئة للمواعيد المغرية. لكن لم تكن هناك ذرة من المخمل تلوح في المكان. لم تكن هناك أي وسائد وثيرة أو ستائر أيضًا. بينما توفر النوافذ الممتازة الممتدة من الأرض للسقف إطلالة ساحرة على المحيط تترك القمراء الشمعية تنزلق فوق الأرضيات الأبنوسية والمكتب الأنيق وأرفف الكتب الملأى والأرائك العريضة فحمية اللون.

كل شيء بدا مثاليًّا للغاية، تخيلت تيلا أنَّها قد تلطخه إذا دخلت بأكملها للغرفة. لقد مرت على أطراف أصابعها إلى ما هو واضح أنه غرفة نوم أسطورة.

شغل فراشه ما يقرب من نصف المساحة، وبإطاره الحديدي الثقيل وملاءاته الحريرية السوداء، كان هذا بالضبط ما توقعته. أسطورة في منتصفه، وقد ذهب قميصه وهو مستلقٍ على بطنه، والملاءات منزاحة بما يكفي لتكشف عن الأجنحة الرائعة الموشومة على ظهره الجميل.

لم يكن بوسع تيلا أن تمنع ابتسامتها. كانت تعلم أنَّ العديد من الوشوم الأُخرى قد اختفت لكنَّها أرادت بشدة أن يكون هذا الوشم حقيقيًّا.

تذكر أنَّ الأجنحة كانت ساحرة. بالأسود الحالك بلا روح مع عروق بأزرق منتصف اللَّيل لون الرغبات المفقودة وغبار النجوم المتساقط. وكانت من الأشياء المفضلة لديها فيه. شعرت بحكة في يدها لكي تمدها لأسفل وتمررها عليها، لتمرر أصابعها على عموده الفقري وتوقظه. بينما كانت تشارك أحلامًا لا حصر لها مع أسطورة، لم تره نائمًا قط، وكانت فضولية.

تركت عيناها الأجنحة وذهبت إلى وجهه. بدا الأمر كما لو أنه سقط في النوم في أثناء القراءة. بينما حملت يد برونزية كتابًا بالقرب من رأسه الغافي، انسدل شعره الأسود كريش الغراب على جبهته. لقد كانت وضعية بشرية

للغاية، ومع ذلك كان جلده يتوهج بضعف، بضوء غير بشري. لقد بدا مثاليًّا ومغريًا، وفي تلك اللحظة شعرت تيلا أنَّها فتاة من حكاية خرافية صادفت إلهًا نائمًا كان ليمنحها جائزة إذا أيقظته بقُبلة.

وقد شعرت بالإغراء لفعل ذلك، لرفع شعره للخلف ومس جبينه بشفتيها، عندما لفت انتباهها شيء خلفه. كانت منجذبة لرؤية أسطورة نائمًا على فراشه لدرجة أنَّها لم تُلاحظ حتى اللوحة الجدارية الضخمة المرسومة على الحائط خلفها.

أخذت تيلا خطوتين بعيدًا لاستيعاب كل شيء. كان العمل الفني مسكونًا ومشرقًا وحزينًا في آنٍ واحد، وقد غطّى الجدار بالكامل تقريبًا.

من بعيد، بدت وكأنَّها صورة مسيطرة لسماء ليلية مشتعلة. ولكن مع اقترابها مرة أخرى، استطاعت تيلا أن ترى أنَّ هذا لم يكن تصويرًا للسماء أو النار، بل سلسلة من الصور الأصغر، كاليدوسكوب[1] من النجوم والليل والساعات الرملية، مناطيد الهواء الساخن والقبعات العالية، الجماجم والورود، الموت والقنوات، شلالات الدموع والدم والأطلال والثروات. كان جمالًا ورعبًا وألمًا وشوقًا.

روح أسطورة وقد رُسمت على هذا الجدار.

لم تتخيل أنه أراد أن يراها أي شخص، ومع ذلك لم تستطع أن تنزع عينيها. لقد أقسمت إن الرسم الجداري قد تحرك مع اقترابها أكثر ومع النظر حتى لم يعد صورة على الإطلاق.. لقد صار قصة.

شاهدت تيلا صورًا من كراڤالات الماضي بالإضافة إلى بعض الصور التي بدت وكأنها من حياة أسطورة خارج اللعبة.

خلال الكراڤال الأخير، أخبرها أنَّ وشومه موجودة لمساعدته على تذكر

---

[1] أو منظار النماذج المتغيرة: أداة بصرية بداخلها سطوح ومرايا عاكسة، بحيث تعرض أجزاء من القطع الزجاجية الملونة أو غيرها من الأشياء الموضوعة على أحد طرفي المرايا بشكل منتظم كنمط متماثل، قابل للتدوير وبالتالي التغير. (المترجم)

ما هو حقيقي. بعد انتهاء اللعبة واختفاء بعض الوشوم، تخيلت أنَّ هذه كانت كذبة. لكنها تساءلت الآن عمَّا إذا كان هُناك شيء صادق وراء ما قاله لها، لأنه رسم ماضيه بوضوح على جدرانه.

رنا بصرها إلى أسفل يمين الجدار، حيث توقَّف الرسم الجداري فجأة. تخيلت أن الصور قبل تلك الرقعة العارية ستكون إما من الكراڤال الأخير وإما الشهرين الماضيين من حياة أسطورة.

تسارع نبضها عندما وجدت الصورة النهائية. كانت لها ولأسطورة خلال كراڤال. كانا أمام معبد الأنجم وهو يحملها. لا بد أنَّها كانت اللحظة التي أعقبت تحريرها من البطاقات. كان يتشبث بها كما لو أنه لا ينوي إطلاق سراحها أبدًا، رغم أنه فعل ذلك.

إذا كانت هذه الصور ذكريات، فمن الواضح أنه رأى الأشياء بشكل مختلف عنها.

عرفت تيلا أنَّها جميلة، ومع تبسمها، يمكنها إقناع النَّاس بأنها أكثر من جميلة، أنها فاتنة. لكن في هذه الصورة، بينما كان من الممكن أن تكون إلهة بالطريقة التي رسمها بها على تلك الدرجات المأسوية، بدا هو أشبه بظل متجهم.

أهكذا رأى نفسه؟

- ما رأيك في ذلك؟

كان صوت أسطورة منخفضًا وخشنًا مع النوم.

عاد بصر تيلا نحو الفراش لتكتشف أنه جالس على حافته، حافي القدمين على الأرض، بسروال أسود يغطي ساقيه، ولا شيء على صدره المثالي. توهج جلده البرونزي أكثر إشراقًا، وسرواله كان منخفضًا جدًّا لدرجة أنَّها استطاعت أن ترى حدود...

حمل صوته هديرًا منخفضًا: «دوناتيلا» ارتفعت عيناها إلى وجهه. غطّت منابت لحيته فكه، وتدلى شعره الداكن على جبهته، وعلى الرغم من



أنَّ عينيه مظللتان، فإنَّ نظرته ابتعدت كل البعد عن التعب. باستطاعته أن يشعل النَّار في الغرفة من شدة تحديقه: «عليكِ التوقف عن النَّظر إليَّ بهذه الطريقة».

تحدته: «كيف أنظر إليك بالضبط؟».

انحنى فمه ببطء، كما لو كان على وشك رد تحديها: «أنا نصف عارٍ، في فراشي، وأنتِ تحدقين إليَّ كما لو كنتِ تريدين الانضمام إليَّ هنا».

- رُبَّما أفعل.

سطعت عيناه بالذهبي الأبيض وفجأة وقف على قدميه شاهقًا كالبرج فوقها: «تيلا، لست في مزاج جيد للألعاب الآن».

أخذت نفسًا مرتجفًا. لم تغير رأيها، لكنَّها كانت تخشى للحظة أنه قد غير رأيه: «أنا لا ألعب لعبة».

اقتربت من الفراش وأخذت نفسًا خشنًا آخر. لم تشعر قط بمزيد من الهشاشة في حياتها، ولكن إذا اتخذت حذرها احتياطيًّا، فلم يكن ليزيل حذره: «أريدك أن تجعلني خالدة».

تقارب حاجبا أسطورة. ليست الاستجابة التي كانت تأملها: «لماذا غيرت رأيكِ؟ هل هذا لأنَّني لم آت إلى غرفتكِ الليلة؟».

- كلا.

كانت لتطلب منه أن يتمالك غرور نفسه، لكنَّها كانت على وشك أن تلقي بنفسها عليه بقوة أكبر وأن تفتح قلبها على نطاق أوسع: «بمعظم حياتي، كنت أجعل الموت رومانسيًّا. اعتدت أن أحب فن فكرة أن يكون شيء ما عظيمًا لدرجة أنه يستحق الموت من أجله. ولكنني كنت مخطئة. أعتقد أنَّ أروع الأشياء تستحق العيش من أجلها». خطت خطوة أخرى، حتى وقفت أمامه مباشرة. مدت يدها ووضعتها على صدره العاري مباشرة فوق قلبه.

امتص نفسًا عميقًا، لكنَّه لم يبتعد، لم يرفضها، بينما تحركت يدها إلى



أعلى نحو رقبته. فتحت أصابعها وشعرت بتفاحة آدم بعنقه تبرز لأعلى ولأسفل وهو يبتلع ريقه.

- تيلا...

***





سكارليت

تلاشى القمر وهربت النّجوم لمُراقبة جزء آخر من العالم، تاركين سماء ڤاليندا الليلية بالأسود الحبري الدَّامس. كانت البقع المُضيئة الوحيدة ناتجة عن عدد قليل من النوافذ المتوهجة التي أضاءتها مصابيح مُنيرة وشموع مثل تلك التي احترقت داخل جناح حيْز سكارليت، حيث انقطعت أنفاسها أمام القفص المذهب للسيدة الأسيرة.

غرق جبين سكارليت في العرق لدرجة أنَّها لم تستطع مسحها بالكامل بسبب قضبان الياقوت التي تُحاصر رأسها. ازداد ثقل كرة الأحجار الكريمة خلال السَّاعات القليلة الماضية عندما حاولت وفشلت مرارًا وتكرارًا، في تغيير المشاعر الغاضبة للشابة التي جلبها لها جاڤرييل.

احتاجت سكارليت إلى فعل هذا. إذا تمكَّنت من التحكم في مشاعر هذه المرأة، فيمكنها التحكم في مشاعر النجم الهار وإيقافه قبل أخذه في أقل من يوم واحد للعرش.

ولكن على الرغم من بذل قصارى جهدها، لم تستطع سكارليت فعل أي شيء بخلاف قراءة مشاعر الشابة. استطاعت سكارليت أن ترى سخطها وغضبها يتعاقبان على ظهرها المشدود مثل حرملة نارية.

تخيلت سكارليت أنَّها ستحرقها إذا جسرت على الاقتراب منها. جلست المرأة على المقعد الرُّخامي المستقر بجوار قفص السيدة الأسيرة، ولم تتحرك من هُناك منذ اللحظة التي غادر فيها النجم الهار.

شعرت سكارليت بالارتياح في البداية. كانت تتوقع من الشابة أن تُهاجمها، بعد الطريقة التي قضمت بها أصابع جاڤرييل. بدلًا من ذلك، اختارت أن تجلس بشكل مثالي كعارضة لأجل لوحة شخصية حتَّى تحركت لخلع قفازاتها السوداء الطويلة بأسنانها.

تغطَّت ذراعاها بوشوم ملتفة من الورود السوداء الباهتة وعروق انتهت بيدين مصابتين، مغطاة بغرز جديدة. بترت أصابع المرأة، وبدا من منظر الخياطة وكأنَّها قد تمَّت للتو.

عادت سكارليت ترفع بصرها. لا بد أنَّ هذه هي الطريقة التي عاقب بها الطريقة المرأة لسوء التصرف مؤخرًا. هل كانت هذه هي الطريقة التي خطط بها النجم الهار لمُعاقبة سكارليت هذه المرَّة إذا فشلت؟

حاولت سكارليت التحدث إلى الشابة، لكنَّها لم تنطق بكلمة واحدة. بعد ساعتين، أراحت المرأة خدها على كفها المقصَّرة، متظاهرة بالضجر. رُبَّما كان من الممكن تصديقها لولا المشاعر النارية التي ما زالت ترتديها مثل عباءة مدمرة.

حاولت سكارليت تهدئتها من خلال توجيه الأفكار المطمئنة. عندما لم ينجح ذلك، حاولت عرض الصور والمشاعر التي قد تُشعر الشابة بالنعاس أو الحماس أو الحزن أو السعادة.

لا شيء.
لا شيء.
لا شيء.



أخيرًا قالت سكارليت: «لا يمكنني فعل هذا». لقد حاولت دفع كل عاطفة تجاه هذه المرأة، ولكن بدلاً من جعلها تشعر استنزف هذا سكارليت فقط. بالكاد كانت قادرة على رفع رأسها المسجون، ولم تستطع حتَّى التفكير فيما سيحدث عندما يعود النجم الهار، فلم ترغب في معرفة كيف سيعاقبها على هذا الفشل.

إنَّه وقت الرحيل. شعرت سكارليت بنوع من الإرهاق العميق الذي أخبرها باقتراب الفجر. يمكن أن يعود النجم الهار في أي لحظة ويكتشف أنَّها لم تنجح. احتاجت سكارليت إلى استخدام مفتاح حلم اليقظة والخروج من هُناك. لقد بالغت في تقدير نفسها بدرجة كبيرة، لدرجة تخيل أنَّها إذا بقيت هُنا لفترة كافية يمكنها هزيمته بدلًا من العكس. كرهت فكرة رؤية تيلا وچوليان لها في قفص، لكنَّها كانت بحاجة إلى العودة إليهما حتَّى يتمكنوا من التوصل إلى خطة أخرى.

قالت السيدة الأسيرة: «إذا غادرتِ الآن، فلن تنتصري عليه أبدًا». لتوقف سكارليت وهي تقترب من الأبواب الرئيسة. حتَّى تلك اللحظة كانت أنيسة صامتة بشكل خاص، وكانت راضية عن التأرجح على أرجوحتها ومشاهدة إخفاقات سكارليت المتكررة مع الشابة. لكن المقدرة الآن على قدميها، بينما تمسك بالقضبان الذهبية لقفصها تحولت عيناها إلى الأبيض المُخيف: «لا تستسلمي. ليس من المفترض أن تكون هذه هي نهايتكِ الحقيقية، لكنَّها ستكون بدايتها إذا رحلتِ الآن».

- كُنت لأبقى إذا عرفت ماذا أفعل، لكن...

بترت سكارليت حديثها عندما دار مقبض الباب. اللعنة!

لقد ترددت طويلًا. سيعود.

إلّا أنَّه عند فتح الباب لم يكن النجم الهار. بينما تدفق ضوء الصباح عبر المدخل قاد خادم صبي عربة محملة بالأكل، وضعها على الفور على طاولة غرفة الطعام. لم تكن سكارليت قد أدركت مدى جوعها أو مدى فساد الهواء حتَّى امتلأ فجأة برائحة كعك الإفطار وفطائر الفراولة وحلزونات قرص



العسل والنقانق المحلاة بالسكر البني والبيض المتبل والشاي الساخن الرائق.

تحركت الشابة أخيرًا من مقعدها. نهضت، مشت إلى الصينية على طاولة غرفة الطعام، التقطت بشكل أخرق إبريق الشاي براحتيها، وأفرغته فوق كل الطعام قبل أن تتمكن سكارليت من إيقافها.

ومضت عباءة غضبها لوهلة بخيوط لماعة بدت كالنصر. ولكن مثل معظم مشاعر النجاح، لم تدم طويلًا. بعد لحظة تحولت الخيوط إلى مشاعر الكراهية والغضب والمرارة بالأحمر والأسود.

بينما تشكّلت خطة جديدة راقبت سكارليت عواطف الشابة المتلوية وغير المنضبطة. كانت بائسة، لكن ليس دون سبب. بتر النجم الهار أصابعها ثمَّ أعطاها لابنته كأداة تدريب. كان من الممكن أن تكون سكارليت غاضبة أيضًا.

منحتها الفكرة بصيصًا وحشيًّا من الأمل. رُبَّما أمامها طريقة لتغيير مشاعر المرأة، بعد كل شيء.

قالت سكارليت: «أشعر بخيبة أمل. كُنت أعتقد أنكِ ستكونين أكثر ذكاء لتحدي والدي. قد لا أكون قادرة على التحكم في مشاعركِ، لكن يمكنني رؤيتها. أهو الشخص الذي قطع كل أصابعكِ؟».

جلست المرأة في مكانها كدمية هادئة، لكن سكارليت استطاعت أن ترى الألوان الزاهية لعواطفها تطقطق مثل النَّار بعد قذف حطبة جديدة فيها.

- النجم الهار هو الشخص الذي تكرهينه وتعتقدين أنَّ التصرف كطفلة مدلله معي سيؤذيه، لكنَّكِ مخطئة. إذا أردتِ حقًّا أذيته، فساعديني.

التقطت سكارليت فطيرة فراولة مبتلّة وأخذت قضمة جريئة، كما لو أنها لم تكن على وشك تقديم عرض محفوف بالمخاطر. ربَّما كرهت هذه المرأة النجم الهار، لكن هذا لم يضمن أنَّها كانت لتساعد سكارليت. إن بغضها فظيع جدًّا وساخن وقوي، لم تكن سكارليت متأكدة ممَّا إذا كانت المرأة



قادرة على الشعور بأي شيء آخر.

لكن على سكارليت أن تُحاول. أنيسة على حق.. إذا غادرت سكارليت الآن، فستكون هذه هي بداية النهاية الخاطئة. كان بوسع سكارليت استخدام مفتاح حلم اليقظة للهروب، لكنَّها وأختها وچوليان ستكونان فقط في مأمن لفترة طويلة، بينما إمبراطورية ميريديان بأكملها لن تُصبح آمنة مرَّة أُخرى.

اعترفت سكارليت: «لست أكنُّ حبًّا للنجم الهار كذلك. قد أكون ابنته، لكنَّه قتل والدتي ووضع هذا القفص من حول رأسي. إذا كنتِ تريدين أذيته، ساعديني في خداعه.. ابحثي عن استخدام أكثر فاعلية لكرهكِ. يمكنني رؤيته يحرقكِ، لكن يمكنكِ استخدام ذلك لحرقه بدلًا منك. أو يمكنكِ التمسك بإفراغ أباريق الشاي.

بينما أنهت سكارليت فطيرة الفراولة المشبّعة كانت تُحاول استنباط رد فعل المرأة. لكن غضبها وكرهها كانا قويين للغاية، إذا شعرت بأي شيء آخر، فلن تتمكن سكارليت من رؤيته.

عادت تلقي نظرة إلى السيدة الأسيرة، ومرة أُخرى تجلس جميلة على أرجوحتها المذهبة: «لا بد أنَّ هذا مُثيرٌ جدًّا للاهتمام».

ثمَّ دار مقبض الباب.

هذه المرة، سار النجم الهار إلى الداخل. تتدلّى من كتفيه حرملة ذهبية ثقيلة بتطريز أحمر أنيق وفراء أبيض كثيف. هذا كثير بالنسبة إلى موسم الحر، لكنَّها شككت في أنَّه اهتم. فقد أوحت بالقوة، وهو ما كان ذا أهمية قصوى بالنسبة إليه.

اختفت الابتسامة الراضية التي وضعها خلال زيارته الأخيرة، لقد تحول هذا الانتصار بالفعل إلى تاريخ، وهو الآن جائع لشيء آخر.

طقطق بأصابعه: «لقد أحضرت لكِ هدية أخرى». انطلقت سلسلة من الشرر، وزوجان من الخدم يدخلان حاملين صندوقًا بحجم سكارليت



تقريبًا.

قال: «أعتقد أنكِ ستحبين هذه الهدية. لكن دعينا نرى تقدمكِ أولًا، أو قد لا تكون هذه هي الهدية التي أعطيكِ إياها». انتقلت عيناه الذهبيتان لإفطار سكارليت المنقوع بالشاي.

أجبرت سكارليت نفسها على الابتسام: «أعتقد أنَّك ستكون مسرورًا. قد تكون قادرًا على القول من وجبتي الصباحية إنَّ الإحباط كان أحد المشاعر التي توقعتها بشكل فعال. أنا أيضًا...».

- لست بحاجة إلى ملخص. أريد بيانًا عمليًّا، وأفضّل أن أرى عاطفة تنحرف عن حالتها الطبيعية من الغضب والاستياء. أريدها أن تشعر بالعشق، لي.

جلس النجم الهار على المقعد الرخامي: «اجعليها تعبدني. أريدها أن تشعر وكأنَّني إلهها».

أصبحت معدة سكارليت مضطربة. حتَّى لو كانت المرأة تميل إلى مواكبة خطّة سكارليت، فإنها لا تستطيع تصور قيامها بذلك. متظاهرة بالثقة، نظرت سكارليت إلى المرأة من خلال قضبان ياقوت قفصها، لكنَّها شككت في أنَّها كانت لتساعدها.

على سكارليت المحاولة مرة أخرى.

أرجوكِ. أرجوكِ أرجوكِ اعملي، ترنمت بها بصمت. خفق قلبها وأطبقت أصابعها وهي تتخيل المرأة تنهض من مقعدها وتسقط على ركبتيها في خشوع.

على الجانب الآخر منها، لم يتغير شيء، إذ كانت مشاعر المرأة عاصفة نارية من الألوان الجريئة والحارقة. الفورة شديدة للغاية، حيث استغرق الأمر من سكارليت لحظة لإدراك أنَّ عيني الشابة قد لانتا. ثمَّ بدأت شفتاها في التحرك. حتَّى هذه النقطة كان فمها الشاحب عبارة عن خط رفيع، لكنَّه انفصل الآن كما لو أن شهقة صامتة قد أفلتت لمرآها للنجم الهار.



كان أكثر شيء غير عادي لمشاهدته.

سقطت المرأة على ركبتيها، والدموع تتلألأ في عينيها كما لو أن النجم الهار هو حقًّا شخص تعبده.

لقد كان أبعد ممَّا تصورته سكارليت. رُبَّما اعتقدت سكارليت أنَّها فعلت ذلك، لولا الألوان البغيضة التي استمرت في الظهور من كتفي المرأة وأسفل ذراعيها الموشومتين. لحسن الحظ لم يستطع النجم الهار رؤيتها. إذا فعل ذلك، فلن تتألق عيناه وهو يُشاهد المرأة راكعة أمامه.

ألقى تعليماته: «هذا رائع. لم أعتقد قط أنَّها كانت لتنظر إليَّ هكذا مرَّة أُخرى. ارفعي رأسكِ».

أطاعته المرأة.

مدَّ النجم الهار يده وضرب رقبتها، ممَّا جعل المرأة ترتجف بما لا بد أنَّه فسره على أنَّه متعة.

شكَّلت شفتاه تهكمًا خالصًا: «إنه لأمر مؤسف حقًّا أن ذهب سحركِ وصرت عديمة الفائدة تمامًا الآن. حتَّى لمسكِ يُثير اشمئزازي». سحب يده بعيدًا: «عليكِ الابتعاد عن ناظري قبل أن أقرر بتر ما هو أكثر من أصابعكِ».

شرعت المرأة تبكي بالدموع.

ضحك النجم الهار، شريرًا متوهجًا. لم تكن سكارليت متأكدة ممَّا رأته، لكنَّها تخيلت أن رد فعله لم يكن لمجرد ما عده أفعال سكارليت. بطريقة ما فإنَّ لديه ماضيًا مع هذه المرأة، وشعرت سكارليت أنَّه ذهب إلى ما هو أبعد من الأصابع المبتورة.

لقد قال بصوت يقطر قسوة: «الآن هذا رائع. استجابتها كما لو كانت تعبدني حقًّا وقد كسرتها. هذا جيد جدًّا، أوتارا. أنتِ لم تجعليها تشعر وحسب، لقد أعطيتها مشاعر حقيقيّة. (لكن تجعيدة شابت جبينه المثالي)، لا أشعر أنكِ استغللت سحركِ الكامل حتَّى الآن. دعينا نرى ما سيحدث عندما تنزعينها عنها. أريد ذهاب كل لمحة من الحُب والعشق.



أريدها ألا تشعر بشيء. حوليها إلى قشرة بلا عاطفة.

حاربت سكارليت شعور خيانة اشمئزازها، مركزة اهتمامها الكامل مرَّة أُخرى على المرأة، كما لو كانت سكارليت هي المسيطرة عليها.

ولكن لم يحدث شيء.

إذا كان هُناك أي شيء، فإنَّ الشابة نشجت بقوة أكثر. ناحت بدموع كثيفة فوضوية، كما لو أن عواطفها قد خرجت عن السيطرة.

لم تعرف سكارليت ما تفعله المرأة. عواطفها الحقيقية لم تتغير قط. لم تكن دموعها حقيقية، لكنَّها أثارت عمليًّا حفيظة النجم الهار.

ازداد الهواء في الغرفة كثافة مع الحرارة، حتَّى بدأت الجدران تتعرق.

حملق في سكارليت: «امنعيها».

اعترفت سكارليت: «لا أستطيع. أنا...».

هددها: «أوقفي هذا وإلا سأضع نهاية له».

سقطت المرأة على الأرض بوجهها أولًا، وكانت في حالة هستيرية كطفلة. تردد صداها عن كل سطح.

وغطت السيدة الأسيرة أذنيها.

حاولت سكارليت بقوَّة أن تعرض أفكارًا وصورًا مهدئة. لم يكن عليها أن تقرأ عواطف النجم الهار لتعرف كم كان يشعر بالبطش. قام عن المقعد. النيران تلعق حذاءه الطويل.

توسلت سكارليت : «فقط أعطني دقيقة. يمكنني إصلاح هذا. أنا أتعلم».

- هذا لن يكون ضروريًّا. رفع النجم الهار المرأة عن الأرض من عنقها. ثمَّ قصمه.

***





دوناتيلا

تكوَّن مذاق أحلام تيلا من الحِبر والدّم والحُب غير المتبادل.

كانت داخل جدارية أسطورة. والليل تفوح منه رائحة الطلاء، وقد بدت النجوم المتجسسة مثل لطخات من الذهب الأبيض بدلًا من أجرام متلألئة. عندما نظرت إلى أسفل، التصق طلاء درجات حجر القمر بأصابع قدميها، ممَّا جعلها بيضاء متوهِّجة.

كانت في مشهد الجدارية الأخير، واقفة على الدرجات خارج معبد الأنجم. ولكن على عكس الرسم، لم يكن أسطورة معها.

لم يكن هُناك سوى تيلا والدرجات والتماثيل الشبيهة بالآلهة، وبينما سطعت عليها انسابت نحوها عذراء الهلاك.

- ابتعدي!

لم تكن تيلا بحاجة إلى تنبؤ آخر بفقدان أحد أحبائها في الوقت الحالي.

سألت العذراء: «هل نجح هذا من قبل؟».

- ليس بالعادة، ولكن أشعر بالتحسن دائمًا لقول ذلك.



- أنتِ بحاجة إلى أكثر من الشعور بالتحسن في حياتكِ.

- كذلك أخبرك، يا جالبة كل الفناء، أن تذهبي بعيدًا.

تنهَّدت عذراء الهلاك: «ترفضين أن تفهميني. أنا أحاول أن أمنع الفناء، لا التبشير به، لكن بعد الليلة لن آتي إليكِ مرَّة أُخرى بلا دعوة. لأنَّه إذا لم تستدعيني والسفاك عندما تستيقظين، فسيكون الوقت قد فات لإنقاذ أختكِ أو الإمبراطورية».

اندفعت عذراء الهلاك إلى الأمام، ممسكة بيدي تيلا، و...

انتصبت تيلا جالسة في الفراش، غارقة في العرق من رأسها وحتى باطن ركبتيها. بدت يداها جافتين، لكن بمجرد أن فتحتهما صارتا رطبتين.

استقرت قطعتان من العملات سيئة الطالع في راحة يدها، واحدة للسفاك والأخرى لعذراء الهلاك.

قفزت تيلا من السّرير وألقت عليها رداءً. لم تكن تُريد تصديق عذراء الهلاك، ولم ترغب حقًّا في طلب مساعدتها. ولكن حتَّى لو لم تأتِ لها عذراء الهلاك في المنام، كانت تيلا لتعلم أنَّ شيئًا ما كان خطأ.. كان عليها أن تستيقظ في وقت أبكر.

في الليلة الفائتة، زحفت إلى الفراش والنوافذ مفتوحة، على أمل أن تُغرق صوت أمواج المحيط أصداء رفض أسطورة.

أنتِ تستحقين شخصًا يمكنه أن يحبكِ... بدلًا من شخص خالد يريد أن يمتلككِ.

لم تكن تعرف ما إذا كان قد قال ذلك فقط لإبعادها - إذا كان قد أخذ بنصيحة أخيه لتحريرها - أم أنَّ هذا هو ما شعر به حقًّا. لكن بعد انتصاف الليل، أدركت أن هذا لا يهم. أسطورة على حق. استحقت تيلا أكثر من شخص أراد فقط امتلاكها. المشكلة هي أنَّها أرادت ذلك الأكثر من أسطورة.

يمكنها أن تكذب على نفسها وتقول إنَّها لم ترد من أسطورة أن يفقد خلوده من أجلها. لكنَّها عرفت أنَّه إذا قدم لها حبه، فستأخذه وتتمسك به



إلى الأبد.

تعذبت بكل هذه الأفكار، لم تتوقع أن تجد النوم. وإذا سقطت في النوم، المفروض أن يوقظ ج

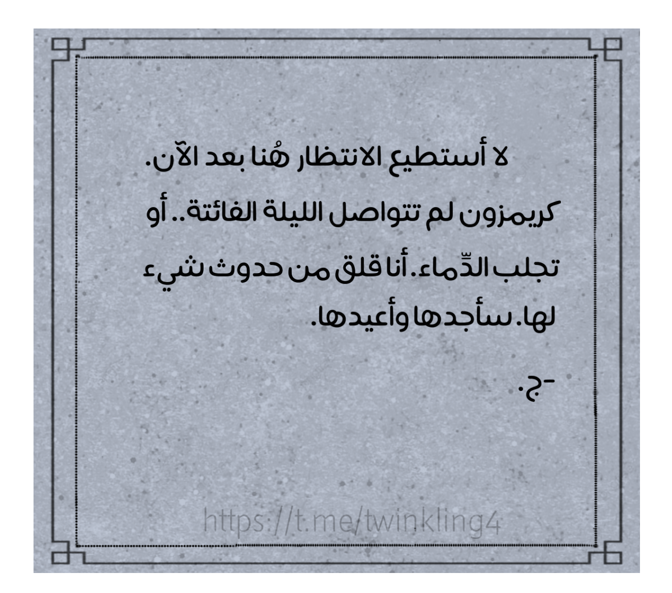
چوليان تيلا بمجرد أن تنقل سكارليت دم النجم الهار. لكن إما أنَّ چوليان لم يوقظها وإما أنَّ سكارليت لم تظهر قط الليلة الفائتة.

دقت تيلا باب چوليان وفتحته في الوقت نفسه تقريبًا.

- چول...

تعثرت تيلا مع منظر فراشه الفارغ.

غادرت ونزلت الدرج، لكن چوليان لم يكن في الطوابق الأدنى. لم يكن في أي مكان على الإطلاق.









سكارليت

أسقط النجم الهار جسد المرأة المكسور، ليتركه يقع على الأرض بارتطام قبيح.

- آسف أنه كان عليكِ رؤية ذلك.

خطا فوق الجثمان ليصل إلى سكارليت، وعندها فقط سقط فمه في عبوس تام: «يبدو أنكِ ما زلت لم تصلي بعد، لكنَّني سعيد لأنكِ أحرزت تقدمًا أخيرًا». اشتعلت أصابعه. قرب إصبعًا من قضبان الياقوت التي تسجن رأسها. في الحال ومض القفص بالكامل واختفى، ممَّا أدَّى إلى تحرير رأس سكارليت ورقبتها.

تهدلت كتفاها، وقد تخلصتا من وزن القفص. لم يشعر رأسها بهذه الخفة من قبل. لكنَّها لم تستطع أن تحمل نفسها على شكره. بعد انتهاء الراحة الأولية، فإنَّ كل ما يمكنها فعله هو التحديق إلى المرأة الميتة على الأرض: «أكان ذلك ضروريًّا حقًّا؟».



- لا تشعري بالسوء حيال موتها. لقد خانتني منذ زمن بعيد. كنت دائمًا سأقتلها. كدت أقتلها عندما وجدتها مسجونة في معبد الأنجم، لكنَّني اعتقدت أنَّها قد تكون مفيدة أولًا.

مد يده لرفع خصلة رطبة من شعر سكارليت عن خدها، لمسته خفيفة بشكل مدهش.

ما زالت سكارليت تريد الانسحاب، فقد أرادت استخدام مفتاح حلم اليقظة والفرار أخيرًا. لقد فشلت في الحصول على الدِّماء. فشلت في قهر قوَّتها. ولكن مع استمرار النجم الهار في إبعاد الشعر الملتصق بوجهها بشيء مثل المودة، عادت سكارليت إلى المرَّة الأولى التي التقيا فيها وكيف ذكر التشابه اللافت الذي كانت عليه مع والدتها.. المرأة التي منحها طفلة، المرأة التي قتلها، ووفقًا لملاحظة أرسلتها تيلا، المرأة الوحيدة التي أحبها النجم الهار أيضًا.

ربَّما تعاملت سكارليت مع هذا بشكل خاطئ تمامًا. ربما لم تكن بحاجة إلى التغلب على قواها لتجعله يحبها. ربما يمكن أن تُعيد سكارليت مشاعر الحُب التي كانت لدى جاڤرييل لأمها وتجعله إنسانًا لفترة كافية لقتله.

أخذت نفسًا مرتجفًا مع الفكرة. لم تكن تريد استخدام الحب الحقيقي كسلاح أو لتغتال أو تقتل. لكن الحب كان السلاح الوحيد الذي امتلكته سكارليت. ولم يكن هذا متعلقًا بها فقط. كان هذا عن المرأة الملقاة ميتة على الأرض، وجميع النَّاس في جميع أنحاء ڤاليندا وإمبراطورية ميريديان بأكملها الذين سيعانون إذا لم توقف جاڤرييل.

سألته سكارليت بنعومة: «كيف قابلت أمي؟».

ما زالت يده على شعرها.

بدا السؤال على الفور وكأنَّه خطأ، لكن سكارليت ضغطت: «والدي الآخر...».

سقطت اليد عن شعرها تمامًا وأصبحت ألوان الخوخ الهادئة التي



أحاطت به لفترة وجيزة داكنة إلى برتقالية على وشك الاشتعال.

لكنَّها على الأقل كانت لا تزال تجعله يشعر. كانت اللامبالاة نقيض الحُب لذلك على الرغم من أنَّها تأخذ عواطفه في الاتجاه الخاطئ، فعلى الأقل كانت تأخذها إلى مكان ما. لقد احتاجت فقط إلى القيام بعمل أفضل في توجيه مشاعره حتَّى شعوره بما أرادته منه.

صححت سكارليت: قصدت أن أقول، الرَّجُل الذي رباني. على الرغم من أنَّه لم يكن يُريد أن يفعل بي شيئًا حتى أصبحت كبيرة بما يكفي للزواج. أنا أكرهه».

ومضت عينا النجم الهار بمزيد من الاهتمام. لقد فهم الكراهية كعاطفة. لكن كان على سكارليت أن تحذر، وإلا فسيتمسك بها بدلًا من الحب.

- أنا لا أ ا لا أريد أن أكرهك أيضًا. لكنَّك ما زلت تخيفني، ولا أعتقد أنَّ هذا يجعلني ضعيفة، أعتقد أنه يجعلني ذكية. أنا ممتنة لأنَّك خلعت القفص، ولكن إذا كُنت تريد منِّي مواصلة العمل لإطلاق قواي، فأنت بحاجة إلى إعطائي سببًا للثقة بك. من الواضح أنَّ والدتي كانت على علاقة بك. أو أنَّها واعدتك مرة على الأقل.

اتسعت طاقتا أنفه. رقصت سكارليت على حافة سكين: «علاقتنا كانت أكثر من ذلك».

قالت سكارليت:

- إذن أخبرني عن ذلك.

رن صوت أنيسة: «أعتقد أنَّني أود سماع هذه القصة أيضًا».

لعقت النيران قضبان قفصها وجاڤرييل يصيبها بوهجه.

قالت سكارليت: «أنت تصبح مخيفًا مرَّة أُخ».

- أنا مخيف. لكنني لا أرغب في تخويفكِ.

منحت الجثة على الأرض سكارليت انطباعًا مختلفًا، لكنها لم تكن تريد



أن تجادله. ليس عندما كان يُشِير إليها للحاق به خارج الغرفة إلى الردهات.

نادرًا ما يتركها تغادر غرفها.

كان كل شيء كبيرًا بشكل هائل ومصبوغًا بالسحر، ممَّا جعل سكارليت أكثر وعيًا بإنسانيتها الهشة، حيث مرا بأعمدة عتيقة كانت سميكة مثل أكواخ صغيرة، وبلوحات جدارية مغطاة بالكايميراوات وهجائن البشر والحيوان. كواحد من الأماكن المقدرة، أعيدت هيئة الحيْر بمجرد إيقاظ المقدرين الذين كانوا مُحاصرين في البطاقات. لكن الأماكن المقدرة تتطلب الدم وتضحيات العشور لتصبح على قيد الحياة بشكل كامل، لذلك لحسن الحظ لم تكن المخلوقات في اللوحات حقيقية. ومع ذلك، أقسمت سكارليت إنَّ أعينهم تراقب وآذانهم تصغي عندما تحدّث النجم الهار أخيرًا.

- كانت فردوس أجرأ لصة قابلتها في حياتي. لم يكن هُناك شيء خشيت سرقته. لقد أحبّت التشويق والخطر والمجازفات. أعتقد أنَّ هذا هو سبب انجذابها إليَّ.

- لماذا انجذبت إليها؟

بدأ هذا عندما هددت بقتلي.

أرادت سكارليت الاعتقاد بأنَّه يمزح، لكنَّه بدا جادًّا تمامًا: «قبل أن نلتقي استأجرت كنيسةُ النجم الهار فردوس». تضخم صوته الغني بالفخر وامتلأت سكارليت بالرهبة.

كانت قد سمعت عن معبد الأنجم، لكنَّها لم تكن تعلم بوجود كنيسة مخصصة فقط للنجم الهار. على الرَّغم من أنَّها لم تكن متفاجئة. كان حي المعبد يحتوي على كل شيء، بما في ذلك كنيسة أسطورة، التي لم تعد تبدو غريبة مقارنة بالطريقة التي وصف بها جاڤرييل دار عبادته.

- أرادتها كنيسة النجم الهار أن تسرق أوراق لعب القدر من الإمبراطورة إيلانتاين. حاول آخرون من قبل، ولكن قُبض عليهم جميعًا وقُتلوا لفشلهم.. لم ترغب كنيستي في أن يعرف أي شخص أنَّهم أرادوا أوراق لعب



القدر هذه بالذات، لأنَّها أوراق اللعب التي سجنتني وجميع المقدرين الآخرين في النهاية وظفوا فردوس. بحلول ذلك الوقت انتشرت سمعة الوظيفة المميتة. لكن فردوس لم تخشَ قبولها. وعلى عكس كل من سبقها، نجحت في سرقة البطاقات.

انحنى فمه إلى ابتسامة صغيرة جدًّا حتَّى شكَّت سكارليت في أنَّه أدركها. لقد أعجب حقًّا بوالدتها.

- فردوس لم تثق بكنيستي كي لا تخونها. لذلك، أحضرت لهم بطاقة واحدة فقط.. البطاقة التي تصادف أنَّها تسجنني. قالت إن بقيّة أوراق اللعب مخفاة في مكان آمن، وإنها ستخبرهم موقعها بعد دفع المُقابل. لقد خطَّطت للفرار من المدينة. لكن الأمور لم تسر كما خططت لها. تشكّلت كنيسة النجم الهار بدايةً من أجل تعقب أوراق لعب القدر هذه وتحريري مع بقيّة المقدرين. قبل أن يدفعوا الفردوس، وجب عليهم التأكّد من أنَّ البطاقات أصلية، لذلك ضحى أحد أعضاء طائفتهم بنفسه لإطلاق سراحي.

مجرَّد كلمة تضحية جعلت سكارليت ترغب في التقلص، لكن ابتسامة النجم الهار اتَّسعت بارتجاف، بالطريقة التي قد يهيم بها المرء في ذكرى أثيرة. إذا كان يُحاول بالفعل ألا يخيفها بهذه القصة، فقد كان يقوم بعمل تعس.

- بمجرد إطلاق سراحي، تعقبت فردوس لأجد أوراق لعب القدر وأطلق سراح كل مقدري. لكنَّها لم تعد تملك أوراق اللعب. فبينما كانت كنيستي تحررني، استخدمت فردوس وحبيبها أوراق اللعب لقراءة مستقبلهما، وقد رأيا السِّحر في البطاقات. ظلَّت فردوس لا تعرف بالضبط ما هي البطاقات، لكنَّها كانت ذكية بما يكفي لإدراك أنَّها تستحق أكثر بكثير ممَّا تقدمه كنيستي. كانت تخطط لطلب مبلغ أكبر. فقط عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، أخذ حبيبها البطاقات واختفى. وجدتها مربوطة بفراش. لم يكن لديها أي فكرة ما أو من كُنت عندما وصلت. لقد هددت بقتلي إذا لم أفك قيودها، وقد أثار ذلك افتتاني على الفور.

صار صوته محزونًا كما لو أنه يصل إلى الجزء الرومانسي من القصة، ومع ذلك، ازدادت الضراوة في الألوان النارية من حوله، لاعقة الدرجات، ومع خادشة حرملته، جاعلة سكارليت متوترة من أنَّ خطتها لن تنجح بالطريقة التي تريدها.

- بدأنا كحلفاء متنافرين. لقد تغير العالم كثيرًا منذ أن كُنت محتجزًا لدرجة أنَّني كُنت بحاجة إلى المساعدة لتحديد موقع أوراق لعب القدر وكانت بحاجة إلى شخص يحميها من كنيستي. لم يرغب أي منَّا في أن يعرف الآخر مدى افتتان بعضنا ببعض. لم أعترف لنفسي بما شعرت به حقًّا تجاهها حتَّى اليوم الذي أخبرتني فيه أنَّها حبلى بكِ.

هذا هو الجزء الذي توقعت فيه سكارليت أن ينظر باتجاهها. وقد فعل. لكن كان من الأفضل لو لم يفعل ذلك. كان هُناك شيء ما شبه وحشي في عينيه الذهبيتين.. لقد حملتا كل عنف الكراهية الممزوج بشغف الحُب، كما لو أن كل هذا قد حدث أمس وليس قبل ثمانية عشر عامًا.

- كنت سأجعل فردوس خالدة بعد أن وضعت حملها. لكن قبل أن أتمكّن من إخبارها من كُنت، اكتشفت ذلك بنفسها واختارت أن تنقلب عليَّ. لقد حددت مكان أوراق لعب القدر الكاملة وبدلًا من مشاركتها معي، أعادتني داخل إحدى البطاقات. رغبت في قضاء الأبدية معها، وخانتني هي.

سكت النجم الهار فجأة، متوقفًا عند ممر بدا وكأنَّه وادٍ أبيض دُري. لم يأخذ سكارليت إلى هُنا من قبل، لكنَّها تعرفت على عجلات الموت المتصدعة المُنتشرة حول الحافة، ونهر الأحمر الذي يقطعه كان هذا هو المكان الذي وصفته تيلا عندما أخبرت سكارليت كيف قتل والدتهما.

تراجعت سكارليت خطوة إلى الوراء.

أمسك بذراعها على الفور: «لن أوذيكِ.. أنا أحتاج إليكِ، وهذا هو السَّبب». اعتصرها حتَّى آلمها: «فردوس أخذت أقوى المشاعر التي شعرت بها في حياتي واستخدمتها ضدي. لو أحببتها لكانت قتلتني. الحُب هو نقطة الضعف الوحيدة التي لم أتمكن من التغلب عليها. يُحاول البشر جعله يبدو



وكأنَّه هدية. لكن بمجرد أن يجدوا الحُب، فإنه لا يدوم، يدمّر فقط، وبالنسبة إلينا فإنه يجلب الموت الأبدي.

لكنَّني أعتقد أنَّه بمجرد أن تسيطري أنتِ على قواكِ، يمكنكِ إزالة هذا الخطأ بشكل دائم، الذي من شأنه أن يسمح لي باستعادة حب البشر».

***





دوناتيلا

«في المرَّة القادمة التي أرى فيها أخي سأضعه في قيد».

كان صوت أسطورة منخفضًا، لكن تيلا أقسمت إنَّه رج العمل الفني الذي زين القاعة.

بعد العثور على تدوينة چوليان، ذهبت تيلا لإيقاظ أسطورة. يبدو أنَّه لم ينم كثيرًا بعد أن تركته في الليلة الفائتة. وقف في مدخله المفتوح مرتديًا قميصًا أسود مجعَّدًا لا بد أنه ألقاه عليه للتو. شعره الداكن متشابك، وثمة ظلال هلالية تسكن تحت عينيه، ولم تكن حركاته دقيقة تمامًا كالمُعتاد. تمتم أسطورة: «كنت أعرف أنَّ الفتاة ستقتله».

- إنها ليست مجرَّد فتاة! إنها أختي، وكانت تخاطر بحياتها لإصلاح الخطأ الذي ارتكبناه.

حك أسطورة يدًا على وجهه: «أنا آسف تيلا». نظر إليها مرَّة أُخرى، واختفت الظلال من تحت عينيه، لكن تيلا علمت أنَّها ما زالت هُناك، مختبئة تحت أحد أوهامه. لقد اعتنى بأخيه. رُبَّما لم يشعر چوليان بذلك،



لكن تيلا رأت هذا، وسمعته في صوته عندما قال أسطورة: «سأعثر عليهما».

صححت تيلا: «سنعثر عليهما». هذه أختها. لقد سمحت لسكارليت بالعودة إلى النجم الهار، وطلبت منها سرقة الدّم من أجل الروسيكا.. التي من الواضح أنَّها مهمة حمقاء: «قبل أن تخبرني أنَّ الأمر خطير للغاية، فقط اعلم أنَّني سأسعى خلف أختي وچوليان بغض النَّظر عمَّا تقوله. إذا كُنت لا تريد اصطحابي معك، فأنا أعرف شخصًا سيفعل ذلك». بسطت يدها بالعملات سيئة الطالع التي عثرت عليها عند الاستيقاظ.

حدق أسطورة إلى الأقراص فاختفت.

- أعدهما! أعلم أنَّهُما ما زالا هُناك، على الرغم من أنَّني لا أستطيع الشعور بهما.

نخر أسطورة: «ماذا ستفعلين بهذه الأشياء؟».

- سأرسل للسفاك وأطلب منه مساعدتي في إنقاذ أختي. يمكنه أن يأخذها من الداخل ولخارج تلك الأطلال في غمضة عين.

- أنتِ من قلتِ إنَّ السفاك مجنون.

- النجم الهار أسوأ بكثير، وبينما أختي في ورطة لن أبقى هُنا. أنا لا أحب هذه الفكرة، لكنَّني أعتقد أنَّ عذراء الهلاك والسفاك قد يكونان خيارنا الأفضل لإبعاد شقيقك وأختي عن النجم الهار.

ضغط أسطورة على أسنانه، واستعدت تيلا لحجة أُخرى.

- إذا فعلنا هذا، عليكِ الدخول مع السفاك، اعثري على أختكِ، واخرجي من هُناك على الفور.

- هل تتفق معي بالفعل؟

ظهرت العملات في يدها، لكن أسطورة بدا وكأنَّه نادم بالفعل على قراره. كانت عضلات رقبته مشدودة: «ما زال أي من هذا لا يُعجبني. لكن أيكو



ونايچل لم يريا كلًّا من عذراء الهلاك أو السفاك في القصر، لم ترهما چوڤان في الأطلال، ولم يسمع كاسبار أي ثرثرة عن عملهما لصالح النجم الهار. لا أريد أن أثق بهما. لكن بينما يمكنني بالسحر والوهم أن أوصل كلينا إلى الأطلال حيث يُحتَفظ بأختكِ، فإذا كان كل من چوليان وسكارليت هناك، سيكون من الصعب إخراج أربعتنا كلنا دون أن ننكشف. فقط عديني تيلا، إذا فعلنا ذلك، فلن تقومي بأي مخاطرة غير ضرورية».

قابل أسطورة نظرتها، والأهلة المُظلمة تحت عينيه تتراجع. استمرت ثانية واحدة فقط، لكن في تلك اللحظة بدا أكثر بشرية.

***





سكارليت

عند الوصول إلى الباب المؤدي إلى غرفتها، أعطى النجم الهار سكارليت ابتسامة مضيئة، كما لو كانا مجرَّد أب وابنة متقاربين. لا بد أنَّها كانت ممثلة أفضل ممَّا تصورت. إذا كان يعلم أنَّ سكارليت لن تُصبح أبدًا السَّبب الذي يجعله لا يقهر - فهي لن تتقن قواها وتجعله محصنًا ضد الحب - لكان قد وضعها في قفص آخر.

استعدت سكارليت للوصول إلى مفتاح حلم يقظتها بمجرد أن يُعيدها النجم الهار إلى جناحها ويغادر. ولكن بمجرد دخولهما غرفتها، رحب بمزيد من المقدرين للانضمام إليهما. إماؤها من المقدرين الصغار، ويمكن التعرف عليهن من خلال الخيط الأحمر الذي يغلق شفاههن البيضاء.

صاحت أنيسة من داخل قفصها في وسط غرفة الجلوس: «أوه، رائع!». رغم أنَّها بدت بعيدة عن السعادة بهذا الوصول.

سألت سكارليت: «ماذا يفعلن هُنا؟».



أشار النجم الهار بيده نحو الصندوق الذي أحضره سابقًا: «لقد جئن للمساعدة في تجهيزكِ للقاء الإمبراطورية».

تمتمت أنيسة بمجرد مغادرة النجم الهار: «سوف يتأكدون أيضًا من أن سيدتهم تعرف كل شيء عنكِ، الملكة غير الميتة تتجسس من خلال إمائها. كانت كويني وجاڤرييل في علاقة غرامية منذ فترة طويلة. نحن المقدرين رُبَّما لا نحب، لكنَّنا شغوفون للغاية وغيورون. لم تكن سعيدة لسماعها أنَّه أنجب طفلة من فانية، وأعتقد أنَّها شعرت بالفضول تجاهكِ».

لم تعرف سكارليت ما إذا كانت هذه هي طريقة السيدة الأسيرة في تحذير سكارليت من الهروب الآن. لكن هذا لا يهم. فإماؤها بالفعل حول سكارليت. لقد أزلن ثوبها بسرعة غير طبيعية، وألقين به على السجاد، مع مفتاح حلم اليقظة الثمين الذي لا يزال داخل جيبه.

طوال العملية برمتها، تخيلت سكارليت أن تندفع لفستانها والمفتاح. ولكن إذا غادرت الآن كان النجم الهار ليعرف على الفور أنَّها قد ذهبت وسيكون أسرع في تعقبها.

كان أفضل خيار لسكارليت هو الصمود حتَّى مُغادرة إمائها. ابتلعت حرجها حيث أصرت أيديهن الواخزة على غسلها ومساعدتها في ملابسها التحتية. لففن شعرها في جدائل باستخدام مساكات فرد شعر ساخنة، ثمَّ جمعنه من فوق رأسها، قبل أن يكحلن عينيها، ويصبغن شفتيها بأحمر شفاه ياقوتي، ويضعن الغبار الذهبي في كل أنحاء بشرتها حتَّى تتوهج كواحدة من المقدرات. على الرَّغم من أنَّها عندما تمعّنت في المرآة بدت أشبه بوالدتها بشكل مُذهل.

بعدما غادرت إماؤها لفتح الصندوق الذي أحضره جاڤرييل من قبل ارتجفت سكارليت.

إذا كان مرسلًا من أي شخص آخر تقريبًا، لكان الفستان الموجود بالداخل هدية رائعة. الكورسيه من الذهب، بأحزمة رفيعة على الكتف من نجوم الماس الصفراء الصَّغيرة التي تتلألأ في الضوء وتلقي ببقع متلونة من أقواس



قزح حول الغرفة. كانت التنورة منتفخة وحمراء كقلب محطّم، ما عدا عندما تحركت. ثمَّ انحناء أو ميل لجانبي وركيها مع سقوط دفقة من الذهبي من خصرها إلى أسفلها، حيث كان الذهب يتلألأ ويتألق ويغمز مثل الشهب الصَّغيرة.

لم تكره سكارليت قط شيئًا رائعًا في حياتها. لم تقاوم عندما ساعدتها إماؤها في ذلك، على أمل أن يغادرن أخيرًا بعد أن انتهى عملهن الآن. ولكن بمجرد ارتداء سكارليت للفستان، ظهر مرافق جديد.

وجهه وسيمٌ جدًّا لأن يكون إنسانًا. كانت بشرته بنية داكنة، وعيناه محاطتين برموش كثيفة وطويلة، وشفتان بمنحنى طبيعي جعله يبدو كما لو كان مبتسمًا دائمًا. معطفه الأخضر الشرير بلون أوراق اللبلاب السام خلال موسم الحر. وقد انتهى من حول كاحليه عندما منح سكارليت انحناءة مثالية فلم تنسكب قطرة من الكأس الملأى في يده.

بالتأكيد مقدر آخر.

اختلطت خيوط السِّحر الحلوة مع الفرقعات الحماسية من الذهب التي تدور من حوله.

بينما توقفت السيدة الأسيرة عن التأرجح. شاهدت هذا المقدر الشَّاب الجديد بمزيج متشابك من السِّحر الأحمر الفائر والاشمئزاز الأصفر كان يمد يده الحرة ويأخذ يد سكارليت.

تألقت الخواتم على أصابعه: «من الرائع مقابلتكِ يا صاحبة السمو». وهو يرفع مفاصل أصابعها إلى شفتيه ويمنحها قُبلة نبيلة: «سنقضي الكثير من الوقت معًا. أنا ذُعاف».

سحبت سكارليت يدها على الفور، وعادت بذاكرتها إلى العائلة الجامدة التي وجدتها خلال مهرجان الشَّمس.

قالت السيدة الأسيرة من قفصها: «يبدو أنَّها سمعت اسمك بالفعل ولا يعجبها كثيرًا».



ابتسم ذُعاف: «سأغير رأيها». مُظهرًا أسنانًا مستقيمة تمامًا: «سأصبح أعظم أصدقائها».

قالت سكارليت عبر أسنانها: «أشك».

وضع ذُعاف يده على قلبه، والجواهر تتلألأ على أصابعه: «اعتقدت أنَّه من المُفترض أن تكوني أكثر لطفًا من والدكِ. أيًّا كان ما فعلته لإهانتكِ، فأرجو أن تسامحيني وإلا ستكون أمسية مملة للغاية». رفع ذراعه من أجل سكارليت: «أنا هُنا لمرافقتكِ إلى التتويج».

أنذرته السيدة الأسيرة: «الحذار».

قال ذُعاف: «اهدئي، هل تعتقدين حقًّا أنَّني كُنت سأوذي ابنة جاڤرييل؟».

خفت صوت أنيسة بمقدار بسيط: «لم تكن هي فقط من حذرتها». واتخذت عيناها ذلك الظِّل الأبيض المزعج: «العذاب والموت في طريقهما».

ارتجفت سكارليت.

قربها ذُعاف قليلًا: «لا تخافي أيتها النجمة الصَّغيرة. أعتقد أنَّ كل ما تقوله هو سيكون حفلًا دراميًّا».

من دون مراسم أخرى، ساق ذُعاف سكارليت من الغرفة خارجًا إلى القاعات الفخمة قبل أن يهبط إلى سلسلة من الممرات تحت الأرضية التي قادتهما من الحير إلى البرج الذهبي للقصر الملكي.

استمر المقدر في تيار من الثرثرة المستمرة في أثناء صعودهم بلا نهاية إلى قمّة البرج. شعرت سكارليت بالحرارة تحت فستانها الثقيل ومكياجها اللامع. لكن ذُعاف يزداد تحرگًا أكثر فأكثر مع كل طابق على الدرج، كما لو أن تحذير السيدة الأسيرة قد أثار حماسته حقًّا.

لم يتوقف حتَّى صارا خارج القاعة للقاء والدها: «قصدت ما قلته حول صداقتنا. قد لا تحبينني أيتها النجمة الصغيرة، ولكن إذا احتجتِ إليَّ،



فسأكون هنا».

بينما انزلقت ابتسامته السَّاحرة إلى شيء أكثر سمية فتحت الأبواب أمامهما، ممَّا سمح لهما بالدخول إلى القاعة حيث انتظر النجم الهار.

ثمة أبسطة نجود تصور الحروب العنيفة على الجدران بينما اتشح النجم الهار بالطمع الأصفر اليانع. كان يقف في وسط تشكيل من الحراس، من شباب وشابات مفتولي العضلات ممَّن لا بد أنَّهم كانوا الأفضل في ڤاليندا، لكنَّهم كانوا بجوار جاڤرييل يبدون وكأنَّهم أطفال في حفلة تنكرية. تكهرب الهواء من حوله بالشرارات، وقد امتلأت عيناه باللهب. انسدلت الحرملة التي كان يرتديها من كتفيه مثل الذهب السائل.

اشتعلت عيناه عندما دخلت. كان هناك وميض من المفاجأة الوردية الشاحبة، ولون القلوب الهشة، وللحظة شديدة الزوال، إذ ربَّما كانت أعصاب سكارليت تفتعل الحيل، تخيلت أنَّه رأى والدتها.

أخذ ذراعها من ذُعاف وسار بها إلى الشرفة. من الطريقة المهتمة التي تعامل بها معها، لم يكن أحد ليتخيل أنَّه قتل شخصًا أمامها قبل ساعات قليلة.

اندلعت صيحات وتصفيق الفرح عندما خرجا. كان الفناء الزجاجي بالأسفل يفيض بالناس. بينما جلس الأطفال على أكتاف والديهم، احتشد الآخرون داخل النوافير وتسلقوا الأشجار، ولم يكن لديهم جميعًا أي فكرة عمَّا كانوا يهتفون من أجله حقًّا.

علقت عيناها بطفل صغير يرتدي تاجّا ورقيًّا ويحدق إلى النجم الهار كما لو كان يُريد فقط أن يُلاحظه. نظر الأطفال والبالغون الآخرون إلى سكارليت بالطريقة نفسها، حيث أعجبوا بها لمجرد أنَّها كانت ترتدي ثوبًا رائعًا وتقف على شرفة بجانب الرَّجُل ذي السلطة الكاملة.

أرادت سكارليت أن تتقيأ. لم تكن أميرتهم أو منقذتهم.. كانت فشلهم. لم تستمع حتَّى إلى ما قاله النجم الهار حتَّى سمعت كلمات فردوس المفقودة.



شحذت سكارليت تركيزها.

قال: «يعرف التَّاريخ فردوس كلصة ومجرمة، لكنَّني عرفتها كزوجتي». أغمض جافرييل عينيه وجعّد جبينه في عرض للحزن المصطنع: «إنها سبب عودتي إلى ڤاليندا. أتمنَّى أن أقول إنني جئت لإنقاذكم جميعًا من الأشرار الذين قتلوا آخر إمبراطور مُحتمل، لكنَّني كُنت في طريقي إلى هُنا قبل ذلك الحين. سافرت إلى هُنا عبر نصف العالم بمجرد أن سمعت أنَّ المحتال باسم دانتي تياجو أليخاندرو ماريرو سانتوس سيتوج إمبراطورًا. كُنت أعلم أنَّني يجب أن أوقفه. لم يكن طفل إيلانتاين المفقود. زوجتي فردوس المفقودة، هي من كانت».

انفغرت الأفواه في جميع أنحاء الفناء بالتنهدات والآهات. حرصوا جميعًا على تصديقه على الرَّغم من عدم وجود دليل حقيقي لديه.

ماتت هتافات الجمهور وسط صمت يتَّسم بالاحترام حيث وعد جافرييل بأن يحكم بالطريقة التي أرادتها زوجته المتوفاة. حتَّى إنَّ صوته تهدج وظنَّت سكارليت أنَّها رأت العديد من السيدات يفقدن الوعي. لا يبدو أنَّ أحدًا مُنزعج من أنَّه إذا كان متزوجًا بفردوس، لبدا أكبر سنًّا بشكل ملحوظ.

قال النجم الهار: «والآن، أودّ أن أقدم شخصًا مميزًا للغاية. فردوس وأنا لدينا ابنة واحدة، أميرتكم الجديدة، سكارليت». ووضع تاج الياقوت فوق رأسها: «إنها وريثتي الوحيدة، لكن لا تقلقوا أخطط للحكم لفترة طويلة جدًّا».

تفجر الفناء بالتهليل. رُبَّما أخذ عدد قليل من الأفراد البديهيين كلماته الأخيرة على أنَّها تهديد وليس وعدًا بالازدهار، لكن بينما لم ترَ سكارليت وجوههم لوَّح النجم الهار بيده وتقدم ذُعاف إلى الأمام، حاملًا تاجًا ذهبيًّا ثقيلاً لدرجة أنَّ مُعظم البشر كانوا لينحنون تحت ثقله. بدا هذا رمزيًّا، لأنَّه سرعان ما سيسحق كل إنسان في الإمبراطورية تحت قبضتي المقدر الذي اعتمره.

حاولت سكارليت الانفصال عنه عندما غادرا الشرفة، لكن النجم الهار

تأبط ذراعها بذراعه: «أريدكِ بجانبي الليلة».

تجاوزا معًا جميع درجات البرج الذهبي إلى قاعة العرش داخل كابوس يتقنع بقناع حفل.

***





سكارليت

لقد كان احتفالًا من النوع الذي يُوضع في كتب التَّاريخ فيتحول في النهاية إلى حكايات خرافية رومانسية جاعلة حتَّى الأجزاء المروعة تبدو جذابة. بعد مئة عام من الآن قد يتمنى الأشخاص الذين سمعوا عن احتفال تتويج النجم الهار لو حضروا، على الرَّغم من أنَّ العديد من البشر في الواقع كانوا يبدون وكأنَّهم لم يكونوا جزءًا من الحشد المحظوظ الذي سمح له بالدخول.

لم تكن سكارليت تعرف كيف قرَّر الحُرَّاس من سيسمحون له بدخول الفناء، لكنَّها تساءلت عمَّا إذا كان قد قيل لهم إنَّهم سيكافؤون إذا أنقذوا الليلة، لأنَّه على الرَّغم من كل الإساءات، لا يبدو أنَّ أحدًا يقاوم.

بالقرب من الدّرج الذي نزلته لتوها، خاطت إماؤها شفاه الضيوف بخيوط حمراء سميكة. ثمَّ هُناك العروس غير المتزوجة في وشاح الدموع، وهي تقبّل كل الرِّجال المتزوجين حتَّى بدأت زوجاتهم في البكاء. كان أمير



القلوب هُناك يبدو شهوانيًّا، لكن سكارليت لم تراقبه لفترة كافية لترى ما كان يفعله أو ربَّما كان هو من يتحكم في المشاعر بحيث تصرف كل البشريين.

كاهنة يا كاهنة تفوح منها رائحة الأذى وهي تطوف بالضيوف مرتدية ثوبًا مصنوعًا من طبقات من مادّة رقيقة كالوشاح تنتفخ في أثناء تحركها. لم تتحدَّث سكارليت معها، لكن أنيسة أخبرتها أنَّ هدية الكاهنة هي صوتها. يمكن للمقدرة أن تجعل الشخص يخون أمه أو حبيبته أو أسراره الأكثر فظاعة.

حاولت سكارليت إبعاد والدها عن الكاهنة.. ليس بسبب وجود العديد من الأماكن الآمنة. العرش حيث اتخذ جاڤربيل مجلسه على نحو تقليدي، يتدفق الآن بالدماء، مثل العرش النَّازف في أوراق لعب القدر، على الرَّغم من أنَّ سكارليت لم تعرف ما إذا كان هو العرش النَّازف الفعلي أم مجرَّد نسخة طبق الأصل. قبالته هُناك منصة مصقولة لامعة تفيض برائحة الإهانة والعذاب. كان الأمر أشبه بالمشهد خلف أملاك نيكولاس. شاهدت سكارليت المهرج المجنون يحرك النَّاس من حوله كما لو كانوا دُمى متحركة. كانت أذرعهم وأرجلهم مقيّدة بخيوط سيطر عليها المهرج المجنون بطريقة سحرية لجعل حركاتهم متشنجة وشبيهة بالدمية.

أرادت سكارليت فصلهم لتحريرهم جميعًا، لكن لا يبدو أنَّهم في خطر كبير مثل حلقة الأشخاص من حول ذُعاف، وجميعهم يحملون بتوتر كؤوسًا من السَّائل الأرجواني الفوار. لم تكن متأكدة من نوع اللعبة التي كان يلعبها. لكنَّها تذكَّرت تحذيرات أنيسة بشأن العذاب والموت حيث لاحظت بعضًا من أحدث تجهيزات القاعة تماثيل حجرية نابضة بالحياة ومجسمات جليدية تذوب لأشخاص يحملون جميعًا كؤوسًا في أيديهم.

رفضت سكارليت ما يحدث رفضًا باتًا ونظرت إلى والدها: «أعتقد أنَّ مقدريك تمادوا للغاية. ظننت أنَّك أردت أن يعشقك شعبك».

- إنهم يتسلون فحسب.

قالت: «أنا لا». نزعت ذراعها من جاڤربيل: «أريدك أن توقف هذا».



عرفت سكارليت أنَّه قد تكون هُناك عواقب، لكن مقاومة هذا كانت لتستحق العناء: «هذا لا يجعلني أرغب في إنهاء السيطرة على قواي وأن أصبح أحد مقدريك».

تجعَّد وجه جاڤرييل ساخطًا: «ذُعاف، ردهم بشرًا، فابنتي ليست مُغرمة بهذه اللعبة».

بعد بضع دقائق، أصبحت مُعظم التَّماثيل والمنحوتات بشرية مرَّة أُخرى. لكن أهوال المساء لم تنتهِ.

بينما كان ذُعاف يُعيد تمثاله الأخير إلى الحياة، راقبت سكارليت وجهًا وسيمًا بين الحُرَّاس بالقرب من الأبواب. بشرة بنيّة ذهبية، وفمًا مرحًا، وعينين بنيتين دافئتين مثبتتين على عينيها. چوليان.

كان يجب على سكارليت أن تنظر بعيدًا. كان يجب أن تفعل شيئًا يسبب إلهاءً فيتمكن چوليان من الفرار من هذا الحفل التعس. تنكره أبقى المقدرين بعيدًا عنه حتَّى الآن، لكن ذلك بالكاد جعله آمنًا.

قال النجم الهار: ذلك الحارس الشَّاب». متتبعًا نظرتها: «هل تعرفينه؟ هل يجب أن أحضره إلى هُنا؟ رُبَّما يمكننا استخدامه لاختبار قواكِ الجديدة». قالت سكارليت: «كلا». لكن مرَّة أُخرى كان يجب عليها أن تفعل الأمور بشكل مُختلف. كان ينبغي لها أن تقول أي شيء آخر غير تلك الكلمة الواحدة. بمجرد أن جاوزت شفتيها التفت النجم الهار نحو أقرب مقدر.. كاهنة يا كاهنة ذات الصوت المنوِّم.

ألقى النجم الهار تعليماته: «أحضري هذا الحارس ذا الندبة على وجهه إلى هُنا».

قالت سكارليت: «كلا، أرجوك». ولكن أرجوك بدت بفاعلية كلمة كلا ذاتها. لقد جعلت ابتسامة النجم الهار شيئًا شريرًا على حين انسابت ذراع الكاهنة من حول چوليان وأقنعته بالتقدم.

قالت سكارليت: «لا أعتقد أنَّني يجب أن أختبر قوتي هُنا. ماذا لو فشلت



كما حدث من قبل؟ لا أريد أن أحرجك».

- لا أعتقد أنَّ هذا سيحدث هذه المرة.

بينما ابتسم لها جاڤرييل ابتسامة مقلقة ظهرت الكاهنة وهي تقبض على ذراع چوليان.

سقطت خصلة من الشعر البني على جبهته. لقد بدا صبيانيًّا أكثر بكثير من الوغد الذي قابلته لأوَّل مرَّة في تريسدا وفانيًا للغاية، على حين غرزت الكاهنة أصابعها في ذراعه.

لمع جلدها مثل الرُّخام، وثوبها المنساب جعل سكارليت تفكر في تضحيات عذرية.. رغم أنَّها شعرت أنَّ چوليان هو التّضحية في هذا السيناريو.

لكن چوليان لم يرتعد. وقف بقامة مشدودة طويلة، محاطًا بدفقات شجاعة بلون القضبان الذهبية[1] ودوامات التهور النحاسية. قال: «شكرًا لإحضاري إلى هُنا. تمنيت أن أطلب الرقص من الأميرة الجديدة».

تألق الاستمتاع في عيني النجم الهار: «أوَّلًا، أحتاج منك إلى إجابة عن سؤال». الشرارات المدوخة ملأت الأجواء عندما استدار نحو الكاهنة: «اسأليه كيف يعرف ابنتي».

كررت المقدرة السؤال وعندما تحدثت كان صوتها هو كل ما يُمكن أن تسمعه سكارليت. كان صوت الأضواء الساطعة، والبدور الكاملة، والرغبات وشيكة التلبية.

أجاب چوليان دون تردد: «إنَّها حُب حياتي».

تحطم قلب سكارليت وانفجر دفعة واحدة.

صارت الشرارات من حول النجم الهار ألسنة لهب تتلظى: «ربما لهذا

---

[1] القضبان الذهبية: أو عصا الذهب أو الجولدن رد، وهي نباتات مزهرة من عائلة عباد الشمس، يطلق اسمها على لون ذهبي عميق، يشمل أيضًا الدرجات بين الذهبي الفاتح المخضر حتَّى الذهبي البني. (المترجم)



السبب فشلت في التحكم في قواك. هل تحبينه أيضًا؟».

كررت الكاهنة سؤال النجم الهار إلى سكارليت فجأة، أصبح چوليان هو كل ما أمكنها التفكير فيه. لقد عادت بذهنها إلى كراڤال، بينما كانا متشابكين على فراش أطعمها قطرة من دمه لإنقاذ حياتها. أحبته حينها وأحبته الآن. لكنَّها لم تستطع الاعتراف لجاڤرييل.

- لا تحاربي السؤال يا *أوتارا*، وإلا سيقتلكِ.

انهمرت الدموع على خدي سكارليت: «نعم، أحبه بشدة».

قال جاڤرييل: «يا لخيبة الأمل». وأشار إلى الكاهنة التي بدأت في جر چوليان بعيدًا.

حاولت سكارليت اللحاق بهما: «توقفي!».

لفَّ النجم الهار يدًا حمراء زاهية توشك على الاشتعال نارًا من حول ذراعها وجذبها نحو العرش النازف.

مزقت آلام مبرحة كتفيها. صرخت سكارليت، لتستقطب النَّظرات من جميع أنحاء قاعة الرقص.

- أنا لا أخطط لإيذائه، وأفضّل ألا أوذيكِ مرَّة أخرى، لكنَّني سأفعل ذلك إذا لم تحسني التصرف.

فقدت يد النجم الهار حرارتها، لكن ظلَّت قبضته على ذراع سكارليت الملتهبة. بينما أعادها إلى العرش الدّموي سلمت الكاهنة چوليان إلى منصة المهرج المجنون البشعة.

- لا أريده أن يسمعنا متظاهرًا بالاستعراض مثل العرض الذي حرضتِ فيه هديتي.

قالت سكارليت: «عمَّ تتحدث؟».

قال: «أعتقد أنَّنا قد تجاوزنا الادِّعاء». أسقط النجم الهار شفتيه على أذن سكارليت: «لا شيء ممَّا قمتِ به الأسبوع الماضي كان سرًّا. هل اعتقدتِ



حقًّا أنَّ أنيسة لن تُخبرني بكل شيء نويتِ فعله؟».

أجل، هذا ما اعتقدته سكارليت.

- سأعاقبكِ مرَّة أُخرى لاحقًا على ذلك، ما لم تثبتي نفسكِ الآن.

جلس جافرييل على عرشه الدَّموي، وأجبر سكارليت على الجلوس على ذراع العرش كمجرد زينة. لقد دعاها بالأميرة في وقت سابق، لكنَّها كانت مجرَّد بيدق. الدَّم يلطخ ظهر ثوبها الجميل وهي تتساءل كيف خانتها أنيسة. ولكن الآن لم يكن الوقت المُناسب للقلق.

شاهد الحفل بأكمله إحضار چوليان إلى المسرح عبر القاعة. أرادته سكارليت أن يركض، لكن لا بد أنَّه كان خائفًا عليها. بينما المهرج المجنون والكاهنة يربطان خيوطًا حول ذراعيه وساقيه لم يقاوم.

همس جافرييل: «الآن، أريدكِ أن تستخدمي قواكِ عليه لتسلبي حبه لكِ وتستبدلي به الكراهية. بمجرد أن أرى في عينيه بغضًا حقيقيًّا لكِ، سأدعه يخرج من هُنا حيًّا».

اهتز صوت سكارليت مع كل كلمة: «لا يمكنني فعل ذلك». ولم يكن ذلك فقط لأنَّ كل جزء من كيانها صدم بفكرة جعل چوليان يحتقرها: «لا أستطيع التحكم في العواطف».

قال جافرييل بعقلانية: «إذن سيموت. وإذا شعرت أنكِ تُحاولين تغيير مشاعري بأي شكل من الأشكال، فسوف أشعل النَّار في هذه القاعة بأكملها وأقتل كل بشري فيها».

في بينما أخذت سكارليت نفسًا هشًّا اندفعت عيناها تتفقد كل النَّاس العاجزين في القاعة. راقبها نصفهم الآن. وتوجهت البقيَّة نحو چوليان، المقيد مثل دُمية على المنصّة. وما زالت الألوان من حوله شرسة ومُشرقة وملأى بالحُب القرمزي العميق الذي لا ينتهي. لم تشعر قط بهذا القدر من الحُب في حياتها. نقيًّا وغير أناني، بلا خوف أو ندم. كل ما أراده في تلك اللحظة هو أن تكون هي بأمان.



وعليها أن تأخذ منه كل هذه المشاعر بعيدًا حتَّى يعيش.

كان من الممكن أن تبكي سكارليت. نظرت إليه ولفظت بلا صوت الكلمات أنا أحبك، مدركة أنَّها قد لا تقول هذه الكلمات مرَّة أُخرى وتعنيها حقًّا. إذا نجحت في إبراز قواها، فلن تسحب قدرة چوليان على حبّها فقط. بل كانت لتصبح أخيرًا أحد مقدري والدها وتفقد قدرتها الشخصية على الحُب.

لذا، قبل أن تُحاول محو حُب چوليان، تركت نفسها تشعر به لمرة أخيرة. لقد تركت حبها يخرج ليمس حبه، بالطريقة التي يمكن أن تعزف بها آلتان منفصلتان معًا لتأليف أغنية أكثر جمالًا، وفجأة عرفت سكارليت كيف تغير ما شعر به چوليان.. كيف تغير أغنيته بحيث لا تتطابق مع أغنيتها.

من قبل، حاولت دائمًا إسقاط شعور أو صورة على شخص آخر. لكن ما احتاجت إلى فعله هو الضغط على مشاعره. احتاجت إلى الوصول إليها بسحرها ولفها حتَّى تبدأ ألوانها في التحول والتحول والتحول، و...

جلد چوليان الأوتار الممسكة به على المنصة : «لا!». رُبَّما لم يكن قد سمع تعليمات النجم الهار، لكنَّه عرف هدف المقدر النهائي لسكارليت. عرف چوليان أنَّ هذا الاعتداء على مشاعره كان بسبب سحرها.. السِّحر الذي حذرها منه: «لا تفعلي هذا، كريمزون!».

صفق النجم الهار فانطلق شرر من أطراف أصابعه.

على المنصة، انهمرت الدّموع على وجنتي چوليان. كان يُقاومها، محاربًا قواها بكل ما لديه. لكن حتَّى قتاله كان يُساعد سحرها على الفوز. كانت ترى حبه يتحول إلى غضب.

بدأت سكارليت ترتجف.

أمسكها النجم الهار مرَّة أُخرى لمنعها من السقوط عن ذراع العرش. لم تكن تعرف ما إذا كان ذلك من مقاومة چوليان، أم بسبب وصولها إلى قوتها الكاملة أخيرًا، لكن جسدها لم يعد يشعر بأنَّه تحت سيطرتها.



كان بإمكانها أن تشعر بالسحر الذي استخدمته، يملؤها ويُحيطها بالطّريقة التي كان عليها حبّها لچوليان منذ لحظات. كان مسكرًا وقويًّا. حتَّى دون أن تُحاول، يمكنها أن ترى أكثر من مجرَّد مشاعر چوليان. رأت سكارليت الألوان عبر الغرفة. رقص الأخضر الشغوف للعديد من المقدرين حول قوس قزح من الألوان البشرية المُرتعبة والفضولية بشكل مرضي، وعرفت أنَّها إذا أرادت، يمكنها تحريفها جميعًا بفكرة. كان هذا عجيبًا بكل الطّرق الخاطئة. كل شبر من جلدها يوخز. عندما نظرت إلى أسفل لوهلة، كانت بشرتها متوهِّجة ومُشرقة بغبار الذهب.. والسحر المقدر.

شدَّد النجم الهار قبضته على ذراعها: «أخيرًا. أنتِ على مشارف الوصول أوتارا».

صرخ چوليان مرَّة أخرى: «لا تفعلي هذا يا سكارليت!».

بدا الاسم خاطئًا. لم يدعها بسكارليت. لكن الاسم لم يؤلم كما ينبغي.

قال النجم الهار: «أنتِ قريبة. تخلصي من مشاعركِ تجاهه وتمسكي ببقيّة قوتكِ!».

ضغطت سكارليت بقوَّة أكبر وتحوَّل وجه چوليان إلى الزمجرة. يمكنها أن ترى حواف مشاعره تتحول إلى اللَّون البني، بالطريقة التي تحدث لشيء ما بعد احتراقه.

عاند چوليان أربطته: «لقد كذبتِ يا سكارليت! قلتِ إنكِ ستختارينني دائمًا». التقت عيناه المحمومتان عينيها، لكن لمرة لم يكن بهما دفء.

لم تكن تنقذه. كانت تدمره.

اضطرب سحرها.

لم تستطع فعل ذلك.

قالت أنيسة مرارًا وتكرارًا إنَّ سكارليت احتاجت إلى أن تُصبح أكثر ما أراده النجم الهار لهزيمته، لكن المقدرة خانتها وعرفت سكارليت أنَّه حتَّى لو كانت هذه هي الطّريقة الوحيدة للتغلب على والدها، فذلك بمنزلة خيانة



كبيرة لكل ما آمنت به. إذا سمحت لجافريل بدفعها للقيام بذلك، فما مدى قدرته على دفعها مرَّة واحدة لتتخلّى عن حبها وتتحول إلى مقدرة؟ هل سيهدد جافريل بقتل چوليان مرَّة أُخرى إذا رفضت التخلُّص من قدرة جافريل على الحُب؟ وهل ستكون قادرة على مقاومته.. هل تُريد حتَّى ذلك؟

انجذبت سكارليت إلى سحرها مرَّة أُخرى وفكَّكَت مشاعر چوليان وحرَّرَتها حتَّى لم تعد متشابكة ومعقدة وبغيضة.

تخلّى عن الجَلد وتدلى رأسه، لكنَّه تمكن من النَّظر إليها بأجمل عينين بنيتين رأتهما على الإطلاق. كانتا زجاجيتين وحمراوين.. كان لا يزال يتألم، لكنَّه أيضًا كان لا يزال يحبها.

اعتصر النجم الهار ذراع سكارليت، ممَّا أبرز بثورًا على الجلد الذي كان قد أحرقه بالفعل، لكن هذا لم يكن كافيًا لتغيير رأيها. كان بإمكانه أن يسفعها، ويعذبها، ويضعها في قفص مرَّة أُخرى، لكنَّه لن يستطيع دفعها لإيذاء چوليان.

استوضح منها: «ماذا تفعلين؟».

ابتسمت سكارليت أمام الحشد كما لو أنَّ هذا جزء من العرض الذي أجبرها على تقديمه، لكنَّها أبقت صوتها منخفضًا، مُدركة أنَّ تحدِّيه علنًا قد يكسب چوليان موتًا عاجلًا للغاية: «أنا أبرم صفقة جديدة. إذا كُنت تُريد قواي، فسأعطيها لك، لكن ليس هكذا. سيطلَق سراحه الآن، أو لن تحصل على شيء منِّي».

انبثق الدَّم من العرش بشكل أسرع، وغطّى ذراعي النجم الهار بالأحمر: «يمكنني قتله بسبب عصيانكِ».

استمرت سكارليت في الابتسام مع تحول المزيد من الرؤوس في اتجاهها: «ولكن بعد ذلك لن تحصل على قواي أبدًا«. ورُبَّما كانت تلك الرؤوس فضوليّة بشأن سبب توقّف العرض فجأة: «قم بهذا الآن وإلا فلن أفعل أي



شيء لك مرَّة أُخرى».

- جيد جدًا. سأقدم لكِ ما تريدين.

أشار النجم الهار إلى المهرج المجنون والكاهنة لحل قيود چوليان.

قال جاڤرييل: «انظري كيف يمكنني أن أكون سخيًّا؟ سيكون محبوبكِ الثمين حرًّا قريبًا، لكن عندما أراكِ مرَّة أخرى، أتوقع منكِ أن تفي بوعدكِ. ستقبلين قواكِ، ستصبحين خالدة حقيقيّة، وستزيلين الضعف الذي يجعلني قادرًا على الحُب. افشلي في هذا، وسأعذب كل من تكترثين له حتَّى ترجيني أن أنقذهم من بؤسهم وأن أقتلهم في النهاية».

***





سكارليت

لم يكن لدى سكارليت أي فكرة حول موعد مجيء النجم الهار من أجلها في تلك الليلة، لكنَّها لم تكن تنوي الوجود هُناك عند وصوله. بمجرد السماح لها بمغادرة حفله الرهيب، هرعت عائدة عبر الأنفاق حتَّى وصلت إلى غرفها في الحيْر.

قفزت السيدة الأسيرة من أرجوحتها المذهبة في موجة من النسيج البنفسجي لحظة دخول سكارليت إلى الداخل: «ماذا...».

- لا تتحدثي معي، أيتها المرأة المنافقة مخيبة الآمال.

سقط وجه أنيسة في عبوس جميل: «حاولت تحذيركِ، أخبرتكِ أنَّني لا أستطيع الكذب».

- قلت ألا تتحدثي معي!



تجرَّدت سكارليت من ثوبها الدَّموي بمجرد وصولها إلى غرفة نومها وسارعت بارتداء فستانها المسحور. أصبح دافئًا على بشرتها وكأنَّه افتقدها. ثمَّ صار أكثر سمكًا وقوة مع تحول النسيج من الساتان النَّاعم إلى الجلد اللين بلون أحمر ثائر، الذي عانق صدرها واتسع عند خصرها.

قالت السيدة الأسيرة: «سكارليت، أصغي لي. أيًّا كان ما تخططين له...».

قالت: «توقفي عن الكلام!». أخرجت سكارليت مفتاح حلم يقظتها وتوجهت نحو الباب: «إن لم تكوني خائنة، فاحتفظي بكلماتكِ لإبعاد أو تضليل جاڤرييل عندما يسعى خلفي».

- لكن العذاب...

تجاهلت سكارليت كل ما قالته أنيسة بعد ذلك. دفعت مفتاح حلم اليقظة في مقبض الباب، وفكرت فقط في چوليان، على أمل أن يكون قد ابتعد بالفعل عن القصر.. حيث أدارت الشيء السحري وفتحت الباب.

في البداية اعتقدت أنَّ المفتاح لم يعمل. إنها في مدخل زنزانة، أكثر إثارة للاشمئزاز بكثير من تلك التي استخدمها حُرَّاس أسطورة لحبس تيلا. تفوح من الهواء رائحة ماء رطبة وأشياء تُركت لتموت. خلف القضبان الحديديّة، شاهدت سكارليت مجموعة متنوعة من أدوات التَّعذيب وحاملات السلاسل والحبال، ثمَّ چوليان المتدلي من السقف.

التوت ساقاها. لقد رأته من قبل مصابًا، ورأته ميتًا، ومع ذلك لم يسهل أي من هذه الأمور هذا المنظر.

قُيدت يدا چوليان على رأسه وربطتا بخطاف في السقف تركه معلقًا فوق بقعة دماء ذات مجرى. تمزق قميصه، واصطبغ صدره بالاحمرار والتعرق وتغطّى نصف وجهه الجميل بقناع معدني لم تره سكارليت إلّا جزئيًّا لأنَّ رأسه كان منحنيًا، كما لو أنه لم يعد قادرًا على رفعه.

لا بد أنَّ والدها قد جعل مقدريه يمسكون به بمجرد هروبه من الحفل، أو أنَّ چوليان قد عاد من أجلها بحماقة.



كان صوته خشنًا ومكتومًا: «كريمزون».

حاولت أن تبدو واثقة بنفسها: «سيكون كل شيء على ما يرام». لكن كلماتها تمزقت كما انقسم قلبها إلى نصفين: «أنا.. سأطلق سراحك».

تاوه چوليان: «كلا، أنتِ... أنتِ... بحاجة إلى الخروج من هنا».

- ليس من دونك.

شبَّت سكارليت على أصابع قدميها لتنزله من خطاف السقف، لكنَّه كان مرتفعًا جدًّا للوصول إليه. كانت بحاجة إلى سلم أو مقعد.

ركضت محمومة عائدة إلى الردهة. ناداها عدد قليل من السجناء الآخرين. لكنَّها تجاهلتهم في أثناء بحثها ووجدت مقعدًا قصيرًا لا بد أنَّه خاص بحارس غائب. سحبته عائدة ولم تضيع أي وقت في الصعود عليه.

مشاعر چوليان ضعيفة بظلال رمادية. تمايل وهي تبحث عن القفل الذي يربط أغلال معصميه بالسلاسل. فقط لم يكن هُناك قفل، لقد كانت سلسلة ممتدّة عليها أن ترفعه لتحرير يديه من الخطاف في السقف، لكن معصميه سيظلان مقيدين.

انفتحت عيناه وانغلقتا: «أحبكِ». تأوه: «إذا مت... فإن هذا...». ومضت الألوان من حوله ثمَّ اختفت تمامًا.

- كلا! لن تموت! سوف نتغلب على هذا معًا أو لن نتجاوزه. لا تتخلَّ عنِّي يا چوليان. أنا أنقذك أنا أنقذك، أنا أنقذك، أنا أنقذك.

كرَّرَت سكارليت الرجاء في أثناء استخدامها كل قوَّتها لرفع جسده المرتخي من خطاف السقف. كان جلده رطبًا من العرق والبرد. تهالك عليها بعد أن أنزلته، وكاد يطرحهما أرضًا بثقله.

قالت: «چوليان».قالت اسمه مثل طلب وهي تلف ذراعًا من حول ظهره المحموم وساعدته على الوقوف: «نحتاج إلى الوصول إلى باب المحبس، وبعد ذلك يمكنني استخدام مفتاح حلم اليقظة لإخراجنا من هنا».



- أخشى أنَّ مفتاحكِ لن يساعدكِ هذه المرة.

شبَّت النيران في كل مزلاج داخل السجن، وبينما ملأت الزنزانة بألسنة عنيفة باللونين الأحمر والبرتقالي، ظهر النجم الهار على الجانب الآخر من زنزانة چوليان. وقف ذُعاف - بكأس من السموم دائمة الوجود في يده - إلى جانبه، مع ابتسامة مفعمة بالحماس ملتوية أكثر بفعل ضوء النَّار.

حاولت سكارليت الركض مع چوليان إلى الباب، دون أن يهمها اشتعاله لكن النجم الهار وصل إليه أوَّلًا. فتحه على مصراعيه بعيدًا عن متناول يدها وهو يدخل الزنزانة.

لقد خلع تاجه، لكن ملابسه الملكيّة ما زالت ملطّخة بالدِّماء. تناثر الرذاذ الأحمر على حجارة الأرضية مع اقترابه.

تبدل فستان سكارليت على الفور. مع موجة من الصخب المعدني، تغير من الجلد بالأحمر الثائر إلى ثوب وحشي من الدروع المطلية بالفولاذ.

ضحك جاڤرييل، كنجم ساطع شرير: «فستان صاحبة الجلالة.. هذا الثوب لم يعجبني».

سأل ذعاف: «أليس هذا ما بدلت إليه الملكة أزان عندما ماتت؟ اعتقدت أنَّها كانت نوعًا ما عاشقة أكثر من مقاتلة».

بصقت سكارليت الجملة: «ربما هي فقط لا تحب أيًّا منكما».

قال: «هي بالتأكيد لم تحبني. إنَّه عار أيضًا. كان يمكن لأزان أن تكون ممجدة». أضاءت أصابع النجم الهار باللهب: «أنا لا أريد أن أوذيكِ».

أحكمت سكارليت ذراعها حول چوليان: «إذن لا تفعل». وعيناها تبحثان عن مخرج آخر، لكن لم يكن أمامهما سوى ثلاثة جدران منيعة وقضبان مشتعلة: «دعنا نذهب».

- أحاول مساعدتكِ أوتارا.

اتخذ خطوة أخرى، وقبل أن تتمكَّن سكارليت من الإفلات منه، ضغط



يديه المحترقتين على كتفيها المصفحتين بالفولاذ.

صرخت سكارليت وتركت چوليان. ازداد درع فستانها سمكًا لكنَّه لم يكن كافيًا لوقف الألم، ولم تكن قويّة كفاية لتَتَحرَّر. عندما أحرقها في وقت سابق لم يكن ذلك شيئًا مقارنةً بهذا.

قال: «توقفي عن قتالي، أنا أنقذكِ *أوتارا*» التقت عيناه الذهبيتان عينيها: «إذا غادرتِ بهذا الفتى تحت ذراعكِ فستشاركين مصير الملكة أزان ذاته، التي تحولت إلى هذا الثوب، وريفري، الذي أصبح المفتاح في يدكِ. لقد كانا مقدرين وقعا في حُب البشر وتركا نفسيهما يصبحان فانيين ويموتان. لكن السِّحر لا يمكن أن يموت. لذلك، عندما فنيت أجسادهم البشرية، تحول سحرهم إلى أشياء. هل هذا ما تريدينه؟».

لهثت سكارليت: «إذا كان ذلك يعني أنَّني لن أصبح مثلك أبدًا، فعندئذٍ نعم». كان الهواء ساخنًا جدًّا لتنفسه. ظلَّت تُحاول الإفلات، لكن قبضته كانت كالكلابة. كل ما يمكنها فعله هو العودة إلى مفتاح حلم اليقظة ووضعه في راحة چوليان: «اذهب...».

- لا يمكنكِ أن تطلبي منِّي أن أتركَكِ!

صر چوليان على أسنانه، وأمسك بيدها، وشدَّها بقوة أكبر ممَّا كان ينبغي أن يفعله الفتى الذي تعرض للتو للتعذيب. لا يزال لا يكفي لإطلاق سراحها.. قبض النجم الهار عليها بإحكام، لافحًا فستانها المعدني وواسمًا بشرتها حتَّى صرخت مرَّة أُخرى.. ولكن في تلك اللحظة المؤلمة نفسها، تغير ثوب سكارليت.

خلال نفس خشن، ترك الفستان السحري سكارليت بقميص رقيق فقط بينما تحول إلى قفازين معدنيين تثبتا في يدي النجم الهار.

في كل مكان من حولهم، تحولت ألسنة اللهب على القضبان إلى دخان. لعن جاڤرييل.

سعلت سكارليت لكنَّها تملصت من قبضته. كان ثوبها قد خنق ألسنة

اللهب. رأت جاڤرييل يُكافحه، مذوبًا القفازات المدرعة على يديه، مدمرًا ثوبها، الذي ضحى بنفسه حتَّى تتمكن سكارليت وچوليان من الفرار.

صرخ جاڤرييل في ذُعاف: «أوقفهما!».

تقدم ذُعاف أمام الرتاج، ممسكًا بكأسه المميتة، يوشك أن يقذف محتوياتها ويحولهما إلى حجر، أو ما هو أسوأ : «يبدو أنَّنا لن نكون أصدقاء رائعين بعد كل شيء».

تجمدت سكارليت و چوليان تمامًا.

النجم الهار الهائج من ورائهما، ولا يزال يضرب القفازات. وذُعاف أمامهما جاهز لتحويلهما إلى حجر. حوصرا. تمسكت سكارليت بچوليان بقوة أكبر... عندما بدأت فجأة جميع قضبان السجن في الانهيار وإعادة التشكل حول ذُعاف. اقتادته الأعمدة المعدنيّة السميكة بعيدًا عن الباب حيث شكلت قفصًا جديدًا، ممَّا أدَّى إلى احتجازه.

تحول الهواء المنتن المملوء بالدّخان إلى سحر وعذوبة.

لهث چوليان: «أسطورة هُنا، إنَّه يفعل هذا».

هدر أسطورة: «استخدمي المفتاح الآن!».

لم تستطع سكارليت رؤيته، لكنَّها لم تتردَّد في طاعته. اندفعت إلى الأمام مع چوليان نحو الباب.

لكن ذُعاف كان لا يزال قريبًا جدًّا. كان محبوسًا، لكن ذلك لم يمنعه من إلقاء محتويات كأسه.

دفع چوليان سكارليت خلفه، ليحجبها عن السم تاركًا إياه يغطي صدرت وذراعيه.

صرخت سكارليت: «لا!».

وأمسكت چوليان، ودفعت مفتاح حلم اليقظة في القفل، وهي تفكر في أختها، والسلامة.



وقد وجدت واحدة منهما فقط.

***





سكارليت

سقطت سكارليت عبر المدخل في ضباب صارخ من لون الألم. برتقالي التقرح، أصفر الإحراق، وبجادي العنف. كتفاها كانتا تحترقان. لقد شعرت بالألم قبل ذلك، ولكن الآن كان هو كل ما تحسه.

- أحضر مناشفها المبللة والماء البارد.

حملها زوجان من الأيدي القوية ورفعاها إلى فراش يُشبه السحابة.

اختنقت سكارليت: «كلا. اعتنِ بجوليان أوَّلًا».

- أنا بخير، كريمزون.

بينما كان بجانبها، ممسكًا بقطعة قماش باردة على كتفها، ممَّا خفف قليلًا من الحرق سقط رأسها على الوسائد الناعمة والعالم يدخل ثمَّ يخرج من بؤرة التركيز.

لم تكن تعرف كم من الوقت فقدت وعيها، ولكن عندما رجعت كانت في سحابة من اللَّون الوردي والذهبي عائدة إلى غرفة نومها في الحير، محاطة



بأعمدة رخامية ولوحات جدارية مُزعجة ووجوه مألوفة. لكن چوليان كان الوجه الوحيد الذي رأته حقًّا.

القناع الرهيب لا يزال يغطِّي نصف وجهه. لكن من دون الأغلال حول معصميه. وقف دون أي مساعدة. صدره أملس وبني بدلًا من الاحمرار والتعرق، وكان يتنفس بشكل منتظم وهو يفتح قطعة قماش مبللة لتغطية رقبتها وصدرها.

تساءلت: «هل هذا حقيقي؟».

طبع قُبلة رقيقة على جبهتها بجانب فمه: «أخبريني أنتِ».

أطلقت سكارليت رذاذ التلعثم: «لكن... كيف لم تصب بمكروه؟».

- لقد أخبرتني أنَّ علينا التغلب على هذا معًا، أو لا نتجاوزه. و... (تجعد جبين چوليان بشيء كالارتباك)، كل ما كان في كأس السم شفاني.

قالت تيلا: «أتمنى لو سُكب البعض على سكارليت».

استدارت سكارليت لرؤية أختها. كانت تجلس على الجانب الآخر من الفراش، ويداها اللطيفتان تضغطان بقطعة قماش باردة أُخرى على كتف سكارليت الثانية. للوهلة الأولى، بدت مذهلة في ثوب مغطّى بشرائط زرقاء داكنة ودانتيل أزرق شاحب. لكن عندما دققت سكارليت النَّظر، رأت عيني أختها منتفختين وخديها ملطخين، كما لو كانت تقاوم الدموع طوال اليوم.

- تيلا؟ كيف وصلت إلى هنا؟

- لقد حصلت على القليل من المُساعدة.

أشارت برأسها نحو الأعمدة المُحيطة بالنافذة وضيوف الغرفة الآخرين. المقدرين.

ارتج كيان سكارليت.

لقد جُنَّت تيلا. فقد أحضرت عذراء الهلاك، إلى جانب مقدر آخر من ذوي المسوح بدا في المكان غير المناسب بشكل غير عادي، حيث ترفرف



خلفه الستائر الشاش. كان يرتدي حرملة صوفية خشنة على كتفيه المرتخيتين وغطاء للرأس يخفي وجهه بالكامل. كان على سكارليت أن تراجع قائمة المقدرين حتَّى تذكرت السفاك، المقدر المجنون الذي يمكنه السفر عبر المكان والزمان.

قالت تيلا: «لا بأس». على الرَّغم من أنَّ سكارليت أقسمت إنَّ صوت أختها كان أعلى من المعتاد، كما لو كانت لا تزال تقنع نفسها بذلك: «إنهم يريدون الشيء نفسه الذي نفعله».

لم ترغب سكارليت في الوثوق بأي منهم. لكنَّها عرفت أنَّ أختها تمقت المقدرين بقدر ما تفعل. لم تكن تيلا لتثق بهذين الاثنين دون سبب وجيه ورُبَّما أنقذ ذُعاف حياة چوليان بما ألقاه عليه.

سألتهما سكارليت: «هل يعمل ذُعاف معكما؟».

أجابتها عذراء الهلاك: «ليس لدينا تحالف مع ذعاف». كما هزَّ السفاك رأسه نفيًا.

هتفت السيدة الأسيرة: «ذُعاف يعمل لحساب نفسه».

هبَّت سكارليت جالسة في الفراش. لقد نسيت كل شيء عن المقدرة الغادرة الأُخرى على الجانب الآخر من المدخل المفتوح.

صاحت سكارليت: «نحن بحاجة إلى الخروج من هُنا! إنَّها جاسوسة».

قالت السيدة الأسيرة: «بالطبع أنا جاسوسة لهذا وضعني هُنا. لكنَّني أيضًا في صفكِ». قفزت عن أرجوحتها في دوامة درامية من التنانير الخزامية وتمسكت بالقضبان أمامها: «أريد الخروج من هذا القفص. لماذا تعتقدين أنَّني قطعت حلقه في ذلك اليوم؟».

- ربما شعرت بالملل.

عرفت سكارليت أنَّ السيدة الأسيرة لا يمكنها الكذب، لكنَّها في الحقيقة لم ترغب في الاستماع إليها.

أرادت أن تكره كل المقدرين. لم تكن تريد أن تنظر إلى عيني عذراء الهلاك



الحزينتين وتتذكر كيف كان شعورها مروعًا داخل قفص مماثل.

لم تعرف سكارليت سبب مساعدة السفاك لقضيتهم.. إنَّه أقوى من أي شخص آخر، ومع ذلك فإنَّ العواطف الفحمية السخامية التي تدور من حوله تستحضر مشاعر الانكسار والتعاسة.

سألتها سكارليت: «تيلا، لماذا أحضرتهما إلى هنا؟».

- هما من أحضراني نوعًا ما. عذراء الهلاك هي من أخبرتني أنكِ في خطر، والسفاك هو من أدخلنا. بينما أحضرني إلى هُنا للبحث عنكِ، ذهب أسطورة للبحث عن چوليان. هل رأيتماه؟

قال چوليان: «لقد ساعدنا على الهروب. كان يستخدم أوهامه لمُحاربة النجم الهار وإبقائه مشغولاً في أثناء مغادرتنا».

أصبح وجه تيلا أبيض كورقة: «ما كان يجب أن تتركاه هناك».

قال چوليان: «يمكنه رعاية نفسه».

قالت: «ماذا لو قُبض عليه بدلًا من ذلك واكتشفوا من هو؟ سوف يستنزفون كل سحره. نحن بحاجة إلى الحصول عليه». التفتت إلى السفاك: «أنت...».

قاطعتها أنيسة: «إذا ذهبت إلى هُناك لإنقاذ شخص واحد، فلن تهزموا جاڤرييل. ستستمرون فقط في تكرار ذات الأخطاء ذاتها.. التضحية بأحدكم لإنقاذ أحدكم الآخر».

- لكن لا يمكننا تركه فحسب!

تحول وجه تيلا من الشحوب إلى الاحمرار، كما لو كانت تخشى أن يفقد أسطورة أكثر من مجرد قواه. بدت مستعدة لمحاربة النجم الهار بنفسها.

ضاقت ضلوع سكارليت. اندفعت نظرتها إلى المساحة الفارغة على الأرض أمام قفص السيدة الأسيرة، حيث جسد قد استراح في وقت سابق من ذلك اليوم. القتل هو طريقة حل النجم الهار للمشكلات: «لن نتركه».



التقت نظرة أنيسة البنفسجية عيني سكارليت: «الطريقة الوحيدة للفوز في هذه المعركة هي أن تصبحي ما يُريده النجم الهار أكثر من أي شيء آخر».

قالت سكارليت: «لا يمكنني فعل ذلك. لقد حاولت. إذا وصلت إلى قواي الكاملة، فسأصبح شخصًا آخر...».

وضرب الإدراك ذهن سكارليت، رُبَّما كان هذا ما احتاجت إلى القيام به. أراد والدها أن تتغير، لكنَّه أراد أيضًا شخصًا آخر. كلما نظر إليها بقليل من الحنان رأت سكارليت هذا. كان لا يزال بحاجة إلى فردوس، المرأة الوحيدة التي أحبها على الإطلاق. لقد قتلها، لكنَّه ندم على ذلك، لأنَّه مثل كل الخالدين، كان مهووسًا ومتملكًا. اشتاق إليها. والدة سكارليت هي أكثر ما أراده.

في الخلفية سمعت سكارليت أختها تعترض على شيء ما، لكن كل الكلمات تحولت إلى تشوش حيث رأت سكارليت أخيرًا كيف يمكنها هزيمته. الفكرة متطرفة وربّما غير معقولة، ولكن إذا كان الحُب هو نقطة ضعف جاڤرييل الوحيدة، فعليها أن تصبح الشخص الوحيد الذي أحبه: «سفاك؟ هل يمكنك اصطحاب أشخاص آخرين معك عندما تسافر عبر الزمن؟».

سألها چوليان: «ما الذي تحتاجين إليه للسفر عبر الزمن؟». في أثناء قول تيلا في وقت واحد: «نحن نضيع الوقت».

بالكاد سمعت سكارليت صوت السفاك الهادئ: «نعم. ولكن إذا عدت بالزمن إلى الوراء وأجريت أصغر تغيير، فقد لا تتمكنين من العودة إلى هذا المسار الزمني، ولن يراكِ من تحبينهم هُنا مرَّة أخرى».

- ماذا لو عدت في الوقت المناسب فقط لسرقة فستان ومراقبة شخص ما من أجل تقليده؟

قال السفاك: «لا يجوز لكِ تغيير أي شيء. غير أنَّ السفر عبر الزمن نادرًا ما يسير كما هو مخطط له.. قد ينتهي بكِ الأمر بفعل ما هو أكثر من مجرَّد



سرقة فستان والمراقبة».

سألتها تيلا: «من الذي تريدين مراقبته؟».

ولكن من ارتجاف صوتها، أمكن لسكارليت أن تخبر أختها أنَّ لديها فكرة عمَّا توصلت إليه للتو.

- أريد أن أعود بالزمن لأرى والدتنا.

كان ينبغي أن تبدو كلمات سكارليت مُستحيلة. لكنَّها كانت تقف في غرفة ملأى بأشخاص مستحيلين.. ثلاثة مقدرين، فتى لم يهرم، وأخت ماتت وعادت إلى الحياة.

إنَّ فكرة سكارليت ممكنة. فقط الأمر في غاية الخطورة. إذا فشلت، يمكن أن يقتلها النجم الهار بالطريقة التي قتل بها والدتها، ويمكنه وضعها في قفص آخر، أو يمكنه الوفاء بالوعد الذي قطعه سابقًا وتعذيب كل من أحبته. لكن إذا نجح الأمر، يمكنها إنقاذهم جميعًا، جنبًا إلى جنب مع الإمبراطورية بأكملها.

- أعرف كيف يبدو كل هذا، لكنَّني أعتقد حقًّا أنَّ والدتنا هي المفتاح لقتل النجم الهار. أتذكرين السر الذي أخبرتنيه في رسالتكِ؟ السر الذي أخبرنا أنَّه أحبها؟ لقد رأيت ذلك بالطريقة التي ينظر إليَّ بها أحيانًا. إنَّه يراها بداخلي، وهذا يغيره. إذا كان بإمكاني العودة لسرقة بعض ملابسها ومراقبتها، فقد أتمكن من إقناع النجم الهار بأنني هي إذا فعلت هذا، أعتقد أنَّه سيصبح بشرًا بما يكفي ليُقتل.

هزَّت تيلا رأسها نفيًا. لم يخطر ببال سكارليت قط أنَّ الجدائل الشقراء قد تبدو غاضبة، بينما بدت تيلا غاضبة كانت الجدائل ترتد من حول وجهها: «لقد ماتت بالفعل سكارليت. قتلها النجم الهار».

- لهذا السَّبب أحتاج إلى مساعدة السفاك. يمكنه أن يأخذني إلى النجم الهار ويقول إنَّه جلب فردوس من الماضي.

قطبت تيلا، ويداها تتشابكان في القماش الذي كانت تمسكه كما لو كانت



تستطيع تحويله إلى سلاح: «حتَّى لو أقنعته أنكِ فردوس، فماذا لو قتلكِ فحسب؟».

أجابتها: «لن يفعل». على الأقل أملت سكارليت ألا يفعل: «ليس إذا أقنعته بأنني فردوس عندما كانت حاملًا بي لأوَّل مرة».

- كريمزون، لا بد أنَّ هُناك طريقة أُخرى.

ناشدتها تيلا: «إنه على حق، لا أعتقد أنكِ تستمعين لنفسكِ.. هذه فكرة مروعة».

دمدم السفاك: «كلا، ليست كذلك، لقد رأيتها تعمل من قبل».

كل رأس في الغرفة التف تجاهه. لم يتحرك من موقعه بجانب العمود، حيث وقف يحشد الظلال، أو ربَّما يصنعها. عاشت سكارليت مع مقدرة، لكن قوَّة السفاك كانت أشد بكثير من قوة السيدة الأسيرة. عندما نطق، ارتجفت الغرفة من نبرة صوته الخشن.

ومع ذلك، لا يزال لدى تيلا الجرأة على التحديق إليه: «إذا كُنت قد رأيت كل هذا، فلماذا لم تخبرنا فحسب أنَّ هذا ما يتعين علينا فعله؟».

- من واقع خبرتي، لا يعجب البشر عندما أقول إنني زرت مستقبلهم وأعلم أنَّهم سيموتون موتاً مؤلمًا للغاية ما لم يفعلوا ما أقوله. يفلح هذا فقط إذا سمحت لهم بمعرفة ذلك.

أضافت عذراء الهلاك: «رغم أنَّ النَّاس في بعض الأحيان يحتاجون إلى التوجيه».

جاء صوت أنيسة من الغرفة الأخرى: «إنهما على حق».

تعمق تقطيب تيلا المحبط: «سكار، هذا ليس خيارنا الوحيد. لدي

الروسيكا من المكتبة الخالدة. إذا تمكنا من الحصول على بعض من دماء النجم الهار، فـ...».

قالت سكارليت: «حاولت الحصول على دمه. هذه الخطة لم تنجح».



أومأت السيدة الأسيرة برأسها صوب عذراء الهلاك: «انتهى بها الأمر في قفص مثلها».

ساد الصمت بين الجميع.

بدت تيلا وكأنَّها نسيت لوهلة كيف تجادل. بدا چوليان وكأنَّه يُريد رفع سكارليت من الفراش والإحاطة بها بين ذراعيه إلى الأبد.. لكن هذا يجب أن ينتظر.

قالت سكارليت: «هذه أفضل فرصة لنا».

قالت عذراء الهلاك: «أنتِ تتجاهلين شيئًا واحدًا فقط». وأشارت برأسها نحو چوليان ثمَّ تيلا: «إذا أفلحت هذه الخطّة وشعر جاڤرييل بلحظة حُب، فسيتعين على أحدكما قتله. إذا حاولت سكارليت قتل جاڤرييل، فقد يتوقف عن حبها ومن ثمَّ لن يكون إنسانًا».

سألتها تيلا: «لماذا لا تستطيعين أنتِ أو السفاك فعلها؟».

- أراد النجم الهار التأكد من أنَّه لا يمكن لأحدنا قتله، لذا فإنَّ السَّاحرة البشرية التي ساعدته في صنعنا أنشأت تعويذة. بحيث إذا حاول أحد مقدريه قتله، فسيموتون بدلًا منه.

قالت تيلا: «إذن سأفعلها». ابتسامة تيلا الجهنمية يمكنها أن تنافس أحد المقدرين: «سأقتل ذلك الوحش بكل سرور. إذا كان لا يزال في قاعة العرش، يمكنني التسلل وفعلها».

«هذا لن ينجح».

قالها چاكس ببطء وهو يدلف لغرفة النوم بخطوات واسعة، متابعًا: «لن تقتربي منه أبدًا. لكن يمكنني تقريبكِ بما يكفي لقتله».







دوناتيلا

سألته تيلا: «ما الذي تفعله هنا؟».

- من الجميل أن أراكِ أيضًا يا حبيبتي.

نظر چاكس إلى تيلا فقط وهو يتقاذف تفاحة سوداء غدوًّا ورواحًا بين أصابعه الطويلة كما لو أنه لا يأبه للعالم. كانت نظراته الكسولة تمر على فستانها الأنيق ذي الطبقات، إذ لم تذهب تيلا إلى التتويج لكنَّها أرادت أن تكون مستعدة في حال احتاجت إلى الاندماج. كان الثوب عبارة عن شرائط بأزرق المياه العميقة ممزوجة بالدانتيل الأزرق السماوي ممَّا جعلها تبدو وكأنَّها طرد يمكن فضه بسهولة باستخدام الجذبة الصحيحة.

وهو - من ناحية أُخرى - لم يتغير عن تلك الليلة الفائتة الفظيعة. فهناك بقع دماء على قميصه. لقد بدا وكأنَّه قد زرره للتو على جرحه بعد أن غادرت.. كما لو أنها لم تطعنه في صدره الليلة الماضية وأنهت ارتباطًا خالدًا. لقد اعتقدت أنَّه تركها تذهب بسهولة، ولكن من الواضح أنَّه لم يتركها.

- كيف وجدتنا؟

قال: «النجم الهار يحتجز أختكِ هُنا منذ أسبوع. هذا ليس بالضبط مكانًا رائعًا للاختباء، كما أنَّني سأكون دائمًا قادرًا على العثور عليكِ دوناتيلا». أخذ قضمة من تفاحته قبل أن يسقطها على الأرض. ارتطمت بالرخام وتدحرجت خارج الغرفة وعبر المدخل المفتوح حتى اختفت تحت قفص السيدة الأسيرة المذهب: «قد لا نكون متواصلين بعد الآن، ولكن ما كان بيننا لن يُفك بشكل كامل».

حاولت تيلا ألا تصرخ: «لهذا السَّبب أريدك أن تغادر!». بدا أنَّ چاكس دائمًا ما كان يستمتع بهذا عندما كان هو الشخص الذي يزعجها. لكن السيطرة الهشة التي كانت تتمتع بها على عواطفها هربت مع اللحظة التي ظهر فيها: «لن أثق بك مرَّة أُخرى».

قال: «ستفعلين إذا كنتِ تريدين إنقاذ أسطورة». استند چاكس إلى أقرب عمود عاقدًا ساقيه عند الكاحلين: «بينما نتحدث يحضر جاڤرييل أسطورة إلى قاعة العرش. إنَّه يحب الحيوانات الأليفة السحرية. يخطط جاڤرييل لجعل الأبوثيك يضعه في قفص ثمَّ يختمه مثل قفص أنيسة، حتَّى لا يتمكن أسطورة من استخدام قواه الكاملة أو الهروب.. ما لم يكن جاڤرييل ميتًا».

هزَّت تيلا رأسها. لم تكن تُريد تصديقه، لكنَّها كانت تخشى أن يحدث شيء ما في اللحظة التي أوضح فيها چوليان كيف ساعدهما أسطورة على الهروب. بينما أصر أسطورة على بقاء تيلا مع السفاك في أثناء بحثها عن سكارليت ذهب أسطورة للبحث عن چوليان. كان من المفترض أن يجده ويغادر. لم يكن من المفترض أن يكون مشتتًا أو شهيدًا.

أطلق چوليان لعنة، قائلًا العديد من الأشياء التي كانت تيلا تفكر فيها.

ضحك چاكس وهو يُلاحظ القناع البدائي الذي يغطي نصف وجه چوليان: «يبدو كما لو أنك تلقيت أيضًا زيارة من الأبوثيك وجاڤرييل».

منحه چوليان نظرة شنيعة: «يمكنني التعايش مع هذا».



همهم چاكس: «هذا هو بيت القصيد. هذا القفص سيحافظ على أسطورة كحيوانه الأليف وسجينه حتَّى عندما يموت أسطورة ويعود إلى الحياة سيعود في القفص، ولن يحرره سوى موت جاڤرييل النهائي».

ثَم صوت خدش، كعود ثقاب يحتك، عندما اختفى السفاك وعاد للظهور في ضربة القلب ذاتها. لقد كان بجانب النافذة والآن هو يقف بالقرب من سكارليت، ممسكًا بكومة من الملابس البراقة في يديه: «إنه يقول الحقيقة. أوشك الأبوثيك على الانتهاء من بناء قفص حول أسطورة الآن».

قالت تيلا: «إذن أخرجه من هُناك قبل أن ينتهي».

لم يتحرك السفاك، باستثناء الظلال التي تشبثت به، التي بدت وكأنَّها تزداد قتامة: «إذا فعلت ما تطلبينه، فسيعرف جاڤرييل أنَّه أنا وسيؤدي ذلك إلى تدمير فرصنا في قتله».

صفق چاكس: «أترين؟ قلت لكِ أنكِ بحاجة إليَّ».

قالت تيلا: «كلا، لسنا كذلك».

قال: «بل أنتِ كذلك». ابتسم لها چاكس ابتسامة متسامحة، كما لو كان يعلم أنَّ هذه الحجة قد فازت بالفعل: «لقد سمعت خطتك. لن تتسالي إلى هُناك بنجاح. لا أحد هُنا يمكن أن يساعدكِ. سيكون السفاك مع أختكِ. ويعرف جاڤرييل أنَّ عذراء هلاكه تبغضه. الطّريقة الوحيدة التي ستقتربين بها بما يكفي لقتله هي إذا دخلتِ معي قاعة العرش. يتوقع جاڤرييل ذلك بالفعل. أرسلني للبحث عنكِ حتَّى يتمكن من استخدامكِ للتأثير في أختكِ. سيسمح لي بإحضارك».

هزَّت تيلا رأسها نفيًا بشراسة. لا بد من وجود طريقة أُخرى. كان چاكس ليخونها مجدَّدًا. لقد ساعدها دائمًا وكانت هُناك دائمًا تكلفة غير متوقعة. لكنَّه ساعدها دائمًا.

سألته تيلا: «ما فائدة هذا بالنسبة إليك؟ وما النفع العائد علينا جراء خيانتك للنجم الهار؟».



أعطاها چاكس ابتسامة بحدّة السكين: «هذا ليس لأجلكم جميعًا. أنتِ فقط. ولن أقدم يد العون مجانًا. يتوقع جاڤرييل أن تكون عواطفكِ تحت سيطرتي عندما أسلمكِ، ولا يمكن أن يكون ذلك تمثيلاً. سيكشفه. إذا كنتِ تريدين الاقتراب بما يكفي لقتله، فسيتعين عليكِ السماح لي بالتحكم في عواطفكِ حتَّى تعشقيني».

نخرت تيلا: «من المُفترض أن أصدق أنَّه بمجرد القيام بذلك، ستسمح لي فحسب بالعودة إلى كراهيتك؟».

قال: «كلا، بمجرد أن ينتهي هذا، ستظل عواطفك ملكًا لي إلى الأبد». لم يكن صوت چاكس يعرف الخجل ولا الاعتذار: «هذا هو ثمن مساعدتي. عليكِ أن تنقذي أسطورتكِ وتقتلي وحشكِ، ومن ثمَّ أحصل عليكِ».

قالت تيلا: «أنت موهوم! أنا لن أعيش بقيّة حياتي تحت تعويذتك».

- إذن سيحيا أسطورة بقيّة حياته الخالدة في قفص. هل تريدين إنقاذ أسطورة والإمبراطورية أم نفسكِ؟

أظهر چاكس غمازاته، مانحًا تيلا ابتسامة لعوب.

قال چوليان: «أنت مجنون».

قالت سكارليت: «لا تفعلي هذا».

لكن كل اعتراض منهما بدا هزيلًا فاترًا مقارنة بطنين أذني تيلا. لأنَّ چاكس لم يكن غاضبًا على الرغم من كلماتها، كانت تعلم أنَّه ليس موهومًا. كان مصممًا ومستعدًّا لفعل كل ما يتطلبه الأمر للحصول على ما أراد، وللأسف أرادها هي.

قالت تيلا ببطء: «إذا فعلت هذا، سأكرهك إلى الأبد».

- لا يا حبيبتي. إذا فعلتِ هذا، فستتوقفين أخيرًا عن كراهيتي.

اختفت ابتسامة چاكس وبدا للحظة وكأنَّه دمار خالص، هيكل شخص ذي خدين ذابلين، وعينين كسيرتين، وبقع دماء على صدره. لقد كان خالدًا



لا يمكن أن يموت ولكنَّه لا يستطيع أن يعيش بالكامل، لأنَّ الأشياء التي يُريد أن يستهلكها كانت تلتهمه بدلًا من ذلك. تخيلت تيلا أنَّ الرغبة في شخص ما دون أن تحبّه كانت بمنزلة جوع لا نهاية له.. حتَّى لو تمكَّنت من الإمساك بالشخص الذي تريده في متناول يدك، فلن يكون ذلك كافيًا أبدًا، وسيكون السماح له بالرحيل أسوأ حتَّى.

توجب عليها أن تعلم أنَّ الأمور بينهما لا يمكن قطعها بشريحة نصل. أو ربَّما أدَّى هذا القطع إلى ذلك. ربما سمح لها چاكس بإنهاء زواجهما لأنَّ ارتباطهما جعله يهتم بها بطريقة حقيقيّة، طريقة تجاوزت مشاعره الأبدية المتمثلة في الاستحواذ والتعلق والشهوة والتملك. ولكن الآن بعد أن انقطع ارتباطهما، كل ما تبقى هو دوافعه الأنانية.

حذرتها سيدة الحظ من أنَّه إذا لم يحبها چاكس، فإنَّ هوسه بها كان ليدمرها. إذا قالت تيلا نعم، فهذا بالضبط ما كان ليحدث. إذا تحكم چاكس في عواطفها، فإنها ستشعر فقط بالأشياء التي تمنحه السرور أو تعمل على إرواء ظمئه لها غير القابل للشبع.

أرادت تيلا بشدّة أن تصدق أنَّ هُناك طريقة أخرى، لكنَّها لم تستطع التفكير في واحدة. وبينما تأمَّلت في جميع أنحاء الغرفة، فإن كل ما رأته هو الأذى الذي أحدثه جاڤرييل. چوليان في نصف قناعه المعدني. عذراء الهلاك في قفصها من اللؤلؤ. الاحتفاظ بالسيدة الأسيرة مثل حيوان بشري أليف. ثمَّ تصورت أسطورة، محاصرًا في قفص أقل جمالًا بكثير من قفص السيدة الأسيرة، مرتديًا قناعًا مثل قناع چوليان وقد عرضه النجم الهار لأصدقائه إلى الأبد.

أخذت تيلا نفسًا مرتجفًا. كان من المُفترض أن يقضي أسطورة الأبدية معها، وليس محتجزًا داخل قفص، وعلى الرَّغم من أنَّ هذا لن يقع أبدًا، فإنها ما زالت لا تستطيع السماح بحدوث ذلك. لم تستطع ترك أسطورة محتجزًا إلى الأبد، ولا يمكن أن تكون السَّبب في فشلهم في قتل النجم الهار. رُبَّما أرادت في البداية تدميره بسبب والدتها، لكن الأمر كان أكثر من ذلك



بكثير الآن.

لقد كرهت ذلك، لكن چاكس كان على حق فمن دون مساعدته لم تكن لتقترب بما يكفي لقتل النجم الهار.

قالت سكارليت: «تيلا، ليس عليكِ القيام بذلك».

- بلى... أعتقد أنَّه عليّ.

قال چوليان: «أخي لم يكن ليريد هذا. سنكتشف طريقة أخرى».

قالت تيلا: «لقد كنَّا نُحاول، ولم ينجح الأمر. النجم الهار هو الإمبراطور، وأنت ترتدي قناعًا، وأسطورة في قفص. إنَّه بالتأكيد لم يكن ليريدني أن أفعل هذا«. في الواقع، ربّما كان ليستشيط غضبًا منها بسبب ذلك: «لكنني أعلم أنَّه كان ليفعل هذا من أجلي إذا انعكس الوضع». لقد أنقذها من البطاقات، وأنقذها من چاكس، والآن جاء دور تيلا في النهاية لإنقاذه. عادت إلى چاكس: «ما الذي تحتاج إليه مني؟».

احتجَّت سكارليت: «انتظري...».

قال السفاك: «لا تُحاولي منعهما لن تعجبكِ نتيجة هذا».

خدش صغير آخر ومن ثمَّ أخذ السفاك المقنع يد سكارليت. بعد لحظة ذهب كلاهما.

ارتجف چاكس: «لقد نسيت كم كان ذلك مخيفًا دائمًا».

قالت تيلا: «أنت لست شخصًا يحكم على ما هو مخيف».

قال: «ستغيرين رأيكِ بشأن ذلك قريبًا. الآن، إذا لم تمانعا في منحنا بعض الخصوصية». وسقطت عيناه على چوليان وعذراء الهلاك.

بدا چوليان وكأنَّه أراد المجادلة. لكن عذراء الهلاك حثته على الخروج من الغرفة، وترك چاكس وتيلا بمفردهما على الأغلب.

اقترب چاكس للاتكاء إلى العمود الرخامي المقابل لتيلا.

ابتعدت عن الفراش لكنَّها لم تتخذ خطوة أُخرى، مع علمها أنَّ هذه قد



تكون آخر لحظاتها لاتخاذ قرار بوعي بالابتعاد عنه. كانت تيلا محكومة جدًّا بمشاعرها، ولم تعرف مدى واقعية اختياراتها المستقبلية بمجرد تلاعب چاكس بعواطفها: «هل نحن بحاجة إلى جرح أيدينا مرَّة أخرى؟».

بدا مفتونًا بالفكرة، لكنَّه ما لبث أن هزَّ رأسه نفيًا: «كنت فقط بنصف قوَّة عندما غيرت عواطفكِ من قبل. كُنت بحاجة إلى اتصال جسدي قوي لجعل التبادل يعمل. لست كذلك الآن بعد أن منحني أسطورة قوتي الكاملة. ولكن بسبب العهد الذي قطعته له، فأنا بحاجة إلى إذنكِ».

- لك هذا. لكن... لكن... لكن...

ثَم شيء آخر كانت ستقوله، فقط فجأة لم تستطع تيلا تذكر ما كانا يتحدثان عنه بالضبط. شعر رأسها بالضوء والدوار قليلًا، وكأنَّها شربت للتو نصف زجاجة نبيذ.

ذراعان باردتان التفتا من حولها عندما بدأت في الترنح. ذراعا چاكس. كانت أصابعه باردة، وربَّما شديدة البرودة قليلًا، ومع ذلك فإنَّ القشعريرة التي أرسلتها عبر بشرتها لم تكن رائعة.

أخبرها صوت صغير أنَّه لم يكن يجب أن تشعر بهذه الطريقة، وأنَّها نسيت شيئًا احتاجت إلى أن تتذكره، ولكن بعد ذلك همس چاكس في أذنها: «لا بأس، لقد أمسكتكِ».

أدارها لمواجهته. انعطف فمه إلى نصف ابتسامة، كما لو كان متوترًا قليلًا ليعطيها ابتسامة كاملة. لا يعني ذلك امتلاكه لأي سبب يدعو للقلق. كانت ابتسامته وحشية وباهرة، وفجأة شعرت تيلا برغبة كاسحة في أن تُصبح السَّبب وراء كل ابتساماته.

لماذا كانت دائمًا تبعده؟

علمت أنَّ چاكس قد كذب عليها وتلاعب بها. ولكن كذا فعل أسطورة. رفضها أسطورة مرارًا وتكرارًا. مجرَّد التفكير في الأمر جعلها تشعر بالانقباض، كما لو كان يدفعها بعيدًا مرَّة أُخرى. لم يكن يُريدها. لقد أخبرها أن تجد



شخصًا آخر.. شخصًا نظر إليها كما نظر إليها چاكس الآن.

التمعت عيناه بالفضي والأزرق. عادةً ما كانت تفكر فيهما على أنَّهُما غير أرضيّتَين، لكن بعد ذلك بدتا أخاذتين بشكل مُخادع، كما لو أنه لا يريد شيئًا سوى أن تكون سعيدة.

- كيف تشعرين الآن يا حبيبتي؟

حبيبتي. لقد أحبَّت ذلك عندما دعاها بهذا. أدركت أنَّه لا يمكنه أن يشعر بالحب في الواقع، لكن كل شيء سيكون على ما يرام لأنَّ تيلا يمكن أن تشعر بما يكفي من الحُب لكليهما. ربما كانت هي هوسه في البدء، لكن الآن أصبح چاكس هو هوسها.

منحته واحدة من أجمل ابتساماتها: «أشعر كما لو أنني أريد قضاء بقيّة حياتي معك».

عادت غمازات چاكس وكانت رائعة: «أعتقد أنَّه يمكننا تحقيق ذلك».

***





سكارليت

تساءلت سكارليت عمَّا إذا كان السفاك يُحافظ دائمًا على وجهه مكسوًّا بظلال عباءته الصوفية وقلنسوته. كان من المُثير للقلق عدم رؤية الشخص الذي نقلها بسرعة خاطفة إلى الماضي. لكن كان الوقت قد فات على سكارليت لأن تقلق بشأن ذلك، أو بشأن أي من القرارات التي قادتها إلى هذا الزقاق المغطى بالجليد قبل سنوات طويلة، مع مقدر اشتهر بالجنون.

- ارتدي هذا.

وضع ثوبًا في يديها، ومن ثمَّ أعطاها معطفًا ثقيلًا بلون أحمر عليقي مبطن بفراء ذهبي سميك. وصل إلى ركبتيها، معطيًا لمحة جريئة عن تصميم الماس المذهل باللونين الأبيض والأسود للفستان.

- ألا يجب أن أحاول الاندماج؟

- ستفعلين.



أمال السفاك قلنسوته باتجاه أحد طرفي الزقاق، الذي بدا أنَّه يؤدي إلى حي الساتان. لقد كان فاخرًا تمامًا كالحاضر ومملوءًا بالأشخاص المتناسبين معه. كل من عبر أمام الزقاق ارتدى معطفًا نابضًا بالحياة مبطنًا بفراء مصبوغ حتَّى إنَّ البعض حمل مظلات من الفرو بدت وكأنها مصنوعة من جلد النمر.

خار السفاك: «ستبدأ الثلوج في التساقط، بمجرد أن يحدث ذلك، ستمشي والدتكِ على هذا الرصيف. اتبعيها واسرقي ملابسها ولكن مهما يكن فلا تغيري الماضي. اليوم علمت أنَّها حبلى بكِ. إياكِ أن تمنعي نفسكِ بالخطأ من أن تحمل بكِ، ولكن إذا غيرتِ الماضي، فقد تُحذف أجزاء أخرى من عالمكِ».

- مثل ولادة أختي؟

- نعم. كوني حذرة يا أميرة. اتبعي والدتكِ وراقبيها حتَّى تتمكني من سرقة الفستان الذي تحتاجين إليه لخداع جاڤرييل. ثمَّ غادري بأسرع ما يمكن. سأكون في انتظاركِ تحت عمود الإنارة المكسور.

وصوت خدش صغير ثمَّ ذهب السفاك.

سارعت سكارليت بارتداء الملابس التي أعطاها إياها. كتفاها المسفوعتان تحترقان كلما لمسهما القماش، لكن الهواء البارد واندفاع السفر عبر الزمن خففا الكثير من الألم.

سقطت ندفة الثلج الأولى بعد لحظة فاتَّجهت سكارليت صوب فوهة الزقاق، حيث تحول القرميد الجليدي إلى ممرات أنيقة مغطاة برقائق هشة بيضاء متلألئة كبداية شيء ما جديد، شيء كانت تأمل أن يكون سريعًا وبسيطًا.

عندما اقترحت الفكرة لأوَّل مرة، تخيلت أنَّ العودة إلى الماضي للتجسس على والدتها وسرقة فستان منها سيكون مثلما كانت صغيرة جدًّا، عندما كانت لتتسلل إلى خزانة والدتها لتجربة قمصانها التحتية من الدانتيل



الفاخر. مجازفة بعض الشيء، ولكن ليس بطريقة يمكن أن تسبب ضررًا حقيقيًّا. سكارليت لم تكن لتغير الماضي. كانت ستراقب والدتها فقط، وتأخذ أحد أثوابها، وربما القليل من عطرها معه. لكن هذا كل شيء.

المفروض أنَّ الجزء الصعب هو إقناع والدها بأنَّها فردوس الماضي بمجرد عودة سكارليت. رؤية والدتها تمشي في الشارع المغطّى بالثلوج لم يكن من المفترض أن تهز عالم سكارليت، أو تجعلها تنسى كيف تتنفس. إذا كان هُناك أي شيء، فإنَّ رؤية والدتها على أنَّها فردوس المجرمة، يفترض أن تخفف بعض الذنب الذي حملته سكارليت.

وبينما تتبعت سكارليت والدتها في الشارع، لم ترها للمرة الأولى كما كانت في ذكرياتها أو تخيلاتها. رأت سكارليت فردوس كالمرأة التي كانت تيلا تؤمن بها دائمًا.

تهادت فردوس في الشارع مرتدية تنورة ذات درجة نقيّة من الأبيض جعلت الثلج المتساقط حديثًا يبدو رماديًّا. ابتسمت لكل من مرَّت به، بهزة رأس تجعل قبعتها ذات الريش الأحمر تتذبذب. لا بد أنَّ هؤلاء الأشخاص لم يعرفوا أنَّها مجرمة، أو أنَّهم أحبوها جميعًا لدرجة أنَّ من عرفوها حفظوا سرها. لقد بدت بالشكل الذي يمكن أن يبدو عليه الهوى إذا نظر الهوى إلى المرآة، سعيدة بشكل معدٍ وجميلة بتألق.

لقد خطت داخل محل ملابس خيالي ذي ظُلة أرجوانية جميلة، ولم تفكر سكارليت حتَّى وهي تتبعها. باتجاه عرض للقبعات المستوردة في الزاوية انطلقت سكارليت مباشرة، على أمل أن تختبئ من أنظار أي شخص. ليس لأنها قلقة لهذا الحد. فأعين النِّساء في المحل اتجهت مباشرة إلى فردوس.

هُناك ثلاث منهن فقط، لكن فردوس استحوذت على انتباههن كملكة تحكم رعاياها.

السيدة التي ترص عرضًا للأشرطة أسقطت بكرة. ثمة امرأة ممتلئة الجسم كانت على وشك أن تخطو إلى الخلف فقدت توازنها. وتجمدت الشابة التي



كانت تدور أمام المرآة.

نادت فردوس تلك الممتلئة التي كانت على وشك دخول غرفة أخرى: «مرحبًا مِنيرڤا، هل طلبي جاهز؟»

- ليس لدي أي فكرة عمَّا تتحدثين عنه يا عزيزتي.

قالت: «بل أنتِ كذلك. أمر جاڤرييل بفستان لي. يفترض أن تكون مفاجأة، لكنَّني اكتشفت ذلك، لهذا أخطط لمفاجأته بدلًا من ذلك». وضعت فردوس يدها على صدرها بشكل درامي، مذكرة سكارليت قليلًا بتيلا: «سأرتديه الليلة وأطلب من جاڤرييل أن يتزوجني».

صاحت الفتاة التي كانت تدور: «هل تسألين رجلًا أن يتزوجكِ؟ هذا تقدُّمي».

تكلمت فردوس أسرع بكثير من سكارليت: «أفضل أن أكون تقدمية على أن أكون رجعية». كما لو أنَّها أرادت حشر أكبر قدر ممكن في كل لحظة من حياتها، وهي ملحوظة احتفظت بها سكارليت من أجل أدائها: «في مجال عملي، غالبًا ما تكون الحياة قصيرة جدًّا، لذلك لا أريد أن أضيع أيًّا منها في انتظار سؤال يمكنني طرحه بنفسي بسهولة. أنا أيضًا متأكدة من أنَّه سيقول نعم». وغمزت.

حتَّى من موقع سكارليت خلف القبعات، كان بإمكانها رؤية رأس الفتاة الدوارة يتفجر بالأفكار. انقسمت من محادثتها القصيرة مع فردوس للتو الطريقة التي نظرت بها إلى العالم، وفتحت بابًا لم تكن الفتاة تعرف بوجوده.

أضافت فردوس: «لكن إذا كان يخاف من الزواج، أو منِّي، فسأعلم أنَّ الوقت قد حان للانتقال لآخر».

قالت السيدة ذات الشرائط: «إلى مارسيلو دراجنا؟ إنَّه وسيم جدًّا وغني».

قالت: «إذن عليكِ أن تتزوجيه». وضحكت فردوس: «من المحتمل أن يكون أسعد معكِ ممَّا لو كان معي. يعتقد مارسيلو فقط أنَّه يستطيع التعامل



معي. أعتقد أنه يُريد ترويضي، مثل خيثمة[1] حبيسة في سيرك، حتى يتمكن من التباهي أمام أصدقائه».

قالت منيرڤا: «يبدو هذا نوعًا ما مثل ما تحاولين القيام به مع جاڤرييل».

- كلا، أحب جاڤرييل خارج قفصه، وليس لدي أي أصدقاء للتباهي أمامهم، باستثنائك منيرڤا.

غمغمت منيرڤا بشيء خافت جدًّا لدرجة أنَّ سكارليت لم تسمعه قبل أن تنزلق عائدة إلى الباب الذي كانت على وشك عبوره مع دخول فردوس. بعد لحظة عادت للظهور مع قطعة فنية في يديها باهظة جدًّا لتسمى ثوبًا. ثمة وفرة من اللَّون الكريمي والأسود والوردي والزهري مع فيض مُتناثر من الزهور والدانتيل وأوراق الذهب المتفرقة. الأكمام الطويلة متصلة بكورسيه مزخرف تواءم مع الوَركين، حتَّى اتسعت التنورة في طبقات مكشكشة تنتهي بذيل من الزهور الذهبيّة والوردية بأوراق سوداء من الدانتيل.

لم تبد مثل فكرة سكارليت عن الحُب، لكنَّها استطاعت أن ترى كيف يمكن أن تكون فكرة والدتها وفكرة جاڤرييل.

شهقت فردوس: «إنه خلاب».

- يمكن إزالة كل طبقة من هذه الطبقات بسهولة بسحبة سريعة، إذا كنتِ بحاجة إلى الجري.

وافقتها فردوس: «أو إذا رغبت في الحصول على بعض المرح مع جاڤرييل».

احمرَّت الفتاة الدوارة مثل التوت، وانفجرت السيدة ذات الشرائط ضاحكة، لكن منيرڤا لم تبتسم. بدت حذرة كما شعرت سكارليت.

عرفت سكارليت أنَّ والدتها في طريقها للزواج بمارسيلو دراجنا، وليس بجاڤرييل. لكن التبديل بأكمله ما زال يترك سكارليت بشعور عميق وثقيل

---

[1] أنثى البَبر والبَبر هو النمر في التسمية العامية - غير الصحيحة - لهذا الحيوان المُفترس. (المترجم)



بالرهبة مع انتهاء المحادثة بين المرأتين. بقي الشعور السيئ مع سكارليت وهي تتبع فردوس من محل الملابس إلى زقاق جليدي آخر.

لم يكن لدى سكارليت أي حُب لمارسيلو، ولكن بقدر ما كرهته سكارليت، فلو لم تتزوجه فردوس فلن تولد تيلا. بينما سارعت سكارليت بخطواتها اختفت والدتها من حول الناصية.

عرفت سكارليت أنَّه لا يُفترض بها التدخل. حذرها السفاك من التغيير...

ارتطم ظهرها بجدار قرميدي في شارع مسدود، عندما وضعت فردوس سكينًا على حلق سكارليت.

قاتلت لتأخذ نفسًا خشنًا. كانت رؤية فردوس هكذا مثل التحديق إلى مرآة مهددة. كانت هذه هي الأم التي توقعت سكارليت في الأصل أن تلتقيها. لكنَّها لم تشعر بالانتصار حيال ذلك، فإذا سارت هذه المواجهة بطريقة خاطئة. فقد تدمر المُستقبل الذي عرفته سكارليت بالكامل، أو تنهي حياة سكارليت.

- ما الذي تفعله فتاة صغيرة جميلة مثلكِ بتتبع...

بترت فردوس عبارتها فجأة. لا بد أنَّها رأت التشابه أيضًا، على الرغم من أنَّ ردها جعل النصل أقرب إلى حلق سكارليت.

لقد تحدثت بشكل أسرع ممَّا كانت عليه في المحل: «من أنتِ؟ لماذا تحاولين أن تبدي مثلي؟ أخبريني في الثواني العشر التالية أو سأقطع حلقكِ وأبتعد قبل أن يضرب جسدكِ الثلج. واحد اثنان. ثلاثة».

- أنا لست هُنا لأوذيكِ.

أظهرت فردوس ابتسامة شريرة: «ليس الجواب الصحيح. أربعة. خمسة».

- أنا هُنا لأنَّ عائلتكِ في خطر.

غنت: «لست أملك عائلة سبعة. ثمانية».



- بل تفعلين في المُستقبل.

لم تكلف فردوس نفسها عناء الرد على هذا الادعاء: «تسعة».

- لديكِ ابنة. أنتِ حامل بها الآن!

توقَّفت فردوس عن العد.

قالت: «كيف عرفتِ ذلك؟ لقد أخبرت شخصًا واحدًا فقط بذلك، ولن ينبس ببنت شفة». ضاقت عيناها على سكارليت ثمَّ اتسعتا: «من أين لكِ بهذه الأقراط؟». أسقطت الصندوق الذي كانت تحتفظ به ولمست أذنيها، حيث استقر زوجان من الحلي المرصعة.

- إنَّها منكِ. لقد أخبرتني أنَّ والدي أعطاكِ إياها لأنَّ الاسكارليت هو لونكِ المفضل. إنَّه أيضًا ما أسميتني به.

اهتزت فردوس، لكنَّها استمرت في إمساك السكين. حلَّق ضباب رمادي من حولها. كانت مرتبكة لكنَّها لم تعد تشعر بالعدوانية، رغم أنَّها حافظت على تعابيرها القاسية ظاهريًّا.

- أنتِ أيضًا تغيرين اسمكِ إلى بالومة. تتركين هذه الهوية وتتحولين إلى شيء أقرب للأسطورة.

جعل هذا لمحة من ابتسامتها تعود، لكنَّها لم تزر عينيها كما فعلت ابتسامات سكارليت دائمًا: «حسنًا، فلنقل إنني أصدقكِ، لماذا أنتِ هنا؟».

لإنقاذ العالم. لإيقاف وحش. لرؤيتكِ: «أنا هُنا فقط لسرقة فستان».

ضحكت فردوس، متلطفة قليلًا: «إذن أنتِ لصة فظيعة. لا بد أنَّني لم أُرَبِّكِ جيدًا».

مالت سكارليت لإخبارها بالحقيقة لإخبار فردوس بأنَّها كانت أمًّا مريعة، وأنها قد رحلت عندما كانت بنتاها في أمس الحاجة إليها ولم تعد. لكن فردوس لم تكن تلك المرأة بعد، وتساءلت سكارليت عمَّا لو ربما لم تكن تلك المرأة في الواقع.



في مكان ما طوال الوقت، توصلت سكارليت إلى الاعتقاد بأنَّ والدتها لم تحبها أو تحب أي شخص حقًّا. إذا كانت تحب بنتيها فلن تتركهما أو تؤذيهما.. فالناس لا يؤذون من يحبونهم. ولكن حتَّى ظهور سكارليت، كانت والدتها تتفجر بالحب. لقد كانت ملأى بالحب الشديد لدرجة أنَّها كانت ستطلب من رجل أن يتزوجها. لكنَّها لم تفعل. في عالم سكارليت، ذهبت لخيانته بدلًا من ذلك، وتساءلت سكارليت عمَّا إذا كانت فردوس فعلت كل هذا لأن فردوس أحبتها.

حتَّى الآن بينما استطاعت سكارليت أن ترى الحب يستحوذ على عواطف فردوس استمرت عيناها في الاندفاع من أقراطها إلى وجه سكارليت. في هذا المسار الزمني قد التقتا للتو، لكن فردوس كانت تختار بالفعل أن تحب سكارليت.

بالكاد استطاعت سكارليت فهم هذا. كلما أحبت، كانت تحب بعنفوان لكن هذا لم يكن بهذه السهولة، ولم تكن لتتوقع أن يأتي هذا بسهولة إلى فردوس.

من الواضح أنَّ سكارليت لم تعرف والدتها قط. لكن كان هُناك القليل من الأشياء التي عرفتها عنها.

- لقد كنتِ أفضل أم يمكن أن تكون. لقد ضحيت بكل شيء من أجلي وأختي.

قالت: «لديكِ أخت؟». أضاء وجه فردوس بالكامل، ممَّا جعلها تبدو أكثر جاذبية، وتمنت سكارليت أن ترى تيلا مدى سعادة والدتها لسماعها أنَّها ستحصل على ابنة ثانية: «لا أطيق الانتظار لأخبر والدكِ عن هذا».

- كلا! لا يمكنكِ إخباره مهما فعلتِ، لا تخبريه.

مرَّة أخرى، كادت سكارليت تترك الأمر عند هذا الحد. حذرها السفاك من التدخل في الماضي، لكن ربما كانت سكارليت جزءًا من الماضي طوال الوقت. ربما لم تكن هنا فقط لسرقة فستان، أو لرؤية أم لم تفهمها من قبل.



ربما كانت سكارليت هُنا للمساعدة في التأكد من أنَّ والدتها اتخذت بعضًا من تلك الخيارات التي لم تفهمها سكارليت قط. لأنَّها فهمتها الآن.

إذا تزوجت فردوس بجاڤرييل وربَّت سكارليت معه، فإنَّ المُستقبل سيتغير.. لن تولد تيلا أبدًا، وهناك فرصة جيدة لتحرير جميع المقدرين من البطاقات قريبًا جدًّا.

قالت سكارليت: «جاڤرييل ليس من تظنينه».

تراجعت فردوس خطوة قاسية إلى الوراء، وعادت بعض الحواف الحادة إلى محياها.

لكن سكارليت لم تتوقف. إما أنَّها كانت مخطئة وقد غيرت المُستقبل بالفعل بشكل لا يمكن إصلاحه، وإما أنها كانت على حق وكانت بحاجة إلى المضي قدمًا، لمنع والدتها من ارتكاب خطأ لا رجعة فيه.

- لا أعرف القدر الذي يفترض أن أخبركِ به، أو ما إذا كان من المفترض أن أقول أيًّا من هذا. لكنكِ لا تتزوجين جاڤرييل. إنَّه ليس والد طفلتكِ الثانية. جاڤرييل مقدر. إنَّه النجم الهار وقد احتجز داخل أوراق لعب القدر التي سرقتها من الإمبراطورة إيلانتاين. إنه يُريد العثور على أوراق اللعب مرَّة أُخرى حتَّى يتمكن من تحرير جميع المقدرين والاستيلاء على الإمبراطورية. أنتِ تمنعينه من القيام بذلك.. تحبسينه في بطاقة مرَّة أُخرى. ولكن بعد ذلك لا يزال عليكِ الاختباء، لأنَّ كنيسته - كنيسة النجم الهار- تتعقبكِ لهروبك بالبطاقات. لذلك تتزوجين مارسيلو دراجنا وتذهبين معه.

ضحكت فردوس، لكنَّها لم تحمل استمتاع ضحكتها السابقة: «كلا، لم أكن لأتزوج مارسيلو».

- لكنكِ تفعلين.

وقد أدهشها أنَّه من بين كل الأشياء المستحيلة التي أسرت بها للتو، كان هذا هو الشيء الذي علقت عليه فردوس. جعل ذلك سكارليت تتساءل



عمَّا إذا كانت والدتها تدرك في أعماقها بالفعل أهداف جاڤرييل الحقيقيّة وهويته.

حاولت سكارليت قراءة ألوان والدتها. كانت هناك عواطف متصارعة يُقاتل بعضها بعضًا، لكن سكارليت استطاعت أن ترى أنَّ فردوس كانت في حالة من الحُب وعدم اليقين، وعلى الرغم من مظهرها الخارجي الهادئ، كانت مرعوبة ممَّا قالته سكارليت للتو.

قالت سكارليت: «أنا آسفة».

- لماذا تعتذرين؟

- لأنَّني أعرف أنكِ تحبينه.

- المجرمون لا يحبون.

- إذا كان هذا صحيحًا، فلا أعتقد أنَّني سأكون هُنا. ولكن هأنذا. أنا هنا لأنكِ فعلت كل ما يلزم للاعتناء بي.. أنا الابنة التي تحملينها الآن. هذا جزء ممَّا يجعلكِ مميزة للغاية. تغادرين ڤاليندا، لكن يظل النَّاس يروون قصصًا عنكِ حتَّى الإمبراطورة إيلانتاين تحدثت عنكِ قبل وفاتها. أخبرت أختي أنَّه عندما أحببتِ فعلتِ ذلك بجموح كما عشتِ. كنتِ على استعداد لفعل كل ما يتطلبه الأمر لحماية من تحبينهم، حتَّى لو كان ذلك يؤذيكِ أو يؤذيهم في خضم هذا.

وأدركت سكارليت حينها.. أنَّها كانت نفسها بالضبط. كل ما قالته للتو سيجعل فردوس وتيلا وهي عالمًا من الألم. ولكن إذا سلكت فردوس مسارًا مختلفًا، فإنَّ المُستقبل كان ليتغير. قد يضيع كل شيء تأبه له سكارليت وقد لا يُهزم النجم الهار أبدًا.

هزَّت فردوس رأسها وكأن بإمكانها أن تزيل عواطفها المشوشة: «وأنا من تعتقد أنكِ كنت هُنا فقط لسرقة فستان».

- كما قلتِ أنا لست لصة جيدة.



قالت: «ربما أكون مخطئة». انحنت فردوس وأخذت صندوقها الذي حصلت عليه من محل الملابس، ورفعته إلى سكارليت «خذيه، لقد ربحتِه عبر قصتكِ».

- هل هذا يعني أنكِ تصدقينني؟

قالت فردوس: «لا أعرف، لكنَّني لا أعتقد أنني سأُخطَب الليلة». بتهور ووقاحة بدت مثل تيلا كثيرًا عندما تظاهرت تيلا بعدم الشعور.

- أنا آسفة.

قالت: «لا داعي للاستمرار في الاعتذار. ولكن هُناك شيئًا واحدًا يمكنكِ القيام به من أجلي». أعطت فردوس سكارليت ابتسامة مرتجفة: «ارتدي الفستان. لم أتمكن من تجربته اليوم، وأريد أن أعرف ما إذا كان سيبدو رائعًا كما أتخيل. سأراقب الزقاق الآخر للتأكد من عدم دخول أي شخص غير مرغوب فيه».

اندفعت فردوس خلف الناصية.

أرادت سكارليت الاعتراض. لم تشعر برغبة في التجرد في زقاق متجمد مرَّة أُخرى. ولكن بعد كل ما أخبرت به فردوس، كان هذا أقل ما يمكن أن تفعله سكارليت لها. كان هذا آخر شيء تطلبه منها والدتها على الإطلاق. واتضح أنَّه آخر شيء كانت لتقوله والدتها لها أيضًا.

في فعندما أنهت سكارليت الارتداء ودارت حول الناصية، اختفت فردوس.

التقطت سكارليت حاشية فستانها الجديد وركضت إلى نهاية الزقاق، أملًا في الإمساك بوالدتها. نظرت إلى أوَّل وآخر الشارع صوب كل النَّاس الذين يرتدون معاطفهم اللامعة ويسيرون عبر الثلج المتساقط. إذا كانت فردوس من بينهم، فإنَّ سكارليت لم ترها. كل ما وجدته هو عمود إنارة مكسور وسكين ملقى.

رحلت والدتها مرَّة أُخرى. لا يمكن أن تتفاجأ سكارليت، ولم تدع نفسها



تشعر بالأذى، ليس هذه المرة. ربما كانت فردوس والدتها، لكنَّها كانت أيضًا مجرَّد فتاة حامل قيل لها إنها ستضطر إلى اتخاذ قرار رهيب، لم تستطع سكارليت أن تلومها على الجري، وربّما لم يكن يجب على سكارليت أن تلومها كثيرًا من قبل. أحبَّت سكارليت تيلا وچوليان على الرَّغم من عيوبهما. لقد حان الوقت للبدء في حُب والدتها بالطريقة نفسها.

وعندما ظهر السفاك في وقت لاحق، تخيلت سكارليت أنَّ هذا هو ما كان من المُفترض أن يكون عليه الأمر طوال الوقت، وأنَّ والدتها فعلت ما في وسعها حقًّا. رُبَّما تكون قد هربت من سكارليت الآن، لكن سكارليت اعتقدت أنَّها عند عودتها إلى المُستقبل، ستجد الأشياء دون تغيير.

سألها: «هل فعلتِ ما احتجت إلى القيام به؟».

- بالكاد.

التقطت سكارليت السكين الذي أسقطته والدتها. كان خنجرًا أبيض على مقبضه حجر على شكل نجم. بينما تساءلت سكارليت عمَّا إذا كانت هدية من جاڤرييل استخدمت السكين لقطع خصلة شعرها الفضية. منذ أشهر، بدت هذه الخصلة الصَّغيرة كثمن كبير بالنسبة إلى سكارليت، لكنَّها لم تكن شيئًا مقارنة بما ضحت به والدتها. قال: «أنا مستعد الآن».

بمجرد أن قال ذلك، أمسك السفاك بيدها ثمَّ صارا واقفين في بلاط النجم الهار المضاء بالشموع.

***





سكارليت

بينما كانت تيلا دائمًا أكثر درامية من سكارليت. كفتاة صغيرة، لعبت دور عروس البحر، والقرصانة، والقاتلة المحترفة حاولت سكارليت فحسب التأكد من سلامة تيلا. لم تكن سكارليت ممثلة. لكن حان وقتها لتقديم أفضل أداء حياتها. احتاجت إلى أن تُصبح فردوس المفقودة، أو قد لا تنجو الليلة.

غلفت سكارليت ملامحها بالتعبير الحادّ الذي وضعته والدتها عندما سحبت السكين على سكارليت. ثمَّ بينما قاومت قبضة السفاك سحبها بخشونة قبالة منصّة المهرج المجنون المهجورة، وموائد من طعام نصف مأكول، وأقداح تركت مهملة على الأرض. انقضى الحفل، لكن ربَّما كان ذُعاف قد حوَّل كل الخادمات إلى حجارة، لأنَّ الفوضى بقيت.

بينما تراجع النجم الهار في عرشه الدموي، متلاعبًا بالنيران على أطراف أصابعه تساقطت قطرات من الأحمر على كتفيه، كما لو أنه قد شعر بالملل بالفعل من مملكته.



لقد ذهب البشر، ولكن بقي القليل من المقدرين.

رأت سكارليت چاكس، متلكئًا بالقرب من قدم العرش ومتحدثًا مع ذعاف كما لو كانا أصدقاء قدامى. لكنَّها أجبرت نفسها على عدم الالتفات من كثب إلى چاكس أو أختها. كانت سكارليت تتظاهر بأنَّها فردوس، ولم يكن بإمكان فردوس الصَّغيرة أن تعرف من كانت تيلا أو تحمل همًّا بشأن الطريقة العاشقة التي حدقت بها إلى چاكس. لوهلة بدت مشاعر تيلا وكأنَّها درجة هانئة من الوردي، ولكن كل بضع ثوانٍ كانت تبرق بلمحات متعفنة من الأصفر البني، كما لو كانت مصابة.. لقد ضحت كثيرًا. لم يبد أنَّ تيلا لاحظت حتَّى دخول سكارليت، أو أسطورة.. الذي احتجز في قفص حديدي على يسار العرش.

قفص أسطورة الكئيب أصغر وأقسى بكثير من قفص أنيسة، مع أرجوحة ساخرة تغطت بالمسامير. بدا بائسًا وضعيفًا ولم يستطع أن ينتزع عينيه من وجه تيلا الحالم. بدا وكأنَّه يصرخ لها، لكن لا بد أنَّه كان هُناك سحر في سجنه، مثل ذلك الموجود في قفص أنيسة الذي أضعف قواها، لأنَّ سكارليت لم ترَ أي أوهام، ولم يُسمع صوته.

همس لها السفاك: «قد ترغبين في المقاومة أكثر».

كانا عند العرش تقريبًا.

انتزعت سكارليت نفسها من قبضة السفاك: «دعني أذهب!». ولوَّحت بالخنجر الأبيض الذي أسقطته بالومة.

أخيرًا رآها النجم الهار. تحوَّلت نظراته من السفاك ذي القلنسوة إلى سكارليت واتَّسعت عيناه الذهبيتان عندما التصقتا بفستانها - الفستان الذي اشتراه لفردوس - بزخمه من الكريمي والأسود والوردي والزهري مع الزهور والدانتيل والأوراق النباتية الذهبيّة المتفرقة. خبت النيران في أطراف أصابعه. توقَّف الدَّم المتدفق من العرش وللحظة غرقت القاعة في الصَّمت.



تنفس: «ماذا فعلتَ؟».

تركت عيناه سكارليت لتضيقا على السفاك. لكن سكارليت لم تستطع الجزم بما إذا كان منزعجًا لأنَّه صدق أنَّها فعلًا فردوس، أم لأنه ظن أنها سكارليت.

دفع السفاك سكارليت للأمام براحة يده: «لقد جلبتها من الماضي من أجلك».

فردوس لم تكن لتتعثر، وكذلك فعلت سكارليت. اتخذت خطوة حازمة، ثمَّ انكمشت وأبدت اشمئزازًا. تسوقت فردوس في حي الساتان وأحبت الأشياء الجميلة. ربما كانت مجرمة، لكنَّها كانت لتتقزز بسبب العرش النازف الذي جلس عليه جاڤربيل.

تحدثت بالنبرة السريعة نفسها التي استخدمتها والدتها: «لماذا تجلس على هذا الشيء؟ ومن هم هؤلاء الناس؟». وبينما تستعرض من حولها بالنظر جعدت أنفها، لكنَّها لم تسمح لنفسها بالظهور ذاهلة. أخفت فردوس عواطفها الحقيقيّة: «ما الذي يحدث هُنا جاڤربيل؟».

حمل النجم الهار نظرتها، وعيناه الذهبيتان تلمعان مثل لهب أعواد الثقاب الموشكة على بدء حريق هائل. كما لو أنه رأى شبحًا. الكذبة تعمل. صدق أنَّها فردوس. لكنَّه لم يبد واقعًا في حبها.

بينما خاطب السفاك من خلال أسنانه القاسية كانت المشاعر المضطربة تتلوى من حوله: «من فضلك اشرح لي سبب إحضارها هي إلى هُنا». ابيضّت المفاصل التي تقبض على العرش وهو ينطق كلمة هي: «آخر ما سمعته أنَّك لم ترد فعل شيء لي».

أجابه السفاك بقسوة: «غيرت رأيي، لكنَّني شككت في رضاك. لذا جلبتها كهدية».

- أنا لست هدية لأحد!

تجاهلها السفاك، وأمسك بذراعها مرَّة أُخرى ودفعها بالقرب من العرش.



هدر جاڤرييل: «اتركها!».

أسقط السفاك ذراعها: «إنها حبلى بابنتك. أعلم أنَّك واجهت صعوبات مع الطفلة. اعتقدت أنَّه يمكنك إصلاح هذا، إذا ربيتها بنفسك».

تلعثمت سكارليت: «ماذا... كيف يعرف هذا؟ لم أخبر أحدًا سواك بأنني حامل».

امتلكت سكارليت عيني النجم الهار مرَّة أخرى، محاولة تذكر الطريقة التي كانت تبدو بها والدتها عندما تحدثت عنه في محل الملابس. لكن محاكاة نظرة الحب لن تكفي لجعله يحبها. وعندها فقط كانت أقل قلقًا بشأن حبه لها، وأكثر قلقًا من أنه قد يفعل شيئًا متهورًا، مثل قتل كل شخص في قاعة العرش. لم تخبُ النَّار بعد من عينيه.

أمرهم: «اخرجوا جميعًا!».

وأطاعه كل مقدر. انزلق ذُعاف إلى أقرب باب. انحنى السفاك واستدار. إماؤها اللواتي لم تدرك سكارليت أنهنّ ما زلن هنا، تبخرن مثل الدخان. بدأ چاكس، الذي كان الأقرب إلى العرش في اقتياد تيلا من مرفقها، لكن تيلا توقَّفت عندما اقتربا من سكارليت. انطلق وجهها تجاه أختها واستعادت عيناها البندقيتان تركيزهما، كما لو أنها قد خرجت فجأة من حلم.

قالت: «انتظر...». جرَّت تيلا ذراع چاكس «هذه أُمِّي. إنَّها حية...».

خار النجم الهار: «أخرجها من هُنا!». شبَّت النيران في عرشه مالئة الغرفة بالحرارة.

سحب چاكس تيلا بعيدًا بيدٍ من حول خصرها، لكنَّها واصلت محاربته: «كلا... أماه!».

قالت سكارليت: «جاڤرييل، ما الذي يحدث؟». وهي تُحاول جذب انتباهه بعيدًا عن أختها، التي بدت وكأنَّها تخرج عن النص: «ما الذي تتحدث عنه تلك الفتاة؟».

- لا تصغي إليها.



نزل النجم الهار من العرش المحترق، تاركًا وراءه أثرًا من الدِّماء، لكنَّه بدا هادئًا للغاية مقارنة بالمشاعر التي تهاجمه. عادةً ما كانت مشاعره الغاضبة تتصاعد مثل الشرارات التي تريد إشعال النَّار في أي شيء قريب، لكن هذه المشاعر بدت وكأنَّها تحرقه، وتنغرز في كتفيه وذراعيه مثل الفتائل في نهاية السوط.

لم يكن غاضبًا منها أو من السفاك أو حتَّى تيلا، كان غاضبًا من نفسه. اندلعت مشاعره عندما ظهرت، لكنَّها اندلعت عندما قالت تيلا كلمة حية. حقًّا ندم على قتل فردوس.

لكن هذا لم يزل غير كافٍ لجعله يحبها الآن.

عندما أحب فردوس في الماضي، أحبته فردوس أيضًا. ولم تحبه سكارليت على الإطلاق. ربما هذا ما احتاجت إليه حقًّا.

اعتقدت أنَّها يمكن أن تفعل ذلك. لقد أعادت أختها إلى الحياة بالحب. إنَّ سكارليت مُحبة. عرفت ألوان الحب والأشكال التي اتخذتها. لقد عرفت شعور القتال من أجل الحُب وفقدانه وإعطائه دون أي تخطيط للحصول على أي شيء في المُقابل. وربما لهذا السَّبب لم يكن يعمل الآن. لم تكن تريد أن تمنحه حبها.

لقد رأته يفعل الكثير من الأشياء الفظيعة. وعلى الرَّغم من أنَّه كان غاضبًا من نفسه في الوقت الحالي، فإنَّ العاطفة كانت قوية جدًّا، ممَّا جعلها تعتقد أنَّه قد يفعل شيئًا بشعًا قريبًا جدًّا، سواءً لها أو لأختها، التي كانت لا تزال قريبة بشكل خطير.

كان على سكارليت أن تجد طريقة لتغيير مشاعره. حاولت أن تجد له شرارة حُب مرَّة أُخرى. لم تكن تريد أن تحب والدتها أيضًا، لكن فردوس كانت أحق بهذا. أو ربّما لا أحد استحق الحب. ربما كان الحب دائمًا هدية، ولكن كان من الصعب جدًّا منحه للنجم الهار لأنَّه قضى كل وجوده في مُحاربته. لقد رآه كمرض عوضًا عن علاج.



- سيكون كل شيء على ما يرام. سأعتني بك، وسأحرص على أن تكون طفلتنا غير عادية تمامًا.

أعطاها ابتسامة كلّها أسنان وجوع لا إنساني، دون ذرة حب.

لم تكن خطتها تعمل بالطريقة التي كان من المُفترض أن تعمل بها.

***





دوناتيلا

توجب على تيلا أن تبذل جهدًا أكبر لمنع أختها من متابعة هذه الخطة.

بدا النجم الهار ملولًا تقريبًا عندما دخلت تيلا إلى قاعة العرش مع چاكس، ولكن الآن بدا كما لو أن الكلمة الخاطئة قد تجعله يضرم النيران في قاعة العرش بأكملها. برقت عيناه كاللهب. لكنَّها الطريقة التي حدَّق بها إلى أختها سكارليت، بشعلة مُرعبة من الحماية، هي التي أخبرت تيلا أنَّه قد يحبس أختها في هذا البرج بالسهولة نفسها التي قد يحرقها بها إذا قالت الكلمة الخطأ.

أرجف الذعر أطراف تيلا، أحاطت ذراعا چاكس بها، ممَّا قربها منه. لكن حتَّى لمساته المطمئنة ليس باستطاعتها تهدئتها تمامًا. إذا لم تفعل شيئًا قريبًا، تخشى تيلا أنَّها ستشاهد التَّاريخ يُعيد نفسه مع النجم الهار وأختها.

همس چاكس: «تيلا، لا يوجد ما ينقذها. خطة أختكِ لن تنجح. نحن بحاجة إلى الخروج من هُنا قبل أن يصب جام غضبه عليكِ».



صاعقة كثيفة من الخوف اكتنفت تيلا.. إنَّ چاكس على حق. ستكون أكثر أمانًا إذا ذهبت معه. لن يدع أي شيء يحدث لها. كان چاكس ليحمي تيلا حتَّى نهاية الزمن.

لكن تيلا لم تستطع ترك أختها لتقاتل النجم الهار بمفردها. لم تكن سكارليت لتفوز أبدًا. حتّى لو أبقاها النجم الهار على قيد الحياة، فلا يبدو الأمر كما لو أنه كان ليحبها على الإطلاق. إذا لم تستطع تيلا قتل النجم الهار، فقد احتاجت على الأقل إلى مُساعدة أختها على الخروج من هُناك.

- ثق بي چاكس لدي فكرة.

لقد كانت فكرة رهيبة، لكن العديد من أنجح أفكارها كان كذلك.

هتفت تيلا: «أماه! إنَّه لن يعتني بكِ».

انفصلت عن چاكس وقفزت بين سكارليت والنجم الهار.

احمرَّت عينا المقدر واندلعت ألسنة اللهب مرَّة أُخرى.

***





سكارليت

في اللحظة التي اندفعت فيها تيلا بين سكارليت وجاڤرييل، التهبت يداه بالنيران صانعتين قوسًا من الشرر والدخان الأسود عندما مدّ يده إلى كتف تيلا الرقيقة.

لم تفكر سكارليت حتَّى.. لقد دفعت في الحال أختها بعيدًا عن الطَّريق وطرحت نفسها في مسار النجم الهار.

طار الشرر.

صرخت تيلا.

رُبَّما صرخت سكارليت أيضًا. اصطدمت بالنجم الهار، ويداه تسفعان الكتفين نفسيهما اللتين أحرقهما في وقت سابق من تلك الليلة. كل ما شعرت به سكارليت كان الألم. ثمَّ رفعتها ذراعاه بدلًا من إحراقها.

انطفأت نيران أصابعه: «فردوس». وللمرة الأولى منذ أن عرفته بدا خائفًا. وقد ضاق حاجباه بإحكام على عينين محمرتين: «لم أقصد إيذاءكِ».



اتهمته تيلا: «ألم تقصد قتلها أيضًا؟».

ترك جاڤرييل سكارليت واشتعلت يداه مرَّة أخرى، وتشكّلت كرات نارية متوهِّجة في راحتي يديه.

صرخت سكارليت: «أوقف هذا! فردوس لم تكن تريدك أن تؤذي ابنتها أو ابنتك».

انتقلت عينا النجم الهار لها. صار لهيب أصابعه باللون الأسود مثل الخيانة.

لقد التقط زلتها - علم أنَّها ليست فردوس - لكن سكارليت لم تكن متأكدة من أنَّها كانت زلة. فشل أداؤها في إثارة أي مشاعر حب، لذلك ربما حان الوقت للتوقف عن التمثيل.

خطت خطوة نحوه، ناظرة إلى عينيه الجريحتين بدلًا من اليدين اللتين حرقتاها عدّة مرَّات. لم تستطع التفكير في غريزة البقاء... فهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالخوف، وتذكّرت ما كتبته والدتها عن الخوف الذي يمنح المقدرين القوة.

رفضت سكارليت الخوف. إنَّ الخوف كالسم للحب والحب كالسم للخوف. ما زالت لا تستطيع حمل نفسها على حبّه. لكن يمكنها أن تجعل نفسها ضعيفة، وربما ينتقل ذلك إليه.

قالت: «أعلم أنَّك خائف من الحُب، أعلم أنَّه آذاك في الماضي وتراه كسلاح. تعتقد أنَّ الحب مرض، لكنَّك أنت أصبحت المرض. خوفك من الحب يدمرك وكل ما تمسه. وهذا لا يجعلك قوياً، بل يجعل العالم من حولك مأسويًّا». لوحت سكارليت بيدها نحو قاعة عرشه الكارثية، بمسرحها القبيح، وقفصها البشع، والعرش لا يزال يحترق بالنار الغاضبة: «قلت لي إنك لم تحب فردوس، لكنَّني أعلم أنَّك فعلت».

لم يتراجع. لكنَّه لم يُهاجم أيضًا.

- لقد أحببت والدتي وأنا أعلم أنَّها أحبتك. لقد عاد السفاك بالزمن. أخذني



لرؤية فردوس وكانت تتفجر بحبها لك. ما كانت لتريد أيًّا من هذا لك، ولم تكن لتريدك أن تفعل الأشياء التي قمت بها.

انخفضت عيناه أخيرًا إلى الفتحة الواسعة في كم سكارليت والجلد المتضرر تحته، إذ تقرح واحترق حيث لمسها.

أخذت سكارليت نفسًا مرتعشًا وأجبرت نفسها على الاقتراب خطوة: «أنا أسامحك».

لأطول نبضة قلب في حياة سكارليت ظلَّ تعبيره يتعذر فهمه، لكن ألسنة اللّهب التي أشعلت يديه تحولت من الأسود إلى الرمادي، لون الندم. طقطقت وهي تلعق أنامله، الصوت الوحيد في قاعة العرش، حتَّى أخيرًا، وبصوت ألطف من أي شيء سمعته سكارليت: «لقد أحببتها. أحببتها كثيرًا ممَّا أخافني، وبعد ذلك لم أسمح لنفسي بالحب مرَّة أُخرى». سقطت عبرة ذهبيّة على وجهه: «وددت لو باستطاعتي أن أستعيد ما فعلته بها». وسقطت عبرة أُخرى وتبعتها أُخرى وأخرى.

لم تعرف سكارليت ما إذا كانت جميعها من أجل والدتها. كانت عيناه ممتلئتين بألم لا نهاية له، كما لو أنَّ والدها شعر أخيرًا بثقل كل الأشياء التي لا توصف من فعله.

ماتت النيران التي أشعلت أصابعه.

عندما ذرف عبرة أُخرى كانت صافية لا ذهبيّة. كانت إنسانية وكانت جميلة وكان آخر شيء فعله قبل أن تطعنه تيلا في قلبه.

- لا!

سقطت سكارليت مع جافربيل على الأرض. وصلت سكين تيلا إلى قلبه وكان يحتضر بسرعة. كان هذا ما رغبت فيه سكارليت، لكنَّها كانت تتمنى ألا تضطر أبدًا إلى الرغبة فيه.

ارتجف فمه بشيء أتعس من تسميته بالابتسامة: «كلانا يعرف أنَّني لا أستحق حزنك...».



بآخر ما لديه من قوة، التقط جاڤرييل الخنجر الأبيض الذي أسقطته، بالكاد يمكن أن تنتج أصابعه شرارات، لكنَّه تمكن بطريقة ما من إذابة نصل الخنجر بسرعة حتَّى شكل لهبًا جافًّا. توهج النصل الذي يُشبه اللّهب بلون لم تره من قبل. إذا كان عليها أن تصف الأمر، لكانت ستقول إنَّه يُشبه السِّحر، ممَّا يذكرها بما قاله جاڤرييل في الزنزانة، حول تحويل المقدرين قوتهم إلى أشياء.

أعاد السكين إلى يد سكارليت: «عندما أرحل... سيحرر هذا أولئك الذين سجنتهم... استخدميه بالطريقة التي ما كُنت لأملكها...».

ثمَّ مات النجم الهار.

وبكت سكارليت. بكت بسبب الأهوال التي كان عليها، وبكت من أجل العجائب التي كان يمكنه أن يكون عليها بدلًا من ذلك.

***





59

دوناتيلا

شعرت تيلا كما لو أنَّ العالم كله كان يجب أن يتوقَّف أو يهتف لها. لقد أجهزت للتو على النجم الهار. لقد أردت الوحش الذي قتل والدتها.

كما أنَّها كانت على وشك الموت. كان لا يزال بإمكانها أن تشم الدّخان واحتراق اللّهب الذي كان سيسفعها. ارتجفت يداها وهرع قلبها. ولكن بعد ذلك، اقترب چاكس وذراعه الباردة والمريحة تنزلق من حولها وتسحبها عن قرب: «كل شيء على ما يرام يا حبيبتي».

قال صوت ضئيل داخل رأسها، لكن ليس كل شيء على ما يرام. الصوت المُزعج نفسه حثَّها على الابتعاد عن چاكس.. هناك حقيقة عنه اختارت كان نسيانها. لكن تيلا لم ترغب في تذكرها. كانت تحب الكذبة المغرية التي كان عليها چاكس. راقت لها ألعابه القاسية وابتساماته المُزعجة والطريقة التي يعضها بها كلما تلاثما. ربّما بدت قاعة العرش وكأنَّها صفحة منزوعة من قصّة رعب، لكن چاكس كان أمير قلبها وكان ليحول كل هذا إلى نهاية حكاية خرافيّة. ركنت إلى لمسته وأصبح العالم ضبابيًّا.



قالت تيلا: «لقد فعلت ذلك». نمَّ صوتها عن عدم تصديق.

- بالطبع فعلت يا حبيبي. لكنَّنا بحاجة إلى الخروج من هُنا الآن.

بينما تمسك چاكس بها سحبها بعيدًا عن سكارليت. رأتها تيلا تسقط على الأرض مع النجم الهار، لكنَّها لم تنهض. ظلَّت مستلقية على جسده الميت.

- انتظر، أختي...

قال: «انظري إليَّ دوناتيلا». أدارها چاكس حتَّى واجهته: «هل ما زلتِ تريدين أن تقضي بقيّة حياتكِ معي؟». سأل السؤال كما لو كان الشيء الوحيد المهم في العالم. لم تشعر تيلا مطلقًا في حياتها بسؤال بهذا القدر من القوة. على الرَّغم من أنَّ چاكس بدا ضعيفًا تقريبًا عندما سأله. لقد كان فوضى من شعر ذهبي، وعينين بأزرق ملح البحر، وشفتين معضوضتين، جميلًا بطريقة لا يمكن أن تكون إلا للأشياء المكسورة، وتيلا أرادته تمامًا كما هو. أرادت أن يكون مكسورًا وفوضويًّا وغير قابل للتأقلم تمامًا. كان الشعور مستهلكًا مثلما شعرت به كلما قبَّلها.. كما لو أنَّ ذلك لن يكون كافيًا أبدًا، حتَّى لو أعطته كل شيء.

- أنت الشيء الوحيد الذي أريده الآن.

عاد شبح ابتسامة چاكس، ومع ذلك بدت أكثر واقعيّة بكثير من أي ابتسامة أُخرى أعطاها لها. بدا سعيدًا. على الرَّغم من الموت والحطام والدخان في الهواء، فقد تألق بطريقة لم تره يتوهج بها من قبل: «أنت كل ما أريده أيضًا. لكنَّنا نحتاج إلى المغادرة الآن أو قد يُحاول شخص ما منعنا من الوجود معًا». أطلق كتفها لالتقاط يدها.

سحبها بخشونة عبر قاعة العرش الكارثية كما لو كانت حياتاهما تعتمدان على المُغادرة. مرَّ چاكس بجوار منصّة المهرج المجنون المهجورة، وقد سكب برگًا من النبيذ، ومرآة بدت كما لو أن هُناك شخصًا محبوسًا بداخلها. بالكاد توقَّف لفتح الأبواب الضخمة التي أدَّت إلى الفناء الزجاجي المتلألئ.

سيطر اللَّيل وسادت النجوم الغامزة من فوق، منعكسة على الأرض

الزجاجيّة كمثل...

- تيلا!

اخترق صوت أسطورة اللَّيل بصوت عالٍ بما يكفي لإفزاع السَّماء وانعقاد معدتها.

أغمضت تيلا عينيها، كما لو كان بإمكانها صدّ تأثير أسطورة فيها. لم تعد تُريده. لم تستطع حتَّى النَّظر إليه عندما كان في القفص، نظرة واحدة إليه وتندلع المشاعر التي لم تكن تعلم حتَّى أنَّها تمتلكها. كرهت أسطورة، كرهت كل ما يمت له. لكن النّبرة المُنخفضة لصوته ما زالت تشتبك معها.

- لا تتوقفي.

هزَّ چاكس يدها بعنف فالتصقت به أكثر. أرادت لقدميها الجري معه. للذهاب أينما ذهب چاكس إنَّه الفتى الذي أرادت أن تتبعه حتَّى أقاصي الأرض. لكن جسدها كان يخونها نحو أسطورة مرَّة أُخرى. لم تتحرك ساقاها، وأصابع قدميها كانت تتغلغل في صندلها، وكأنَّها تتوسَّل للتشبث بالأرض.

جذب چاكس يدها بقوة وأحكم قبضته الجليدية من حول أصابعها. لكن تيلا لم تستطع حتَّى أن تنظر بعيدًا مع اقتراب أسطورة.

بدا وكأنَّه نهاية قصّة حُب ملعونة. ملابسه الدَّاكنة ممزقة، وهُناك حروق جديدة على صدره، وعيناه اللّتان امتلأتا بالنجوم صارتا مقفرتين سوداوين مع شقوق رمادية يائسة، وخطوط حمراء مؤلمة تتسلَّل عبر البياض.

انقبض حلقها. لا ينبغي أن يؤذيها هذا. لقد كرهته.. كرهته طوال تلك الأشهر التي تلاعب فيها بقلبها. حتَّى الآن لا يزال يحمل قطعة منه. قال صوت صغير بداخلها لقد حمل دائمًا جزءًا منه. لكن تيلا تجاهلت الصوت. أرادت أن تستعيد قلبها وتعطيه بالكامل إلى چاكس.

صاحت: «لماذا لا يمكنك تركنا وشأننا؟ ألم تعذبني بما فيه الكفاية؟».

التقت عينا أسطورة عينيها، واسعتين ومتوسلتين.



لكن تيلا اكتفت من الاستسلام له.

زأر أسطورة في چاكس: «اعكس كل ما فعلته لها!».

قالت تيلا: «إنه لم يفعل شيئًا. أنت من يستمر في إيذائي!».

ابتسم چاكس بتصنع: «أعتقد أنَّ هذه هي طريقتها في طلبها منك المغادرة». وضغط على يد تيلا برفق. لم يعد يمسكها بقوة.. علم أنَّها ملكه.

ناشدها أسطورة: «تيلا، استمعي لي، يمكنكِ مقاومة ما فعله بكِ».

- الوحيد الذي أريد مقاومته هو أنت!

سحبت يدها من چاكس متهيئة لدفع أسطورة بعيدًا أخيرًا إلى الأبد. ولكن بمجرد أن تخلَّت عنه، اختفى چاكس وتغير العالم. ملأ السِّحر الهواء، سميكًا وحلوًا. بينما تحوَّل الفناء الزُّجاجي أسفل قدمي تيلا إلى درجات ناعمة من حجر القمر اختفى البرج الذهبي خلف أسطورة وحلَّ مكانه وهم جديد.

معبد مصنوع من الأبيض الوهَّاج، يعلوه سقف مقبب مغطّى بأجنحة منشورة.. معبد الأنجم. وفوقه، اختلطت الألعاب النَّارية الحمراء المشعة بعدد من النجوم أكثر ممَّا رأته تيلا في أي وقت مضى، ممَّا أعاد خلق اللَّحظة التي ابتعد فيها أسطورة عنها مباشرة بعد إنقاذها.

توقَّف قلب تيلا عن الخفقان تمامًا. لا يزال بإمكانها أن تتصوَّر الطّريقة المسطحة لنظرة أسطورة إليها في تلك الليلة، والبرودة في صوته حيث أخبرها أنَّه لم يكن البطل في قصتها. ولكن الآن عينيه كانتا لامعتين مثل النجوم مرَّة أُخرى، ملآنين بقطع من الذَّهب المتلألئ في اللَّيل. كان يحدق إليها بالطريقة التي كان عليها في اللوحة على جداره، وكأنَّه لا يُريد أن يتركها أبدًا، وكأنَّه يعشقها، وكأنَّه يُريد أن يكون بطلها بعد كل شيء.

قالت تيلا: «اعكس هذا الوهم».

غير قادرة على الوقوف على مرأى من الوهم.. أو منه. لم يكن بطلًا. ولم تكن تُريد قط بطلًا. كانت بطلة قصتها، وقد حان الوقت لإنقاذ نفسها منه: «أعد الفناء وچاكس».



انخفض حاجبا أسطورة، وتكثف الإحساس في عينيه. ذات مرة، كان من الممكن أن تقنعها النظرة الرائعة فيها بأنَّ لديه القدرة على منحها العالم. ولكن الآن أصبح چاكس عالمها ولم يعد هُناك مكان لأسطورة. إذا كانت صادقة، لم تكن هناك مساحة كافية له، كان مستنزِفًا جدًّا.

قال أسطورة: «أعلم أنكِ تظنين أنكِ تريدينه، لكنَّه يتحكم في مشاعركِ». صوته يزداد خفوتًا وعمقًا مع كل كلمة: «عليكِ القتال ضد هذا».

قالت: «أنت فقط غيور! أنت لا تريدني، لكنَّك لا تُريد لأي شخص آخر الحصول عليّ». حاولت لطم صدره لدفعه بعيدًا في النهاية: «من فضلك، توقَّف عن تعذيبي. فقط دعني أذهب».

ارتفعت حافة فم أسطورة ببطء: «أنتِ من تمسكين بي تيلا».

- كلا... أنا...

نظرت إلى أسفل لترى أصابعها تمسك بقميصه البالي.

بينما التفت يدان دافئتان برفق حول كتفيها ثبتها أسطورة في مكانها.

قلبها يدق بشكل أسرع. هي حقًّا بحاجة إلى الانسحاب. لكنَّها لم تستطع الحركة. تذكَّر جسدها وقتاً لم يكن ليقترب منه بهذا القدر، عندما لم يكن ليضع يديه عليها. كل ما أرادته هو لمسته، والآن يمسكها كما لو أنه خطط للاحتفاظ بها لفترة طويلة جدًّا.

زادت ابتسامته: «أنا لست غيورًا من چاكس. أعلم أنَّ مشاعركِ تجاهه ليست حقيقيّة. وأنتِ مخطئة إذا كنتِ تعتقدين أنَّني لا أريدكِ. لقد رغبت فيكِ لفترة طويلة، ولن أتوقَّف عن الرغبة فيكِ أبدًا». ازداد ثبات قبضته كلما اقترب منها أكثر حتَّى ضغطت على صدره.

خرجت أنفاسها قصيرة، في لهثات غاضبة صغيرة. ولكن بغض النَّظر عن مدى صعوبة محاولتها دفعه بعيدًا، فإنها ما زالت غير قادرة على القيام بذلك. عندما فكرت في چاكس هدأت نبضات قلبها، ولكنها اشتهت بعد ذلك الطريقة التي جعلها أسطورة تخفق بها. لأنَّه لم يكن يمتلك فقط جزءًا



من قلبها.. إنه ملكه تمامًا.

كلا! حاولت تيلا طرد الفكرة من رأسها، وحاولت أن تتذكَّر چاكس والطريقة التي جعلها تشعر بها، لكن كل ما شعرت به الآن هو أسطورة ويد من يديه الدافئتين الرائعتين تمر لأسفل على سلسلة ظهرها: «هل ما زلتِ تريدين معرفة لماذا رحلت في تلك الليلة على هذه الدرجات؟».

قالت كلا، ولكن بطريقة ما ظهرت كلمة: «بلى» بدلًا من ذلك.

ارتفعت حرارة كفيه، وانزلقت اليد على كتفها إلى رقبتها وشعرها رافعة وجهها إلى أعلى، ممَّا أجبرها على النَّظر إلى عينيه، ما زالتا زجاجيتين ومظلمتين مع بقع من الذهب تُشبه النجوم المحطمة، وقد أخبرت نفسها أنَّها تكرههما.

كانت عينا چاكس جميلتين. عينا چاكس هما اللتان عشقتهما. لكن عيني أسطورة استحوذتا على عينيها، ولم تستطع التوقف عن التَّحديق إليهما. أخبرت نفسها أنَّ عينيه مجرَّد وهم آخر، مثل كل المشاعر التي كانت تهدد بالسيطرة عليها. أغمضت عينيها، لكن ذلك لم يُساعد. لقد جعلها ذلك أكثر وعيًا بصوت أسطورة العميق عندما قال: «أنا آسف لأنَّني تركتكِ في تلك الليلة. ما كان يجب أن أغادر. ما كان يجب أن أوذيكِ. ولا ينبغي أن أخاف وأهرب عندما أدركت أنَّني وقعت في حبكِ».

أشرقت عينا تيلا منفتحتين، وتناثرت الكلمات قبل أن تتمكّن من إيقافها: «لقد أخبرتني أنَّك لست قادرًا على الحب».

- لم أعتقد أنَّني كُنت كذلك.

حرك أسطورة يده من شعرها لتُحيط بخدها، ممسكًا وجهها كما لو أنه لم يلمس قط أي شيء ثمين: «لا أستطيع أن أقول إنني أفهم الحب، أو إنني بارع فيه، لأنَّني لم أحب أي شخص من قبل. لكنَّني أحب كل شيء فيكِ دوناتيلا دراجنا كل شيء». سقطت يده إلى الأسفل لتحط على فكها: «أنا أحب الأسرار التي لم تخبريني بها، والأكاذيب التي حاولت التخلص منها.



أحب عنادكِ ومثابرتكِ. أحب طريقتكِ عندما تتظاهرين دائمًا بعدم الاهتمام عندما أزوركِ في الأحلام. أحب عدم توقفكِ أبدًا عن القتال من أجل ما تريدينه أو من أجل الأشخاص الذين تحبينهم، حتَّى عندما لا يستحقون ذلك. أحبكِ، لا أنوي التوقف عن حبكِ، وآمل أنكِ في مكان ما في أعماقكِ ما زلتِ تحبينني أيضًا». انخفض فمه ببطء إلى ثغرها، واقترب أكثر فأكثر، مانحًا إياها تحذيرًا من أنَّها إذا لم ترغب في تقبيله، فعليها الانسحاب بعيدًا.

لكنَّها لم تعد تُريد الانسحاب، ولم تكن متأكدة من أنَّها تستطيع ذلك حتَّى. كان الحُب حقًّا نوعًا آخر من السِّحر. ارتجفت بأكملها. متخلصة من بقيّة التعويذة التي كسرها أسطورة عندما أخبرها أنَّه أحبها. أنَّه أحبها! ارتجفت أطرافها بشدّة بشيء كما لو أنَّها مأخوذة بالفكرة.

لم تستطع حمل نفسها على التحدُّث، لذا حاولت إخباره أنَّها أحبته بقُبلة عندما ضغطت شفتاه الدافئتان أخيرًا شفتيها. مثاليتان وناعمتان وحلوتان ولطيفتان على الرَّغم من أنَّها يفترض أن تخبر أسطورة أنَّها أحبته، فإنها شعرت كما لو كان هو الذي يكرر الكلمات مع كل ضغطة متراخية من شفتيه كما لو أنهما لم يكونا على عجلة من أمرهما، كما لو كان لديهما كل الوقت الذي في الـ...

فجأة دفعته تيلا بعيدًا. كان هذا آخر شيء تُريد فعله. لقد أحبته، عرفت أنَّها فعلت. أرادت شفتيه على شفتيها حتَّى نسيان كيفية التنفس. أرادت التشبث به إلى الأبد، لكنَّه لن يكون لديه الأبد إذا لم تسمح له بالرحيل الآن.

توتر فكّه وعادت النظرة الأليمة إلى وجهه: «ما الخطب؟».

قالت: «أنت بحاجة إلى المُغادرة» لم تتعرف تيلا صوتها، وكأنَّها كانت تُصارع نفسها بكل كلمة. أرادت أن تكون أنانيّة، أرادت الاحتفاظ به. لقد أحبته.. ولهذا أجبرت نفسها على إبعاده: «عليك أن تتركني قبل أن تبقى هكذا».



- لقد فات الأوان.

دفعته تيلا مرَّة أخرى: «كلا، لم يفت».

لم يتعثر حتَّى للوراء على درجات حجر القمر.

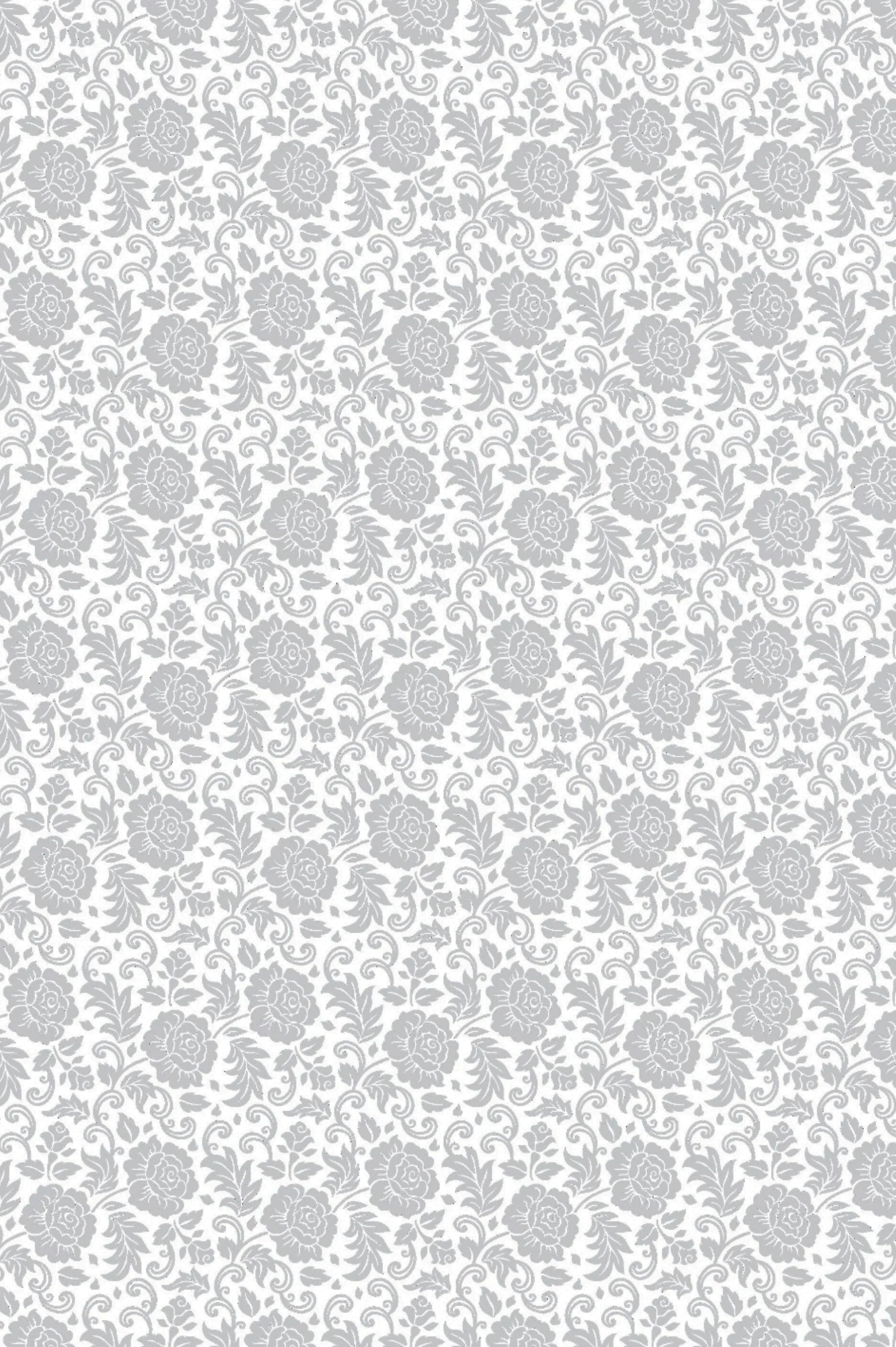
استدارت لتجري. إن لم يُغادر فإنها ستفعل، ولكن قبل أن تتحرك شبرًا واحدًا، قبضت يده على معصمها وسحبها إلى الوراء، وهو يربطها به بذراعيه: «تيلا».

قالت: «دعني أذهب». يمكنها بالفعل رؤيته يتغير. تستطيع أن ترى ذلك في ابتسامته، بالطريقة التي امتلأت بالحب على حين تضيء وجهه بالكامل. حاولت أن ترفع ذراعيه بعيدًا، لكن بفتور بالغ. لطالما اعتقدت أنَّه جميل، لكن عندما نظر إليها بالطريقة التي ينظر إليها بها الآن، كان كل شيء على الإطلاق: «إذا لم تسمح لي بالرحيل، فلن أتمكَّن من قتالك بعد الآن».

قال: «جيد، لأنَّني لا أريد قتالكِ. أريد فقط أن أحبكِ». رفعها قليلًا وطبع قُبلة أُخرى على شفتيها: «هذا هو خياري، وأنا أختاركِ أنتِ يا دوناتيلا. لا أحتاج إلى الخلود. أنتِ خلودي».

***







النهاية الحقيقية


يا مرحبًا يا مرحبًا...
لقد دُعيت إلى التتويج الرسمي
لسكارليت مَرِي دراجنا،
الذي سيُقام في اليوم الأول من موسم الحصاد.
ستبدأ الاحتفالات مع الفسق
ونأمل ألا تنتهي أبدًا.

سكارليت

قد يعتقد أي شخص آخر أنَّه فستان مثالي. لكن لن يكون هُناك فستان مثالي آخر لسكارليت. لم يكن ليحل محل ثوبها المقدر. لكن القطعة الفنيّة التي ارتدتها اليوم كانت جميلة.. ملائمة تمامًا فضلًا عن الظهر، حيث تدفق الذيل خلفها، أكثر بياضًا من الثلج الجديد ومزين بالورود الحريريّة الحمراء. تطابق هذا مع الحرملة التي أرسلها ذُعاف كهدية تتويجها، التي كانت مغطَّاة بالكامل ببتلات الزهور. لقد كانت باهرة وباهظة وعلى الرَّغم من أنَّ سكارليت كانت لتبدو كإمبراطورة حقيقيّة بها، فإنها لم تستطع ارتداءها.

أعاد ذُعاف كل شخص تحوَّل إلى حجر إلى هيئته البشريّة واتَّفق على مهادنة سكارليت ولكن بعد ليلة واحدة مع النجم الهار كإمبراطور، ظلَّت ڤاليندا حذرة من كل شيء مقدر، وبوصفها ابنة مقدر، كانت المدينة حذرة منها أيضًا، لا يهمهم في هذا عدم اكتسابها قواها الكاملة بعد.

- تبدين مُذهلة.

اتَّسعت ابتسامة تيلا، أكثر من قطة اصطادت طائرًا للتو، وهي تقف خلف أختها في المرآة المذهبة التي تعكس كل شيء في الجناح الإمبراطوري.. حتّى الستائر كانت تحتوي على أوراق ذهبيّة مخاطة بين ألواح الشاش. وكل شيء يخص سكارليت. مال جزء منها باستمرار إلى استخدام مفتاح حلم اليقظة والتخلّي عن مثل هذه المسؤوليّة الهائلة. لكنَّها لم تعتقد أنَّ المفتاح وصل إلى حوزتها لهذا السَّبب.

قالت تيلا: «ستقع الإمبراطورية بأكملها في حبكِ بجنون لدرجة أنَّ چوليان قد يشعر بالغيرة».



ضحكت سكارليت بهدوء: «چوليان يغار بالفعل.. إنه يعتقد في الواقع أنَّ ذُعاف مولع بي».

- ذعاف مولع بكِ بحق. لماذا برأيكِ وافق على مهادنتكِ بهذه السرعة؟

- رُبَّما لأنَّ أختي تُلقب بـ (قاتلة المقدر).

تورد خدا تيلا بفخر: «هل تعتقدين أنَّه يمكنني الحصول على ملصق مطلوبة مع صورة لي عليه وهذا اللقب تحته؟».

- لستِ مُجرمة. أنتِ بطلة.

قالت: «أجل، لكنَّني أردت دائمًا الحصول على ملصق مطلوبة خاص بي». ضحكت تيلا، لكن وجهها أصبح حزينًا بطريقة جعلت سكارليت تعرف أنَّها كانت تفكر في والدتها مرَّة أُخرى.

- هل تعتقدين أنَّ والدتنا كانت حقًّا ابنة الإمبراطورة إيلانتاين؟

- لن نعرف على وجه اليقين. لكنَّني أحب الاعتقاد أنَّها كانت كذلك. عندما تحدثت الإمبراطورة إيلانتاين عن فردوس، بدت مُغرمة ونادمة.

تجوَّلت تيلا في اتِّجاه جدار النوافذ وسحبت زوجين من السّتائر لتنظر إلى الحشد الذي يتشكل بالفعل في الفناء الزجاجي لحفل ذلك المساء.

- يمكننا دائمًا أن نطلب من السفاك أن يُعيدنا بالزمن إلى الوراء لرؤيتها مرَّة أُخرى واكتشاف ذلك على وجه اليقين.

- ربّما.

لكنَّها شكَّكت في ذلك. بعد وفاة النجم الهار، اختفى السفاك مع مُعظم المقدرين الآخرين. كان ذُعاف هو الوحيد الذي بقي على مقربة، وأملت سكارليت حقًّا ألا يكون مغرمًا بها. تميل عواطف المقدرين إلى التحول إلى استحواذات قاتلة، كما حدث مع چاكس وتيلا. لحسن الحظ، لم يرَ أحد چاكس منذ أن كسر حب أسطورة التعويذة التي وضعها على تيلا.



لم تعرف سكارليت ما إذا كان چاكس قد هرب مع بعض المقدرين الآخرين إلى الممالك الشماليّة، حيث ترددت شائعات بأنَّ المقدرين الآخرين عاشوا بهدوء. الآن بعد أن مات النجم الهار، فالمقدرون الذين ابتكرهم لم يعودوا مخلدين، لكنَّهم لا يشيخون. يمكن أن يعيشوا حياة طويلة بشكل خارق للطبيعة، لكنَّهم أيضًا قد يموتون إذا أعطوا النَّاس سببًا لملاحقتهم.

سيكون لدى سكارليت جواسيس ينظرون في الأمر بمجرد تتويجها إمبراطورة رسميًّا. ما زالت تريد تعقب بعض المقدرين الأكثر قسوة، مثل المهرج المجنون، والملك المقتول، والملكة غير الميتة وتقديمهم إلى العدالة. من أجل أختها، أرادت التأكد من أنَّ چاكس لن يعود أيضًا.

«المعذرة، يا صاحبة السمو».

تبع صوت الخادمة الخفيف طرقة ناعمة على الباب: «السيد چوليان هُنا لرؤيتكِ».

- دعيه يدخل.

عبرت سكارليت الغرفة بسرعة ربَّما كانت غير مناسبة لإمبراطورة. لكنَّها لم تتمالك نفسها، تمامًا كما لم تستطع منع نفسها من الابتسام عندما دخل چوليان.

خنجر والدتها الممتلئ الآن بسحر النجم الهار، أزال القناع الحديدي المقدر عن وجهه بلمسة واحدة. لم تستطع سكارليت حتَّى أن تميز ارتداء چوليان له من قبل. لقد بدا متأنقًا وفاخرًا بالحُلة التي صنعها لتتويج الليلة. أحبَّت سكارليت بشكل خاص صدرته الرمادية والخطوط الحمراء الرفيعة التي تتطابق مع الزهور في ثوبها.

أغلقت تيلا السّتائر بحفيف درامي: «أعتقد أنَّ وقتي قد حان للذهاب».

قالت سكارليت: «ليس عليكِ أن تغادري».



- لا بأس أنا متأكدة من أنَّ كليكما يفضل الولع ببعضكما على انفراد، وأنا بحاجة إلى الذهاب وكتابة رسالة إلى أسطورة.

أعطى چوليان تيلا ابتسامة مائلة: «أعتقد أنَّ أخي في القصر الآن».

- أعرف. لكنَّني أفضل أن أكتب له رسالة.

تخطّت تيلا الباب وعلى وجهها نظرة شيطانيّة، التي ربّما انبغت أن تقلِق سكارليت، لكنَّها كانت مشتتة للغاية من قبل چوليان لكي تقلق بشأن أي شيء آخر.

بمجرد مُغادرة تيلا، توغل چوليان في عمق الغرفة. كانت عيناه تميلان ببطء على التصميمات المجهزة لثوب سكارليت الأبيض، متحركتين على مهل من وَركها لأعلى وصولًا إلى الطوق الذهبي الذي ارتدته لتتويجها رسميًّا: «لم أكن متأكدًا من أنَّه سيكون لديكِ الوقت لرؤيتي اليوم».

- أنا مهمة جدًّا.

قال بجدية: «أعلم».

- چوليان، أنا أمزح فحسب.

لوَّحت ذراعها بشكل هزلي. فانتهز الفرصة كذريعة للاستيلاء على يدها.

قال وهو يقربها منه: «تبدين ساحرة. لكنَّني أعتقد أنَّ فستانكِ يفتقد إلى شيء ما».

رفع المعطف المطوي على ذراعه ليكشف عن هديّة مستقرة في يده. كان الصندوق صغيرًا ورفيعًا، ومربوطًا بعقدة حمراء بسيطة جعلتها تعتقد أنَّه لفها بنفسه.

- أخبرتك أنَّني لست بحاجة إلى أي هدايا اليوم.

لكن بسمتها اتسعت عندما فتحته.

في الداخل كان هُناك زوجان من القفازات المخيطة بفظاظة التي كانت تصل فقط إلى المعصم. تساءلت للحظة عمَّا إذا كانت هذه هي طريقته في



طلب يدها. كانت القفازات هدية رمزيّة يقدمها السادة للسيدات اللواتي يرغبون في طلب أيديهن. لكن العادة كانت عتيقة الطراز، ولا يبدو أنَّ هذه قفازات عادية. عندما لمستهما سكارليت بدآ في التحول. لقد تحركا بالطريقة التي اعتادها ثوبها المقدر، حيث تحولا من قفازات بيضاء بسيطة بخياطة فجة إلى غمدين طويلين وأنيقين من الدانتيل ذي اللَّون الياقوتي العميق.

تنفَّست سكارليت: «من أين حصلت على هذه؟».

- عدت إلى الزنزانة وكان هُناك القليل من قصاصات القماش من فستانكِ خيطتها معًا.

- هل خيطتها بنفسك؟

بابتسامة خجولة: «لم أثق بأي شخص آخر للمسهما».

عانقت سكارليت الأغماد على صدرها. إذا لم تكن تحبّه بالفعل، لكانت قد وقعت في حبه حينها. حاول چوليان التصرف كوغد، لكنَّه كان أحلى شخص عرفته على الإطلاق: «كما تعلم هذا الفستان دائمًا ما أحبك أكثر من أي شخص آخر».

تبسم: «بالطبع فعل. لقد عكس دائمًا مشاعركِ».

في الماضي ربّما احتجَّت، لكن سكارليت لم ترغب حتَّى في إنكار ذلك: «شكرًا لك، هذه أفضل الهدايا مثاليّة».

قال: «مسرور لأنَّها أعجبتكِ». عادت ابتسامته لكنَّها بدت خجولة قليلًا مرَّة أُخرى وهو يضع يدًا على مؤخرة رقبته: «كانت القفازات ذات يوم هدية رمزية».

اندفعت «موافقة».

قفز حاجباه: «لم أطلب حتّى».

ألقت بذراعيها من حول رقبته: «أيًّا كان ما تطلبه الجواب هو موافقة».



استجابت يداه بضم خصرها: «ماذا لو طلبت نصف مملكتكِ؟».

- إذن كُنت لأقول إنَّه يمكنك الحصول عليها كلّها. كل ما يخصني هو لك چوليان.

لمس شفتيها: «ماذا عن هاتين؟».

قالت: «وبخاصة هاتان». ولإثبات ذلك، ضغطت سكارليت ثغرها على فمه: «الآن أنت لي أيضًا».

تراجع بما يكفي فحسب ليمنحها ابتسامة ماكرة: «لقد كُنت لكِ دائمًا كريمزون».

***







استعادة

أسطورة

لم يؤمن أسطورة بالنهايات.

بالنسبة إلى معظم حياته الخالدة، آمن أنَّ عالمه كان لينهار إذا وقع في الحُب وأصبح إنسانًا. بدلًا من ذلك أصبح عالمه أثمن، ولا سيما الأجزاء التي

تشملها.

كتم ضحكة وهو يقرأ رسالتها مرَّة أُخرى. لن يعجب تيلا إذا ما علمت أنَّه ضحك، لكنَّها كانت واحدة من الأشياء النادرة التي وجدها مضحكة.

كان أحد الأسباب العديدة التي جعلته يحبها.



العام ٦، عهد سكارليت

عزيزي سيد الكراڤال أسطورة...

لم أعد أصدق أنّك كاذب، أو وغد، أو شرير، لكنّني أتساءل عمّا إذا كُنت ترغب في أن تُصبح هذه الأشياء مرّة أخرى، لأنّني أرغب بشدة في مساعدتك.

أختي على وشك أن تُصبح إمبراطورة، ممّا سيجعلني أميرة. أعلم أنّك قد لا ترى مشكلة في هذا، لكنّني أؤكد لك أنّه كذلك. لم يكن من المُفترض أن أتجوّل في قصر وأن يتبعني الحُرّاس. لكنّني لا أريد أن أجعل أختي تبدو سيئة من خلال إساءة التصرف، إذ وعدتها أنّني لم أكن لأتسبب في أي فضائح. لذا أحتاج منك، من فضلك، أن تتسبب في فضيحة لي يا أسطورة. اختطفني واصطحبني في مُغامرة جديدة.

أعلم أنّه ليس اختطافًا حقًّا إذا طلبت منك أن تسلبني بعيدًا، لكنّني أعتقد أنّه سيكون من المُمتع التظاهر. أعتقد أيضًا أنّها قد تكون لعبة مُثيرة جدًّا للاهتمام، وأنا أعرف كيف تحب اللعب.

المخلصة لك إلى الأبد

دوناتيلا دراجنا

قائمة المقدرين والمصطلحات

أوراق لعب القدر: طريقة لقراءة الطالع. تحتوي مجموعات بطاقات القدر على اثنتين وثلاثين بطاقة، تتألف من مجلس من ستة عشر خالدًا، وثمانية أمكنة، وثمانية أشياء.

المُقدِّرون: وفقًا للأساطير، كان المُقدِّرون الذين صُوِّروا داخل مجموعات بطاقات القدر ذات يوم كائنات سحرية ومادية. من المُفترض أنَّهم حكموا ربع العالم منذ قرون حتَّى اختفوا بشكل غامض.

المُقدِّرون الكبار

الملك المقتول

الملكة غير الميتة

أمير القلوب

عذراء الهلاك

النجم الهار

سيدة الحظ

السفَّاك

المسمم

المقدرون الصغار

المهرج المجنون



السيدة الأسيرة
كاهنة، يا كاهنة
إماؤها
العروس غير المتزوجة
الفوضى
الخادمة الحبلى
الأبوثيك

الأشياء المُقدِّرة
التاج المهشم
فستان صاحبة الجلالة
البطاقة الفارغة
العرش النازف
الأراكل
خارطة كل شيء
الفاكهة غير المقضومة
مفتاح حلم اليقظة

الأمكنة المُقدرة
البرج المفقود
بستان الوهم
الحير
المكتبة الخالدة
قلعة نصف اللَّيل
غرفة الأخيلة
السوق الخفية
الحريق السرمدي

عملات سوء الطالع: عملات معدنيّة ذات قدرة سحرية على تتبع مكان وجود الشخص. عندما ساد حكم المُقدِّرين على الأرض، وحينما كان أحدهم يضع إنسانًا نصب عينيه، فإنه يدس عملة سوء طالع في حافظته أو جيبه حتَّى يتمكنوا من تتبعهم أينما ذهبوا عُدت هذه العملات نذير شؤم.

القارة: المدينة العتيقة التي حكم منها المُقدِّرون، والمعروفة الآن باسم ڤاليندا عاصمة إمبراطورية ميريديان.

روسيكا: كتاب موجود في المكتبة الخالدة يكشف عن التَّاريخ الكامل للشخص أو المقدر، إذا غُذي الكتاب بدم هذا الشخص أو المقدر.



شكر وتقدير

في سلسلة كراڤال، أتحدث كثيرًا عن الأحلام التي تتحقق. أعتقد أنَّ جزءًا من ذلك قد يكون لأنَّ كتابة هذه السلسلة كانت حقًّا أحد أحلامي التي أصبحت حقيقة ما زلت أشعر بمعجزة - بالنسبة إليَّ - أن أتمكّن من تأليف الكُتُب وأشكر الله كل يوم على تلك المعجزة.

لقد أحببت كتابة هذه السلسلة والقدرة على مشاركتها مع الآخرين. لكن لم يكن بإمكاني كتابتها بمفردي. هُناك مجموعة أساسية من النَّاس يجب أن أشكرهم. قد تكون هذه الإقرارات أبسط من تلك التي كتبتها في الماضي - بينما أكتبها الآن أشعر كما لو أنني قد وضعت بالفعل كل كلماتي داخل هذا الكتاب - لكن امتناني لكل من ذُكر أدناه يأتي من أعمق مكان في قلبي.

شكرًا جزيلًا لكم، سارة دوتس بارلي، جيني بِنت، أمي، أبي، أليسون، مات جاربر، مات مورس آيدا أولسن، ستايسي لي، كريستين دواير، أدريان يونج، كيري مانسكالكو، كاتي نيلسن، جولي داو، ليز بريجز، أماندا رويلوفس، باتريشيا كيف، بوب ميلر، إيمي آينهورن، ريبيكا سولر، ليز كاتالانو، نانسي تريبوك، دونا نويتزل، كريستينا جيلبرت، كاثرين تورو، جوردان فورني، وفنسنت ستانلي، وإميلي والترز - وأي شخص آخر يعمل في (فلاتايرون للنشر)، (ماكميلان للصوتيات)، (مكتبة ماكميلان)، (مبيعات ماكميلان) - مولي كير هاون، كيت هوارد، ليلي كوبر، ميليسا كوكس، ثورن رايان، والجميع في (هودر وستوتن)، إيرين فيتزسيمونز، أنيسا دي جومري، كريستين ويليامز، لورين (فيكشن-تي)، (فيري-لوت)، (آول-كرايت).

إذا كُنت تقرأ إقرارات الشكر هذه، فأنا أودّ أن أشكرك أيضًا.. لاختيار هذا الكتاب، والدخول إلى هذا العالم، والمكوث معي عبر هذه السلسلة بأكملها.



أنا ممتنة جدًّا لكل قارئ، وكل مدوِّن، وكل مُراجع كتب على إنستاجرام، وكل بائع كتب، وكل أمين مكتبة، وكل معلم قرأ هذا الكتاب أو دعمه بأي شكل من الأشكال. إن أحد أعظم مباهجي أن أشارككم هذه الشخصيات وقصصهم.



<table>
<tr><td colspan="4">تم تجهيز هذه النسخة بواسطة</td></tr>
<tr><td>تحرير وتدقيق:</td><td>mohamed</td><td>ميساء طه</td><td>أفـنـان</td></tr>
<tr><td>تنسيق وتصميم:</td><td colspan="3">أشرف غالب</td></tr>
</table>






عصير
الكتب



ستيفاني جاربر

هي مؤلفة أمريكية تحب ديزني لاند لأنه المكان الوحيد على وجه الأرض الذي تشعر فيه أن القصص التي تحب كتابتها يُمكنها أن تتحول إلى حقيقة. تقضي ستيفاني وقتها إما بكتابة الفانتازيا وإما بتدريس الكتابة الإبداعية في جامعة خاصة في شمال كاليفورنيا. احتلت ثلاثية كرافال وثلاثية حكاية قلب مُحطَّم قائمة نيويورك تايمز لتُصبح الكاتبة ضمن أكثر المؤلفين مبيعًا.

أعمال أخرى للكاتبة:









لقد مرّ شهران منذ أن تم تحرير المقدرين، منذ أن طالب أسطورة بالعرش لنفسه، ومنذ أن اكتشفت تيلا أن الفتى الذي وقعت في حبه غير موجود حقًّا.

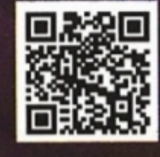
مع بقاء الأرواح والإمبراطوريات والقلوب على المحك، يتعين على تيلا أن تقرر ما إذا كانت ستثق بأسطورة أو بعدوّ سابق. بعد الكشف عن سر يقلب حياتها رأسًا على عقب، ستحتاج سكارليت إلى فعل المستحيل. ولدى أسطورة خيار ليتخذه، سيتغير ويتحدد مصيره إلى الأبد.

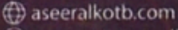
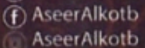
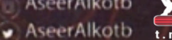


انتهت كراڤال، لكن ربما تكون أعظم لعبة قد بدأت على الإطلاق.

غلاف: عبد الرحمن الصواف







aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com

AseerAlkotb
AseerAlkotb

AseerAlkotb